ديوان خطب

فضيلة الشيخ علّامة دمشق

محمد سهيل الخطيب الحسني

رحمه الله تعالى

١٨٩٧ - ١٩٨١

بعناية ولده

الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني



ديوان خطب

العلامة الشيخ الشريف

محمد سهيل الخطيب الحسني

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ

تطلب من ولده بدمشق

الشـــيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

٣٧٣٣٣٧٥



الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني

١٤٠٢ . ١٤١٣ هـ

١٨٩٧ . ١٩٨١ م

الحمد لله الذي وصَّى بالوالدين قضاءً مبرما إلى يوم المصير وقضى ببرها وأمر به ، فمن خالف ذلك هوى في نار السعير ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره فهو أهل الثناء والتقدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من نعمه نعمة الآباء الصالحين .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأزواجه وعترته وذريته وأهل بيته ، ورضي الله عن جميع أصحابه وتابعيهم المبرئين من الخلل والتقصير ، وسلم تسليما.

أما بعد : فهذا سيد لم يكن يوماً يدّعي أنه ولي لكنه صاحب الأولياء ، لم يدّع يوماً أنه عالم لكنه كان جليس العلماء ، لم يذكر يوماً أنه محدّث لكنه أطال المكث معهم ، لم يذكر يوماً أنه من الصالحين إلا أنه لم يدع رجلاً صالحاً في عصره إلا جالسه أو أخذ عنه،صرف عمره كله في خصال عدّة : هو إما في عمله في خدمة أوقاف المسلمين ، أو في مجالسة العلماء والمحدثين ، أو في قيام ليل طال أمده ، أو على مكتبه وبين كتبه ، فإذا ما خلا له حال من بين تلك الأحوال رأيته ذاكراً لله مصلياً على جده سيدنا رسول الله ﷺ .

في ليلة الاثنين طلع نوره على الكون في حي القيمرية بدمشق خلف الجامع الأموي جامعة المسلمين آنذاك ، يوم ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٤ هـ الموافق سنة ١٨٩٧ م .

من أبويين قرشيين تقيين هما مولاي الجد الشيخ عبد الفتاح محافظ المكتبة الظاهرية بالوكالة، ووالدته بنت علامة الشام الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وكان باراً بهما وبأمه خاصة

بعد وفاة أبيه سنة ١٣٣٦ هـ .وبدت أمارات عناية الله به منذ الصغر ، فقد كان يكتب وظائفه في المكتبة الظاهرية عند أبيه ، وكانت مادة الحساب من المواد الصعبة عليه ، ومرة أهمته مسألة فغفا وهو يفكر فيها ، فرأى الملك الظاهر بيبرس في نومه وسأله هل تريد أن أعلمك القسمة ؟ فقال له السيد الوالد : نعم .وعلمه القسمة على رقمين وثلاثة أرقام وهو نائم .(هكذا يقول السيد الوالد رحمه الله) . وحينما استيقظ من نومه راح يضرب ويجمع ويقسّم ، فحمد الله تعالى أشد الحمد . فلما غدا إلى المدرسة في اليوم التالي استغرب الأستاذ فسأله من علمك الحساب .؟ فقال : علمني الملك الظاهر .

تدرج في التعليم حتى دخل كلية صلاح الدين الأيوبي في القدس الشريف ، وفيها من العلماء أمثال :الشيخ أمين العوري ، والشيخ أمين السويد والشيخ حسام الدين جار الله ، والشيخ عبد القادر المغربي ، وكان يصحبه في هذه الكلية الشيخ مُحَمَّد رفيق السباعي وتخرجا سنة ١٣٣١ هـ

وكان يرعاه في دراسته أبناء عمومته الأفذاذ ، فأسرته أسرة علمية دينية بارزة لها أربعة مدارس شرعية تديرها ، حوت عدداً لا يضاهى من علماء الإسلام ، وكان من شيوخه : عمه عميد الأسرة الشيخ عبد الرحيم الذي أسس معهد التهذيب والتعليم وتبعه بن أخيه الشيخ هاشم وأخوه الشيخ عبد الرحمن والشيخ حسن بن أبي الفرج والشيخ كمال بن أحمد كلهم من آل الخطيب .

وتابع تحصيله على علماء عصره أمثال الشيخ عبد الوهاب الشركة ، والعلامة الشيخ أحمد الجوبري ، والعارف بالله العلامة الشيخ عبد الله الجلاد ، وفي المذهب الحنفي الشيخ محيي الدين الخاني وفي القرآن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت .

لم يترك مولاي الوالد رحمه الله فناً من الفنون أو علماً من العلوم الشرعية إلا قرأ فيه وأخذ عن أهله ، وتكونت لديه ثقافة فاق بها أقرانه حتى أصبح آية من آيات الله في الفقه والفرائض مما أهله أن ينوب بالدرس العام في الجامع الأموي عن شيخه الشيخ هاشم الخطيب.

وتوّج حياته العلمية بدراسة علم الحديث والتخصص به على علماء عدوا في عصرهم من أكابر المحدثين ونبغوا فيه وحازوا المكانة العالية أمثال مولانا الشيخ مُحَمَّد بدر الدين الحسني مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٤٨ هـ ومحدث الغرب الشيخ مُحَمَّد بن جعفر الكتاني الفاسي ، والشيخ أحمد البلغيثي نقيب أشراف فاس مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٤٦ هـ والشيخ مُحَمَّد عبد الحي الكتاني مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٢٥ هـ والشيخ إدريس أحمد البناني المدني الدمشقي وتاريخها سنة ١٣٥٢ هـ كتب مولاي الوالد دروس المحدثين الثلاثة أعني مولانا البدر والشيخ البلغيثي والإمام الكتاني التي ألقوها في جامع بني أمية الكبير .كان رحمه الله يأتي بالملازم الورقية وَيَبري دزينة أقلام فإذا بدأ الدرس بعد صلاة الجمعة انحنى على الأرض بهئية السجود ووضع الملازم ليكتب الدرس ، وكلما نبا قلم تناول آخر حتى آذان العصر ، وكان الشيخ البدر يلقي بالكلام لو عده العادّ لأحصاه كما هي طريقة الحبيب الأعظم ﷺ وبلغ ما كتب عن مولانا البدر سبع مجلدات قرئت كلها بعد وفاة الشيخ البدر رحمه الله من قبل تلامذته الأبرار ، وقد طبعت مؤخراً على الحاسوب وأسأل الله أن يتمم فضله بنشرها .

لم يكتف مولانا الوالد بعلم الشريعة بل تابع تحصيله في علم الحقيقة ، أكرمه الله أن يتحقق بعد أن تشرع ، والحقيقة .كما يقول أرباب هذا العلم . نهاية عزائم الشريعة ، علماء الحقيقة علماء بالشريعة وزيادة علماء بالحقيقة ، فصحب العارف بالله شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي (غلا الحليب) الذي كان يلقبه مولاي الوالد رحمه الله :

بالقطب الولي العارف بالله ، صحبه مدّة طويلة لغاية وفاته ، ولازم الشيخ عبد الله الجلاد من أكابر العلماء بالطريقتين وسيد الفريقين ، وصحب الشيخ رشيد الحبال ، والشيخ أحمد الحارون رحمهم الله جميعاً .

درّس السيد الوالد بعد خدمته كضابط في الجيش التركي (لغاية سنة ١٩٢٠ هـ) في مدارس آل الخطيب ، وكان لآل الخطيب مدارس شرعية كما ذكرت :الأمينية ويديرها عمي الشيخ شريف الخطيب ، والنورية الصغرى ويديرها الشيخ عبد القادر الخطيب الثاني . ومدرسة الخياطين ويديرها الشيخ سعيد الخطيب . ومدرسة التهذيب والتعليم ويديرها عمي أخو جدي الشيخ عبد الرحيم الخطيب وابن أخيه الشيخ هاشم الخطيب كما أقام دروساً ليلة الاثنين وليلة الجمعة . وكانت دروسه تتسم بالروحانية وحضور القلب ،ممزوجة بالآيات والأحاديث والفقه والسيرة النبوية والقدوة الحسنة وخطب في مساجد دمشق آخرها جامع الجراح في المهاجرين .

سل منبر الجراح كيف يهزّه ربَّ البلاغة كم أنرت قلوبنا
سل جامع الأموي كيف يزينه بدروسه والحق فيه معلنا
واسأل محارب المساجد إذ أتى فيها بعلم الدين إحياءً لنا

وهذا كله في أثناء وظيفته في أوقاف دمشق كمفتش للمعاهد الدينية والمساجد ، وبعض الوظائف الأخرى ، وحين خرج على التقاعد سنة ١٩٥٦ م وجه إليه الأستاذ عبد الرحمن الطباع مدير الأوقاف العام كتاب شكر وثناء لجهوده ، وحرصه على أموال الأوقاف فقد أثر عنه أنه كان حريصاً أشد الحرص أن يخرج قرش واحد في غير ما أمر الله تعالى . قدم إليه ابن القولي أحد الموظفين في مديرية الأوقاف يسأله أن يكتب له عبارات على ورقة فمد ابن

القولي يده ليأخذ ورقة من مسوّدات الأوقاف فأمسك السيد الوالد يده وقال : لا ، من هذه الأوراق لا تأخذ ، وأخرج من حقيبة له ورقة ثم أخذ ابن القولي الريشة ليضعها في الحبر ، فقال السيد الوالد ولامن هذا الحبر وأخرج قلماً له من جيبه : وكتبها له . وقال: هذا القلم والحبر للأغراض الخاصة ، وهذا الورق والحبر خاص بمعاملات الأوقاف.

كان رحمه الله تعالى دمث الأخلاق طلق الوجه مع أهله وجيرانه و المراجعين في الأوقاف، يصلي إماماً بالموظفين وربما يراجعه مراجع وقت الصلاة فيقول له :أتأذن لي أن أصلي ثم أعود إليك ؟ فيستحيي المراجع من نفسه فيذهب ويتوضأ ويصلي مع الجماعة .

وكان لا يرد أحداً عن بابه ، اعتاد بعض المتسولين أن يطرقوا بابه ليتصدق عليهم في المديرية ، فيقوم مولاي الوالد رحمه الله من مكتبه وهو رئيس المفتشين الدينين فيُخرج من جيبه نصفي فرنك سوري يضعهما في يده اليمنى ثم يدور على غرف الموظفين يدخل غرفة غرفة ويقول : (حدا معه شي لله).

وعرف كل موظف ما يفعله هذا الشيخ الصالح فكان كل منهم يضع أمامه على المكتب أنصاف فرنكات فيقدم للشيخ نصف فرنك ، وتجمع هذه القروش ثم يخرج إلى السائل فيضع في يده ما جمعه .فيقول الشيخ بشير الباري (وكان من المفتشين في غرفة مولاي الوالد) : يا شيخ سهيل تفعل هذا وأنت أنت ؟! فكان مولاي الوالد يجيبه : أنا لا أرد أحداً عن بابي حتى إذا سألت الله لا يردني عن بابه .

كانت سيرته عطرة في التفتيش ، يعلم أن راتب الأئمة والمؤذنين والخدم قليلة فإذا ما جاءت شكوى على أحدهم بالغياب أو ببعض الإهمال يستدعيه إليه ويقول له : في اليوم الفلاني سآتي للتفتيش عليك في المسجد . يعلمه بذلك حتى يقوم بواجبه في الاعتناء بالمسجد .

كان آمراً بالمعروف بلطف ، ناهياً عن المنكر بالنصيحة الهادفة ، قال مرة لرجل يرتدي (شورت)في الطريق : ياأخي غط فخذك فإن رسول الله يقول (الفخذ عورة)فقال الرجل : (أنت شو دخلك في يا ح م ا ر).فمضى مولاي الوالد لشأنه وكانت والدتي تسير خلفه بخطوات على عادة أهل الشام فقالت : يقول لك كذا وتسكت عنه فقال لها : قال لي يا حمار هل صرت حماراً .فإذا بصوت وقعة على الأرض وصرخة ، فالتفت الوالدان فرأيا الرجل قد سقط في حفرة وكسرت رجله .فقال السيد الوالد : قد كنت أظن أن الله سيفعل به شيئاً لمخالفته أمر الشريعة .

أيها الأحبة والصحب : بعد هذه السنوات التي قضاها في الأوقاف طلب منه مدير الأوقاف العام أن يبقى في مديرية الأوقاف متعاقداً معه لغاية عام ١٩٧٧ م فخدم مولاي الوالد قريباً من خمسين سنة من عام ١٩٢٩لعام ١٩٧٧ .وفي خضم هذه السنين لم يترك مولاي الوالد خدمة أسرته ، يشارك في اجتماعاتها وأفراحها وأتراحها ويزوج أولادها ويصل أرحامه خاصة في العيدين ، وأنشأ لفتيانها كشافاً خاصة بهم رباهم من خلاله تربية إسلامية قل نظيرها ورحل بهم داخل بلاد الشام، يحفرون في الصخر (ذكرى كشاف آل الخطيب الحسنية)، وحفظ أنسابهم في سجلات ، وأقام لهم شجرات نسب ذكر فيها تاريخهم وأسماءهم وأولادهم وأسباطهم وأصهارهم كان آخرها سنة ١٩٧٥ م، ظهر فيها كنسابة خدم فيها أسرته والأسر المنسوبة لسيدنا رسول الله ﷺ ، ثبّت بها أنسابهم وحفظها من التحريف والضياع ورسم لكل منها شجرة فيها جميع أفرادها من الذكور والإناث وأنشأ لشباب الأسرة نادياً رياضياً ليصرفوا طاقاتهم بشكل الشرعي(ركوب الخيل الضرب بالسيف السباحة) ، وأصبحت هذه الفرقة عضواً في الكشاف المسلم لأن اللباس الذي اختاره السيد الوالد لأعضاء الفرقة كان إسلامياً .

مما حدا بالشاعر أنور العطار لأن يقول :

سـهيل الواحـد العصـر وروض الفـن والفكـر
أقـام الأهـل في الأغصـا ن والأوراق والزهـر
فيـا دوحاتـه تيهـي وظلّـي آيـة الـدهر

معشر الإخوة : لم يتعدَّ نفعه إلى أسرته فقط بل أنشأ مع أهل الإيمان(جمعية المؤمنين العاملين)في جامع البدرئية سنة ١٩٣٩ م مهمتها التدريس الديني لشباب أهل الشام وحين ضربت دمشق سنة ١٩٤٥ م تحولت هذه الجمعية إلى جمعية داوت جراح المرضى وقدمت لهم الدواء والكساء فسبق بذلك ما يسمى بعصرنا بالهلال الأحمر السوري .

هذه الخدمات أهلته ليكون عميداً لأسرته بعد وفاة مولانا الشيخ هاشم الخطيب سنة ١٩٥٨ .واكبت هذه الحليةَ العلمية حليةٌ أخلاقية عالية اتفق على تحليته بها الخاص والعام ، مع زهد وورع وتوكل ووفاء بالوعد وخفض جانب للمؤمنين .أضرب لذلك بمثال واحد يوم مرضت والدته مرض الموت واحتُضرت وكان رحمه الله وعد شباب الأسرة بالقيام برحلة فجاء على موعده بعد الفجر بكامل جهازه وقال لهم : أنا جاهز ، لكن والدتيُ تحْتَضَر فإن أذنتم لي عدت وإلا رحلت معكم فأذنوا له وأكبروا فيه الوفاء بالوعد .

وكان لا يفترُ لسانه عن الذكر في أوقاته وخلواته التي يتوقف فيها عن الكتابة ، وقد شهدنا رحمه الله بأم أعيننا قيامه بالليل في جوف الليل الآخر ، ينام بعد العشاء ويكره الحديث بعدها ، ويستيقظ في ثلث الليل الأخير ، ويحيي الليالي الفضيلة ويعرف متى تكون ليلة القدر ، وكان في كل ليلة من النصف من شعبان يرحل إلى مغارة الدم في جبل الأربعين

ليحيي هذه الليلة مع أحبابه وأبناء عمومته يخلو بها بعيداً عن ضوضاء المدينة ، متذكراً خلوة حبيبه وجده المصطفى ﷺ متعبداً في غار حراء .

وقام بعمل ما سمعنا عنه إلا في سلفنا الصالح ، فقد اتخذ لنفسه قبراً من خشب ، قاطعاً من خشب يستلقي فيه ويتلو القرآن ويذكر الموت وما بعده ، ورآه الشيخ ناجي الطنطاوي مرة صدفة ، فقال له : ـ غداً إذا أنزلوني في القبر أكون قد اعتدت على النزول فيه .

كانت صوفيته سنية صادقة ، كان لا يسمع بسنة عن جدنا رسول الله ﷺ إلا نفذها ولو لمرة واحدة ، سمع مرة أن رسول الله دخل مكة معتماً بعمامة سوداء قد أرخى عذبتها بين كتفيه، فلبس العمامة السوداء أسبوعاً وهو يحدث بهذا الحديث كل من تعجب منه حتى عرف الناس أنها من السنة ثم خلعها .

ورؤية سيدنا النبي في المنام واليقظة ورد فيها أحاديث صحيحة صريحة ، خُرّجت على ستة أقوال : سادسها أنه ﷺ يَرى في الدنيا حقيقة ويخاطب ويرد ،لذا يقول مولانا الإمام أبو الحسن الشاذلي ﷺ:لو حجب عني طرفة عين ما عددت نفسي مسلماً .بل قال الإمام النووي والقرطبي والقاضي عياض ﷺ : الصحيح أن المسلم يراه حقيقة سواء على صفته المعروفة أو غيرها، وتحتاج الرؤيا إلى تعبير إن كانت على غير صفته .

وقد رأى سيدنا رسول الله ﷺ في إحدى ليالي النصف من شعبان وهو في الموكب الإلهي ورأى عمامته على القلنسوة فلم يضع بعد ذلك عمامته إلا على القلنسوة .

وبلغه أن سيدنا رسول الله ﷺ خرج إلى بقيع الغرقد معتماً بعمامة قد أرخى طرفها بين يديه والأخرى بين منكبيه ، كما عمم في حديث آخر سيدنا عبد الرحمن بن عوف نحواً من ذلك ، فجعل يفكر كيف فعل ذلك ، واغتمَّ له ، وخاف أن يفعل ما يخالف السنة وفي يوم من

الأيام حضر إلى دار الشيخ رشيد الحبال الذاكر، وبينما كانوا يشتغلون بالإنشاد والصلاة على النبي ﷺ إذ رآه يقظة قد أتى من المدينة وهو ينظر إليه إلى أن استقرّ معهم في المجلس ، وراح السيد الوالد يشكو له أموراً والنبي الكريم يجيبه عنها بالإشارة ثم خلع النبي الكريم عمامته ولفّها ليعلم الوالد كيفية إرخاء العذبتين ثم قال له: هكذا تعمم. فنزع السيد الوالد عمامته في المجلس مباشرة وتعمم على تلك الهيئة.

ثم قرأ أن سيدنا رسول الله يرفع يده مسلماً عن بعد ، واهتم لكيفية الرفع على وجه السنة، فإذا بالسيد الوالد يكثر من الصلاة على سيدنا النبي ﷺ ، وقام يصلي في جامع الخريزاتية فلما تلا التشهد وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إذا به يرى سيدنا رسول الله ينشق عنه جدار المسجد إلى المدينة المنورة رآه يشير إليه من الروض الشريف يرد عليه السلام ، فرأى أصابع يده الشريفة وصلت إلى حاجبه الأيمن ، وكادت يده أن تحجب عينه اليمنى اللهم صل وسلم عليه.

وصار كثير الالتقاء بسيدنا رسول الله ، لا يقع منه خلل إلا رأى رسول الله ينبهه عليه في الرؤيا.

وحين كان الشيخ هاشم الخطيب وطلابه يقرؤون الأناشيد الدينية بعد مجلس الصلاة على النبي ﷺ قبل فجر الجمعة و أنشد المنشدون :

صفا وقتنا طاب الزمان بمدحه فقوموا على مدح الحبيب إلى الرقص

كان الحبيب الأعظم يحضر هذا المجلس فخاطبه : يا رسول الله ما هو الرقص المحمدي ؟، فإذا به يرى السيد الأعظم ويأخذ بيد الشيخ هاشم الخطيب والسيد الوالد ويقيم حضرة الشاذلية الله الله ورأى الشيخ رشيد الحبال الحبيب الأعظم يقيم حلقة الذكر فأتى هو وجماعته الذاكرون يشاركون بهذه الحضرة التي لم يشهد لها الجامع مثيلاً .

لكن الرؤيا العظيمة التي خص بها مولانا الوالد ولم نعلم عنها عن أحد من عصره هي رؤيته لنور الإلهي في المنام وسمع هاتفاً ناداه وهو يرى نوراً عظيماً وقال له : يا شيخ سهيل هذا النور لك .

هذا كله ببركة الذكر ومجلس الصلاة على النبي ﷺ الذي استمر به السيد الوالد بعد وفاة شيخه الشيخ هاشم قبل فجر الجمعة بساعة في الجامع الأموي يقرأ فيه ٤٤٤٤ صيغة الصلاة النارية لسيدي إبراهيم التازي يضعون الفوانيس وسط الحلقة ثم نقله إلى البيوت بعد ذلك ومحبته لسيدنا رسول الله لا توصف ،إذا كان لايمضي عليه عام إلا قام باحتفال لمولد الشريف في داره العامرة فلما مرض مضى عليه ثلاثة أعوام لم يحتفل ، فأقام في العام الثالث ثلاثة احتفالات في ثلاثة أيام متوالية أنشد فيها من عيون الشعر في مديح الحبيب الأعظم ﷺ.

أيها الأحبة والصحب : بقي السيد الوالد في ترقٍ دائم من كثرة الذكر حتى قال مرة : إنني لأحس في بعض الأوقات بذكر الله إياي في الملأ الأعلى عندما أذكره بحضور تام ، كما أنني أرى عندما أذكر الله تعالى كيف يخبئ الذكر لي إلى يوم القيامة ، فكأنّ ألفاظي تجعل شيئاً يلف بورق ، كل لفظ على حدة ،وكل ألف مرة على حدة تصرُّ بورق جيد منتظم .

وإذا قرأ القرآن وتأثر به كأن اللفظ الذي خرج منه صار نوراً ، وجعل على بلور فانوس ومما قاله رحمه الله تعالى : كنت ربما وقفت في الصلاة فأرى ما يخرج مني بحضور كأنه نقط عطر توضع ضمن قارورة ثم يختم على تلك القارورة ، وما يخرج مني في حالة الغفلة أرى تلك النقط من العطر تقع خارج القارورة .

معاشر المؤمنين : أستطيع أن أقول إن مولاي الوالد رحمه الله بلغ من الشفافية الإيمانية أن أصبحت مرآة قلبه صافية ، وفراسته صادقة حتى كان الناس يسألونه الاستخارة عن طريق الرؤيا المنامية فينام على نية صاحبها على طهارة ويقرأ سبعاً ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ فإذا كان الفجر سجل ما رأى وأوله وأخبر به صاحبه وكانت تقع كما يقول. وكان معتقداً من العلماء ،كان الشيخ صالح العقاد يرسل إليه الناس ويقول لهم : ليس لكم إلا الشيخ سهيل .

ولعل الذي ساعد على ذلك دوامه على حج بيت الله الحرام كل عام وهي سنّة مشى عليها آباؤه رحمهم الله فمولاي الجد حج ثلاثين حجة ، وكان من أوائل من يفتتحون موسم الحج كل عام ، وجده الشيخ مُحَمَّد حج ٣٩ حجة ، ومولاي الجد الثالث العلامة الشيخ عبد الله حج ٤١ حجة ، ولا أدري عدد سنوات حج مولاي الوالد لكنها فاقت العشرين أو الثلاثين والله أعلم ،فلم ينقطع عن الحج حتى غاية عام ١٩٧٢ وله تجليات يعجز المقام عن الحديث عنها أخبرنا بها أبناء عمومته ومحبوه الذين كانوا يرحلون معه ، لكنه كان لا يعود من حجه حتى يطوف حول البيت ٣٥٠ شوطاً ، لأنه قرأ عند الترمذي بسند ضعيف (من طاف حول البيت خمسين طوافاً عاد من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

ومما ساعده على الوصول لهذه المرتبة برّه بوالدته السيدة باهية الخطيب فقد خدمها بإخلاص بعد وفاة والده وهي مقعده يقدم لها كل ما تحتاجه ورفض التزوج ليتفرغ لخدمتها ولما يعلم بما تفعله غالب الزوجات ، حتى كادت والدته تغضب عليه لعدم تزوجه فهدّأ من روعها وقال لها:نامي الليلة على هذه النية وأخبريني صباحاً . فنامت الجدة رحمها الله فرأت فتاة صغيرة في لفافة مربوطة بخنصر قدم مولاي الوالد .فلما استيقظت أخبرته فقال : ألم أقل

لك إنها مازالت صغيرة (في الإنداءة) فهدأت الجدة رحمها الله وراحت تدعو له : زوّجك الله حورية من حوريات الجنة

وتمضي الأيام وتنتقل الجدة إلى جوار ربها عز وجل ،وكانت تكرر رب سهيل يرضى عن سهيل .قدم مرة إلى دار أبيه بعد العشاء وفي أثناء صعوده درج البيت سمع والدته تقول لجارتها : ألم ينزل التفاح إلى الأسواق ، فإني أشتهي التفاح .سمع مولاي الوالد هذه العبارة وهو يصعد الدرج فعاد أدراجه من القيمرية إلى سوق الهال وأحضر لها كيلو تفاح وقال لها : اشتهيت لكِ هذه التفاحات ، فصارت تدعو له ،كان رحمه الله يفهم عليها بالإشارة حتى انتقلت إلى جوار ربها عز وجل .

ويتابع السيد الوالد تدريسه في الجامع الأموي وكان يمشي أحياناً بالنعل الذي صنعه على شكل نعل النبي ﷺ فنعله وقبقابه معروفان لدى الناس وكانت تأتي بنت صغيرة عمرها عشر سنوات أو أكثر تأخذ القبقاب وتخفيه لتداعب السيد الوالد ، فيسأل بعد الدرس أين القبقاب فيقولون بنت السبيعي أخذته، وتكبر البنت حتى تبلغ العشرين أو يزيد وتخطب له نساء آل الخطيب هذه الفتاة ، وحين سألوه ما رأيك يا شيخ سهيل ؟ قال : ما اسم هذه الفتاة فقالوا : حورية . فقال مباشرة: أمي كانت تدعو لي بحورية على بركة الله . وكانت حورية من حوريات الجنة رحمها الله التي بشرته بها والدته ﷺ .

تذكروا يا سادة أن السيد الوالد تزوج وعمره ٤٦ سنة وخلف ١٣ ولداً مات منهم توآمان أو ثلاثة ، وبقي له تسعة أولاد :خمس إناث وأربعة ذكور وعوضه الله تعالى خيراً على انتظاره في خدمة والدته فمات وله من العقب أولادٌ وأحفادٌ ما ينوف عن الستين :

يا أحباب رسول الله :

أدعوكم الآن لمشاركتي اللحظة الأخيرة حين استيقظ فجر الجمعة بابتسامته الأخيرة العذبة وإشراقة النور على وجهه خاطبني بقوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما ﴾ كانت تلك لحظة الوداع وآخر ما تفوه به مولاي الوالد رحمه الله منتقلاً إلى جوار ربه عز وجل سنة ١٩٨١ عن عمر بلغ ٨٧ سنة .

وكانت أجمل كلمات العزاء التي قيلت في السيد الوالد تعزية الشيخ مُحَمَّد رفيق السباعي قال لي : أشهد بأبيك ثلاثاً ١ . أنه ولي ٢ . وأنه منسوب لرسول الله ﷺ . ٣ . وأنه من الأئمة الأعلام .

مضى مولاي الوالد رحمه الله تعالى :

في ذمـــــة الله الغفـــــور مُقامُـــــه وهـــو الـــرحيم فمـــا أجـــلَّ مصـــيبنا
أرجـــوك ربي أن تـــــديم فروعـــه وجميـــع مـــن نال الخطابـــة عنـــدنا
وأنـــل نـــزيلاً روضـــة يبقـــى بهـــا أبـــد الـــدهور مرافقـــاً لنبينـــا

ترك غير الذرية ثلاثة وعشرين مؤلفاً في الفقه والسيرة والتاريخ والأنساب والمنطق والحديث الشريف وهو أكبر وأوسع مؤلفاته .

أما بعد أيها السادة : فهل عرفتم من زاركم اليوم إنه حسيب نسيب من آل بيت رسول الله حسني أماً وأباً حسيني أم جد عباسي أم أب ، فهو منسوب من ثلاث جهات .

إنه سيدنا الشيخ مُحَمَّد سهيل بن الشيخ عبد الفتاح بن الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ مُحَمَّد الخطيب بن الشيخ علي بن الشريف مُحَمَّد بن الشريف وهبه

بن الشريف عيسى بن الشريف أبي مُحَمَّد رشيد بن الشريف عبد الرزاق بن الشريف قطب الرجال أبي رسلان بن الشريف مُحَمَّد بن الشريف خالد بن الشريف شمس الدين مُحَمَّد بن الشريف القطب الغوث أبي مُحَمَّد رشيد بن الشريف شمس الدين مُحَمَّد بن الشريف القطب عثمان بن الشريف شهاب الدين أحمد بن الشريف تاج الدين عبد الرزاق بن الشريف أبي النصر مُحَمَّد بن الشريف أبي صالح مُحَمَّد بن الشريف تاج الدين عبد الرزاق بن القطب الغوث سيدنا عبد القادر الجيلاني بن الشريف أبي صالح مُحَمَّد موسى بن الشريف عبد الله بن الإمام يحي الزاهد بن الإمام مُحَمَّد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجون بن الإمام عبد الله المحض إمام المدينة بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام سيدنا الحسن بن السيدة الطاهرة البتول سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ :

قليلٌ لمدح المصطفى الخط بالذهب وأن ينهض الأشراف عند سماعه

وحق لنا أن نقوم لشرفه ﷺ .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين . إنك حميد مجيد .



النعت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، وما توفيقي واعتمادي وتوكلي إلا على الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: عباد الله فاتقوا الله وحافظوا على الجُمع والجماعة وفعل الرواتب ترفع درجاتكم في الجنة أعلى المراتب واعلموا أن الله تعالى قد أمركم بأمر أنا لكم فيه تشريفاً وتكريماً بقوله جلَّ جلاله﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً**﴾ اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وآل سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد برّ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء ذوي القدر العليّ سادتنا ومواليا الكرام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن السبطين السعيدين وعن أمهما فاطمة الزهراء وعن جدتهما خديجة الكبرى وعن عائشة أم المؤمنين وعن بقية الصحابة والقرابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، رضوان الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات. اللهم أيّد الإسلام وانصر الحق وأهله على الدوام واحفظ جميع المسلمين من كلِّ سوء ومن أراد لهم الخير فوفقه لكل خير ومن أراد لهم غير ذلك فاكفهم أمره بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير. اللهم بخفي لطفك فرج الهمَّ عنا وعن المهمومين واقضِ الدَّين عنا

وعن المدينين وأحسن اللهم خلاص المسجونين واكتب الصحة والسلامة علينا وعلى إخواننا الحجاج والغزاة والزوار والمسافرين والمقيمين والمرابطين في برّك وبحرك من أمة سيدنا مُحَمَّد أجمعين واغفر اللهم لعبدك وفقيرك واقف هذا المكان وللناظرين إليه بتقوى الله وخيرٍ وإحسان ولجميع المؤمنين أجمعين، أجب دعانا بكرمك يا مولانا والحمد لله ربّ العالمين عباد الله ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾.

الحج (أولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الحج على المستطيع من عباده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اصطفى من خلقه فجعلهم أهل صفوته ووداده، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله ، فيا فوز من أُكْرِم بزيارة قبره في بلاده اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله فاتقوا الله وأجيبوا داعي الله قال الله لخليله **﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم﴾**. وقال لنا **﴿ولله على الناس حِجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾**. ولما قال الله لملائكته **﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يُفسِد فيها ويسفك الدِماء﴾** ثم ندموا من ردِّهم على مولاهم فجعلوا يطوفون بالعرش ليغفر الله لهم.

وقد خلق الله ملكاً عظيماً يقال له حزقائيل[1]، جعل الله له ثمانية عشر ألف جناح بين الجناح والجناح مسيرة خمسمئة عام وقدّر له أن يطير بأجنحة ليعلم مقدار العرش فأستأذن الله عزّ وجلّ أن يطير ليعلم مقدار العرش فزاد الله له من تلك القوة مثلها فطار عشرين ألف سنة فلم يصل إلى قائمة من قوائم العرش فزاده الله عز وجل مثلها حتى صار له اثنان وسبعون ألف جناح فطار ثلاثين ألف سنة فلم يصل إلى قائمة من قوائم العرش فقال سبحان ربي الأعلى قال ﷺ {اِجعلوها في سجودكم} ثم أمر الله الملائكة أن تبني البيت المعمور في السماء وأمرهم أن يطوفوا به ليغفر لهم. ثم لما أهبط الله آدم إلى الأرض لأكله من الشجرة وأراد أن يتوب عليه أَمَرَه أن يبني الكعبة ويطوف بها ليغفر له. ففعل

[1] إلقاء، ص ١٦٤، ١٣٤٤/٩/١٢١، قال وماذا يبلغه صوتي قال: عليك الأذان وعليّ البلاغ.

ذلك، قال الله تعالى ﴿**إن أوَّل بيت وضع للناس لَلَّذِي ببكة**﴾وسأل آدمُ الملائكة ما تقولون في طوافكم قالوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، قال زيدوا عليها {ولا حول ولا قوة إلَّا بالله} ثمّ سألهم إبراهيمُ خليلُ الله عن ذلك وقال لهم زيدوا عليها {العليّ العظيم}.

إخواني: أمر الله خليله سيدنا إبراهيم أن يؤذّن في الناس بالحج فنادى بأمر الله: يا عباد الله كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، إن ربكم قد بَنَى بيتاً فحُجُّوه وأجيبوا داعي الله، فسمعه مَن بين السماء والأرض ومَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأجاب كلُّ مَن آمن بالله ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة: لبيّك اللهم لبيّك. فمن كتب الله له أن يحجّ مرة لبَّى مرة ومن كُتب له أكثر من ذلك لَبَّى أكثر من ذلك، وقد هدّد الله مَن استطاع الحج ولم يحج بالكفر وعَدَّهُ كَمَن كفَر فقال تعالى: ﴿**ولله على الناس حِجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً**﴾ ثم قال: ﴿**ومَنْ كَفَر فإن الله غَنِيٌّ عن العالمين**﴾، وروى ابن عدي[1] عن أبي هريرة والترمذي عن عليّ أنه ﷺ قال:{مَن مات ولم يحجّ فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً} فأعظم بعبادة يَعْدَمُ الدِّين بفقدها ويساوي تاركُها اليهود والنصارى في الضّلال، روى البخاري ومسلم[2] ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي لله عنه أن النبي ﷺ قال: {العُمْرَة إلى العمرة كفّارة لما بينهما والحج المبرور (أي الذي لا تقع فيه معصية) ليس له جزاء إلّا الجنة} ورواه الأصبهاني وزاد: ما سبَّح الحاج تسبيحة ولا هلَّل من تهليلة ولا كبّر من تكبيرة إلّا بُشِّرَ بها بتبشيرة. وفيما رواه الخطيب[3] والديلمي عن ابن عُمر: {أعظمُ الناس ذنباً من وقف بعرفة فظنّ أن الله لم يغفرْ له}.

---

[1] إحياء: ٢١٩ ص ١.
[2] ترغيب، ٥٤ ص٢.
[3] إحياء، ٢١٦ ص١.

واعلموا أن الله تعالى لما أخذ العهد على بني آدم بقوله: ألستُ بربكم؟ قالوا بَلَى ألْقم ذلك العهد الحجر الأسود الموجود حالياً في ركن الكعبة فكلُّ مَن حج واستلمه وقبّله شهد له بِالوَفاء بذلك العهد.

ولما قبّل عمر بن الخطاب ﷺ الحجر الأسود قال: إنِّي لأَعلمُ أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك ما قبّلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت إلى ورائه فرأى عليّاً كرّم الله وجهه فقال: يا أبا الحسن هاهنا تُسكَبُ العَبَرات وتُستجاب الدعوات فقال عليٌّ ﷺ: يا أمير المؤمنين بل هو يَضُرّ وينفع قال: وكيف؟ قال: أن الله تعالى لما أخَذَ الميثاق على الذريّة كتب عليهم كتاباً ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود. ولذلك فإنّ كلَّ مَن أراد الطواف قال: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك.

وروى ابن عدي[1] والترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {من حج البيت فلم يرفث (أي اجتنب اللغو وفحش الكلام) ولم يفسق (أي لم يخرج عن طاعة الله) خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه}.

وقال[2]: ما رؤى الشيطان في يوم أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة، وما ذاك إلّا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام.

وذكر بعض المكاشفين[3] من المقربين أن إبليس لعنه الله ظهر في صورة شخص يعرفه فإذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف الظهر فقال له: ما الذي أبكى عينك؟ قال: خروج الحاج إليه بلا تجارة أقول قد قصدوه أخاف أن لا يخيّبهم فيحزنني ذلك قال: فما الذي أنحل جسمك قال: صهيل الخيل في سبيل الله عزّ وجلّ ولو كانت في سبيلي كان أحب إليّ قال: فما الذي غيّر لونك؟ قال: تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية

[1] إحياء، ٢١٥ ص١.
[2] إحياء، ٢١٥ ص١.
[3] إحياء، ٢١٥ ص١.

كان أحبّ إليّ قال: فما الذي قصف ظهرك؟ قال: قول العبد أسألك حسن الخاتمة، أقول يا ويلتا متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطِن.

وروى البيهقي[1] في الشعب: {من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً فمات أجرى له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين لم يُعرض ولم يحاسب وقيل له أدخل الجنة} فها هي أشهر الحج قد وافتكم فتهيئوا لها بأن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهمّ مجرداً لله تعالى والقلبُ مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره.

روى الخطيب[2] من حديث أنس، إذا كان آخر الزمان خرج الناس إلى الحج أربعة أصناف، سلاطينهم للنزهة وأغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسُّمعة، فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه من حيّز حج الخصوص لاسيما إذا كان خروجه للحج من غيره لأجل أخذ الأجرة فيكون قد طلب الدنيا بعمل الآخرة، أما إذا كان أخذ الأجرة ليتوصل بها لزيارة بيت الله عزّ وجلّ ومعاونة أحبة المسلم بإسقاط الفرض عنه فهو حسن. وفي مثله يُنَزَّلُ قول رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي[3] عن جابر: {يُدخِل الله سبحانه بالحِجّة الواحدة ثلاثة: الجنة الموصي بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه}.

وعلى مَن أراد الحج أن يطيّب النفس بالذل والإنفاق في طريق الحج في سبيل الله عزّ وجلّ والدرهمُ بمئة ألف. قال ابن عمر: أفضل الحاجّ أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً وقال ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن جابر[4]: {الحج المبرور ليس له جزاء إلَّا الجنة}.

---

[1] إحياء، ٢١٥ ص١.
[2] إحياء، ٢٣٥ ص١.
[3] إحياء، ٢٣٦ ص١.
[4] إحياء.

وعلى الحاج ترك الرَّفَث وهو اللغو وفحش الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدّث بشأن الجماع ومقدّماته فإن ذلك يهيّج داعية الجماع المحظور. وتركُ الفِسق وهو الخروجُ عن طاعة الله. وتركُ الجدال وهو المبالغة في الخصومة، والمماراة بما يورث الضغائن ويناقض حسن الخُلُق بل عليه أن يخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله، وعلى الحاج أن يكون رَثَّ الهيئة أشعثَ أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين المترفهين قال ﷺ[1] فيما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر: {إنّما الحاجّ الشعِث التَّفِث} (أي المغبرَّ).

أيها الإخوان: مَن لم يتطعم منكم ضد وباء الكوليرا فليتطعم، حيث شرع لكم ربكم التطعيم وقال نبيكم ﷺ ما أنزل الله داءً إلّا وأنزل له دواء أَلَا فتداووا يا عباد الله، وعليكم بالنظافة العامة وعدم أكل الخضروات والفواكه إلا بعد غسلها والابتعاد عن شراء المواد الغذائية المكشوفة والمعرّضة للجراثيم والتي تؤكل نيئة، فقد قال ﷺ : {النظافة من الإيمان} وعلى العبد الحاج أن يعلم أن حجته يجب أن تكون من مال حلال ليرجو بإجابته نداء الله ﷻ بقوله لبيك أن يكون مقبولاً.

قال سفيان ابن عينية حَجَّ علي بن الحسين ﷺ فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقفت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبّي، فقيل له: لم لا تُلبي؟ فقال: أخشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك.

فلما لبى غُشيَ عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجّه.

روى أبو علي والبيهقي في الشُّعَب عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يقول: {إن عبداً صححِت له جسمه ووسعت عليه في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لَا يِفِدُ إلي لمحروم أو كما قال، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم فيا فوز المستغفرين استغفر الله}.

[1] إحياء، ٢٣٧ ص١.

الحج ونقل الدم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الحج على المستطيع من عباده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي اصطفى من شاء من خلقه فجعلهم أهل صفوته ووداده وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، فيا فوز من أُكْرِم بزيارة قبره في بلاده اللهم صلِّ وسلك وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله، فاتقوا الله وأجيبوا داعي الله قال الله لخليله: ﴿**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً، وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم**﴾ وقال لنا: ﴿**ولله على الناس حِجُّ البيت مَن استطاع إليه سبيلاً**﴾، ولما قال لملائكته: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها مَن يُفسد فيها ويسفك الدماء**﴾، ثم ندموا مِن ردّهم على مولاهم فجعلوا يطوفون بالعرش ليغفر الله لهم، وقد خلق الله ملكاً عظيماً يقال له حزقائيل جعل الله له ثمانية عشر ألف جناح بين الجناح والجناح مسيرة خمسمائة عام، وقدّر له أن يطير بأجنحته ليعلم مقدار العرش، فاستأذن الله ﷻ أن يطير ليعلم مقدار العرش، فزاد الله له من تلك القوة مثلها فطار عشرين ألف سنة فلم يصل إلى قائمة من قوائم العرش، فزاده الله ﷻ مثلها حتى صار له اثنان وسبعون ألف جناح فطار ثلاثين ألف سنة فلم يصل إلى قائمة من قوائم العرش، فقال سبحان ربي الأعلى قال ﷺ اجعلوها في سجودكم، ثم أمر الله ملائكته أن تبني البيت المعمور في السماء وأمرهم أن يَطَّوفَوا به ليغفر لهم.

ثم لما أهبط اله آدم إلى الأرض لأكله من الشجرة وأراد أن يتوب عليه أَمَرَهُ أن يبني الكعبة ويطوف بها ليغفر له. ففعل ذلك، قال الله تعالى: ﴿**إن أوّل بيت وضع للناس لَلَّذِي ببكة**﴾. وسأل آدمُ الملائكة ما تقولون في طوافكم

قالوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، قال زيدوا عليها ولا حول ولا قوة إلّا بالله ثم سألهم إبراهيم خليلُ الله عن ذلك وقال لهم: زيدوا عليها العليّ العظيم.

إخواني: أمر الله خليله سيدنا إبراهيم أن يؤذّن في الناس بالحج قال له: وماذا يَبْلُغُه صوتي قال: عليك الأذان وعليّ البلاغ، فنادى بأمر الله يا عباد الله كُتبَ عليكم الحجُ إلى البيت العتيق، إن ربكم قد بَنَى بيتاً فحُجُّوه وأجيبوا داعي الله، فسمعه مَن بين السماء والأرض ومَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأجاب كلُّ مَن آمن بالله ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة: لبيّك اللهم لبيّك. فمن كتب الله له أن يحجّ مرة لبَّى مرة ومَن كُتِبَ له أكثرُ من ذلك لَبَّى أكثر من ذلك، وقد هدد الله مَن استطاع الحج ولم يحجّ بالكفر وَعَدَّهُ كَمَن كفر فقال تعالى: **﴿ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾** ثم قال: **﴿ومَن كَفَر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾**.

روى ابن عدي[1] عن أبي هريرة والترمذي عن عليّ أنه ﷺ قال: {مَن مات ولم يحجّ فليمت إن شاء الله يهودياً وإن شاء نصرانياً فأعظم بعبادة يَعْدَمُ الدِّين بفقدها ويساوي تاركُها اليهود والنصارى في الضّلال}.

روى البخاري[2] ومسلم ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {العُمْرَة إلى العُمْرَة كفّارة لما بينهما والحج المبرور (أي الذي لا تقع فيه معصية) ليس له جزاء إلّا الجنة} ورواه الأصبهاني وزاد ما سبّح الحاج تسبيحة ولا هلل مِن تهليلة ولا كبر من تكبيرة إلّا بُشِّر بها بتبشيرة.

وفيما رواه الخطيب[3] والديلمي عن ابن عمر{أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظنّ أن الله تعالى لم يغفرْ له}، واعلموا أن الله تعالى لما أخذ العهد على

---

[1] إحياء، ٢١٩ ص١.
[2] ترغيب، ٥٤ ص٢.
[3] إحياء، ٢١٦ ص١.

بني آدم بقوله ألست بربكم وقالوا: بَلَى أَلَقمَ ذلك العهد الحجرَ الأسود الموجود حالياً في ركن الكعبة فكل مَن حَجَّ واستلمه وقبّله شهد له بالوفاء بذلك العهد.

روى ابن عديّ[1] والترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {من حَجَّ البيت فلم يرفث (أي اجتنب اللغو وفحش الكلام) ولم يَفْسُق (أي لم يخرج عن طاعة الله) إلَّا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه}.

وقال[2]: {ما رؤى الشيطان في يوم أصغرَ ولا أدحر ولا أغيَظَ منه يوم عرفة وما ذاك إلَّا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام}.

وروى البيهقي في الشُّعَب {مَن خرج من بيته حاجاً أو معتمراً فمات أُجرِي له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في إحدى الحرمين لم يُعرَض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة}. فها هي أشهر الحج قد وافتكم فتهيئوا له بأن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تُشغِل القلب وتفرّق الهمّ حتى يكون الْهَمُّ مجرّداً لله تعالى. والقلب مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره.

روى الخطيب[3] من حديث أنس إذا كان آخر الزمان خرج الناس إلى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للنزهة وأغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقُرَّاؤهم للسُّمعة فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويُخرِج من حيِّز حج الخصوص لاسيما إذا كان خروجه للحج عن غيره لأجل أخذ الأُجرة فيكون قد طلب الدنيا بعمل الآخرة، أما إذا أخذ الأجرة ليتوصل بها لزيارة بيت الله ﷻ ومعاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرض عنه فهو حسن وفي مِثله يُنَزِّل قولُ رسول الله ﷺ. فيما رواه البيهقي عن جابر {يُدخِل الله سبحانه بالحِجَّة الواحدة ثلاثةً الجنة، الموصِي بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه وعلى مَن أراد الحج أن يطيّب النفْس بالبذل والإنفاق في طريق الحج في سبيل الله ﷻ والدرهمُ بمئة ألف}. قال ابن عمر:

---

[1] إحياء، ٢١٥ ص١.
[2] إحياء، ٢١٥ ص١.
[3] إحياء ٢٣٥ ص١.

أفضل الحاجّ أخلصهم نيّة، وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً، وقال ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن جابر {الحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنة}.

وعلى الحاج ترك الرَّفَث (وهو اللغو وفحش الكلام) ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدّث بشأن الجماع ومقدّماته فإن ذلك يهيّج داعية الجماع المحظور، وتركُ الفِسق (وهو الخروجُ عن طاعة الله)، وترك الجدال (وهو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويناقض حسن الخُلُق) بل عليه أن يخفض جناحه للسائرين إلى البيت الله، وعلى الحاج أن يكون رثَّ الهيئة أشعثَ أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر فيُكتب في ديوان المتكبّرين المتَرَفِّهين، قال ﷺ فيما رواه الترمذي وابن ماجه[1] من حديث ابن عمر: { إنَّما الحاجّ الشعِث التَّفِثُ (أي المغْبَرَّ)}.

إخواني: سأل سائل عما تداول بين الناس من فكرة نقل الدم وما هي خلاصة القول في ذلك، أوّلاً إن الإنسان والحيوان حياته مرتبطة بالدم الذي فيه لذلك إذا ذُبِح إنسان أو حيوان فارقته الحياة عند ما يفارقه الدم الذي فيه، وإذا قلّ دمه بسبب ما كنزف شديد يَشعُر بالضعف والخمول وفتور الهمة والصداع والخفقان والضجر والغيبوبة وهبوط الضغط، ولا يمكن للإنسان العودةُ إلى حالته الطبيعية إلّا بتعويض الدم الذي فارقه، إمّا بواسطة نقل الدم أو تناول المقوّيات التي تأخذ زمناً وتترك الإنسان عاطلاً عليلاً إلى أن يعود له ما فقده من الدّم. ولا يمكن الحصول على الدم من حيوانات أُخْرَى لأن طبيعتها تختلف عن دماء البشر ولا يمكن أن يُصنع الدّم لأن العِلْمَ عاجزٌ عن ذلك، وقد جعل الله لكل إنسان في جسمه مخزناً احتياطيّاً في الطحال والكبد لسدّ النّقص الذي يحدث، كما إن الدم إذا زاد في الإنسان يضرُّهُ ويضطر في هذه الحالة لأخذه من الجسم وإلقائه خارجه وهذا ما حَدَى بالإنسان أن يُقبل على الفِصادة والحجامة وأخذ العلق في هذه الحالات.

[1] إحياء ٢٣٧ ص١.

وقد روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: {إذا اشتد الحرّ فاستعينوا بالحجامة لا يتبيّغ (أي يثور) الدم بأحدكم فيقتله}.

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالتداوي بالحجامة والعسل والاكتواء، بما رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:{إن كان في شيءٍ من أدويتكم خير ففي شَرْطة مِحْجَم أو شربة عسل أو لَدْغَةٍ بنار، وما أحب أن أكتوي}.

وقال أبو هريرة أخبرني أبو القاسم ﷺ أن جَبْرئيل أخبره أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس. وفيما رواه الترمذي أن النبي ﷺ ليلة أُسرِي به لم يمرّ على ملأ من الملائكة إلّا أَمَروه أن يأمر أمّته بالحجامة.

وروى الترمذي عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم من الأخدعيْن (وهو عرق في سالفة العنق) والكاهل (وهو ما بين الكتفين) وكان يحتجم لسبعة عشرة وتسعة عشرة. ثم إن الدم المأخوذ بالحجامة ونحوها لا ينتَفَع به، أما المأخوذ بآلة سحب الدم من العروق الكبيرة فإنه ينتفع به. وعند سحب الدم يتحرك الدم الذي بين الجلدين فيَسُدُّ النقصَ ويفرِز الكبدُ والطحالُ فيملأ مكانه. وإذا كان السحب إلى ثلث الكمية الموجودة في الطحال، قالت الأطباء: فإن ذلك لا يضره، ويمكن بهذه الصورة الاستفادة منه ونَقْلهُ لإنسان نزيف أو مدهوس أو امرأةٍ نازفة إثر ولادة أو جريح في ساحة المعركة حيث تكون الدماء بمثابة الخيط الفاصل بين الموت والحياة.

والحمد لله رب العالمين

تمت



حج (ثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده، فشدُّوا إليه رحالا، دعاهم إلى بيته الحرام، فسارعوا الإجابة ووجوههم تتلألا، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، تعظيماً له وإجلالا، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّد عبده ورسوله، أصدق الخلق مقالا، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه والتابعين له حالاً ومآلا، وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا أمة سيد البشر، لقد دعاكم مولاكم إلى حج بيته، فهنيئاً لمن استجاب وهلل وكبّر، واعلموا أن أوَّل شيء يلزم العبد في الحج، أن يعلم أنه أحداً أركان الإسلام، فإذا علم ذلك حصل الشوق لأداء هذا الفرض، فعزم على أداء الفريضة، وقَطَع العلائق المانعةَ له التي في طريقه لِتُحَقِّقَهُ بأن البيت الذي قصده هو بيت الله ﷻ وأَن الله وضعه على مثال حضرة الملوك، فقاصده قاصد لله ﷻ وزائر له. وإنّ مَن قصَد البيت في الدنيا جدير بأن لا تُضَيَّع زيارته. فيُرزقُ مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له، وهو النظر إلى وجهه الكريم في دار القرار، فيعزمُ على مفارقة الْأَهل والوطن، ومهاجرة الشهوات واللذات، متوجهاً إلى زيارة بين الله ﷻ، فيُعَظِّم في نفسه قدْرَ البيت وقَدْر صاحب البيت، فَيَجعلُ عَزمَه خالصاً لوجه الله تعالى، بعيداً عن الشوائب، الرِّياء والسمعةِ، ومن سوء الأدبِ: أن يقصد بيت الله وحَرَمَه ظاهراً وفي الباطن قصدُه غير ذلك، وعلى قاصد الحج ردّ المظالم، والتوبةُ الخالصة عن المعاصي كلها فالعلائق مع الخلق تتعلّق بتلابيبه وتناديه إلى أين تَتَوَجَّه، أتقصِدُ بيتَ ملك الملوك وأنتَ مضيّع أمره في منزلك هذا؟ أو مُسْتَهِينٌ ومُهْملٌ له؟ أَلا تَسْتَحي أن تَقْدِم عليه قُدُوم العبد العاصي فيرُدَّك ولَا يَقْبَلُكَ؟، فإن كنت راغباً في قبول زيارتك فتُب إليه أَوَّلاً من

جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما ورائكَ لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك، كما أنك متوجه إلى بيته بِوَجْهِ ظاهرك، وليَكْتُب الحاج وصيته فإنّ المسافرَ ومالَه لَعَلى خطر، إلّا من وقاه الله سبحانه، ولْيتذكّر عند قطِعهِ العلائق لسفر الحج، قطع العلائق لسفر الآخرة، ولْيَتَحَرَّى الزَّادَ الحلال فإن الله تعالى لا يقبل إلّا طيّباً، ومَن حجَّ بمال حرام فقال: لبيك اللهم لبيك، يقال له: لا لبيك ولا سعديك وحجُّك يا هذا مردودٌ عليك، ولْيَحْذَر مِن أنْ يُدخِل أعمالَه الرياء، لأنها زادَه إلى الآخرة فإنه يُفسِدها وليتذكّر عند شرائه الإحرام ولُبسِهِ له الكفنَ الذي سيكّفن فيه، وأنه سيلقى الله في الكفن كَمَا سيَلقَى الله الآن بالإحرام الذي هو بِزِيّه وهيئته، وليعلم عند خروجه من بلده أنه فارق الأهل والوطن، متوجهاً إلى الله ﷻ في سفر لا يُضاهِي أسفار الدنيا وليُحْضِر في قلبه أنه يتوجَّه لزيارة ملك الملوك في زمرة الزائرين له، الذين نُودُوا فأَجابوا، وشُوِّقوا فاشتاقوا وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله ﷻ الذي عَظَّمَ شأنه ورفع قدره تَسَلّياً بلقاء البيت عن لقاء ربّ البيت، وليُحْضِرْ في قلبه رجاء القبول، لا بأعماله ومفارقته أهلَه ومالَه ولكن ثقةً بفضل الله ﷻ ورجاء لتحقيقه وعْدَه لمن زار بيته، وليتذكّر في طريقه الخروج من الدنيا بالموت، إلى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال من سؤال منكر ونكي، وربما يلاقي في الطريق أثناء ركوبه الباص أو الطيارة أو الباخرة أو غيرهما من المكَارِه عقاربَ القبر وديدانَه وما فيه من الأفاعي والحيّات. وبانفراده عن أهله وأقارِبه وحشةَ القبر وكُرْبَته ووَحدتَه، وليرجو بإجابته نداء الله ﷻ بقوله لَبَّيْكَ اللهم لبّيك أن يكون مقبولا. ولْيَخْشَى أن يُقالَ له لا لبيك ولا سعديك. فيبقى بين الرجاء والخوف متردّداً متبرّئاً من حوله وقوّته، ومُتَّكِلاً على فضل الله ﷻ وكرمه، فإن وَقْتَ التلبية هو ابتداء الأمر أوحى الله إلى موسى عليه السلام مُرْ ظَلَمَه بني إسرائيل أن يُقِلّوا من ذكرى، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة.

وقال أبو سليمان الداري لأحمد الحواري، ويحك يا أحمد بلغني أنَّ من حج من غير حِلِّه ثم لبَّى قال الله ﷻ له، لا لبيك ولا سعديك حتى تردّ ما في يديك فلا نأمن أن يقال لنا ذلك، وليتذكّر المَلَبِّي عند رفع صوته بالتلبية إجابته لنداء الله ﷻ إذ قال: **﴿وأذّن في الناس بالحج﴾**، ونداءاً الخلق بنفخ الصور وحشْرَهم من القبور، وازدحامَهم في عرصَات القيامة، مجيبين لنداء الله سبحانه، ومنقسمين إلى مُقَرَّبين وممقوتين ومقبولين ومردودين، ومتردّدين في أَوّل الأمر بين الخوف والرجاء وتردُّدِ الحاج في الميقات حيث لا يدرون أَيَتَيَسَّر لهم إتمامُ الحج وقبولُه أمْ لا، فسارعوا لأداء فريضة الحج فإن فيها الربحُ العظيم، واعلموا أن أجر العبادة في مكّة يضاعفه الله عما سواها أضعافاً مضاعفة.

روى الحسن[1] البصري أن صوم يوم فيها بمئة ألف يوم. وصدقةَ درهم بمئة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمئة ألف، فاغتنموا مواسم الخير. ولو حججتم حِجّة الفرض فقد روى الدارقطني[2] في الإفراد والطبراني في الأوسط عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: {أديموا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد}.

وروى أبو يعلى والبيهقيّ في الشُّعب عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إن الله تعالى يقول إنّ عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يَفِدُ إليَّ محروم}.



[1] إحياء.
[2] منتخب، ٣٢٦ ص٥.

حج (ثالثة) معاني أعمال الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وعظّم هّذا الشهر حيث جعله من أشهر الحج المبرور، أحمده سبحانه وتعالى على كل مقدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُنجِي من ظُلُمات القبور، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي أقام منار الإسلام بعد الدثور، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه إلى يوم البعث والنشور، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها المؤمنون: فاتقوا الله أن يفاجئكم ريب المنون، واستجيبوا لربكم فإنكم إليه راجعون، قبل العرض عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إن الله دعاكم لزيارة بيته الحرام، ليُحسِن إليكم ويتجاوز عن الآثام.

روى البيهقي[1] عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: {مَن لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس، أو سلطان جائر، ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً}.

وروى البزار عن أبي موسى[2]، يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: {الحاج يشفع في أربعمائةِ أهل بيتٍ، أو قال من أهلِ بيتهِ، وَيَخْرُجُ من ذنوبه كيومَ ولدته أُمّه}، وقد أخرج ابن خزيمة عن ابن عباس ﷺ، أن النبيّ ﷺ قال:{إن آدم أَتَى البيتَ ألف أتية، لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه}.

فأين هِمَم المستطيعِين، أين عَزْم الموسرين، فيا معشر الحجاج الذين أُذِن لهم بزيارة البيت الحرام في هذا العام، فأْملوا أن تأمَنُوا بدخولكم مكة حرمَ الله وأمنَه، عذاب النار، فَكَرَمَ الله عميم، وشرف البيت عظيم، وحَقُّ الزائر غير مضيّع، فإذا

[1] ترغيب، ٨٠ ص٢.
[2] ترغيب، ٥٦ ص٢.

وقع بصركم على الكعبة المشرّفة، فينبغي أن تُحْضِروا عظمة البيت في القلب، وتُقدِّروا كأنه مشاهدةٌ لربّ البيت، وارْجُوا أن يرزقكم اللهُ النَّظَرَ إلى وجهه الكريم، كما رزقكم النظر إلى بيته العظيم، خرج بعض الصالحين ومعه ولده للحج، فلما وقع بصرهما على الكعبة، خرّ الولد ميْتاً، فوقف والده على رأسه، فسمع هاتفاً يقول: إنك خرجت تريد البيت، وقد لقيت البيت، وابنك خرج يريد الله، فلقي الله.

وليذكر الحاج عند ذلك أصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنَّة، آملين لدخولها كافة، ثم انقسامهم إلى مأذونين في الدخول، ومصروفين، وانقسامُ الحجاج إلى مقبولين، ومردودين، ولا تغفلَ أيها الحجاج عن تذكّر أمور الآخرة في شيءٍ مما تراه، فإنه كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة، فإذا طِفْتَ في البيت فاعلم أنك متشبّه بالملائكة المقربين، الحافّين حول العرش، الطائفين حوله، ولا تظنّن أن المقصود طوافُ جسمك بالبيت، بل المقصود طواف قلبك بذكر ربّ البيت، فإذا استلمت الحَجَر الأسود، فاعتقد عنده انك مبايع لله تعالى على طاعته، فصمّم عزيمتك على الوفاء ببيعتك، فمن غَدَرَ في المبايعة، استحقّ المقت.

روى ابن عباس[1] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:{الحَجَر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها خلقه، كما يصافح الرجل أخاه}.

وإذا وقفتَ في الملتزم، فاطلب القرب حُبّاً وشوقاً للبيت، ولرب البيت، وتبركاً بالمماسة، ورجاءً للتحصُّن من النار، في كل جزء من بدنك، ولتكن نيّتك في التعلّق بأستار الكعبة، الإلحاحُ في طلب المغفرة، وسؤالُ الأمانِ، كالمذنب المتعلّق بثياب من أذنب إليه، المتضرّع إليه في عفوه عنه، المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلّا إليه، ولا مفزع له إلّا كرمُه وعفوُه.

[1] إحياء، ٢٤٢ ص١.

وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة، تردده بين كفّتي الميزان في عرصات القيامة، ولْيمثِّل الصفا بكفة الحسنات، والمروةَ بكفة السيئات، وليتذكر، تردَّدَه بين الكفتين، ناظراً إلى الرجحان والنقصان، متردّداً بين العذاب والغفران.

وليذكر بوقوفه بعرفة، بما يرى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، واتّباع الفِرَقِ أئمتهم، في الترددات على المشاعر، واقتفاءً لهم، وسيراً بسيرهم في عرصات القيامة، واجتماع الأُمَمِ مع الأنبياء والأئمة، وطمعُهم في شفاعتهم، فأَلْزِم قلبك الضراعةَ والابتهالَ إلى الله ﷻ، فتُحْشَرَ في زمرة الفائزين، وحقق رجاكَ بالإجابة، فالموقف شريف، فلا تظنَّنّ، أن الله يخيب أملهم، ويدّخر عنهم رحمة تغمرهم، ولذلك قيل: {إن مِن أعظم الذنوب مَن يحضر عرفات، ويظنّ أن الله تعالى لم يغفرْ له}.

واقصد برمي الجمار التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عَرَضَ له إبليس لعنه الله في ذلك الموضع، ليُدخِل على حَجِه شبهة، أو يفتنه بمعصية، فأمره الله ﷻ أن يرمِيَه بالحجارة طرداً له، قطعاً لأمله، فإذا خطر لك أن الشيطان عرض لخليله وشاهَدَه فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان، فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وإنه الذي ألقاه في قلبك ليُفَتِّرَ عزمك في الرمي، ويُخيِّل إليك أنه فِعْلٌ لا فائدة فيه، فاطرده عن نفسك بالجدّ والتشمير في الرمي فيه، برغم أنف الشيطان، واعلم أنك في الظاهر تَرْمِي الحصا إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان، وتعصمُ به ظهره.

وارجُ بالذبح أن يعتق اللهُ بكل جزء منه جزءاً منك من النار، فتَقَرَّبْ بإراقة الدم من سمين النِّعَم ونفيسه، وليأكل منه إن كان تطوّعاً، ولا يأكلْ منه إن كان واجباً.

أخرج بن ماجه[1] أن ابن عمر رضي الله عنه أَهْدَى بختيّة، فطُلبت منه

[1] إحياء، ٢٣ ص١.

بثلاثمائة دينار، فسأل رسولَ الله ﷺ أن يبيعها، ويشتري بثمنها بُدُناً، فنهاه عن ذلك، وقال: بل اهْدِها، وذلك لأن القليل الجيّد، خير من الكثير الدون، وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بَدَنه، وفيها تكثير اللحم، ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تزكيةُ النفس وتطهيرُها عن صفة البخل، وتزيينها بجمال التعظيم لله ﷻ، فـ**﴿لن ينالَ الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يناله التقوى منكم﴾**.

فهنيئاً لكم يا حجاج بيت الله، فقد روى ابن عساكر[1] عن أبي هريرة وابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَن خرج حاجّاً أو معتمراً فله بكل خطوة حتى يؤوب (أي يرجع) إلى أهله، ألف ألف حسنة وتمحى عنه ألف ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة}.

روى الترمذي في صحيحه {أن من طاف بالبيت خمسين طوفاً خرج من ذنوبه كيومَ ولدتْه أُمُّه}.

تمّت

[1] منتخب ٢٣٩ص٢.

حج (الرابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار من شاء من عباده، فدعاهم لزيارة بيته الحرام.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الذي أكرم أحبابه برؤية زمزم والمقام.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله أشرف الأنام.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد شفيع الخلق يوم الزحام وسلم تسليماً.

أما بعد، فاتقوا الله وسارعوا لما رغّبكم فيه رسول الله ﷺ، فأين من يرغب أن يكون ضيفاً لله دعاه ليغفر له.

روى الديلمي[1] عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: {ما حَجُّوا حتى أذِن لهم وما أذِنَ لهم حتى غفر لهم}. وروى ابن مندة[2] في أخبار أصبهان عن ابن عمر يرفعه للنبي ﷺ أنه قال: {مَن مات في طريق مكة في البُداءة أو في الرجعة، وهو يريد الحجَ والعمرة، لم يُعرض ولم يحاسب ودخل الجنة}.

فأبشروا يا معشر الحجاج بإجابة دعائكم والخَلَفِ عما أنفقتم.

روى البيهقي عن ابن عمر ﷺ أن النبيّ ﷺ قالَ: {الحُجَّاج والعُمّار وفدُ الله إن سألوا أُعطوا وإذا دَعَوْا أجابهم وإن أنفقوا خلف لهم، والذي نفسُ أبي القاسم بيده ما كبّر مكبّرٌ على نَشَز ولا أَهَلَّ مُهِلٌّ على شرف من الأشراف إلَّا أَهَلَ ما بين يديه حتى ينقطع مُنْقَطَعُ التراب}.

ويا معشر الحجاج لا تقصّروا في الدعاء فإن الله يجيب كلَّ مَن دعاه هناك أو طلب، حتى لإبليس.

---

[1] منتخب ٣٢٩ ص٢.

[2] منتخب٣٢٩ ص٢.

روى الديلمي[1] عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ {لما أسكن اللهُ آدمُ البيت قال: اللهم أنك أعطيت كلَّ عاملٍ أجره فأعطني أجري قال: فأوحى الله إليه إني قد غفرتُ لك إذا طفت به قال: يا رب زدني قال: قد غفرت لمن طاف به من وَلَدك قال: يا رب زدني قال: قد غفرت لمن استغفروا له.

فقام إبليس على المأزمين فقال: يا رب جعلتني في دار الفناء وجعلت مصيري إلى النار وجعلت معي عدوّي آدم وقد أعطيته فأعطني كما أعطيته قال: قد جعلتك تراه ولا يراك، قال: يا رب زدني قال: قد جعلتك تجري منه مجاري الدم، فقام آدم فقال: يا رب قد أعطيتَ إبليس فأعطني، قال: قد جعلتك تهمّ بالحسنة ولا تعمل بها فأكتُبُها لك، قال: يا رب زدني، قال: قد جعلتك تهمّ بالسيئة ولا تعمل بها فلا أكتُبُها عليك وأكتب لها مكانها حسنة، قال: يا رب زدني، قال: واحدةٌ لي وأُخْرَى بيني وبينك وأُخْرَى فضل مني عليك فأما التي لي فتعبُدُني لا تُشركُ بي شيئاً، وأما التي لك فإنك تعمل الحسنة فأكتُبُها بعشرة أمثالها وأمّا التي فضلٌ مني عليك فتستغفرُني فأغفر لك وأنا الغفور الرحيم}.

ورُوي عن عليّ بن الموفَّق[2] قال: حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأنّ ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدُهما صاحبه: يا عبد الله فقال الآخر: لبيك يا عبد الله قال: أتدري كم حجّ بيتَ ربنا ﷻ في هذه السنة؟ قال: لا أدري قال: حج بيتَ ربنا ﷻ ستُّمائة ألف، قال: أفتدري كم قُبلَ منهم؟ قال: لا، قال: ستة أنفس، قال: ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فانتبهت فزعاً واغتممت غمّاً شديداً وأهمني أمري فقلت إذا قُبِل حج ستة أنفُس. فأين أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضتُ من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلتُ أفكِّر في كثرة الخلق وفي قلَّةِ مَن قُبِل منهم

[1] الجامع الكبير مسند إلى سعيد الخدري.
[2] إحياء ٢١٦ ص١.

فحملني النوم فإذا شخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال: أتدري ماذا حكم ربُّنا ﷻ في هذه الليلة؟ قال لا، قال: وَهَب لكلّ واحد من الستة مئة ألف، وانتبهت وبي من السرور
ما يَجلّ عن الوصف.

روى الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر قال: {كنت جالساً مع النبي ﷺ في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلّما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلتُ، وإن شئتما أمسك وتسألاني فعلت. فقالا: أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للأنصاري: سل، فقال: أخبرني يا رسول الله فقال: جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيتَ الحرامَ ومالكَ فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه ،وعن نحرك وما لَك فيه مع الإفاضة؟ فقال والذي بعثك بالحق لَعَنْ هذا جئت أسألك. قال: فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خُفّاً ولا ترفعه إلَّا كَتب لك به حسنة ومَحى عنك خطيئة، وأمّا ركعتيك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأمّا طوافك بالصفا والمروة كعتقِ سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرّمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له. وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حِلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحي عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول أعمل فيما يُستقبل فقد غُفر لك ما مضى}.

ويا معشر الحُجّاج: مَن استطاع منكم زيارة قبر حبيبه المصطفى ﷺ فلْيَبْذُلْ جُهْدَه في تحصيلها.

وروى الطبراني[1] والدارَقطني عن أبي عمران أن النبي ﷺ قال: {من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي}، وروى الخطيب والدارقطني[2] عن ابن عمر يرفعه للنبي ﷺ قال: {مَنْ وَجَدَ سَعَةً ولم يَفِدْ إليَّ فقد جفاني}، وروى الطبراني عن ابن عمر وصححه ابن السَّكن أن الحبيب المصطفى ﷺ قال: {مَن جاءني زائراً لا يهمُّه إلَّا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً}.

وليُكثر الحاج من الاستغفار في ذهابه ومن التلبية بعد إحرامه ومن الصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد رسول الله ﷺ بعد تَحَلُّلِهِ من الإحرام، فقد أَخبر النبي ﷺ أنه {تُعْرَضُ عليه أعمال أُمته في كل خميس ليلة الجمعة فمن كان أكثرهم عليه صلاة كان أقربهم منه منزلة}.



[1] إحياء، ٢٣٢ ص١.
[2] إحياء، ٢٣٢ ص١.

الدَّجال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قبض قبضة من خلقه وقال هذه إلى الجنة ولا أبالي، وقبض قبضة وقال هذه إلى النار ولا أبالي.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الذي خلق الخلق فرقاً وميّزهم قبل أن يخلقهم فجعل منهم شقيّاً وسعيداً وغويّاً ورشيداً.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين فمن اتّبعه نجا من النار ومن خالفه جُعلَ لجهنم حصيراً، اللهم صلِّ وبارك على سيدنا مُحَمَّد أشرف خلقه والشفيع لهم في يومٍ يجعل الوِلدان شيبا وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: فيا عباد الله: يقول لكم رسول الله ﷺ فيما رواه الطبراني عن أسماء بنت عميس[1]: {كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سُخرت له أنهارُ الأرض وثمارُها فمن اتبعه وأطعمه أكفره ومن عصاه حرمه ومنعه}.

وروى البخاري[2] ومسلم أن النبي ﷺ قال: {أَلَا أحدّثكم حديثاً عن الدَّجال ما حدّث به نبيٌ قومه: إنه أعور وإنه يجيء معه تمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه}.

وروى مسلم في صحيحه[3] والإمام أحمد عن هشام بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: {ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدَّجال}. وقد بين صلى الله عليه وسلم من فتنته ما رواه ابن ماجه[4] وابن خزيمة والضياء عن أبي أمامة بقوله ﷺ: {يا أيها الناس لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله تعالى ذرية آدم أعظم من فتنة الدَّجال وإن الله لم يبعث نبياً إلّا حذَّرَ أمته الدَّجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج وأنا بين أظهركم فانا

---

[1] منتخب، ٤٨ ص٦.
[2] منتخب ٤٨ ص٦.
[3] منتخب، ٤٣ ص٦.
[4] منتخب، ٤٠ ص٦.

حجيج لكل مسلم وإن يخرج من بعدي فكلٌّ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وإنه يخرج من خَلَّةٍ (أي طريق) بين الشام والعراق فيعيث (أي يفسد) يميناً وشمالاً}.

يا عباد الله: أيها الناس: فاثبتوا فإنه سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبيٌّ قبلي إنه يبدأ فيقول: أنا نبيٌّ ولا نبيٌّ بعدي ثم يثنّي فيقول: أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فمن ابتُلِيَ بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم وإن من فتنته أن يقول للأعرابي أرأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنّي ربك، فيقول نعم، فيتمثل له شيطانان على صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى يُلقَى شِقّين، ثم يقول انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيري فيبعثه الله فيقول له: الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله أنت الدَّجال والله ما كنت قط أشدَّ بصيرة بك مني اليوم.

وإن من فتنته أن يأمر السماء فتمطرُ ويأمر الأرض فتنبتُ، وإن من فتنته أن يمرّ بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة إلّا هلكت، وإن من فتنته أن يمرّ بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمَه وأمده خواصر وأدرَّه ضروعاً.

وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلَّا وطئه وظهر عليه إلّا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقْب من أنقابها إلّا لقيته الملائكة بالسيوف مصلتة حتى ينزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السيخة فترجف المدينة بأهلها ثلاثَ رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلّا خرج إليه فتنفي الخبثَ منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليومُ يوم الخلاص قيل فأين العرب يومئذ قال: هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي

القهقرى ليتقدم عيسى، فيصنع عيسى يدَه بين كتفيه ثم يقول له تقدّم فصلِّ فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتحوه ووراءه الدَّجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى رساج فإذا نظر إليه الدَّجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً، ويقول عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقَني، فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عزّ وجلّ يتواقى به يهودي إلّا أنطق الله تعالى ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابّة إلّا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلّا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله.

وإن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي، قيل: يا رسول الله كيف نصلي الأيام القصار قال تقدّرون فيها الصلاة كما تقدّرون في هذه الأيام الطوال ثم صلوا.

فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية، ويترك الصدقة فلا تسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حِمة (أي سمّ) كل حمة حتى يُدخل الوليد يده في الحية فلا تضره وثغرَ الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتُملأُ الأرض من السِّلم كما تُملأُ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يُعبد إلّا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريشٌ ملكَها وتكون الأرض كفاثور الفضة (أي كطبق الفضة) تُنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فُيشبعَهم ويجتمع النفر على الرّمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال: لا تركب لحرب أبداً قيل فما يغلّي الثور قال تحرث الأرض كلها.

وإنّ قبلْ خروج الدَّجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله تعالى السماء الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض فتَحْبِسُ ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبسُ ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبسُ مطرها كله فلا تقطر قطرة،

ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلّا هلكت إلّا ما شاء الله تعالى، قيل فما يعيّش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مَجْزَأَة الطعام.

أيها الناس: إن الدَّجال شديد السمرة جعد الشعر ممسوحُ عينه اليسرى، عينه اليمنى خضراء عليها ظفرةً غليظة ممسوحةُ الحدقة جاحظة كأنها نخاعة إلى جنب حائط، وهو رجل قصير ضخم عظيم الجثة كثير الشعر، شعره من ورائه مكسّر من الجعودة كأن أنفه منقار.

وفيما رواه نعيم[1] أنه ﷺ قال: إنّما أحدّثكم هذا لتعقلوه وتفهموه فاعملوا عليه وحدّثوا به مَن خلفكم ويحدث الآخِر الآخر فإن فتنته أشدُ الفتن. أو كما قال: واعلموا أن جيشه هؤلاء اليهود وستكون بيننا وبينهم معركة المصير وقائدهم فيها الدَّجال وقائد المسلمين عيسى بن مريم على نهر الأردن الذي كثرت هجماتهم عليه في أيّامنا هذه أكثر من مئتين.

روى ابن أبي شيبة عن أبي الصادق أن النبي ﷺ قال يقاتلُ بقيتكم الدَّجال على نهر الأردن أنتم شرقي النّهر وهم غرِبية، وهذا مما يشير إلى قرب خروج الدَّجال وعلى قرب نزول عيسى بن مريم من السماء ومحوِ اليهود من على وجه الأرض بالكليّة. اللهم اهلكهم بدداً ولا تُبِق منهم أحداً وأرسل عليهم عاجل النقمة في اليوم والغدا.



[1] منتخب ٥١ ص٦.

الدَّجَّال (ثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَن علينا بنعمة الإيمان، وحذرنا من الشرك والكفر والطغيان، وأشهد أن لا إله إلّا الله الذي لا يجري في ملكه إلّا ما يشاء، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّد رسول الله أشرف أهل الأرض والسماء. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، فاتقوا الله واحذروا كل دجَّال وخصوصاً الأعور الدَّجَّال، روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: {ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدَّجَّال}. وفيما روى ابن خزيمة والحاكم والضياء عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إنه لا يبقى شيء من الأرض إلَّا وطئه (أي الدجَّال) وظهر عليه إلّا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابها إلّا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة فترتجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلّا خرج إليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قيل فأين العرب يومئذ قال: قليل وجلّهم ببيت المقدس، وجعل الله في كل زمان من يحذّر الناس حتى لا يكون لهم عذرهُ عند الله، روى نعيم بن حماد[1] في الفتن عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: مع الدجَّال امرأة يقال لها لُؤْبة لا يؤم (أي الدجَّال) قرية إلَّا سبقته إليها فتقول هذا الدجَّال داخل عليكم فاحذروه.

روى الطبراني[2] عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ: { إني لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح إنه يُقبِل حتى ينزل من كذا حتى يخرج إليه غوغاء الناس ما من نقب من أنقاب المدينة إلّا عليه ملك أو ملكان يحرسان، معه صورتان صورة

[1] منتخب، ٥١ ص٦.
[2] منتخب، ٤٧ ص٦.

الجنة وصورة النار خضراء. معه شياطين مشبّهون بالأموات يقولون للحي تعرفني أنا أخوك أنا أبوك، أو ذو قرابة منه أَلَسْتُ قد مِتُّ هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله ما يشاء منه ويبعث الله له رجلان من المسلمين فيسكّته ويقول هذا الكذاب. أيها الناس لا يغرّنكم فإنه كذاب ويقول باطلاً وليس ربكم بأعور}.

وعن نعيم[1] (يتبعه (أي الدجَّال) من نساء اليهود ثلاثة عشر ألف امرأة فرحم الله رجلاً منع سفيهه أن يتبعه، والقُوَّةُ عليه يومئذ بالقرآن فإنّ شأنه بلاء شديد يبعث الله الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استعن بنا على ما شئت فيقول نعم انطلقوا فأخبروا الناس أني ربهم وأني قد جئتهم بجنتي وناري فينطلق الشياطين فيدخلوا على الرجل أكثر من مئة شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده وأخوته ومواليه ورقيقه فيقولون يا فلان أتعرفنا؟ فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي فيقول الرجل ما نبؤكم فيقولون بل أنت فأخبرنا ما نبؤك فيقول الرجل إِنَّا قد أُخبِرنا أن عدو الله الدجَّال قد خرج فيقول له الشيطان مهلاً لا تقل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنة قد جاء بها ونار، معه الأنهار والطعام فلا طعام إلّا ما كان قِبَلَه إلّا ما شاء الله، فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلّا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدّث حديثكم وحذّرنا وأنبأنا به فلا مرحباً بكم أنتم الشياطين وهو عدوّ الله وَلَيَسُوقَنَّ الله عيسى بن مريم حتى يقتله فيخسئوا منقلبين خاسئين).

أيها الناس: من أدركه منكم فليتباعد عنه، روى الإمام احمد وأبو داود والحاكم[2] عن عمران بن الحصين مَن رأى الدجَّال فلينأ عنه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسَب إنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات.

وفيما رواه ابن عساكر[3] عن مجمع بن حارثة: يُقتَل الدجَّال دون باب لد بسبع عشرة ذراعاً ودعا رسولُ ﷺ وسلم يوماً المسلمين فقام فيهم خطيباً وقال:

---

[1] منتخب، ٥١ ص٦.
[2] منتخب، ٤٣ ص٦.
[3] منتخب، ٥٠ ص٦.

{يا أيها الناس هل تدرون لِمَ جمعتكم إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجَّال، حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفؤوا إلى جزيرة (أي تقرّبوا) من ساحلها في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرُب السفينة (أي في السُّفُن) الصغار التي تكون مع السُّفُن الكبار البحرية كالجنائب لها، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب (أي كثيرة الشعر) لا يدرون ما قُبُله من دُبُرِه من كثرة الشعر قالوا: ويلكِ مَن أنتِ قالت: أنا الجسّاسة، قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمّت لنا رجلاً فَرقنا منها أن تكون شيطانة، انطلقنا سِراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خلقاً وأشَدَّهُ وَثَاقاً مجموعةٌ يداه إلى عنقه، ما بين رُكبتيه إلى كعبيه بالحديد قلت ويلَك مَن أنت؟ قال: قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم، قالوا: نحن أُناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتُلِم (أي هاج واضطربت أمواجه) فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقرُبها فدخلنا الجزيرة فلقيَنَا دابة أهلب كثير الشعر ما يُدرى ما قُبُلُه من دُبُره من كثرة الشعر فقلنا ويلكِ ما أنتِ؟ قالت: أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قلت: اعمِدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفرَقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة (قال: أخبروني ما فعلت العرب قالوا نحن قوم من العرب، عمّ تسأل قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم، فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه) فقال: أخبروني عن نخل بيسان قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر، قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، قال: إن ماءها يوشك أن يذهب، قال:

اخبروني عن عين زغر، قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال: وإنّي مخبركم عني إنّي المسيح وإنّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرّمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده سيف صلتا يصدني عنها وإن على كلّ نقب منها ملائكة يحرسونها.

أَلَا أخبركم هذه طيبة هذه طيبة أَلَا هَلْ كنت حدثتكم ذلك فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكّة، أَلَا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لَا بَلْ من قبل المشرق ما هو قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو زاد الطبراني بل هو في بحر العراق يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال له أَرِسْتَقَابَاذْ، ويخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفاً عليهم التيجان معه نهران نهر من ماء ونهر من نار فمن أدرك ذلك منكم فقيل له ادخل الماء فلا يدخله فإنه نار، وإذا قيل له ادخل النار فليدخلها فإنه ماء}.

وفيما رواه الإمام أحمد[1] ومسلم في صحيحه عن ابن عمرو: يخرج الدجَّال في أمتي فيمكث أربعين فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله رياحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلّا قَبَضَتْهُ حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلتْ عليه حتى تقبضَه، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول أَلَا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دارّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أَحَد إِلّا أَصغَى ليتا (أي أمال صفحة عنقه إليه) ورفع ليتا وأول مَن يسمعُه رجل يلوط حوض إبله (أي يطيّن) فيصعق

[1] منتخب ٤٢ ص٦.

(أي يغشى عليه من صوت شديد يسمعه) ويصعق الناس ثم يرسل الله تعالى مطراً كأنه الطلّ (وهو الذي ينزل من السماء في الصحو وهو ضعف المطر) فيَنْبُتُ منه أجساد الناس ثم يُنفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلمّوا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم فيُقال من كل ألف تسعُمائة وتسعة وتسعون فذاك يوماً يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق[1].

[1] منتخب ٤٨ ص٦، ش، ه، ك، عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص:
تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تقاتلون الروم فيفتحهم الله ثم تقتلون فارس فيفتحهم الله ثم تقاتلون الدجَّال فيفتحه الله.
ولقد بشرنا نبيّنا بالنصر عليه فيما رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه والحاكم عن نافع بن عتبة، (ولقد بشركم نبيكم بالنصر على أربعة وقد نصركم الله كما وعد حتى دخلت جزيرة العرب كلها في دين الله وكانت ملوك المسلمين أمراؤها، قال: ثم تقاتلون الروم فيفتحهم الله وقد نصركم الله عليهم حتى سلب ملكهم من هذه البلاد ففروا للقسطنطينية وولّى عليها المسلمين ثم قال: ثم تقاتلون فارس فيفتحهم الله وقد نصركم أيضاً عليهم حتى لم يبق في بلاد فارس سلطان بغير المسلمين، قال: ثم تقاتلون الدجَّال فيفتحه الله أي سينصركم الله على الدجَّال وعلى أعوانه اليهود وبما له، بل سيجعل الله محوهم على أيديكم بهذا بشركم رسول الله صادق الوعد الأمين صلى الله عليه وسلم على الدجَّال وقد بين لكم بعض ما يكون في زمانه.

الدَّجَّال (١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بسيد المرسلين وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وصَفَ لعباده الصادقين والدَّجالين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي أخبرنا بما كان وما يكون إلى يوم الدين اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله فاتقوا الله واعلموا أن نبيكم ﷺ ما ترك صاحب فتنة إلَّا بيّنه لكم وإن ممن ذكرهم الدجَّال الذي ما جعل فتنة أشد من فتنته.

وأظن أن الكثير منكم يوشك أن يدركه لذلك أرى من الواجب أن أبيّن لكم ما ذكر فيه رسول الله ﷺ عن أسماء بنت يزيد[١] قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذُكرَ الدَّجال فقال أن بين يديه ثلاثَ سنين سَنَةٌ تمسك السماءُ ثلث قطرها والأرضُ ثلثَ نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرضُ ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كلّه والأرض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضربين من البهائم إلَّا هلك وإن من أشدّ فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك ألست تعلم أني ربُّك فيقول بلى فَيُمَثّل له الشيطان نحو أبله كأحسن ما يكون ضروعاً وأعظمِه أسنمة قال ويأتي الرجلَ قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك ألست تعلم أنِّي ربُّك فيقول: بلى فيمثَل له الشيطان نحو أبيه نحو أخيه قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدّثهم قالت: نأخذ بلُحُمَتَي الباب فقال مهيم أسماء، قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدَّجال، قال إن يخرج وأنا حيٌّ فأنا حجيجه وإلّا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن فقلت: يا

[١] مشكاة، ص٤٧٧ حم د الطيالسي.

رسول الله إنَّا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: يجزيهم ما يجزئُ أهل السماء من التسبيح والتقديس.

وعن النوّاس[1] بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجَّال فقال: {أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم أنه شاب قطط (أي شديد جعودة الشعر) عينه طافية كأني أشبّه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وفي رواية فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم (أي أمانكم وحمايتكم) من فتنته أنه خارج من خلة بين الشام والعراق فَعَاثٍ يميناً وعاثَ شمالاً، يا عباد الله اثبتوا قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم}، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا في صلاة يوم قال: لا أُقْدُرُوا له قدره، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتُنْبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرىً واسبغَه ضروعاً وأمده خواصر ثم يأتي القومَ فيدعوهم فيردّون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخِرْبة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (أي كما يتبع النحل اليعسوب) ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين (أي قطعتين) رِمْيَة الغَرَض (أي بُعْدُ ما بين القطعتين بُعد رمية السّهم إلى الهدف) ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي (أي شرقي دمشق) بين مَهْرُذَ ودَتَيْنِ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسَه قَطَر وإذا رفعه تَحَدَّر منه مثل جُمان كاللؤلؤ فلا يحلّ لكافر يجد مِن ريح نَفَسه إلّا مات ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركَه بباب لُدّ فيقتلَه، ثم

[1] مشكاة، ص٤٧٣.

يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذا أوصى الله إلى عيسى إني قد أخرجتُ عباداً لا يَدَان (لا قدرة ولا طاقة) لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهو من كلّ حَدَب ينسلون فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبريا فيشربون ما فيها ويمرّ آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون (أي يسرعون) حتى ينتهوا إلى جبل الخمر (أي الشجر الملتف) وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قَتَلْنَا مَن في الأرض هَلُمَّ فلنقتل مَن في السماء فيرمون بنشّابهم إلى السماء فيردّ الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً.

ويُحْصَرُ نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النَّغَف في رقابهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله وفي رواية بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيّهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً لا يُكَنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ فيغسل الأرض حتى يتركَها كالزلقة، ثم يقال للأرض أنبتي ثَمَرَتَك ورُدِّي بركَتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بِقحفها (أي بقشرها) ويبارك في الرِّسل حتى إن اللقمة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقمة من الغنم لتكفي الفخذ (وهو القبيلة الصغيرة) من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم فيُقبَض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارُجَ الحُمُر (أي الحمير) فعليهم تقوم الساعة} رواه مسلم.

إلَّا الرواية الثانية وهو قولهم تطرحهم بالنّهبل غلى قوله سبع سنين رواها الترمذي، وروى مسلم[1] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ يخرج الدجَّال فيتوجه قِبلَه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجَّال فيقولون أين تَعْمِدُ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربّنا فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فينطلقون به إلى الدجَّال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجَّال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال: فيأمر الدجَّالُ به فيُشَجَّ، فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهرُه وبطنُه ضرباً، قال: فيقول: أَوَمَا تؤمن بي قال فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال فيؤمر به فيوشر بالميشار (أي ينشر بالمنشار) من مفرقه حتى يُفَرَّقَ بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجَّال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلّا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يُفعَل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجَّال ليذبحه فيُجعَل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيُقذَف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة فقال: رسول الله ﷺ هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

وعن أنس[2] عن رسول الله ﷺ قال: يتبع الدجَّال من يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة.

وروى مسلم[3] عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: هل تدرون لِمَ جمعتكم قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم

---

[1] مشكاة، ص٤١٤.
[2] منه، ٤٧٥.
[3] منه، ٤٧٥.

لرغبة أو لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء واسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجَّال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، فأرفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرُب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلُب كثير الشعر لا يدرون ما قُبُله من دُبُرِه من كثرة الشعر، قالوا: ويلكِ مَن أنتِ؟ قالت: أنا الجسّاسة، انطلِقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلاً فرِقنا (أي خفنا) منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقاً وأشده وَثَاقاً (أي من السلاسل) مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلكَ ما أنتَ؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبِروني ما أنتم، قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهراً، فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أَهْلَبُ فقالت أنا الجساسة، اعمدوا إلى هذا الدير، فأقبلنا إليك سراعاً فقال أخبروني عن نخل بَيْسَان (وهي قرية في الأردن) هل تثمر قلنا نعم، قال: أما إنها توشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبريا هل فيها ماء قلنا: هي كثيرة الماء، قال: إن مائها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال اخبروني عن نبيّ الأميّين ما فعل؟ قلنا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على مَن يليه من العرب وأطاعوه، قال أما إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني: أنا المسيح الدجَّال وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة محرّمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحداً منها استقبلني مَلَك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وإن على كل نقب (أي طريق) منها ملائكة يحرسونها، قال ﷺ: وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه

طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة ألا هل كنت حدّثتكم؟ فقال الناس: نعم ألا إنه في بحر الشام أو ببحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق.

وفيما رواه الترمذي[1] عن عمر بن حرث عن أبي بكر الصديق ﷺ قال حدثنا رسول الله ﷺ قال: الدجَّال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوهَهم المِجَانّ (أي التروس) المطرّق، أو كما قال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم أنا نسألك أن تجعلنا ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيه اللهم أنا نسألك أن ترزقنا جوامع الخير فإنه لا يعطيها غيرك بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير، اللهم حرّم لحومنا وشعرنا ودمنا وعظمنا وجميع جوارحنا على النار، اللهم أنت خير مطلوب وخير مرغوب، نسألك أن تقبل توبتنا وتتجاوز عن خطيئتنا وتجمع على الهدى أمرنا وتجعل اليقين من الدنيا همّنا، اللهم وسّع علينا من الرزق الحلال، اللهم احشرنا في زمرة المخبتين والمتّبعين لأمرك والعاملين بفرائضك التي جاء بها كتابك وحثّ عليها رسولك ﷺ، اللهم ارحمنا بترك المعاصي وما لا يعنينا ما أبقيتنا وارحمنا أن نتكلّف ما لا يعنينا وارزقنا حسن النظر فيما يُرضيك عني، اللهم متّعنا ببصرنا واجعله الوارث منا وأرنا من العدوّ ثأرنا وانصرنا على مَن ظَلَمنا، اللهم إنا نعوذ بك من الهمّ والحَزَن ونعوذ بك من العجز والكسل ونعوذ بك من الجُبن والبخل ونعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال، اللهم إنّا نسألك البِرَّ والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هوّن علينا أمورنا، اللهم اصحبنا العافية في بدننا والصحة في جسمنا والعصمة في ديننا وأحسن منقلبنا وارزقنا طاعتك ما أبقيتنا واجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير، اللهم لك الحمد كلّه ولك الملك كلّه ولك الخلق كلُّه وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره أسألك من الخير كله

[1] منه، ٤٧٧.

وأعوذ بك من الشر كلِّه، اللهم آمنا من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنا من أوليائك وأهل طاعتك وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

تمت

وكان أبوهما صالحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب الطائعين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الموفق للمتقين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد الصالحين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد في كل وقت وحين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها المؤمنون، فاتقوا الله وتوبوا إليه واعملوا صالحاً تسعدوا في الدارين، قال تعالى[1]: **﴿مَن ظلَمَ ثم بدّل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم﴾** لوذوا بالله واعملوا صالحاً يبدل الله سيئاتكم حسنات، قال الله تعالى[2]: **﴿إلَّا مَن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾**، ومن عظيم كرم الله على عباده إنه يُحسِنُ حتى لذرية الصالح منهم و لا يتخلى عنها وقد قص الله علينا سبب حفظ الله الكنز على اليتيمين وهو وُجُود الأب الصالح فقال تعالى[3]: **﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾** وكان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء، قال مُحَمَّد بن المنكدر[4]: أن الله سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولَده وولَد ولده وعشِيرته وأهل الدويرات (أي الدور التي حوله) فلا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم، قال تعالى: **﴿ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾** فإكراماً للصالح يكرم الله لأجله أهل البلد كلهم بل يكرم ذرياته إن ماتوا على الإيمان، قال الله تعالى: **﴿والذين آمنوا واتّبعتهم ذريتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما أَلَتْنَاهم من عملهم من شيء﴾** ومن أحب الصالحين أحبّه الله فاغْتَنِموا حياتكم وبدّلوا

---

[1] النمل، آية ١١.
[2] الفرقان، أية ٧.
[3] الكهف.
[4] قصص الأنبياء، ص٣٢٤.

أعمالكم السيئة وأحبوا الصالحين فإن {المرء مع مَن أحبّ }والمكافأة على الله تعالى.

روى عن يحيى بن إسماعيل[1] بن مَسلَمَة قال: كان لي أخت أسنّ مني فاختَلَطَتْ وذهب عقلها فتوحّشت وكانت في غرفة في أقصى سطوحها فلبثَتْ كذلك بضع عشرة سنة، وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا أنا بباب بيتي يُدّقُّ نصف الليل فقلت: من هذا؟ قالت: بَجَّة، فقلت: أختي؟ قالت: أختك، فقلت: لبيك، فقمت ففتحت الباب فَدَخَلتْ ولا عهد لها في البيت أكثر من عشرين سنة، فقلت: يا أختي خيراً؟ فقالت: خيراً يا أخي، بِتُّ الليلة فأتاني آت في منامي فقال لي السلام عليكِ يا بَجَّة فقلت: وعليك السلام، فقال لي: إن الله قد حفظ أباكِ إسماعيلَ بن سلمة بن كُهَيْل بسَلَمَة جدُّك، وحَفِظَكِ بأبِيكِ إسماعيل فإن شئتِ دعوت الله لك فيُذْهِبَ ما بِكِ وإن شئْتِ صيّرت ولك الجنة فإن أبا بكر وعمر ﷺ قد تشفعا لك إلى الله لحبّ أبيكِ وجدِك إيّاهما، فقلتُ: إن كان ولابدّ من اختياري أحدَهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة، وإن الله لواسع الفضل لخلقه لا بتعاظمه شيء في حكمه ولو شاء لجمعهما لي قال: فقيل لي: قد جمعهما الله لك ورضي عن أبيك وجدّك بحبّهما أبا بكر وعمر فانزلي فإن الله أذهب ما كان بكِ.

ويُحكى عن بعض العلوية[2] أنه دخل على هارون الرشيد وقَدْ هَمَّ بقتله فلما دخل عليه أكرمه وخلّى سبيله فقيل له: بِمَ دعوت حتى نجّاك الله قال قلت: يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح أبيهما احفظني منه لصلاح آبائي.

أيها الناس: ما بالنا نتسابق إلى الوظائف ولا نقوم بحقها فاسمعوا كيف كان السلف: لما جاء رسول ملك الروم إلى عمر عَلِمَتْ به زوجة عُمر بن الخطاب فأخذت قارورة واشترت بيسير من الدراهم شيئاً من الطيب ووضعته في تلك القارورة وأرسلته مع ذلك الرسول إلى زوجة ملك الروم، فأخذته ووضعَتْ في

[1] قصص الأنبياء، ص٣٢٥.
[2] قصص الأنبياء، ص٣٢٦.

موضعه الكثير من الجواهر والدُّرَرْ، فأرسلت بها إلى زوجة عمر فلما قدم الرسول عليها أَخَذَتْها ونشرَتْها، فدخل عليها عمر فقال لها: من أين لك هذه الجواهر فقالت له: أنها اشترت بنحو دينار شيئاً من الطيب وأرسلتْه لزوجة ملك الروم، فأخذه وأمر ببيعها وأن تُعطَى زوجته ما سمَّت من ثمن ذلك أي الدينار الذي اشترت به الطيب.

وكان عمر بن الخطاب يأتي إلى امرأة في طرف المدينة وكانت عمياء مقعدة ويزيل الأذى عنها، وسار في ليلة فسمع صوت بكاء صبيين فسأل أمّهم قالت: ما بقي عندنا طعام، ورأى قدراً على النار فسألها فقالت: إني أعلّلهم بالماء حتى يناموا.

فانطلق إلى بيت المال وجاء بشيء من المال والطعام والكِسوة وحملها على ظهره وقال: أنا أحق بهذا لأني أنا المسؤول بذلك، وقال ﷺ: لو أن عَنَاقاً يعني سلخة من المعز ماتت على شاطئ الدجلة من الجوع لكان عُمر مأخوذٌ بظلٍ منها يوم القيامة وكان يَطْلِي الإبل بنفسه فقال له بعض رعيته: ألَا تأمرُ عبداً من بيت المال فقال: أيّ عبد أَعْبَدُ من أمير المؤمنين.

وأرسل ملك الروم إليه رسولاً فلما دخل المدينة ورأى بناءها قال: هكذا تكون بلدة الملوك؟ ثم سأل عنه فقيل له إنه في الصحراء يضرب اللَّبن فانطلق إليه فوجده قد فرغ من ضرب اللَّبن والتفّ في عباءة ونام في الشمس فقال: هذا الذي يخافه ملوك الأرض؟ فأخذ سلاحه وأراد أن يقتله فخرج من جانب عمر أسدان فتح كل واحد منهما فاه ليلتقم ذلك الرومي، واستيقظ عمر فقال الرومي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، يا عمر عدلت فأمِنْت فنمتَ وجار ملوكنا فاحتاجوا لمن يحرسهم.

ولما قدم عمر الشام مرّ في طريقه فرأى امرأة من الأعراب فجلس إليها وجعل يسألها فقالت: فا فعل عمر فقال إنه قدم من الشام، فقالت له: لا جزاه الله عني خيراً قال: ولِمَ قالت: إنه منذ ولي الخلافة ما انتفعت منه بدرهم ولا دينار قال: وما يدريه وما يُعْلِمُهُ بشأنك؟ قالت: كيف يكون أميراً ولا يعلم من الخليقة

ما بين المشرق والمغرب، قال: هل تبيعيني ظلامتَك من عمر؟ قالت: لا تهزأ بي فباعته ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، وإذا بعليّ وابن مسعود قَدِمَا عليه وسلما عليه بقولهما: السلام عليك يا أمير المؤمنين فاستحيت تلك المرأة وقالت: وا خجلتي شتمت أمير المؤمنين في وجهه، فأمرهما بكتاب وأن يشهدا في صك البيع وطلب منهما أن يضعا ذلك الصكّ في كفنه.

وكذلك جاء عبد الله ابن عمر بإبل رعاها في الحمى التي يَرعَى بها الناس حتى سمنت فجاء بها إلى سوق فرآها عمر فسأل عنها فقيل له إنها إبِل ابن أمير المؤمنين، فسأله عن ثمنها قال إني صنعت كما يصنع الناس قال بخٍ بخٍ يقول الناس ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، بعها وخذ الثمن الذي اشتريتها فيه وضع الباقي في بيت المال. (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).

لذلك ظهر دين الإسلام بزمن بحيث لا يكون لأحد غيره، وكان السلف الصالح مع هذا كلِّه يخافون الرياء، فعن يزيد بن عبد الله قال: قال رجل لتميم الداري ما صلاتك بالليل؟ فغضب غضباً شديداً ثم قال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في سرٍّ أحبّ إليّ من أن أصلي الليل كله ثم أقصّه على الناس فغضب الرجل فقال: اللهُ أعلمُ بكم يا أصحاب الرسول ﷺ إن سألناكم عنفتمونا وإن لم نسألكم خفيتمونا فأقبل عليه تميم فقال: رأيتك لو كنتَ مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أشاطرُكَ أنا على ما أعطاك الله ولكن خذ من دِينك لنفسك ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة فَطَبِّقْها.

علامة الله فيمن يريد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب التوابين وأشهد أن لا إله إلّا الله إله أرحم بعبده من الوالدة لولدها في كل حين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع المذنبين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وتابعيه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله واسمعوا ما رواه ابن عديٍّ والحاكم والبيهقي والخطيب والخليلي والرافعي والطبراني عن أنسٍ وغيره قال: قال رسول الله ﷺ {طلب العلم فريضة على كل مسلم}.

وكانوا يضربون أكباد الإبل من المسافات البعيدة. إلى رسول الله ﷺ طلباً لتعلم العلم. روى في الحلية[1] عن ابن مسعود ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أتيتُ مسيرة تِسعٍ فاتضيتُ راحلتي وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، لأسألَك عن خصلتين أسهرتاني، فقال له النبي ﷺ: ما أسمك؟ قال: أنا زيد الخيل، قال: بل أنت زيد الخير، فَسَل فرُب مُعْضِلة قد سُئل عنها، قال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد، فقال له النبي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: أُحب الخير وأهله ومن يعملُ به، وإن عملتُ به أيقنت بثوابه، وإن فاتني منه شيء، حننت إليه، فقال النبي ﷺ هذه علامة الله فيمن يريد وعلامتُه فيمن لا يريد، ولو أرادك بالأُخرى، هيّأَك لها، ثم لا يبالي في أي واد هلكت، فالعاقل مَن تَعَلَّم الْعِلْم وعمل به، وإِلَّا فمن نسي الله في الدنيا نَسِيَه الله في النار، ﴿**نسوا الله فنسيهم**﴾.

وروى أبو نعيم[2] عن سويد بن غفلة قال: قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله أن يَنْسَى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتاً من نار، على قدره، ثم أَقْفَل عليهم بأقفال من نار، فلا يَرِضُ فيهم عِرق إلّا وفيه مسمار من نار، ثم يجعل

[1] حلية، ١٠٩ ص٤.
[2] حلية ١٧٦ ص٤.

ذلك التابوتَ في تابوت آخر من نار ثم يُقْفَلْ، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يُقْفَل بأقفال من نار، ثم يَضْرِم بينهما ناراً فلا يرَى أحد منهم أبداً في النار غَيرَهم فذلك قولهُ تعالى: ﴿ **لهم من فوقهم ظُلَل من النار ومن تحتهم ظُلَل**﴾ وقولهُ تعالى: ﴿**لهم من جهنم مهادٌ ومن فوقهم غواش، كذلك نجزي الظالمين**﴾[1] ومنهم من يؤمرُ به يوم القيامة إلى الجنة ثم يُصْرَفون عنها.

فعن عديّ[2] ابن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: {يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دَنُوا منها ونظروا إليها واستنشقوا رائحتها، وإلى ما أعده الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم لا نصيب لهم فيها قال: فيرجعون بحسرةٍ ما رجع الأولون بمثلها قال: فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددته فيها لأوليائك كان أهون علينا، قال ذاك أردتُ بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم}، فلا تتهاونوا بالذنوب كما يتهاون الفاجر.

روى في الحِلية عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال له هكذا؟ قال:إن الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل بِدَوِّيةٍ مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته عليها طعامه وشرابه فانطلق في طلبها حتى اشتد عليه العطش أو الجوع. قال أَرجِع إلى مكاني فأموت فيه فرجع إلى مكانه فوضع رأسه فاستيقظ فإذا هو براحلته عنده وعليها طعامه وشرابه).

واعلموا أن لله حالة الإطلاق فمن شاء عذبه ومن شاء غفر له.

وروى أبو نعيم في الحلية قال: دخلت المسجد وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر وهو يقول قال: رسول الله ﷺ: {إن الله أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل قُل لأهل طاعتي من أُمَّتِكَ أن لا يتَّكِلوا عَلَى أعمالهم فإني لا أُقَاصُّ عبداً في الحساب يوم القيامة أَشاءُ أن أعذبه إلَّا عذبته، وقل لأهل معصيتي من أُمَّتِكَ لا يُلقُّوا بأيديهم فإني أغفر الذنب العظيم ولا أُبالي. وإنه ليس من

[1] أعراف آية ٤١.
[2] حلية، ١٢٤ ص٤.

أهل قرية ولا مدينة ولا أهل أرض ولا رجلٍ بخاصة ولا امرأةٍ يكون لي على ما أحب ألّا كنت له على ما يحب، وإنه ليس من أهل مدينة ولا أهل أرض ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لي على ما أحب ثم يتحول عما أحبّ إلَى ما أكره... وإنه ليس من أهل قرية ولا أهل مدينة ولا أهلِ أرض ولا رجلٍ بخاصة ولا امرأةٍ يكون على ما أكره إلّا كنت له على ما يكره ثم يتحول عمّا أكره إلى ما أحب إلَّا تحولت له عمّا يكره إلى ما يحب، ليس مِنِّي مَن تَطَيَّرَ أو تُطَيَّرَ له أو تَكَهَّن أو تُكهِّن له أو سَحر أو سُحر له إنما أنا وخلقي وكلُّ خلقي لي، ومن أَحَبّ أن تُغْفَر ذنوبه فليواظب على الصلوات}.

رَوى في الحلية[1] عن ابن مسعود يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول: يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيَتَطهّرن فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلّون فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، وإذا حضرت العَتَمة فمثل ذلك فينامون وهو غفر لهم.

وإيّاكم والدَّيْن[2] فعن ابن مسعود قال: القتل في سبيل الله يكفر الخطايا كلَّها يوم القيامة إلّا الدَّين، يؤتى بالرجل يوم القيامة ـ وإن قُتل في سبيل الله ـ فيقال له: أدّ أمانتكَ فيقول: يا رب لا أقدر عليها قد ذهبت عني الدنيا قال فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية فبئست الأمّ، وبئست المربيّة، فيُلقَى فيها فيهوى حتى يبلغَ قعرها، قال ويُمَثّل معه أمانتهُ فيحتملها ثم يصعد حتى إذا رأى أنه ناج زلّت منه فهوت وهو معها أبداً، قال: والأمانة في كل شيء في الوضوء والصيام والغُسل من الجنابة وأشد من ذلك الودائع قال زادان فلقيت البراء بن عازب فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود فأخبرته بقوله فقال صدق أَلَمَ تسمع اللهَ تعالى يقول: **﴿إن الله يأمركم أن تأدوا الأمانات إلى أهلها﴾**.

---

[1] حلية، ١٨٩ ص٤.
[2] حلية، ٢٠١ ص٤.

وعن هارون بن أبي وكيع[1] قال: سمعت زاذان أبا عمرو يقول: دخلت على ابن مسعود فوجدت أصحاب الخزّ واليمنية قد سبقوني إلى المجلس فقلت: يا عبد الله من أجْل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني؟ قال: أُدن، فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول: {يؤخذ بيد العبد أو الأمة فيُنْصَبُ على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على ابنها وأخيها أو على أبيها أو على زوجها}، ثم قرأ ابن مسعود ﴿**فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾ فيقول الرب تعالى للعبد: ائْتِ هؤلاء حقوقهم فيقول: يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم.

فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان وَليّاً لله فَضَلَت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها، حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإنْ تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً**﴾، وإن كان عبداً شقياً قالت الملائكة: يا رب فنيت حسناته وبقي الطالبون، فيقول للملائكة: خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكوكاً إلى النار.

[1] حلية، ٢٠٢ ص٤.

الدعاء الاستغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الغفور، الودود الشكور، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأسأله فرجاً قريباً، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله نبيّ اتخذه الله خليلاً وحبيباً اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله، فاتقوا الله واستغفروه، وتوبوا إليه ووحّدوه، ليتجلى عليكم بما تحبونه واعتبروا بما حلّ بنا من ضيق الحال، وتسلّط الأعداء يا أولي الأبصار، فقد جاء قوم لحَبْرِ الأمة الإسلامية وترجمان القرآن، سيدنا عبد الله بن عبّاس صاحبِ نبيكم المختار، وشكوا إليه قلة الأمطار، وجاء قوم واشتكوا إليه كثرة الديون وقلّة الأموال، وجاء آخرون واشتكوا إليه قلّة النسل والأولاد، وآخرون اشتكوا إليه ضيق الحال، فأمر الجميع بالاستغفار، ولما سُئِلَ عن ذلك، تلى قول الله تعالى: ﴿**استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمدكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً**﴾، فأكثروا من الاستغفار لكم ولوالديكم ولجميع المسلمين.

روى البيهقي[1] عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: {أَلَا أَدُلكم على دائكم ودوائكم، أَلَا إن داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار}.

وفيما رواه مسلم[2] في صحيحه من حديث إلى أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: **{يا عبادي إنما هي أعمالكم، أحصيها عليكم، ثم أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومنّ إلّا نفسه}**.

---

[1] ترغيب، ٢٠٩ ص٢.
[2] ترغيب، ٢٠٣ ص٢.

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله[1] أن النبي ﷺ قال: {أَلَا أدُلكم على ما ينجيكم من عدوّكم ويُدرُّ لكم أرزاقكم، تدعون الله في ليلكم ونهاركم، فإن الدعاء سلاح المؤمن}.

إخواني: إن ربكم يحب من عباده أن يعترفوا أَنّ لهم ربّاً، فيدعونه ليعطيهم، وهو أكرم من أن يرفع إليه العبد فيردَّه خائباً.

روى أبو داود[2] والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إن الله حييٌّ يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردّهما صفراً خائبتين}. اللهم إنا نسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت يا حيّ يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام برحمتك نستغيث في أن تجمع أمر المسلمين عموماً والعربَ وأهل الشام خصوصاً على ما يرضيك عنهم، وأن تردّهم إلى الهدى والتقوى وتصلح ذات بينهم وتؤلّف بين قلوبهم لتتجلى عليهم بالعزّ والنصر والسرور والأمن والرخاء والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وتردّ كيد أعدائهم في نحورهم وتخرجهم من بلاد المسلمين مدحورين أذلّاء صاغرين، اللهم اقتلهم بدداً ولا تُبْقِ منهم أحداً يا من هزم الأحزاب وحده ونصر عبده وأعزَّ جنده يا مغيث أغثنا يا مغيث أغثنا وعجّل لنا بنصر وفرج قريب.

إخواني: لازموا باب ربكم فلا مُعطِي إلَّا هو ولا مفرّج إلّا هو، روى الحاكم[3] في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {مَنْ لا يدعو الله يغضب عليه}. وروى أيضاً بإسناد صحيح عن ثوبان أنّ النبي ﷺ قال: {لا يَرُدُّ القدَر إلَّا الدعاء}. وروى الحاكم أيضاً بإسناد صحيح عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: {أفضل العبادة هو الدعاء} وقرأ وقال ربكم: ﴿**ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾

---

[1] ترغيب، ٢١٤ ص٢.
[2] ترغيب، ٢١٣ ص٢.
[3] مندرك، من ص٤٩١ ـ ٤٩٤.

(أي صاغرين) واعلموا إن للدعاء أسباباً لقبوله وأسباباً لردّه، فأسباب القبول أن تصلحوا قلوبكم بالرجوع إلى الله. روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ أوحى إلى بني إسرائيل على لسان أنبيائهم فقال لهم: يا بني إسرائيل، سمّنتم أبدانكم، وزخرفتم مساجدكم وخرّبتم قلوبكم فلو دعوتموني لم أستجب لكم، ولو سألتموني لم أعطكم.

ووقع القحط في زمن نبيّ من الأنبياء حتى ضاق بهم الأمر وأكلوا الجيف والأطفال، فخرج بهم نبيّهم إلى الصحراء فقال الله لهم: إني لا أستجيب لكم داعياً، ولا أرحم لكم باكياً، حتى تردّوا المظالم إلى أهلها، فارجعوا لدينكم، وأطيعوا ربكم، تُعْطَوا جميع مُناكم.

وروى ابن عساكر[1] عن كعب بن مالك، أوحى الله إلى داود، ما من عبد يطيعني، إلّا وأنا معطِيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني.

ثم اعلموا أن أرجَى وقت يُقبل فيه الدعاء هو ثلث الليل الآخر، فمن أراد الله أن يغفرَ له ويَهديه ويكرمَه، يوقظْه وقت العطاء الإلهي وقت السحر. ومن أراد أن ينتقم منه. أمر الملائكة أن لا يوقظوه إلّا بعد أذان الفجر ولذلك ورد أن من بقي نائماً حتى أذّن الفجر يناديهم ربُّهم بقوله، ليَقُم الغافلون وعليهم أوزارهم فمن استيقظوا قبل الفجر، فليستبشر بإكرام الله، ومن أَنَامَه الله فليبك على نفسه.

وروى البخاري[2] ومسلم في صحيحها والترمذيُّ وغيرُهم عن أبي هريرة ﷺ إن رسول الله ﷺ قال: {ينزلُ ربُّنا كلَ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألُني فأعطيه، من يستغفرُني فأغفرَ له} وفي الرواية الأخرى لمسلم في صحيحه فيقول: {هل من سائل

[1] جا ١/ ٩٢ أوله ما من عبد يعتصم بي.
[2] ترغيب، ٢١٧ ص٢.

فيُعطَى، هل من داع فيُستجابُ له، هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح}.

واعتنوا بمحبة أهل طاعة الله وبغض أعداء الله، المخالفين لأحكام شرع الله، روى النسائي عن واثلة بن الأسقع: يؤتىَ برجُل يعني يوم القيامة فيقول له الله ﷻ: هل كنت تحبُّ فيّ وليّاً، فيقول له: إني كنت سلباً عن الناس، يعني تاركاً لهم لم اختلط بهم، فيقول الله ﷻ هل كنت تُعادي فيّ عدواً، فيقول ذلك الإنسان، لم أُرِدْ أن يكون بيني وبين أحد من الناس شيئاً، فيقول له الله ﷻ وعزّتي وجلالي، لا ينال رحمتي، من لم يوال أوليائي، ولم يُعاد أعدائي.

تمت

في الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله السميع العليم، الذي يجيب دعوة المضطر، وينجيه من العذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع الخلق، ومنقذهم من الجحيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله وارجعوا إليه، يُجِرْكم في الدنيا مما تكرهون ويعطيكم في الآخرة أفضل ما تؤمّلون، ارجعوا إلى ربكم بالدعاء والتضرع ليأخذ بيدكم[1]، قال الله تعالى: ﴿**فأخذناهم بالبأساء والضّرّاء، لعلهم يتضرّعون**﴾ فكل مَن تَهَامَلَ بأمر الدين يتجلى عليه ربه بنوع من العذاب ليرجع إليه تعالى[2]، قال الله تعالى: ﴿**ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون**﴾ فلا تخالفوا أوامره فيؤَدبكم في الدنيا ويعذبكم في الآخرة وقد هدّد الله الذين يتكبّرون عن الدعاء والتضرّع لخالقهم بإدخالهم جهنم، قال تعالى[3]: ﴿**أُدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين إي صاغرين**﴾. وقال تعالى[4]: ﴿**قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾.

وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد أن النبي ﷺ قال: {ليس شيء أكرم على الله من الدعاء}، وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد أن رسول الله ﷺ: {لا يُغْني حذر من

---

[1] من أنعام ٤٢.
[2] سجدة، ٢١.
[3] مؤمن ٦٠.
[4] فرقان، ٧٧.

قَدَر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة أي يتصارعان ويتدافعان}.

إخواني: يُرَدُّ بالدعاء مالا تردُّه المدافع ولا الصواريخ ولا الطائرات ولا الدبابات، إن الدعاء خلّص ذا النون من بطن الحوت بعد أن التقمه الحوت، ﴿**فنادى في الظُّلُمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**﴾، فأخرجه من بطن الحوت ونجّاه، ودعا نوح على مَن كفر فقال: ﴿**ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا**﴾ فأغرق الله بدعوته جميع من على وجه الأرض إلا من كان معه فنجّاه في السفينة، ودعا المسلمون يوم بدر عندما رأوا قلّتهم وكثرة المشركين فأمّدهم الله بالملائكة وأنزل الله عليهم ﴿**ألن يكفيكم[1] أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين**﴾ وقد كان يكفيهم لو أرسل لهم جبريل فقلب بهم الأرض كما فعل بقوم لوط، ولما بلغهم أن مدداً سيأتي للمشركين دعوا ربهم فأنزل عليهم ﴿**أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين**﴾ ثم أنزل بالفعل الملائكة وأمرهم بالقتال مع المؤمنين فلمّا رآها إبليس وكان في صف المشركين كان أوّل الفارّين وهو يقول للمشركين ﴿**إني أرى مالا ترون إني أخاف الله رب العالمين**﴾ فعلى المسلمين أن يتخذوا الأسباب الظاهرة ثم يلتجئوا بالدعاء إلى الله لينصرهم لأنه (لا يَرُدُّ الصفوف يعني في الحرب إلّا الكفوف) أي رفع الأيدي إلى الله بالدعاء وقد أخبرنا النبي ﷺ أن المسلمين سيفتحون القسطنطينية بسلاح التكبير فيكبّر المسلمون أوّل تكبيرة فيُخسف بسورها من جهة البحر، ثم يكبرون الثانية فيُخسف بسورها الذي في البرّ ثم يكبّرون الثالثة فيسلّم أهلها كما سلّم اليابان في السفر برّ بالقنبلة الذرّيّة، وما يعلم جنود ربك إلّا هو، وخرج سليمان عليه السلام للاستسقاء بجيوشه الإنس والجن والوحوش والطيور فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها تقول اللهم إنّا خلق من خلقك لا غِنَى لنا عن رزقك فلا

[1] آل عمران، ١٢٤.

تهلكنا بذنوب عبادك الخاطئين فقال لهم سليمان عليه السلام: ارجعوا قد كفيتم من أجل نملة.

وفيما أخبر به رسول الله ﷺ: أن يأجوج ومأجوج عندما يخرجون من السدّ سيقتلون جميع من على وجه الأرض ما عدا من يكونون مع سيدنا عيسى عليه السلام في جبل الطور فيدعو عليهم عيسى ومن معه فيسلط الله عليهم دود النغفٍ في أنوفهم فيصبحوا موتى كقتل نفس واحدة.

ولقد أحاط المشركون من قريش وقبائل العرب واليهود بالمدينة حتى عجز أهل المدينة عن ردّهم فقالوا يا رسول الله أَلَا دعاء ندعو به فقد بلغت القلوب الحناجر فقال لهم: {قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا}، فدعوا ربهم فأرسل الله على المشركين ريحاً وجنوداً لم يروها فطردتهم عن المدينة وكنستهم ونصر الله عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وها هي اليهود وأعوانُهُم يتعدون على الأردن بين كل آونة وأخرى وتعديهم هذا هو تعدٍّ على جميع المسلمين فعلى المسلمين أن يردُّوا عليهم بالمثل ويخرجوهم مما استولوا عليه، ومن كان من المسلمين عاجزاً عن القتال فليبتهل إلى الله بالدعاء عليهم ولا ينظر لنفسه نظر ضعف، فقد قال رسول الله ﷺ {وهل تُنصَرون وتُرزَقون إلّا بِضعفائكم} {وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزِع إلى الصلاة فقام بين يدي ربه يدعوه}.

وفيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **{مَن لم يسأل الله عز وجل** يغضب عليه}. وروى ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد أن النبيّ ﷺ قال: {لا يردّ القدر إلّا الدعاء}. أو كما قال.

استقبال رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح للمؤمنين أبواب الرحمة، بقدوم شهر رمضان، وفسح لهم بنعم جلّت عن العدّ وتطرق النقصان، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة تَخُصُّنَا بالعفو والغفران، وأسأله فرجاً قريباً، وإنه هو الرحيم الرحمن، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله الذي بسط العدل في سائر البلدان، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه في كل وقت وزمان وسلم تسليماً.

أمّا بعدُ عباد الله فاتقوا الله، لقد اقترب رحيل شعبان، فهل أنتم له بالطاعة مودّعون، وها هو آتيكم شهر رمضان، فهل أنتم للقائه متهيئون، وأتت ليالي التجلّيات، فهل أنتم لورودها مستبشرون، أين الذين تزودوا التقوى من الذين اتبعوا أهوائهم، فهم عن السلامة مُصْرَفُون، فودّعوا هذا الشهر أحسن الوَداع. وأقلِعوا عن المعاصي أعظم إقلاع، فهذا شهر رمضان قد أقبل لزيارتكم ليشهد للمحسن بالإحسان، وللمسيء بالعصيان.

يقول لكم[1] رسول الله ﷺ { أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ﷺ ما مرّ بالمسلمين شهر خير لهم منه، ولا مرّ بالمنافقين شهر شرٌّ لهم منه}، بمحلوف رسول الله ﷺ إن الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يُدخله ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يُدخله، وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوت من النفقة للعبادة ويُعدّ فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين، واتباع عوراتهم، فغنم بغنمه المؤمن وروي، فهو غُنْم للمؤمنين، يغتنمه الفاجر، فالعاقل مَن يُعِدُّ فيه ما يقترب به إلى مولاه، فيأتيه شهر رمضان، وتمُرُّ عليه ليلة القدر، وقد سَعِد السعادة الأبدية، والمؤمن

[1] ترغيب ٩٦، ص٢، ١٥ رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة.

الصادق، لا يكتفي بكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة فيه، بل يعزم ويمرّن نفسه قبل حلوله، على كف السمع والبصر، واللسان واليد والرِّجْل، وسائر الجوارح عن الآثام.

فمن أراد الله له الإكرام والقُرْبَ يُنَبِّهُهُ قبل دخول رمضان، ليستعد لرؤية ليلة القدر حتى يصافحَه جبريل فيها، وتُثْنِي عليه الملائكة التي تَنَزَّلُ فيها مع الروح أمين الوحي جبريلَ عليه السلام، فإن الله لما أراد أن يُقرّب موسى عليه السلام، وَاعَدَه ثلاثين ليلة، يُقبِل فيها على الله، ثم أتمّها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة حتى خاطبه ربّه وكلَّمه وأكرمه بالتوراة، وأعطاه الألواح، وقد أكرم الله هذه الأُمَّة برؤية ليلة القدر، في العشر الأخير من رمضان، وأعطاهم المهلة الكافية، لتطهير قلوبهم استعداداً لتلك الليلة التي هي عند الله تعالى خير من ألف شهر، فاحذروا إضاعة الوقت بسماع الغناء واللعب بالقمار واليانصيب، وبالشرب وبما يَتَلَهَّى به المترفون من الشَّدَّة والضومنا والبرزيز وغيرها، قال الله تعالى: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميراً ﴾**.

إخواني روى الإمام[1] أحمد والبيهقي والطبراني والحاكم والخرائطي وسمويه عن أبي أُمَامة مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: {يبيت قوم من هذه الأمة على طُعْم وشرب ولهو ولعب فيُصبحوا وقد مسخوا قِرَدَةً وخنازير، وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس يقولون خسف الليلة ببني فلان وخسف الليلة بدار فلان ولَيُرْسَلَنَّ عليهم حاصبُ حجارةٍ من السماء كما أُرسلت على قوم لوط وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها وليرسَلَنَّ عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور فيها، بشُربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات (أي المغنيات) وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم}.

فاتركوا ما حرّم الله تَسعَدوا السعادة الأبدية ولا تتقدموا رمضانَ بصوم يوم أو يومين حتى لا يشتبه نفل بفرض عين لقول رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد[2]

[1] عن الجامع الكبير ص٥، ٣١٧.
[2] إحياء، ٤٩٤ ص٦٦.

وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة: {إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان}.

وإما صوم يوم الشك فعند الإمام الشافعي وكثير من العلماء أنه حرام لقول عائشة رضي الله عنها من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم عليه الصلاة والسلام.

ولِيُبَيِّتْ كل نيته من ليلته وَلْيَصُنْ لسانه عن كذبه وغيبته وليشتغل طول أوقاته بالصلاة وتلاوة القرآن فإن لم يستطع فبتوحيد الملك الديّان.

واعلموا أن صيام شهر رمضان من أعظم أركان الدين ومن أفطر فيه يوماً واحداً بغير عذر شرعي كَمَرَضٍ وحيض وسفر فقد باء بغضب من الله واستحق نار جهنم وبئس المستقر، وقد أتلف وقتاً عظيماً من حياته، لا يمكنه تدارك فضله بحقيقته وهذا إن أفطر عالماً أنه قد ارتكب كبيرة وعَلِمَ قبح خطيئته.

روى عن أبي هريرة[1] قيما رواه الإمام أحمد والترمذي والبيهقي وأبو داود وابن ماجه والدارمي والبخاري في ترجمته أن النبي ﷺ قال: {من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رَخّصَها الله له، لم يقض عنه صيام الدهر كلِّهِ، وإن صامه}، واعلموا أن من أفطر يوماً واحداً من رمضان مستحلاً لذلك من غير عذر شرعي فقد صار مرتداً عن الإسلام وانفسخ نكاحه، وإن جامع بعد ذلك زوجتَه فهو زانٍ بها والأولاد المتخلّقون من مائه بعد ذلك أولاد زِنىً، لا توارث بينه وبينهم، ولا تصح نسبتهم إليه وقد باء بغضب الله ولعنةِ الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يَقْبَلُ الله شيئاً من أعماله بل كلّ أعماله مردودةٌ عليه يُضْرَبُ بها وجهُهُ يوم القيامة وسيكون مخلداً في النار يوم يقول الله لجهنم: **﴿هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد﴾**.

روى أبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: {عُرَى الإسلام وقواعدُ الدين ثلاثة عليهن أُسس الإسلام مَن ترك واحدة منهن فهو بها كافرٌ حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان}.

[1] الجامع الكبير، ١٦٢، ص٤.

روى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وأبو الشيخ بن حبان في الثواب (باخْتصار) عن سلمان قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: {يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوّعاً، من تقرّب فيه بخصلة كان كمن أدّى فريضةً فيما سواه ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه مَن فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء}، قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: {يعطي اللهُ هذا الثواب مَن فطَّر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مزقة لَبَن، وهو شهر أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار مَن خفّف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأمَّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسْألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقَى صائماً سقاه الله من حوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة} ، وفي رواية لأبي الشيخ {مَن فطّر صائماً في شهر رمضان من كسب حلال صلّت عليه الملائكة ليالي رمضان وصافحه جبرائيل ليلة القدر، ومَن صافحه جبرائيل عليه السلام يرقّ قلبه وتكثر دموعه، قال: فقلت يا رسول الله! أفرأيت مَن لم يكن عنده، قال: فقبضة من طعام، قُلت: أفرأيت إن لم يكن عنده لقمة خبز، قال: فمزقة من لبن، قال: أفرأيت إن لم تكن عنده، قال: فشربة من ماء}.

وروى البيهقي في الشُّعَب عن أبي سعيد: {إذا كان أوّل ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء فلا يُغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلّا كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة

بكل سجدة، وبَنَى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء، فإذا صام أولَ يوم من رمضان غُفر له ما تقدم من ذنبه، إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كلَ يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارت بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمس مئة عام}.

رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المتقين في الدنيا ملوكاً في الآخرة، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، قاهر المتكبرين والجبابرة، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً سيد المرسلين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد إلى يوم الدين وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله فقد روى أبو الشيخ ابن حبان[1] في كتاب الثواب والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول: {إن الجنة لتبخر وتزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان. فإذا كانت أوّل ليلة من شهر رمضان، هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفّقُ ورق أشجار الجنة وحِلَق المضاريع فيُسمع لذلك طنينٌ لم يَسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين يقفن بين مُشرَف الجنة، فينادين، هل من خاطب إلى الله فيزوّجه، ثم يقُلْن الحور العين: يا رضوان الجنة ما هذه الليلة، فيجيبهن بالتلبية ثم يقول: هذه أوّل ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمّة مُحَمَّد ﷺ قال: يقول الله عز وجل، يا رضوان، افْتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم، عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبرائيل اهبط إلى الأرض فأصفد مردة الشياطين، وغلهم بالأغلال، ثم اقذفهم في البحار، حتى لا يفسدوا على أمة مُحَمَّد حبيبي ﷺ صيامهم، قال: يقول الله ﷻ: في كل ليلة من شهر رمضان لمنادٍ ينادي ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، من يُقرض الملئ غير العذوم والوفيّ غير الظلوم}.

[1] ترغيب ٢٢/٢ ص٩٩.

قال ﷺ: {ولله ﷻ في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار، ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يُوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله ﷻ جبرائيل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة وله مئة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلّا في تلك الليلة فيجاوز المشرق إلى المغرب فيحث جبريل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلّمون على كل قائم وقاعد ومصلّ وذاكر ويصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ينادي جبرائيل عليه السلام معاشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون: يا جبرائيل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أُمّة أحمد فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم إلَّا أربعة، فقلنا يا رسول الله مَن هم قال رجل مُدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن، قلنا: يا رسول الله من المشاحن قال: هو المصارم}.

فإذا كانت ليلة الفطر سُمّيت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطر بعث الله ﷻ ملائكته في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يُسمع مَن خلق الله ﷻ إلّا الجن والإنس فيقولون يا أمّة مُحَمَّد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويعفوا عن العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله ﷻ للملائكة ما جزاء الأجير إذا عمل عمله قال: فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيَه أجره قال فإني أشهدكم يا ملائكتي إني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي ويقول: يا عبادي سلوني فبعزّتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم فوعزّتي لأستر عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود وانصرفوا مغفوراً لكم. قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله ﷻ هذه الأمّة إذا أفطروا من شهر رمضان.

رمضان والملاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنّ بالسعادة على من شاء من عباده فوفقهم لطاعته في مواسم الخير وأكرم أحبابه بالمثول بين يديه في رمضان ودفع عنهم كل ضير، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له آله أكرم هذه الأمَّة بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي قام الليل حتى تورمت قدماه اللهم صلِّ وسلم بارك على سيدنا مُحَمَّد خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فهذا شهر رمضان قد أقبل وغداً تُؤْذِنُ أيّامه بالرحيل والانصرام فمن مِنّا أعطى أيامه حقها من الصيام والقيام أَلَا أحدثكم عن شهر رمضان، روى ابن خزيمة[1] في صحيحه والبيهقي وأبو الشيخ عن أبي مسعود الغفاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأهلَّ رمضانُ فقال: {لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمّتي أن تكون السنةُ كلّها رمضان}، فقال رجل من خزاعة: يا نبي الله حدثنا قال: {ن الجنة لتزيّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول فإذا أوّلُ يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا ربنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تُقر أعيُننا بهم وتُقَر أعيُنهم بنا، قال: فما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلّا زوّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة كما نعت الله ﷻ ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾ على كل امرأة منهن سبعون حُلّة ليس منها حُلّة على لون الأخرى، ويعطَى سبعين لوناً من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة (أي خادمة) لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع

[1] ترغيب، ٢٣ ص٢، وقال ضعيف، ولابن الجوزي فيه مقال، وحكم عليه صاحب مجمع الزوائد بالضعف.

كل وصيف صفحة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجد لأوّلِه، ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطَى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحاً بالدرّ عليه سِواران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات}.

فالسعيد من أحيا ليالي رمضانَ بالصلاة والذكر والتسبيح والشقي من مضّى لياليه بالملاهي والمحرمات كمن يَطبخ الطعام ثم يفسده بإلقاء القذر فيه.

روى الإمام أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: {قال إبليس: وعزّتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت لأرواحهم في أجسادهم فقال: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني} فمن منكم يطبع إبليس فيمضي الوقت بالحفلات أو بالعود والكمنجة والدربكة والبيانو والغناء والضومنة والشَّدة والبرزيز ولطاولة وغيرها أعاذنا الله والمسلمين من شرها وقد حذر منها رسول الله ﷺ أما اللعب بنحو الضومنة والطاولة فقد روى مسلم في صحيحه وأبو داودَ في سننه وابنُ ماجه عن بُرَيدة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَن لعب بالنرد شير (يعني بالطاولة) فكأنما صبغ يداه في لحم خنزير ودمه}، وأبو داود وابن ماجه عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله}، وروى من أوجه أُخَر عن أبي موسى لا يقلّب كعابها أحد ينتظر ما تأتي به إلَّا عصى الله ورسوله وأما العود والدّربكّة. فقد روى أبو الفتح بن أيوب الرازي أن رسول الله ﷺ قال: أن الله يغفر لكل مذنب إلّا صاحب عرطبة (أي العود) أو كوبة (يعني الدربكة).

وروى الإمام أحمد[1] وأبو داود وابن حبان والبيهقي عن ابن عباس رضي

[1] منتخب، ٤٢٠ ص٢.

الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: {إنّ الله حرّم على أمّتي الخمر والميسر والكوبة (أي الدربكة) والغبيرة (قال الحافظ ابن حجر قيل هي الطنبور وقيل العود) وزاد الإمام أحمد والمزُر (أي النبيت)}.

واعلموا أن كلّ آلة لهو حرام لما رواه الديلمي أنه ﷺ قال:{ الغِناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما يُنبت الماء العشب} والذي نفسي بيده إنّ القرآن والذكرَ ليُنْبِتَان الإيمان في القلب كما يُنبت الماء العشب. ولما رواه النسائي بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله وجابر بن عميد أن النبي ﷺ قال: {كُلُّ شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلّا أن يكون أربعة، ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشي الرجل بين الغرضين (يعني لأجل الرمي وتعلّم النيشان) وتعليم الرجل السباحة}.

ولا عذر لمن يدّعي أنه لا يحسن صنعة يأكل منها غير هذه الملاهي، فقد روى البيهقي والطبراني عن صفوان بن أُمَيَّة بن عَمرو بن قُرَّةَ أنه قال لرسول الله ﷺ كُتِبَتْ عليّ الشقوة فلا أُرى أُرْزَق إلَّا من دُفِّي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال له رسول الله ﷺ: {لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمةَ عين كذَبتَ أي عدوّ الله لقد رزقك الله حلالاً طيباً واخترت ما حرّم الله عليك مِن رزقه مكان ما أحلّ الله لك من حلال ولو كنتُ تقدّمت إليك (أي بالنهي) قبل الآن لفعلت بك وفعلت قم عنّي وتب إلى الله أمَا إنك لو قلت بعد التقدمة شيئاً (أي لو فعلت ما نهيتُك عنه بعد الآن) ضربتك ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك ونفيتُك عن أهلك وأحللت سَلبَك نُهبةً لفتيان المدينة}.

فالسعيد من راقب الله وسَلِم صومه من المفطرات والمخالفات.

روى الازدي[1] أن النبي ﷺ قال: {خمس يفطّرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة}، وفيما أخرجه الإمام الغزالي من

[1] إحياء، ٢١٠ ص١ في الضعفاء.

حديث أبي هريرة أن ﷺ قال: {إنما الصوم جُنَّة (أي وقاية من النار) فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وأن امرؤ قاتلة أو شاتمة فليقل إني صائم}.

ومن الاستعداد لليلة القدر أن يصوم القلب عن الهمم الدنيّة والأفكار الدنيوية والكف عما سوى الله عز وجل واليوم الآخر ولا تُفَكّرُوا في الدنيا إلا دنيا تراد للدين وقد قال أهل هذا المقام مَن تحرّكت همّته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتب عليه خطيئة لأن ذلك من قلّة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود.

روى عن الحسن ابن أبي الحسن[1] البصري أنه مرّ بقوم وهم يضحكون فقال: أن الله ﷻ جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالَعَجب كل العَجَب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون.

أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه.

أي لكان سرور المقبول يشغله عن اللعب والمسيءُ بإساءته أي حسرةُ المردود تسدّ عليه باب الضحك.

فالسعيد مَن أقبل على الله في شهر رمضان مجتنباً كلَّ منهيّ عنه ليحوز على ثواب رمضان. والشّقيّ من اتبع هواه وتمّنى على الله الأماني.

أقول قولي هذا وأستغفر الله

[1] إحياء ٢١١ ص١.

الربا والمال الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إله في قبضته الأرض والسموات، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً ﷺ عبده ورسوله، المرسل لهداية الخلق بالآيات الباهرات، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عبد الله ، فيقول لكم ربكم في قرآنه المجيد، ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا أن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا، فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تُظلمون**﴾، فاتقوا الله ولا تفعلوا ما نهاكم عنه فيحل عليكم غضب الله، لقد تجلّى علينا ببعض ما يسوءنا لعلنا نرجع إليه، قال تعالى: ﴿**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون**﴾ وقال تعالى: ﴿**ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾. وقد بين لنا الرسول ﷺ سبب نزول العذاب بما رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: {إذا ظهر الزنا والرّبا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله}.

كما بين لنا أن من استحل الربا بالبيع يهلكه الله أخرج الديلمي عن حذيفة ابن اليمان، {إذا استحلّت أمتي الخمر بالنبيذ، والربا بالبيع، والسحت بالهدية واتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم} فهل تنتهي نساؤنا عن التبرج ورجالنا عن الربا واليانصيب لقد أهلك الله من قبلنا، وأخبرنا عن سبب هلاكهم بقوله ﴿**وأخذهم الربا وقد نهوا عنه**﴾، فتباعدوا عن الحرام ولا تَسْتَهوِنوه ولو كان لقمة واحدة.

أقسم نبيّكم ﷺ فيما رواه الطبراني[1] عن ابن عباس فقال: {والذي نفس مُحَمَّد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يُتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيُّما عبد نبت لحمه من سحت (يعني من مال حرام) فالنار أولى به}.

فإذا تغذى العبد بالمال الحرام، لا يدخل الجنة حتى يُطهّره الله من ذلك المال الحرام، روى البيهقي عن أبي بكر:{ لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام حتى أن من لبس ثوباً اشتراه بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لا يتقبل الله منه صلاة ما دام عليه منه رقعة}.

روى الإمام أحمد عن ابن عمران أن النبي ﷺ قال: {من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله ﷻ له صلاة ما دام عليه منه خرقة}، فلا يغتر العبد بكثرة صلاته وعبادته من المال الحرام لأن أعماله تكون مردودة عليه ولو كثر أمثالُه وطاعاتهم. روى أبو الشيخ في الفتن عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إن من اقتراب الساعة أن يُصلي خمسون نفساً لا تقبل لأحد منهم صلاة}، لذلك كان ردّ المال الحرام أفضل من عمل الطاعات ففيما رواه الديلمي أن النبي ﷺ قال: {والله لردّ دانق من حرام أفضل من سبعين حجة فمن لم يردّ المال الحرام قُذِف به في جهنم}.

روى أبو داود في مراسيله عن القاسم ابن مخيمرة أن رسول الله ﷺ قال:{من اكتسب مالاً من مأثم، أي من حرام، فوصل به رحمه أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله، جُمِع ذلك كله جميعاً فقذف به في جهنم}، فمن يجعل ريع الحفلات لبناء جامع أو أمثال ذلك فإن الله لا يقبل منه ذلك.

روى الإمام أحمد عن أبن مسعود عن النبي ﷺ قال: {لا يكسب عبد مالاً حراماً (كشراء أوراق اليانصيب الرابحة) فيتصدّقَ به فيقبل منه، ولا ينفقُ منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره، إلّا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحوا السيئ بالسيّئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث}.

---

[1] ترغيب ٢٣٦ ص٢.

وقد قضى ربكم في علمه القديم أن يعامل كل إنسان بما عمل، روى ابن ماجه عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: {يا معشر المهاجرين، خمس خصال، إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة (يعني الزنا) في قوم حتى يُعلنوا بها إلّا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقِصوا المكيال والميزان إلّا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلّا مُنِعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلّا سلط الله عليهم عدوّاً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحيّروا فيما أنزل الله، ألّا جعل الله بأسهم بينهم}.

واعلموا أن أموال الناس التي بين أيديكم هي أمانة الله عندكم كما أن الوزنَ أمانة، والكيلَ أمانة، قال الله تعالى: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾**، روى البيهقي[1] عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: {يؤتى بالعبد يوم القيامة، وإن قُتل في سبيل الله، فيُقالُ أدّ أمانتك، فيقول أي ربِّ كيف وقد ذهبت الدنيا؟ قال: فيُقال: انطلقوا به إلى الهاوية وتمثل له أمانته، كهيئتها يوم دفعت إليه، فيراها فيعرفُها، فيهوي في أكثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه، حتى إذا ظنَّ أنه خارج زلّت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أَبَد الآبدين}.

ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عدّدها وأشدّ ذلك الودائع.

وروى الطبراني[2] عن شُفَيّ بن ماتع الأصبحي أن النبي ﷺ قال: {أربعة يؤذون أهل النار، على ما بهم من الأذى، يسعَوْن ما بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول بعض أهل النار لبعض، ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجرّ

[1] ترغيب، ٢٦٤ ص٢.
[2] ترغيب، ٢٥٩ ص٢.

أمعاءَه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت، ما بال الأبعد، قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول إن الأبعد مات، وفي عنقه أموال الناس، لا يجد لها قضاءً أو وفاءً} إلى آخر ما قال ﷺ، فكونوا مع أهل الطاعة الأمناء تكونوا مع النبيين.

روى الترمذي[1] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: {التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء}، فانصحوا إخوانكم وكونوا قوّامين بالحق تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله يكون لكم أجر خمسين صديقاً من الصحابة. روى أبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل وأنس بن مالك: {أنتم اليوم على بيّنة من ربكم، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله، ثم تَحَوَّلُون عن ذلك فلا تأمرون بمعروف، وتنهونَ عن منكر ولا تجاهدون في سبيل الله، تغشاكم السكرتان، غشية الجهل وغشية حُبّ العيش، القائمون بالكتاب والسنَّة لهم أجر خمسين صديقاً، قالوا: يا رسول الله، مِنّا أو منهم؟ قال: بل منكم}، (وعَلَّلَ في حديث آخر بالسبب فقال: لأنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون).

بحمد الله تم

[1] ترغيب، ٢٥١ ص٢.

الزواج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، **﴿الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾**، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله القائلُ: {من رغب عن سنتي فليس مني وإن من سنتي النكاح فمن أحبني فليستنّ بسنتي} اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله الذي كرّم بني آدم وليحفظ كل إنسان نفسه من الوقوع في الزنا، قال رسول الله ﷺ: {لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن} وقال أيضاً: {إن العين تزني وزناها النظر وإن الأذن تزني وزناها السمع وإن اليد تزني وزناها اللمس والفرج بعدها يكذب ذلك أو يصدّقه}. فمن أحبّ أن يسعد في الدارين فليحفظ نفسه من الوقوع في المحرمات. وقال ﷺ: {من يضمن لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين فخذيه أضمْن له الجنة}، أي من ضمن لرسول الله ﷺ أن يحفظ لسانه الذي هو بين لحييه من المعاصي، ويضمن له فرجه الذي هو بين فخذيه فإن الرسول الأعظم ﷺ يضمن له أن يدخله الله الجنة، وإن العبد لا يستطيع أن يحفظ نفسه إلّا بالزواج والزواج يكون فرضاً لمن عنده المهر والنفقة وخاف على نفسه من الوقوع في الزنا، وخصوصاً في هذه الأيام التي أسفر فيها النساء ودعاهم إبليس للزنا على الجدران وفي السينما وفي جميع الطرقات لأن العين كما أخبركم نبيكم ﷺ تزني وزناها النظر، وإن العبد إذا زنى نُزِع الإيمان من قلبه.

وإن الزواج يكون سنة لمن وجد المهر والنفقة ولم يخف على نفسه الوقوع

في الزنا، وهو حرامٌ على من لا يجد من نفسه ميلاً للنساء ولا يمتلك المهر والنفقة، فإن كان له ميل وليس لديه نفقة فليتزوج قال الله تعالى: {إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله}. وقال لكم رسول الله ﷺ:{يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (أي المهر والنفقة) فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء} أي يعينه على التباعد من آفة الشهوة وقال نبيكم ﷺ: {إن النساء أصحاب كُرْسُف قيل: يا رسول الله ومَن كرسف؟ قال كان عابداً في بني إسرائيل عبد الله ﷻ ثلاثمائة سنة ثم عشق امرأة فكفر بالله ﷻ لأجلها}.

روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ {إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته (وفي رواية خُلُقه) فزوّجوه إن لم تفعلوا يكن في الأرض فتنة وفساد عريض}.

وكتب في التوراة إذا بلغت البنت اثنتي عشرة سنة ولم يزوّجها أبوها وأصابت ذنباً فإنه هو الذي يُسأل عنها يوم القيامة .

وقد جاء رجل إلى النبيّ ﷺ وقال له: يا رسول الله إن عندنا يتيمة خطبها رجلان موسر (يعني غنياً) ورجل فقير وأنّا نهوى الموسر وهي تهوى الفقير قال ﷺ: {لم يُرَ للمتحابَّيْن مثلُ النكاح} (رواه ابن ماجه) يعني يجب عليكم في هذه الحالة أن تزوّجوها لمن ترغبه.

فيا معشر الشباب: زنوا أنفسكم بميزان الشرع فإن وجدتم ميلكم للنساء وخوفكم من الوقوع في الزنا بالفعل أو باللمس أو بالنظر وأنتم في الطرقات وفي الباصات وغيرها عندما تشاهدون النساء العاريات الجميلات التي خُلقت عوناً لإبليس عليكم وإبليس عدوٌّ لله ولكم، وكان معكم من المال ما تستطيعون فيه الزواج فلا تتأخروا عنه.

روى أبو يعلي في مسنده عن النبي ﷺ أنه سأل عكافَ بنَ وَدَاعة الهلالي هل له زوجة فأخبره أنه ليس له زوجة ولا أَمَة فقال ﷺ {**شرارُكم عزّابكم**}، وروى البيهقي أن النبي ﷺ قال: {مسكين مسكين رجل لا زوجة له وإن كان غنيّاً من

المال، مسكينة مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها وإن كانت غنيّة من المال} وقال ﷺ فيما رواه أنس: {من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني}، ورواية الطبراني في الأوسط {فقد استكمل نصف الإيمان}.

ويا معشر العُزَّاب: إذا أردتم الزواج فتخيّروا لنطفكم فإن العِرْق دساس هكذا قال لكم نبيّكم ﷺ يعني عليكم ببنات الأشراف. وقد دخلتُ المحكمة الشرعية مرّة فقال شخص الآن كان هاهنا امرأة أخذت حذاء وجعلت تضرب زوجها على رأسه ولم يستطع الناس دفعها، وقد حذّركم رسول ﷺ من التزوّج بمثلها بما ورد عنه ﷺ {إيّاكم وخضراء الدِّمَنْ قيل: يا رسول وما خضراء الدِّمَنْ قال المرأة الحسناء في المنبت السوء}.

وروى ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول ﷺ قال: {لا تَزَوَّجُوا النساء لحسنهن فعسى حسنُهن أن يُرْدِيَهُن، ولا تزوّجوا النساء لأموالهن فعسى أموالُهن أن تُطْغِيَهُنّ ولكن تزوجوهن على الدِّين، وربّ امرأة سوداء تكون ذات دين يكون فيها الخير}.

وعلى الخاطب إذا اعتمد على الزواج أن ينظر لوجه المرأة قبل العقد فإنه أدْعَى للمحبة.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إني تزوجت امرأة من الأنصار فقال له ﷺ: {هل نظرت إليها؟ قال: لا يا رسول الله، قال: اذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً}.

ورَوَى أبو نعيم أن رجلاً حلف أن لا يتزوج حتى يستشير مائة رجل من العقلاء وكان كل منهم يشير عليه بغير ما أشار عليه الآخر حتى بلغوا تسعاً وتسعين ثم وقف في الطريق وعزم أن يسأل أول رجل يراه، فرأى رجلاً عليه الهيبة والوقار راكب عصا قد أقبل فأمسك العصى فقال له: أطلق الجواد فأخبره بقصته فقال له: واحدة لك وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فسأله عن تفسيرها فقال له: الواحدة التي هي لك البكر والتي عليك الثيّب ذات

الولد، والتي لا لك ولا عليك فالثيّب التي لا ولد لها فقال له: إني أراك حكيماً فما هذا الحال فقال: مات القاضي وأنهم أكرهوني على القضاء ففعلت ذلك بنفسي حتى أتخلّص من القضاء.

وروى الديلمي عن زيد ابن حارثة أن النبي ﷺ قال له: {تزوّج تزد عفة، ولا تتزوّج شَهْرَباً ولا لَهْرَبا ولا نهربا ولا هيدرة ولا لغوتا، قالوا يا رسول الله لم نفهم من هذا شيئاً، قال لهم ﷺ: ألَستم عَرباً أما الشهربا فالطويلة المهزولة، وأما اللهربا فالزرقاء بادية الزرقة، وأما النهربا فالقصيرة الدميمة، وأما الهيدرة العجوز، وأما اللغوت فهي ذات الولد من غيرك}.

ومن نكح من هي أكبر منه فكأنما يشتري الموت لنفسه واللغوت إذا كان لها ولد وأراد الإنسان أن يتزوج بها فإنها ربّما لا يقع حسن المعاشرة بينه وبين ولدها. وقال بعضهم: لا تتزوج حَنَّانة وهي التي تحن لزوج آخر ولا مَنَّانة أي الغنية وزوجها فقير فَتَمُنّ عليه، ولا أنّانة أي التي دائماً تئنّ وتتمارض، ولا حدّاقة أي التي تنظر للجوار وتقول فعلوا وفعلوا واشتروا، ولا شدّاقة أي كثيرة الكلام اللتّاتة، ولا برّاقة أي التي تكثر الغندرة والتجمّل، ولا شرشاقة أي شطَّاطة كثيرة الخُطا من دار إلى دار.

ثم يا معشر من تزوج: انتبهوا لنسائكم فإن كل معصية يعجز إبليس أن يوقع بها الرجُل يوصلها إليه بواسطة النساء، وهناك فتن أُخرى أخبر ﷺ {أنه يكون في آخر الزمان هلاك الرجُل على يد زوجته وولده فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فيكون على يد قرابته وجيرانه قيل له كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعيّرونه بضيق المعيشة فيورد نفسه المهالك} لتحصيل المال.

وإياكم والسعي للإفساد بين الزوجين فإن أبغض الله الحلال عند الله الطلاق.

كان لرجل امرأة جميلة فحسده رجل آخر وجعل يأتي إليه ويتّهمها بشيء فقال له: كيف لي بفراقها ولها عليّ دَيْن فقال أنا أؤدي عنك ذلك الدَّين

فأعطاه ذلك المال فلما طلّقها تزوّجها ذلك الرجل ثم طالبه بعد ذلك بالمال ولم يكن عنده ما يعطيه فجعله خادماً في مقابلة ذلك المال، فكان في يوم أُتِيَ بالطعام وأكل مع امرأته ثم جعلا يغسّلان وهو يصب الماء على يديهما فتذكر ما كان من امرأته فبكى فاهتز العرش لبكائه.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن شِبل قال: قال رسول الله ﷺ:{إنّ الفُسَّاق هم أهل النار قالوا يا رسول الله ومَن الفساق قال: النساء}، قالوا: يا رسول الله أَلَسْنَ أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا وخالاتنا وعماتنا قال ﷺ: {نَعَمْ لكنّهن إذا أُعطين لم يَشْكُرن وإذا ابتلين لم يصبرن} والمراد من هذا ما يكون من النساء المتبرجات وقد علّمنا الله كيف نحفظ أولادنا بما وقع لسيدتنا مريم حيث قالت أمُّها: ﴿**إني أعيذها بكّ وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأن نُسَمَّى الله ونستعيذ به من الشيطان الرجيم عندما يقرب الرجل من زوجته فإن لم يستعذ بالله عند ذلك فإن الولد المتشكل من مائهما يشاركهما به الشيطان (أي أن يقول قبل الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا).

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :{هل ظهر فيكم المغرّبون قالوا: وما المغربون يا رسول الله قال الذين يشترك فيهم الجن إذا لم يُذكر اسم الله عزّ وجلّ }. أو كما قال.

سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دائم التفضل على العباد، وأشهد أن لا إله الله، الحاكم المطلق في الدنيا ويوم التناد وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، شفيع المذنبين، المرسَلُ رحمة للأنام، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد في كل آن وسلم تسليماً.

أما بعد عباد الله، فاتقوا الله وغضوا أبصاركم عن السافرات الكاسيات العاريات والتجؤا إلى الله، وسلوه أن يتوب علينا في هذه الدار قبل الممات، فإن مَن أطلق بصره وكشف وجوه وأفخاذَ أولادِه وزوجته، يخشى عليه سوء الخاتمة، ومن ساءت خاتمته هلك الهلاك الأبدي، وكان لجهنم حطباً.

أيها المسلمون: أنكم تقرؤون القرآن في كل يوم وتمرون فيه على قِصَصِ مَن ساءت أعمالهم، كيف كانوا من الهالكين، فعلى كل إنسان منا أن يتدبّر ما قصه الله علينا كلما مرّ عليه ذلك في القرآن العظيم، مِن قصص مَن ذكرهم الله تعالى في القرآن، حيث لم يذكرهم إلّا لنعتبرهم، وبما فعلوا، وكيف كان عاقبتهُم مع المجرمين، فمن كان في نِعم من الله، تستوجب شكر الله، عليه أن يشكره، ولا يكونوا لمن أخبرهم الله عنهم، فامتثلوا أمر الله تعالى إذ حيث يقول لنبيّه ﷺ **﴿قُل سيروا في الأرض، فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾**.

ومما قصّه الله، قولُه تعالى: **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية. جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا وله. بلدة طيبة ورب غفور﴾**، فشُكْرُ الله على ما تفضل به من النعم يفتح باب المزيد وكفرانُ النعم، يعرّضها للزوال، وقلّما نفرت نعمة ثم عادت، لقد كان أهل سبأ يقتتلون على ماء واديهم لقلته، فأمرتهم بلقيس، فسدّوا بالصخر والقار، بين الجبلين وجعلوا له ثلاثة أبواب، بعضها فوق بعض، وبَنَوْا دونه بركةً ضخمة، وجعلوا فيها إثني عشر

مخرجاً على عدة أنهارهم، يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء، وإذا لاستغنوا عنها سدودها، فإذا اجتمع عليهم ماء أودية اليمن، واحتَبَسَ السيلُ ما وراء السد، أمرت بلقيس بالباب الأعلى ففتح، فَجَرى ماؤه إلى البركة، فكانوا يُسقون من الباب الأعلى ثم من الباب الثاني ثم من الباب الثالث لأسفَل، فما ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة، فكانت تَقسم بينهم على ذلك، فبقوا بعدها مدة، وقد أكرم الله أهل بلدة سبأ بجنتين عن يمين من يمرّ فيها وعن شماله، فكان لهم واد، قد أحاطت به الجنّتان، وقيل لأهلهما، كلوا من رزق ربكم، أي من أثمار الجنتين.

وكانت امرأة تحمل مِكْتَلَها أي قفتها على رأسها وتمرّ بالجنتين، فيمتلئ المِكتل من أنواع الفواكه، من غير أن تمسّ بيدها شيئاً، فيقول الله لهم، كلوا من رزق ربكم، واشكروا له على ما رزقكم من النِّعمة واعملوا بطاعته، بلدةٌ أي أرض مَأْرَب وهي سبأ، بلدة طيبة، فسيحة ليست بسبخة، وقيل لم يكن يُرَى في بلدتهم بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا حيّة ولا عقرب.

وكان الرَّجل يمرّ ببلدتهم وفي ثيابه القمل، فيموت القمل من طيب الهواء، وربٌ غفور لمن يشكره، فأرسل الله إليهم من يذكّرهم نعمة الله عليهم، ودعاهم إلى الله، وأنذرهم عقابه، فكذّبوه، وقالوا ما نعرف لله نعمة علينا، فقولوا لربكم فليَحْبِسْ هذه النعمة عنّا، إن استطاع، وذلك إعراضُهم، قال الله تعالى:﴿ **فأرسلنا عليهم سيل العَرِمِ**﴾، قيل كان ماءاً أحمر أرسله الله عليهم من حيث شاء، وقيل الْعَرِمْ السُّكْرُ الذي يحبس الماء، وذلك أنهم لما طغوا وكفروا أقبلت فأرة حمراء كبيرة فتغلغلت في السد، وحفرت حتى أوهنت السيل وهم لا يعلمون بذلك، فلمّا جاء السيل وَجَدَ خَلَلاً فدخل منه حتى اقتلع السدّ وفاض الماء، حتى عَلَا أمْوالهم فغَرَّقها، ودَفَنَ بيوتهم في الرّمل، فَغَرِقوا ومُزِّقوا كل ممزّق، حتى صاروا مَثَلاً عند العرب، يقولون ذَهَبُوا أَيْدِي سبأ، فذلك قولُه تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم سيل العَرِمِ، وبدّلناهم بجنتيهم جنتين، ذواتيْ أُكُل خَمْطٍ**﴾ قيل: شجر

الآراك، وقيل: كل نبت أخذ طعماً من المرارة حتى لا يُمكنُ أكلهُ فهو خمط، **﴿وأَثْلٍ ﴾** قيل هو الطُرفاء، وقيل يشبه الطرفاء إلَّا أنه أعظم منه، **﴿وشَيْءٍ من سِدر قليل﴾**، هو شجر معروف يُنتَفَع بورقه في الغَسْل، وقيل: كان شجرُ لقوم من خير الشجر، فصيَّره الله من شر الشجر بأعمالهم،وهو قوله تعالى: **﴿جَزَيْنَاهُم بما كفروا﴾**، أي ذلك الذي فعلنا بهم، جزاءَ كفرهم، ﴿**وهل نجازي إلّا الكفور﴾**. قيل المؤمن يُجْزَى، ولا يُجَازَي، يُجْزَى بحسناته ولا يكافأ بسيئاته، قال الله تعالى: **﴿وجعلنا بينهم وبين القُرى التي باركنا فيها﴾** أي بالماء والشجر، وهي قُرَى الشام، **﴿قُرى ظاهرة﴾**، أي متواصلة تَظهرُ الثانية من الأولى لقربها منها، وقيل كان متجرهم من اليمن إلى الشام، وقيل كانت قراهم أربعة آلافٍ، وسبعُمائة قرية متصلةٍ من سبأ إلى الشام قال الله تعالى: **﴿وقدّرنا فيها السير﴾** فكان سيرهم في الغدوةِ والرواح على قدر نصف يوم، فإذا ساورا نصف يوم، وصلوا إلى قريةٍ ذاتِ مياهٍ وأشجار، فكان ما بين اليمن والشام كذلك، **﴿سيروا فيها ليالي وأيّاماً﴾**، أي في أيّ وقت شئتم. **﴿آمنين لا تخافون﴾** عَدُوّاً ولا جوعاً ولا عطشا، **﴿فبطروا النعمة﴾**. وسئموا الراحة وطَغَوا، ولم يصبروا على العافيةِ، فقالوا لو كانت جَنَّاتُنا أبعدَ مِمَّا هي، كان أجدرُ أن نشتهيها، وطلبوا الكدّ والتَّعب في الأسفار فقالوا: (ربنا باعد بين أسفارنا، وقرئ بعّد بين أسفارنا) أي اجعل بيننا وبين الشام مَغَاوِر وفلوات، لنركب فيها الرواحل ونَتَزَوَّدَ الأزواد، فلمّا تمنوا ذلك، عجّل الله لهم الإجابة ، وظلموا أنفسهم، أي بالبطر والطغيان. قال الله تعالى: **﴿فجعلناهم أحاديث﴾**. أي عِبْرةً لمن بعدهم، يتحدثون بأمرهم وشأنهم **﴿ومزّقناهم كلّ ممزّق﴾**، أي فَرَّقْنَاهم في كل وجه من البلاد، وذلك لما غرقت قراهم تفرّقوا في البلاد، أمّا غسَّان فلحقوا بالشام، والأُردن إلى عمّان، وخزاعة إلى تهامة، والأوس والخزرج إلى يثرب، وآل خزيمة إلى العراق، قال الله تعالى: **﴿إن في ذلك لآيات﴾**. أي لعِبَرٍ ودلالات

لكل صبَّار، عن المعاصي، شكورٍ، أي لله على نعمه، فالمؤمن صابر على البلاء، شاكر للنعماء، فإذا أُعطى شكر، وإذا ابتُلِي صبر.

قال الله تعالى: **﴿ولقد صدّق عليهم إبليسُ ظنَّه، أي على أهل سبأ، فاتبعوه، إلّا فريقاً من المؤمنين﴾**، قال ابن قُتَيبَة: إن إبليس لما سأل النُّظرةَ قال: لأغوينهم ولأضّلنّهم ولم يكن مستيقناً وقت هذه المقالة، أن ما قاله فيهم يتم وإنما قاله ظناً، فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم، قال الحسن: لم يَسُلَّ عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط، وإنَّما وَعَدَهم ومنَّاهم فاغتروا، قال الله تعالى: **﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾**، أي ما كان تسليطنا إيّاه عليهم إلّا لنعلم مَن يؤمن بالآخرة، ممن هو منها في شك، ولِيَتَمَيَّزَ المؤمن من الكافر، وربك على كل شيء حفيظ، أي رقيب حافظ.

سلمان الفارسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَن بالسعادة على من شاء من عباده فوفقهم لطاعته، وحقت كلمة عذابه على كل مخالف لشريعته، وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة أنجو بها من مكايد الشيطان وموالاته وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي أرسله قاصماً لأعدائه اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى أتباعه من أمته وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:فيا معشر المؤمنين: اقتدوا بأصحاب نبيكم ﷺ تسلموا في الدنيا، وتغنموا في الآخرة، ولقد كان منهم سلمانُ الفارسي ﷺ الذي قال في حقه نبيكم ﷺ سلمان منّا أهل البيت فقد كان يستظل بالفيء أي بظل الشمس حيث دار، ولم يكن له بيت، فقال له رجل[1]: أَلَا نبني لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد، فقال له سلمان نعم، فلما أدبر صاح فسأله، كيف تبنيه؟ قال: أبنيه إن قمتَ فيه، أصاب رأسك، وإن اضطجعتَ فيه، أصاب رجليك، قال سلمان: نعم، وقال عمارة بن سليم، كان لسلمان خِباءٌ من عَبَاء، وهو أمير الناس، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة، يفترش بعضها، ويلبس بعضها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يديه.

وعن أبي قلابة أن رجلاً[2] دخل على سلمان وهو يعجن، فقال: ما هذا؟ قال: بعثنا الخادم في عمل، فكرهنا أن نجمع عليه عملين، ثم قال فلان يُقرئك السلام، قال متى قدمت، قال منذ كذا وكذا، فقال أما أنك لو لم تؤدها كانت أمانة. رواه أحمد.

---

[1] الصفوة، ٢١٧ ص١.
[2] الصفوة، ٢١٨ ص١.

وعن النعمان[1] بن حميد قال: دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: أَشترِي خوصاً بدرهم، فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأُعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي وأتصدّق بدرهم ولو أنّ عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت، وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان، أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء (أي العرس) مشى معه أصحابه، حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت، قال ارجعوا آجركم الله ولم يُدخلهم، فلما نظر إلى البيت، والبيت منجد، قال أمحموم بيتكم، أن تحولت الكعبة في كِندة، فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً، فقال لمن هذا المتاع، قالوا متاعك ومتاع امرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلّا ما أُنكح أو أَنكح فإن فعلتُ فبَغَيْن، كان عليّ مثل أوزارهن، من غير أن يَنقُص من أوزارهن شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته، هل أنتنَّ مُخَلياتٌ بيني وبين امرأتي، قلن نعم فخرجن، فذهب إلى الباب فأجابه وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته، فمسح بنا صيتها، ودعا بالبركة فقال لها هل أنتِ مطيعتي في شيءٍ آمركِ به قالت: جلست مجلس من يطيع، قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي، إن اجتمع على طاعة الله فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدالهما ثم خرجا، فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا إلى أصحابه فقالوا كيف وجدت أهلك فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم عادوا فأعرض عنهم، ثم قال، إنما جَعل الله عز وجلّ، الستور والخدور والأبواب، لتوارى ما فيها حسبُ المرء منكم، أن يَسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه، فلا يسألنّ عن ذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: المتحدّث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق.

[1] الصفوة، ٢١٨ ص١.

أيها المسلمون: تعلمون ما يرتكبه الصهاينة واليهود، والإسرائيليون من أعمال التنكيل والتشريد مع إخواننا العرب، في المنطقة المحْتَلَّة من فلسطين العزيزة تحت سمع الملأ وأعين العالم دون خوف من الله أو حياء أو وَجَل من المواطنين الشرفاء، وأصحاب الفكر الحرّ في العالم وآخر عمل لهم أقدامهم على سقف صحن المسجد الداخلي المكشوف في جامع سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في مدينة الخليل عليه السلام وتحويله إلى كنيس يهودي إضافة إلى استيلائهم على الجزء من المسجد المسمى باليعقوبية، وتخصيصه لليهود ومنع المسلمين والعرب من ارتياده، بالإضافة إلى منعهم من ارتياد الممر القائم ما بين قبري سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وتحديد صلاة المسلمين بساعتين ونصف من النهار فقط لتأدية فرضيتي صلاة الظهر والعصر في المسجد إضافة إلى منعهم من الصلاة على أمواتهم في الجامع وتعطيلهم باقي أوقات الصلاة فيه، بهذا فإنا نحتجّ على هذا العمل وتطلب إلغاء هذه الإجراءات التعسفية.

فيا معشر المسلمين أصلحوا ما بينكم وبين ربكم يُجِرْكم وينصركم، فلا بد من المعركة الفاصلة بيننا وبينهم وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقوله: {لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فتقتلوهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله خلفي يهودي فتعال فاقتله فيقتلهم الله على أيديكم}.



ستر النساء وعورات الرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الحليم، غافر الذنب العظيم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الذي يمهل ولا يهمل، وهو الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله مُحَمَّداً عبده ورسوله، الهادي إلى الطريق المستقيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه صلاة تنجينا بها من كل هم عظيم، وسلم تسليماً.

أمّا بعد: أيها المسلمون: فاتقوا الله وامتثلوا أوامره. قال تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره، أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾. روى الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال: قال حبيب الله ومصطفاه: {إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله}، ألم تروا كيف كشف النساء الوجوه والأيدي والأفخاذ.

يقول الرسول فيما روى الطبراني في الأوسط عن أنس: {إذا تطيبت امرأة لغير زوجها فإنما هو نار وشنار}. وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال: {إذا رأيتم اللاتي ألقين على رؤوسهن مثلَ أسمنة البُعُر فأعلموهن انه لا تقبل لهن صلاة}، وقال ﷺ فيما رواه الطبراني عن أبي موسى: {إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية}، وقال ﷺ: {يا أيها الناس انْهُوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد إلى أن قال فإن بني إسرائيل لم يُلْعَنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد}، وفي مسلم {لا ينظر الرجلُ إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة}.

وفيما رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن علي (لا تُبْرْز فخذكَ ولا تنظر فخذَ حي ولا ميت) أين عقولنا يا معشر المسلمين، أَلَا نخاف انتقام القوي

المتين فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة{ إن الله يَغَار، وغيرةُ الله أن يأتي المرء ما حُرِّمَ عليه}، ﴿**قُلْ أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً، ماذا يستعجل منه المجرمون أثمُ إذا ما وقع آمنتم به**﴾[1]،﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلبِسَكم شِيَعاً، ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾.

دعوا التهتّك وكشف العورات ﴿**فإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾، إن الله يقول: ﴿**فلا أقسم برب المشارق والمغارب، إنّا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم، وما نحن بمسبوقين**﴾، فأبلغوا التاركين لدينهم المتبِعين لشهواتهم إمّا أن يرجعوا لدينهم وغمّا أن يستخلف الله قوماً غيرهم، إن الله تعالى يقول: ﴿**فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مَثَل الأَوّلين**﴾ فيا أيها المغترون بأموالكم ارجعوا لدينكم قبل أن يقول الغنيّ منكم: ﴿**ما أغنى عنّي ما ليه، هلك عني سلطانيه**﴾ ويقول الله لملائكته: ﴿**خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه**﴾ فَتَذَكَّرُوا بما تسمعونه من الفيضانات والزلازل، ﴿**إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر**﴾ أمن الساكتون عن نصح إخوانهم ﴿**أنْ تأتيهم غاشية من عذاب الله، أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبَّعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أولئك**[2] **الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون**﴾.

فيا معشر المسلمين: قولوا للنساء العاريات وللمتشبهين بهن أأمنتم أن يهلكهم الله بصاعقة كما أهلك ثمود، أم أمنتم أن يرسل عليكم الريح العقيم كما أرسلها على قوم عاد، ﴿**ما تذر**[3] **من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرميم**﴾. أم

---

[1] يونس (٥٠ - ٥١).
[2] البقرة، ١٨.
[3] الذاريات.

أمنتم أن يغرقكم كما أغرق قوم نوح، **﴿أفأمنتم[1] أن يخسف بكم جانب البرّ، أو يُرسل عليكم حاصباً، ثم لا تجدوا لكم وكيلاً﴾**، فأزيلوا المحرمات من بينكم بقدر استطاعتكم، قبل أن يعمكم الله بالعذاب ومن سكت على هذا التبرج في أهله فهو ديوث.

وروى ابن عساكر عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: {كفر بالله العظيم عشرةٌ من هذه الأمة فذكر منهم والديوث (أي الذي لا يغار على أهله)}، روى مسلم في صحيحه: {صنفان من أهل النار لم أَرَهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا} أي يَسْتُرْنَ بعض بَدَنِهن ويكشفن بعضه وكاسياتٌ بدنَهن بالثياب الرقيقة ولكن لرقتها كأنهن عاريات منها إظهاراً لجمالهن.

وروى الترمذي عن ابن عمر{إذا مشت أمتي المطيطا (أي التبختر) سُلط شرارها على خيارها}، وروى الطبراني عن ابن عمر {ليس للنساء نصيب في الخروج إلّا مضطرة وليس لهن نصيب في الطرق إلّا الحواشي}، فكيف لا تغضون أبصاركم وتَمَسُّون أيديهن عند البيع والشراء، وفيما رواه الطبراني {لأن يزاحم الرجلُ خنزيراً متلطخاً بطين أو حَمَأة (أي طين أسود منتن) خير له من أن يزاحم منكبه امرأة لا تحلّ له}.

وفيما رواه الطبراني والبيهقي {لأن يُطعنَ أحدكم بمخيط من حديد (أي بإبرة أو مُسَلَّة) خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحلّ له}، وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر: {إذا ظهرت الفاحشة كانت الرجعة}.

فيا أمة مُحَمَّد ﷺ ألم تسمعوا قول نبيكم: {العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش والرِّجل زناها الخُطا، والقلب

[1] الإسراء، ٣٨٠.

يهوى ويتمنى، ويصدّق ذلك الفرجُ أو يكذبه} أم لم يبلغكم قولُ نبيكم فيما رواه الحاكم[1] بسند صحيح: {إذا زنى العبد خرج منه الإيمان}.

إخواني رُبَّ قائل يقول: ما بالك تكثر من التحْذير من الزنا والربا فقد سمعنا ذلك منك مراراً. إخواني دعاني إلى ذلك النهي عن المنكر فإنه ما دام الناس ينهون عن المنكر فإن الله يؤخر نزول بطشه وانتقامه، وإنني والله قد عجزتُ عن إزالة المنكر فانتقلت إلى النهي عنه باللسان في كل آونة وأخرى مذكّراً للناس ما ابتلينا به ولعلّ بعضهم يرجع عما حرم الله، فخافوا ربكم وانصروا دينكم وانصحوا أمتكم، حتى إذا تجلى الله بالانتقام نجّاكم قال تعالى: ﴿**فلما نَسُوا ما ذكّروا به**﴾، أنجينا الذين ينهون عن السوء، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون.

روى البيهقي عن أبي هريرة يقول الله ﷻ : {وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي أمنين ولا خوفين، إن خافني في الدنيا أمّنته يوم القيامة، وإن أَمِنَنِي في الدنيا أَخَفْتُه يوم القيامة}.



[1] إحياء، ٢٢ ص١.

الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الشكور، ونعوذ بالله من الشيطان الغَرور، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الوَدود الصبور، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع يوم النشور، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، صلاة تنجّينا بها من ظلمات القبور، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:فاتقوا الله واحذروا من الشيطان الرجيم، لقد كَرَّسَ إبليس وأعوانه أوقاتهم لإضلال بني آدم، فهل تكرّسون أوقاتكم، لما يقرّبكم من الله، ويدفع عنكم ما يدخلكم النار، وقد نقل لكم رسول الله ﷺ ما جرى بين إبليس وربه بما رواه الأصفهاني عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس لربه ﷻ يا رب، قد أهبطت آدم وقد علمتُ أنه سيكون له كتاب ورُسُل، فما كتابهم ورُسُلُهم، قال الله تعالى: رسلهم الملائكةُ والنبيّون منهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال فما كتابي، قال كتابك الوشم، وقرآنُك الشِّعر، ورُسُلُك الكهنة وطعامُك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك كلُّ مُسْكِر، وحديثك الكذب، وبيتُك الحمَّام، ومصائدك النساء، ومؤذّنُك المزمار، ومسجدك الأسواق). يبيّن لكم نبيُّكم ﷺ، المحلّات التي يوجد فيها الشيطان لتحذروها.

روى في الحلية[1] عن ابن منيّه قال: (قرأت في بعض الكتب، فوجدت الله تعالى يقول: يا بن آدم، ما أنصفتني تذكرني وتنساني، وتدعُوني وتفرُّ مني، خيري إليك نازل، وشرُّك إليّ صاعد، ولا ينزل مَلَك كريم قد نَزَل إليك من أجلك، ولا يزال مَلَك كريم قد صعد إليّ منك بعمل قبيح، يا ابن آدم إنَّ أحبَّ ما تكون

[1] الحلية، ٤٧ ص٤.

إلي، وأقرب ما تكون مني، إذا كنت راضياً بما قسمت لك، وأبغَضَ ما تكون إلي، وأبعد ما تكون عني، إذا كنت ساخطاً لاهياً عما قَسَمْتُ لك، يا ابن آدم، اطعني فيما أمرتك ولا تُعْلِمْنِي بما يصلحك، إنّي عالم بخلقي، وأنا أُكْرِم مَن أكرمني، وأُهِينُ من هان عليه أمري، ولست بناظر في حقّ عبدي، حتى ينظرُ عبدي في حقّي)، واعلموا أن مَن كان قلبُه مع الله، فلا سبيل للشيطان عليه.

روى في الحلية عن وهب قال: كان رجُل عابد من السيّاح، أراده الشيطان من قِبَل الشهوة والرّغبة والغضب، فلم يستطع له شيئاً، فَمُثِّل له بحية وهو يصلي، فالتوى (أي الشيطان) بهيئة الحية بِقَدَمِهِ وجسده، ثم أَطْلَعَ رأسه عند رأسه فلم يلتفت مِن صلاته، ولم يستأخر منها، فلمّا أراد أن يسجد، إلْتَوَى في موضع سجدته، فلما وضع رأسه ليسجد، فتح فاه ليلتقم رأسه، فوضع رأسه، فجعل يَعرِكه حتى استمكن من الأرض لسجدته، فقال له الشيطان: إنّي أنا صاحبك، الذي كنت أخوّفك فأتيتُك من قِبَل الشهوة والرغبة والغضب، وأنا الذي كنت أتمثل لك بالسباع والحيّة فلم استطع لك شيئاً، وقد بَدَا لي أن أصادقك، ولا أراك في صلاتك بعد اليوم، فقال له: لا يوم خوّفتني بحمد الله خفتك، ولا اليوم في حاجةٍ مِن فَضْلَه، قال ألَا تسألني عما شئتَ أخبرك، قال: ما عسيتُ أن أسألك عنه، قال: ألا تسألني عن مالِك، ما فَعَل بعدك، قال لو أردنَ ذلك ما فارقته، قال: أفلَا تسألُني عن أهلك ومن مات منهم، قال أنا متّ قبلهم، قال أفَلَا تسألني عمّا أُضِلُّ به بني آدم، قال بلى فأخبرني؟ ما أَوْثَقُ ما في نفسك أن تُضِلَّهم به قال ثلاثةُ أخلاق، مَن لم يستطع بشيء منها غلبناه، بالشُحّ والحدّة والسُكر، فإن الرجل إذا كان شحيحاً، قللنا ماله في عينه، ورغبّناه في أموال الناس، وإذا صار حَدِيداً (أي ذا حِدّة) تزاورناه كما يتزاور الصبيان الكُره، ولو كان يُحيي الموتى بدعوته فلم نيأس منه، فإن ما يُبْنَى يهدمه لنا بكلمة، وإذا سكر اقْتُدْناه إلى كل شهوة كما يُقْتَادُ من أخذ العنز بإذنها حيث شاء.

فالشياطين تتأمل بضرر كل مؤمن، حتى إنها تتأمل أن تأتي للأنبياء، ولكن اللهَ حافظهُم، روى الأصفهاني عن جابر قال سمعت أبا الهذيل يقول: (إن إبليس قال لعيسى عليه السلام، حين رآه على جبل القدس، زعمتَ أنك تحيي الموتى قال كنت كذلك، قال فادع الله أن يجعل هذا الجبل خبزاً فقال له عيسى عليه السلام أَوَكُلُّ الناس يعيشون من الخبز فقال له إبليس فإن كنت كما تقول فثب من هذا المكان فإن الملائكة سَتَلقَّاك، قال: إن ربي أمرني أن لا أجرّب نفسي، فلا أدري هل يُسلّمني أم لا، وأتاه مرة أخرى، فقال له قل لا إله إلّا الله، وليس مقصد إبليس أن يقول عيسى عليه السلام لا إله إلّا الله، ولكن مراده أن يطيعه عيسى عليه السلام ولو يقول لا إله إلّا الله فقال عيسى السلام أنا أقولها لا لقولك).

وعن طاووس قال: لقي عيسى بن مريم إبليس، فقال أما علمت أَنَه لا يُصِيبُك إلّا ما قُدّر لك قال نعم قال إبليس فأَوْفِ بذروة هذا الجبل فتردَّ منه فانظر تعيش أم لا، قال عيسى أما علمت أن الله تعالى قال: لا يختبرني عبدي فإني أفعل ما شئت.

وقال الزهري في حديثه: إنّ العبد لا يَبتلي ربَّه ولكن الله يبتلي عبده[1]، قال مخصمه.

وعن وهب أيضاً أن رجلاً من بني إسرائيل صام سبعين أسبوعاً في كل أيام يوماً وهو يسأل الله تعالى: أن يُرتن كيف يغوي الشيطان الناسَ فلما طال ذلك عليه ولم يُجِب قال لو أقبلتُ على خطيئتي وعلى ذنبي، وما بيني وبين ربّي، لكان خيراً لي من هذا الأمر الذي أطلب فأرسل الله تعالى إليه مَلكاً، فقال: إن الله عز وجل أرسلني إليك، وهو يقول لك أن كلامك هذا الذي تكلّمتَ به أعجب مما مضى من عبادتك وقد فَتَح بَصَرَك قال فنظر فإذا أُحبُولة لإبليس قد أحاطت بالأرض وإذا أحد من بني آدم إلّا وحوله شياطين مثل الذّباب، فقال:

[1] حلية، ٣٢ ص٤.

أي رب من ينجو من هذا، قال الورع اللَّيِّن، وروى عنه أيضاً[1]: {ليس من بني آدم أحَدٌ أحبّ إلى الشيطان من النّؤوِم الأَكُول}.

معشر المسلمين: يقول لكم نبيكم ﷺ {إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار فلا تتركوا الاستغفار}، روى عِكْرِمة[2] قال: (أن الشيطان لَيُزَيِّن للعبد الذنب حتى يَكْسِبُه (أي الذنب) فإذا كَسِبه تبرأ منه، ولا يزال العبد يبكي منه ويتضرّع إلى ربه ويستكين حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله فيندم الشيطان على ذلك الذنب الذي أكسبه إيّاه فَغَفَر له الذنبَ وما قبله)، وأصاب[3] رجل من الأولين ذنباً فقال لله عليّ أن لا يُظلني سقفُ بيت أبداً حتى تأتيني براءة من النار فكان بالعراء في الحرّ والقرّ، فمرّ رجل ورأى شدة حاله فقال: يا عبد الله ما بلغ بك ما أرى، فقال: بلغ بي ما تَرَى ذِكْر جهنم، فكيف بي إن أنا وقعت فيها.

إخواني: من أذنب فتاب تاب الله عليه وكان معه في أموره كلها، فعن بكر بن عبد الله المزني، قال إن قصّاباً أولِع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها مولاها إلى حاجة لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت: لا تفعل، لأنا أشدّ حباً لك منك، ولكني أخاف الله، قال فأنت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع تائباً فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه، فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله فقال مالَكَ قال: العطش، قال: تعال حتى ندعو، حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية، قال: مالي مِن عَمَل فأدعو (أي ليس لي أعمال صالحة يُستَشْفَع بها إلى الله) قال: فأنا أدعو وأمّن أنت، قال فدعى الرسول وأمّن هو، فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية فأخذ القصّاب إلى مكانه ومالت السحابة معه، فقال له: زعمتَ أنه ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت

[1] حلية، ٥٨ ص٤.
[2] حلية، ٣٣٤ ص٣.
[3] حلية، ٣٢ ص٤.

الذي أمّنت فأظلتنا سحابة ثم تَبِعَتْكَ، لَتُخْبِرَنِي بأمرك فأخبره، فقال له الرسول: إن التائب من الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه.

واعلموا أن الإنسان مهما فعل من معاصي فإذا حَسَّنَ ظنه بالله ورجع إليه نفعه ذلك.

روى عن إسحق بن سويد قال: صحبت مسلم بن يسار عاماً إلى مكة، فلم أسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عِرْق قال ثم حدثنا فقال: (بلغني أنه يؤتي بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة فيؤمر به إلى النار فيُذْهَب به وهو يلتفت، فيقول: ردّوه، إلى مَن تلتفت، فيقول: أي ربِّ لم يكن هذا ظني أو رجائي فيك، فيقول: صدقت فيؤمر به إلى الجنة).

شيطان ا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلّا الله الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، منقذ الخلق من الجحيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، المرسلِ رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله وارجعوا إليه، يجركم مما تكرهون، ويعطكم أفضل ما تؤملون، واعلموا أن المعاصي كلَّها منها تبتدء وسوسة الشيطان، ليوقع العباد في المعاصي، التي توعَّدَ الله فاعلها بالعذاب، وقد حَذَّرَنا الله منه بقوله: ﴿**يا أيها الناس، أن وعد الله حقّ فلا تغرّنكم الحياة الدنيا، ولا يغرّنكم بالله الغَرور، إن الشيطان لكم عدوّ، فاتخذوه عدواً، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾، وقد دلّنا رسول الله ﷺ عَلَى مَدَاخِلِه ومحلّ إفساده وحبائله، بما رواه أبي الدنيا من حديث أبي أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: {لما أهبط الله إبليس إلى الأرض، قال يا ربّ، إنك قد طردتني وجعلتني رجيماً، فاجعل لي بيتاً أسكن فيه، قال بيتك الحمام، قال: اجعل لي مجلساً أجلس فيه، قال: مجلسك الأسواق ومجامع الطريق، قال: يا رب اجعل لي طعاماً، قال: كل ما لم يُذكر اسم الله عليه قال: يا رب اجعل لي شراباً، قال الله عز وجل: كل مسكر، قال: يا رب اجعل لي مؤذناً، قال: المزامير، قال: يا رب اجعل لي حبائل، قال: النساء}. جعل الله الحمّام بيتاً لإبليس، لأنه تُنْظَرُ فيه العورات، ويكون فيه الكثير من المنكرات.

وروى أبو داود في سننه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: {ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها

الحمّامات، فلا يدخلنها الرجال إلّا بأُزُرْ، وامنعوها النساء، إلّا مريضة أو نفساء}.

وروى الترمذي في جامعه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: {لا تَخْلَعُ المرأة ثيابها في غير بيتها (أي بيت زوجها) إلّا هتكت الستر بينها وبين الله ﷻ}، وسأل إبليس مجلساً، فأوحى الله إليه، أنه الأسواقُ ومجامعُ الطريق.

وروى الطبراني في مجمعه عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن غدا (أي ذهب صباحاً) إلى صلاة الفجر غدا بداية الإيمان ومن غدا إلى السوق، غدا بداية إبليس}، وفيما رواه الطبراني أيضاً عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال: {لا تكنْ أوّل من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإن فيها باض الشيطان وفرّخ}.

وروى أبو نعيم عن عبد اله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ {أَحَبُّ البقاع إلى الله المساجد وأحب أهلها إليه، أولُهم دخولاً وآخرهم خروجاً، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق، وأبغض أهلها إليه أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً} وسأل إبليس ربه، أن يجعل الله له طعاماً، قال: كلُّ ما لم يُذكر اسم الله عليه.

وروى مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي عن جابر، أن النبي ﷺ قال: {إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عَشَاءَ، وإذا دخَلَ فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء}، وفيما رواه أبو داود والنسائي كان النبيّ ﷺ جالساً ورجل يأكلُ، فلمْ يسمِّ حتى لم يبق من طعامه إلّا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله، أَوَّلَه وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: {ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه}.

وقال الشيطان: يا رب اجعل لي شراباً قال الله عز وجل: كلّ مسكر.

ففيما رواه النسائي عن عثمان أن النبي ﷺ قال: {اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث}، إنه كان رجل مما خلا قبلكم يتعبّد، فعلِقته امرأة غوية (أي زانية) فأرسلت إليه جاريتها تطلبه للشهادة، فانطلق معها، فجعلت كلما دخل باباً، أغلقته دون حتى أفضَى إلى امرأة وضيئة (أي جميلة) عندها غلام وباطية خمر (أي إناء خمر)، فقالت: إني والله ما دعوتُكَ للشهادة، ولكني دعوتك لتقع عليَ، أو تشرب من هذه الخمرة كأساً، فلما عرضت عليه الزنا أو شرب الخمر، طلب الخمر، لفهمه أنه أخفّ لأنه حَقُّ الله فقط، قال: فاسقني من هذا الخمر كأساً، فسقته، قال: زيدوني، فلم يَرِمْ (أي لم يفارق مكانه) حتى وقع عليها، وقَتَل النفسَ، فاجتنبوا الخمر، فإنه والله لا يجتمع والإيمان أبداً، إلّا يوشك أحدُهما أن يُخرج صاحبه.

وقال إبليس يا رب اجعل لي مؤذناً، قال المزامير، لما رأى الشيطان ميل النفس في زمن داود عليه السلام لسماع الزبور، اتّخذ المزامير والغِناء ليصدّ الناس عن سماع الزبور.

ففيما رواه أبي الدنيا قال: (ما رفع رجل صوته بغناء إلّا جاءه شيطانان، يجلسان على منكبيه يستحثانه يعني يطلبان منه أن يزيد في الغِناء، حتى يسكت متى سكت فهذا هو مؤذن إبليس)، وقال إبليس اجعل لي حبائل، قال: النساء، وقد قال النبي ﷺ: {إن النساء أصحاب كُرْسُف قيل يا رسول الله ومن كرسف؟ قال: عابداً في بني إسرائيل عبد الله عز وجل ثلاثمائة سنة ثم عشق امرأة فكفر بالله عز وجل}.

وروى ابن ماجه في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأى رسول الله ﷺ امرأة وعليها زينة وهي تَرْفُلُ في زينتها يعني تتبختر في مشيتها فقال ﷺ: {انْهَوْا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فإن بني إسرائيل لم يُلعَنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن} يعني في مشيتهن.

الشرك والدجال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده المنزه عن الشريك والنظير، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، الفعال لما يريد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، المرسل رحمة للكبير والصغير، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، المنقذ من نار السعير وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا أيها المسلمون: أوصيكم وإياي بتقوى الله في السر والعلن، والتباعد عن الشرك وجميع المعاصي، لتنجوا يوم تزل الأقدامُ ويؤخذ بالنواصي، قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به شيئاً ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾، ﴿**ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً**﴾.

وروى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان (أي كذب) تفترونه (أي تختلقونه) بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف فمن وفّى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فكانت كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك}.

ثم أن الشرك نوعان: الشرك الظاهر الذي فيه اعتقاد الألوهية لغير الله ﷻ كما كان ذلك لكثير من كفار العرب في الجاهلية، لما فتح رسول الله ﷺ مكّة رأى ثلاث مئة وستين صنماً حول الكعبة فكان يشير لها بقضيب في يده حتى تقع تلك الأصنام، كان يقول: ﴿**جاء الحق وزهق الباطل**﴾ وكسّرها من أوّلها إلى آخرها.

وليس المراد بالشرك ما يختص في الإشراك بل يدخل فيه ما يكون من أهل

الطبيعة بحيث يعتقد أن النار محرقة بنفسها، ومن ذلك ما يكون من قول الذين يقولون وما يهلكنا إلَّا الدهر، وإن من الإشراك ما يغاير الإيمان ومنه ما يغاير كمال الإيمان، قال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون)، يعني ما يكون الأكثر متحققاً بكمال الإيمان، وذلك أنه لا يتحقق المرء بالإخلاص إلّا إن تخلّص عن شوائب النفس وقلّما يتخلص الإنسان من ذلك، ولذلك كان الإخلاص أصعب شيء على المخلوقين، وإنما يتحقق به الأنبياء والمرسلون وكُمّل ورثتهم، إن الْمَرْءَ إذا أراد أن يعمل عملاً، يجب عليه أن يُخلِص فيه لله تعالى، فلو أن رجلاً سمع فضل عيادة المريض امتثالاً لأمره تعالى وقال مع ذلك وإذا مرضت يعودني أو يعود أحد أقاربي، إذا مرض أحدهم، لم يكن ذلك بمُخْلص في هذا. أخرج الإمام( ) في مسنده من الحديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن صلّى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك}.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث شداد بن أوس ﷺ أيضاً حينما دخل عليه الناس يعودونه في مرضه فوجدوه يبكي فقيل له ذلك فقال: أنني سمعت حديثاً عن النبي ﷺ يقول:{ أتخوّف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قالوا له: يا رسول الله أتُشرِك أمتك من بعدك؟ قال: نعم، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً وَلَا وَثَناً ولكنهم يراؤون بأعمالهم} والشهوة الخفية بصوم أحدهم فتعرض له شهوة فيترك صومَه لأجلها، الشِّرك هو الرياء، والشهوة الخفية هي إبطال العمل، ولذلك ذهب الكثير من العلماء إلى وجوب عدم إبطاله ولو كان نفلاً لقوله تعالى: ﴿**لا تبطلوا أعمالكم**﴾، وعند الإمام مالك لو كان صائماً نفلاً وحلق عليه رجل بامرأته فليس له أن يفطر إلّا ما كان من الوالد أو الشيخ لأن ذلك يشبه نقض العهد مع الله ﷻ، يُسأل العبد يوم القيامة لِمَ فَعلْتَه وكيف فعلته، يعني ما كان السبب في إقدامك على ذلك العمل فإذا تخلّص منه بالجواب الحسن فإنه يُسأل في الديوان الثالث لمن فعلته.

فلا ينجو الإنسان في هذه المسائل إلّا إن أخلص لله، وقَصْدُ الثواب وخوفُ العقاب، فيه شائبة لأنه لا يكون قد تحقق بالإخلاص فيه، لأن الإخلاص هو الفعل امتثالاً لأمر الله تعالى، لا خوفاً من ناره، ولا طعماً في جنته، وذلك أنه سبحانه وتعالى، لو لم يخلق الجنةَ للثواب، والنار للعقاب لكان مستحقاً أن يكون العبادُ قائمين بوظائف عبادتهم له، ولو فرض أن رجلاً كان من أوّل الدنيا إلى آخرها مشتغلاً بالعبادة ولم يأت بمباح فضلاً عن مكروه، فضلاً عن الحرام، وجاء يوم القيامة لقصّر ذلك عن نعمةٍ من نعم الله تعالى، ولذلك كان ﷺ يتفقد أصحابه ويردّهم عن مرادهم.

روى أبو داود في سننه من حديث أبي قتادة ﷺ قال: {خرج رسول الله ﷺ ليلة فمرّ على أبي بكر الصديق فرآه يصلي وهو يخفض صوته ويخافت في صلاته، ومرّ على عمر فرآه يجهر في صلاته وقراءته فلما أتيا إليه قال ﷺ لأبي بكر: مررت عليك وأنت تصلي وتخفض من صوتك فقال: يا رسول الله لقد أسمعتُ من ناجيت (غلب عليه حال الحضور والمشاهدة) وقال لعمر: مررت عليك وأنت تصلي تجهر في صلاتك قال رسول الله: أُيقِظُ الوسنان وأطرد الشيطان فالتفت ﷺ إلى أبي بكر وقال له: ارفع صوتك شيئاً وقال لعمر: اِخفض من صوتكَ شيئاً}، تنبيهاً لهما إلى أنهما لا ينبغي لهما أن يكون ذلك منهما بل يكون بأمر من النبيّ ﷺ، ودسائس النفس في الطاعة أكثر من المعصية، فيخشى في الطاعة أكثرُ من المعصية لأن المعصية يعرفها الجاهل والعالم، فإذا جاء بشيء منها يستغفر، وأما الطاعة فأن الشياطين يأتون للعباد بها فيظنون أنهم يتقربون بها إلى الله، ولربما كانت فاسدة، أو باطلة لعدم علمهم بأحكامها.

أخرج ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن جلوس في المسجد كنّا نتذاكر، فقلنا يا رسول الله، إنا نذكر الدجال (لأنه ما من نبيّ من الأنبياء إلّا وقد حذر أمّته الدجَّال)، وكان

ﷺ قد حذّر أصحابه لتعْلم أمته ما يكون من فتنته فإنه يدّعي الألوهية فيما بين الناس، ويأتي للرجل فيقول له أتؤمن بي إذا أحييت لك أباك وأمّك فيأتي بشيطانين على هيأتهما ويأمراه بعبادته ويقولان له إنه هو ربه (والعياذ بالله منه) قال لهم ﷺ: {أَلَا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من الدجَّال ثم بين ذلك لهم بقوله أَنْ يقوم أحدكم يصلي فيحسّنُ صلاته لنظر رجل إليه، ولذلك كان رجل يصلي مع الإمام لمْ تفتْهُ صلاة الجماعة في الصف الأوّل ثلاثين سنة ففاتته الصلاة يوماً في الصف الأول لعذر فصلى في الصف الثاني فوجد في نفسه شيئاً لأنه لم يصلِّ في الصف الأول فذهب إلى البيت وأعاد صلاة ثلاثين سنة}.

وكان أحدهم لا يترك ورده مما يُتقرب به إلى الله، فإذا وجد من نفسه تقصيراً أدّب نفسه بفعل عبادة أخرى يقوم بها فيما بينه وبين الله تعالى، روى البيهقي في شعب الإيمان قال: كان تميم الداري وهو من أكابر أصحاب النبي ﷺ ومما اختص به دون سائر الصحابة أنه ﷺ ذكر عنه حديث الدجَّال والجسّاسة فذكر لأصحابه وقال حدثني تميم الداري، فهذا نام ليلة عن ورده فجعل على نفسه حولاً كاملاً أن لا ينام فصار يقوم الليل بتمامه، فالكيّس من جعل لنفسه ساعة يقوم فيها من الليل ويناجي ربه، حيث لا يراهُ أحد من الخلق.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله: ﷺ {كان لداود نبي الله ساعةً يقوم فيها من الليل ويوقظ أهله ويقول لهم: يا آل داود قوموا فادعوا ربكم فإن هذه الساعة يجيب الله دعاء مَن دعاه إلّا لساحر وعشار}.

وروى الترمذي في جامعه عن عَنْبَسَةَ قال: قال رسول الله ﷺ:(أقرب ما يكون الربّ من العبد في جوف الليل الآخر) فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله ويدعوه في ذلك الوقت فكن وأقرب، ما يكون العبد من الرب وهوساجد فلما كانت صفة العبودية لازمة للعباد كانت أقرب إليهم أن يضعوها في

وجوههم في السجود له ﷻ وما كان من أقربيّته إلى خلقه كان في جوف الليل الآخر.

روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {شراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل يعني الذين يقومون للتهجد من الليل}، وعنده عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {إن في الجنة غرف يُرَى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله عز وجل لمن ألَان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام}.



شرك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الوهاب، وأشهد أن لا إلّا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، الذي يمنّ ويتكرّم بغير حساب، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله النبيّ الأواب، اللهم صلِّ وسلّم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا عباد الله يقول الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**[1]﴾، وعن أبي هريرة قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملتُه دخلتُ الجنة، فقال له ﷺ: {تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، قال: لا أزيد على ذلك ولا أنقص؟ قال ﷺ: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا قد أفلح إن صدق}، تعبده (أي تؤمن به وبرسوله)، لأن التوحيد بأصوله لم يقع في الخلاف بما بُعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم، وإنما وقع التفاوت بالأعمال العملية الفرعية، فما من أحد من أهل الملل إلّا وهو يعترف أن الفاعل هو الله، وإنما يكون خطؤه بوضع الاسم على غير مسماه، ولو ادَّعَى إنسان أن الماء جاء إلى التراب وجاء إليه التبن وصار لِبَناً ثم انضمّ اللبِن إلى بعضه فصار جِداراً ثم إلخ لكان هذا قد زاد على الجنون بطبقات غير متناهية.

لما قيل لله ﷻ ممن الدواء؟ قال: مِنّي، فقالوا له: ما بال هؤلاء الأطباء؟ قال: يأكلون أرزاقهم ويطيّبون نفوس عبادي فمن اعتقد التأثير في النار أو الأدوية ولو في قوة جعلها الله فيها، فإنه إذا نَسبَ الأشياء إلى الله في إيداع
تلك القوة فقد اختلفوا في كفره أن النار ليست محرقة في ذاتها وإنما يخلق الله تعالى الإحراق عندها لا بها.

---

[1] نساء، ٤٧.

وعن زيد بن خالد الجهني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية، فصلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر على إثر سماء (يعني كان نزل المطر في تلك الليلة) فلما فرغ من الصلاة قال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: {إنه قال أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأمّا من قال مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنؤكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب}. وقال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون**﴾.

ومن الشرك الرّياء، روى الإمام أحمد في مسنده عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن صلَّى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدّق يرائي فقد أشرك}، وليس للعبد أن ينسُب الفعل لنفسه، والإخلاصُ سرٌّ بين العبد وربه لا يطلّع عليه أحد ولا ملك مقرّب، وربّما دخل فيه من أراد أن يتخلص من الرياء فتَرَك العمل لئلا يطلّع عليه الناس، ولذلك قيل: العمل للناس شرك وترك العمل لأجل الناس رياء والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وكذلك ليس له أن يطلب عوضاً على أعماله لأنه تعالى لو لم يَخلُق جنة ولا ناراً لكان يحق له أن يُعبَد، فإن هذا يكون فادحاً في التوحيد بل ينبغي أن يعتقد أن عبادته تكون سبباً لخسف الأرض بأهلها،﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾.

روى الترمذي في جامعه عن عائشة قالت: يا رسول الله، الذين يؤتون ما أتَوْا وقلوبهم وَجِلَة (فيها دلالة على العموم على جميع ما يأتون به من أعمال)، ثم قالت: يا رسول الله، أهؤلاء الذين يسرقون ويشربون الخمر، فقال ﷺ: {لا يا بنت الصديق ولكن يصومون ويصلون ويخافون أن لا يقبل الله منهم}، فلذلك اشتدّ الخوف على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الإيمان صبر وشكر، وروى أبو نعيم والبيهقي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: {الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله} لأن الإيمان يطلق على ما يكون من التصديق، والمركّب منه ومن الأعمال، فالتصديق هو عقد القلب الذي لا يكون

قابلاً للانحلال كما يكون لمن عرفه بأدلته، وأما ما يكون من الإيمان المجرّد والمقلّد فإنه ليس من اليقين وربما لا يُجيب الملكين في سؤال القبر وأمّا ما يكون من العمل والتصديق فإنه ربما يكون العبد على حالة ما يكون كارهها، فإنه يحتاج إلى الثبر وعلى حالة محبّاً لها فإنها تكون محتاجة للشكر.

الإيمان كله محتاج للصبر لأن النعمة تحتاج للصبر على شكرها، كان أصحاب النبي ﷺ يقولون: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا، وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر، قال الله تعالى: **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**، الصلاة الواجبة تكون محتاجة للصبر في أدائها عند الدخول فيها، ويحتاج العبد فيها إلى الإخلاص، وأن يؤديها كما أمره الله تعالى وعندما دخل في الصلاة وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ربما استعاذ من الشيطان وكان عاملاً بخواطره ووسوسته في هذه الاستعاذة، فإذا قال: إياك نستعين، لو كشف له عما يتعلق به قلبه من شهواته لرأى أنه يعبد تلك الشهوات، ثم ربّما حدّث بعمله وأنه صلى تلك الصلاة وأنه فَعَل وفَعَل وكان عليه أن يكتمه لأن العمل إذا أُظهِره بين الناس خرج إلى حالة الريّاء، وإذا عَمِل العبد عملاً وكان سرّاً بينه وبين الله ﷻ فإنه يكتب له من الأجر قدر سبعين مرة، وإذا حدث الناس مرة واحدة، خرج من ديوان السرّ إلى ديوان العلانية، ثم إذا حدّث مرة ثانية خرج من ديوان العلانية إلى ديوان الرّياء.

وروى الطبراني في معجمه عن سهل بن سعد الساعدي، قال: مات رجل من أصحاب النبي ﷺ فجعلوا يثنون عليه فقال لهم ﷺ: {هل كان يدع مما يشتهي؟} قالوا: لا نعلم ذلك منه، قال: {هل يكثر ذكر الموت؟} قالوا: ما كنا نسمع، قال ﷺ: ما بلغ صاحبكم، ثم قال لهم ﷺ: {ما من نفْس منفوسة إلّا وقد كُتِبت سعيدة أو شقية وإنها من أهل الجنة أو من أهل النار قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل من كان من أهل الجنة فإنه سيصل إلى مقعده من الجنة ومن كان من أهل النار (سيصل إلى مقعده من النار) فقال لهم ﷺ: أمّا من كان من أهل الجنة فسييسَّر لعمل أهل الجنة وييسَّر لدخولها، وإذا كان من أهل

النار ييسّر لعمل أهل النار ويُهيّأُ لها حتى يكون من أهلها}، وليس المراد أنه لا يقع في شيء من المخالفات بل عليه إذا وقع في شيء من المخالفة أن يُبادر للحق الواجب عليه من التوبة والاستغفار وردّ الحقوق لأهلها إن كانت من حق العباد.

وأما إن كانت من حقوق الله تعالى يكفي فيه التوبة، هذا هو العهد المأخوذ على المكلفين، فمن كانت مخالفة إبليس فإنه يكون على قدم ومن كانت معصية سبباً لِنَدَمه وتوبته وخوفه ورجائه فإنه ربما يزيد ذلك على الأعمال الصالحة فتكون التوبة مكفّرة له وسبباً لترقية بخلاف ما إذا أتى المعصية وهو يضحك ولم يعلم أنه سبب المعاصي يقع البلاء في هذه الأمة، فإن المعصية إذا خفيت لا تضر إلّا صاحبها وإذا ظهرت ولم تغيّر تكون سبباً لضرر العامة من أولهم إلى آخرهم، فاتركوا الشرك كله، كُلَّكَ شرك خفي، ولا يَبين لك ذلك إلّا إذا خرجت عن نفسك.

روى الحكيم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: {الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا)، روى الترمذي عن عبد الله عمر (من حلف بغير الله فقد أشرك يعني أنه يكون نوع من الشرك}.



الشفاعة (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الشفيع الأعظم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأشهد أن لا إله الله إلّا وحده لا شريك له الذي غمرنا بالنعم والكرم وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع لجميع الأمم اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المنزل عليه ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾ وعلى آله وأتباعه وسلم تسليماً.

إخواني: اتقوا الله وأكثروا من شكره على ما الذي مَنّ علينا بهذا النبيّ الكريم نبيٌّ قال الله له: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾، نبيٌّ جعله الله بالمؤمنين رؤوفا رحيما، نبيٌّ أعطاه الله دعوة فخبأها شفاعة لأمته يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون. روى الطبراني والبزار[١] بإسناد جيّد عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي عقيل ﷺ قال انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغضُ إلينا من رجل يلج عليه فما خرجنا حتى ما كان الناس أحب إلينا من رجل دخل عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله أَلَا سألت ربك مُلْكاً كَمُلْك سليمان فضحكﷺ ثم قال: {فلعلَّ صاحبكم عند الله أفضل من مُلْكِ سليمان إن الله لم يبعث نبيّاً إلّا أعطاه دعوة منهم مَن اتخذها دنيا فأعطيهَا ومنهم مَن دعا بها على قومه إذْ عصوه فأُهلكوا بها، فإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة}.

وفيما رواه الطبراني[٢] وابن حبان في صحيحه عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ سَفراً إلى أن قال: فقال رسول الله ﷺ: {أَلَا أخبركم بما خيّرني ربي آنفاً قلنا بلى يا رسول الله، قال: خيرّني بين أن يُدخِل ثُلُثَيْ أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب، وبين الشفاعة، قلنا يا رسول الله ما

[١] ترغيب، ١٥٠، ص٤.
[٢] ترغيب، ١٥٠ ص٤.

الذي اخترتَ؟ قال: اخترتَ الشفاعة، قلنا جميعاً يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك، قال إن شفاعتي لكل مسلم وقد أخبرني ﷺ أنه عندما تطلبُ منه الخلائقُ والأنبياء أن يشفع لهم يخرج يجوس بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة التي سقفها عرش الرحمن فيأخذ في حلقة في الباب من ذهب فيَقرع الباب فيقول مَن هذا؟ فيقول: مُحَمَّد. فيُفْتَح له حتى يقومَ بين يدي الله عز وجل فيسجد فينادي: {ارفع رأسك سَلْ تُعطه واشفع تُشفَّع} فذلك المقام المحمود.

وروى البخاري ومسلم[1] عن أبي هريرة ﷺ قال: كُنَّا مع النبيّ ﷺ في دَعْوَةٍ فرُفِع إليه الذراع وكانت تعجبه فَنَهسَ منها نَهْسَةً وقال:{ أَنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون مِمَّ ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصِرهم الناظرُ يُسْمِعهُم الداعي وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس: أَلَا تَرَوْنَ إلى ما أنتم فيه وإلى ما بلغكم، أَلَا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول: بعض الناس لبعض أبوكم آدم.

فيأتون فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة أَلَا تشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً ، فيقولون: يا نوح، أنت أوّل الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً أَلَا ترَى إلى ما نحن فيه أَلَا ترى إلى ما بلغْنا أَلَا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

---

[1] ترغيب، ١٥٤ ص٤، ٤٤٢.

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك أَلَا ترَى ما نحن فيه، فيقول لهم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى.

فيقولون يا موسى، أنت رسول اله فَضَّلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك، أمَا ترَى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وإني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وكلّمتَ الناس في المهد، اشفع لنا إلى ربك، أَلَا ترى إلى ما نحن فيه، فيقول عيسى: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى مُحَمَّد.

فيأتوني فيقولون: يا مُحَمَّد، أنت رسول الله خاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى إلى ما نحن فيه، فأَنْطَلِق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليَّ من مَحَامِدِه وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال يا مُحَمَّد أَدْخِل من أُمتك مَن لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سِوَى ذلك من الأبواب، ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر أو كما بين مكّة وبُصْرى.

روى الطبراني[1] في الكبير والأوسط والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه أو قال لا أقعد عليه قائماً بين يدي ربي مخافة أن يُبعثَ بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول: يا رب أُمَّتِي؛ أُمَّتِي، فيقول

[1] ترغيب، ١٥٥، ص٤، ٢٤٦، ١٠٨.

الله عز وجل: يا مُحَمَّد ماذا تريد أَن أصنع بأمتك؟ فأقول يا رب عَجِّلْ حسابهم فيُدْعَى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أشفع حتى أُعْطى صكاً برجال قد بُعث بهم إلى النار وحتى إن مالكا خازن النار ليقول: يا مُحَمَّد ما تركتَ لغضب ربك في أمّتك من نقمة، فأكثروا من زيارة قبره، يشفع لكم[1].

روى ابن عديّ والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال: (مَن زار قبري وجبت له شفاعتي)، وروى البيهقي في الشُّعب عن أنس من {زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة}. فأكثروا من الصلاة على نبيّكم ﷺ تسعدوا.

روى ابنُ أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه إن لآدم يوم القيامة موقفاً يقوم فيه كأنه نخلة (يعني لطوله) ينظر مَن يُنْطَلَقُ به من ولده إلى الجنة ومَن يُنْطَلَقُ به من ولده إلى النار فبينما هو كذلك وإذا برجل من أمّة النبيّ ﷺ تنطلق به ملائكة العذاب إلى النار فينادي النبيَّ ﷺ ويقول: يا أحمد يا أحمد هذا رَجُلٌ من أمتك يُنْطَلَقُ به إلى النار فقال ﷺ أَشُدُّ المئزر وأقول لهم قفوا يا رسُلَ ربي، فيقولون: نحن الغلاظ الشداد لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر.

فيأتي ﷺ ويسأل الله عز وجل في الشفاعة لهذا الإنسان فيأتي النداء من قِبَلِ الله عز وجل رُدُّوا هذا العبد إلى المقام وامتثلوا أمر مُحَمَّد فيه إلى ميزانه فتوضع حسناته في وكفة وسيئاته في كفة، فتخف كفة الحسنات فقال ﷺ فأُخْرِجُ بطاقة من حجزتي كالأنملة الصغيرة فأضعها في كفة الحسنات فتثقل فيأتي لنداء سعِد فلان وسعِد جَدُّه فيؤمر به إلى الجنة فتريد الملائكة أن تأخذه إلى الجنة فيقول لهم قفوا يا رُسُل ربي حتى أسأل هذا العبد الصالح الكريم على ربّه فيقول له: بأبي وأنت وأمّي أنت فرّجت كُربتي، ورحمت عبرتي فيقول له: أنا نبيّك مُحَمَّد وهذه

[1] من الزيادة على الجامع الصغير.

صلاتُك عَلَيَّ وافيتك بها أحوج ما تكون إليها، فأكثروا من الصلاة على نبيكم تكونوا من أقرب الناس إليه.

روى البيهقي بإسناد حسن عن أبِي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ {أكثروا عليّ من الصلاة في يوم الجمعة فإنَّ صلاة أمّتي تُعرَض عليَّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم منّي منزلة}.

روى الإمام أحمد[1] والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن عن أبيّ بن كعب قال كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال:{يا أيها الناس أكثروا ذكر الله، اُذْكُرُوا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، قال أُبَيٌّ بن كعب فقلت يا رسول الله إنّي أُكْثِرُ الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شِئْتَ، قلت: الربع قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، فقلت فثُلُثَين قال: ما شئت وإن زدتَ فهو خير لك، قلت النصف، قال ما شئت، وإن زدتَ فهو خير لك، قال: أجعل لك صلاتي كلَّها قال: إذاً تكفي هَمَّك ويُغفَرُ ذنبُكَ}. وفي رواية للطبراني بإسناد حسن {إذا يكفيك الله ما أهمَّك من أمر دنياك وآخرتك}.

واعلموا أن كل مَن صلّى وسلَّم عليه فإنه ﷺ يَرُدُّ عليه بنفسه الشريفة، روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: {ما من أَحَدٍ يُسَلِّم عليّ إلّا رَدَّ الله عليّ روحي حتى أَرُدُّ عليه السلام}.

فمن لم يستطع منكم الإكثار من الصلاة عليه فَلَا أَقَلُّ من أن يصلي عليه في كل صباح وفي كلّ مساء عشر مرات، فقد روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ مَن صلَّى عليّ حين يُصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة فإن لم يتيسر فلا أقلّ من ثلاث مرات صباحاً وثلاث مرّات مساءً.

---

[1] ترغيب، ٢٢٢ ص٢.

روى ابن أبي عاصم[1] والطبراني عن أبي كاهل {مَن صلَّى عليّ كل يوم ثلاث مرات حُبّاً أو شوقاً إليَّ كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم}.

وفي رواية لأحمد قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت أن جعلت صلاتي كلها عليك قال: {إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك} (وإسناده جيد).



[1] ترغيب، ٢٢٢ ص٢.

طريق النجاة وسكرات الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل الرسل لهداية العباد، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، هداهم لسلوك طريق السداد، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله خير هاد، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صلاة تنجينا بها يوم المعاد وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله وأنقذوا أنفسكم من النار باتباع ما شرعه الله لكم، روى البخاري ومسلم[1] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلي ومَثَلكم كمثل رجل أو قد ناراً فجعل الفَرَاش والجنادب يقعن فيها وهو يَذُبُّهُنَّ عنها، وأنا آخذ بحُجزِكم عن النار وأنتم تَفَلَّتُون من يدي). أي صِفة ما بعثني الله تعالى به من إرشاد عباده لما ينجيهم ممّا يُرديهم في هُوَّةِ الشقاء، وصِفَةُ ما طوّعت لهم أنفسهم من التمادي على الغِواية المفضية إلى تلك الغاية كصفة رجل أوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعلت تلك الحشرات تقع فيها وهو يذودهّن عنها.

عادة العرب أن مَن أراد أن يأتي الناس إليه يوقد ناراً فيراها الناس في الليل، ولو في البعد فيعلمون أن صاحب النار أوقدها ليضيّف من يأتيه ويدله على الطريق، وذلك لأن الفَرَاش ضعيف البصر، ولضعف بصره إذا رأى النار أو السراج ظنها نافذة فيدخل فيها ليتخلّص للمكان المتسع فيقع فيها ويحرق نفسه، شبَّه تساقط المخالفين في النار (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) وحِرْصهم على الشهوات لظنهم المنفعة فيها مع منعه إياهم عنها باقتحام الفَراش

[1] هداية، ١٢٨، ص٢.

في نار الدنيا لاغتراره بظاهر ما يراه من الضوء، فكلاهما تهافتَ على هلاك نفسه وسعى في تدميرها لجهله وضعف تمييزه.

روى الإمام أحمد (لما قبض رسول الله ﷺ وقع للناس تَوَلَّةٌ عظيم يعني حصل لهم من مفارقته ﷺ مما كان يقع لهم من الوسوسة، فأخبر عثمان ﷺ بأنه كان من هذا الفريق يعني ممن خشي على نفسه الوسوسة وذهاب العقل فقال عثمان: كدت أن يقع لي وسوسة، مرّ علي عمر بن الخطاب فسلّم علَيَّ فلم أشعر به ولم أسمع تسليمه فانطلق إلى أبي بكر الصديق وشكا إليه، يعني أن عمر لم يَرُدَّ عثمان عليه السلام، فشكاه إلى أبي بكر، فجاءه معه إلى عثمان فسلما عليه، فردّ عليهما فقال له أبو بكر: ما منعك أن تردّ السلام على عمر فقال: ما شعرتُ بمجيئه ولا بِسلامهِ، فقال أبو بكر: صدق عثمان، ثم قال له: قُبض رسول الله ﷺ ولم أسأله عن النجاة (يعني عن الأمر الجامع الذي يكون بسببه النجاة من النار) فقال أبو بكر أنا سألته عن ذلك فقال عثمان بأبي أنت وأمي أنت أحق بها، كان سأله عن مِلاك هذا الأمر الذي به نجاة الخلق من العذاب الأليم من نار جهنم.

ففيما روى الترمذي عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: {لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره}، جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فوعدها أن تأتي إليه بعد ذلك قالت له: إن لم أجدْك كأنها تشير بالموت، قال لها ﷺ: { إن لم تجديني فأت أبا بكر} يشير إلى أنه الخليفة من بعده وهو وارث له، وفيما رواه الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: { أنا أوّل وأبو بكر الثاني وعمر الثالث}. فلمّا سأل النبيَّ ﷺ عما يكون فيه نجاةُ هذا الأمر، بيّن له أنه لا نجاة لأحد من هذه الأمة إلّا بما يكون من اتباعه ﷺ في أقواله وأفعاله ومن حاد عن ذلك مثَّلَه ﷺ بالفراش لم يُعطَ أحدٌ شيئاً أفضل من العقل يعني المنع لأنه يمنع الإنسان من الوقوع في الفواحش.

كان الملوك يأتون بالعقلاء الذين يَعْلَمون العلم والحكمة فيسنّوا لهم القوانين وقد وقع الاتفاق بين أهل العقل وبين الشرائع كلها بالمنع من الأمور القبيحة كالزنى والقتل وأخذ أموال الناس بغير حق، فمن يعلمْ ما أمامه من الموت لشغله الموت عن ارتكاب القبائح فضلاً عمّا أمامه من النار.

روى أبو نعيم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (لو تعلم البهائم ما يعلم ابن آدم من الموت ما أكلتم منها سميناً)، قالت عائشة رضي الله عنها: لا أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيته من شدة موت رسول الله ﷺ .

وإن كان موت الفجأة راحة لبعض الناس فإنه ربما يكون مساءةً للبعض الآخر نظراً لأن المريض يتذكر ذنوبه وديونه وما يتعلق به فيتوب ويؤدي حقوق الناس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو في سكرات الموت يضع يده في الإناء يعني الذي في الماء، فإذا ابتلت يدُه مسح بها وجهه وقال: اللهم أعنّي على سكرات الموت، وكان يقول: {ألف ضربة سيف أهون من الموت على الفراش}. روى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج قال: فخرج منهم طائفة إلى المقبرة، فقالوا لو توضأنا وصلينا ودعونا الله عز وجل ليحيي لنا واحداً من هذه المقبرة لنسأله ففعلوا ذلك فخرج رجل من تلك المقبرة وقال لهم: يا هؤلاء ماذا أردتم مني إني قَدْ مُتُّ منذ مئة سنة ولم يسكن عليّ أَلَمُ الموت.

وفيما رواه ابن أبي الدنيا عن الحسن {مَثّل رسول الله ﷺ الموت بِمِثْل ثلاثمئة ضربة بالسيف}. وفيما رواه ابن أبي الدنيا أيضاً {مثل ﷺ الموت بحالة صوفة وُضِعَتْ في حَسَكة فهل يُخرَجُ الصوف من تلك الحسكة إلّا وقد تعلّق به منها}. قال الله عز وجل لموسى عليه السلام بعد موته.

كيف وجدت الموت؟ قال كعصفورٍ وضع في المقلاة وهو حيّ لا تُنْزَعُ روحُه ولا يقدر أن يطير.

فليستعدّ الإنسان بالعمل الصالح ﴿**ولمثل هذا فليعمل العاملون**﴾ وليُتَحَفَّظْ من رؤية السافرات المؤدية للزنى، روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطريق تسافُد الحمير يعني يتبرّج النساء حتى يؤدي الأمر إلى وقوع الزنى في الطريق).

وروى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً وإن من إقبال هذا الدين أن تَفَقَّهَ القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلّا الجاهل والجاهلان، فإذا تكلما قُهرا، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيهم إلّا الفقيه والفقيهان، فإذا تكلما بالحق قُهِرا حتى يُشربَ الخمرُ وحتى أن المرأة لتمرَ بالطريق فيقوم إليها أحدهم فيرفع ذيلها كما يُرفع ذنب النعجة ويزني بها، فقائل يومئذ هلّا واريتها خلف الجدار. فهو فيهم كأبي بكرٍ وعمر فيكم، فعند ذلك مَن أمر بمعروف ونهى عن منكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي.

وقد جعل الله البلاء من جملة ما تُكَفَّر به ذنوب المؤمن ويُسْتَعَدُ به لطاعة الله أما المنافق فهو في معزل عن قوله تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾.

روى أبو داود في سننه عن عامر الرَّام يرفعه للنبي ﷺ يبين لهم عليه الصلاة والسلام مَثَلَ المؤمن إذا أصابه مرض ووقع في البلاء وحالةُ من يكون من المنافقين، فمثّله عليه الصلاة والسلام بأنه إذا أصاب المرض المؤمن، ثم وقع له البُرْءُ منه فإنه يكون موعظة له فيما مضى من الزمان وسبباً لاستعداده فيما يأتي عليه، وأمّا المنافق فمثّله عليه الصلاة والسلام بالبعير عقله أهله، ثم حلّوه فلم يَدرِ لأيّ شيء عُقِل ولا لأيّ شيء حُلّ مع أن المرض والبلاء يقع به التكفيرُ للذنوب الماضية استعداداً للآخرة.

روى الطبراني في معجمه قال ﷻ للملائكة: { انطلقوا إلى عبدي فصبوا

عليه البلاء فتنطلق الملائكة فيصبون عليه البلاء، ثم يرجعون فيقولون: يا ربنا قد فعلنا، فيقول تعالى: ارجعوا فصبوا عليه البلاء فإني أحب أن أسمع صوته}.

ومر موسى برجل قد وقع له الفالج، وقد تناثر لحمه فسألَ اللهَ تعالى له الجنة فما تم دعاؤه حتى جاء إليه أسد فبقر بطنه وأكل حشوته (يعني مصارينه) حتى مات، فقال يا رب أنا سألتك له الجنة، فقال تعالى: سألتني له الجنة، ولا تُنال إلّا بالبلاء. لذلك كان الأنبياء أشدُّ الناس بلاء، ثم من يليهم من الصديقين، وعلى الإنسان أن يكون من أهل المعروف.

التَقَى شقيق البلخي مع إبراهيم ابن أدهم فقال إبراهيم لشقيق أخبرني عن بدء أمرك، يعني سببِ اندراجك في سلك القوم قال: كنت يوماً في الصحراء فرأيت طائراً مكسوراً الجناحين فجعلت أراقبه، وأتعجب منه كيف يعيش وإذا بطير صحيح جاء وفي منقاره جرادة حتى وضعها في فم الطير الذي كُسر جناحه، فتركت العمل وتفرغت للعبادة، فقال له إبراهيم: هلّا كنتَ الطير الصحيح أما سمعت قول رسول الله ﷺ {اليدُ العليا خير من اليد السفلى}.

روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {هل تدرون ما يقول الأسد في زئيره قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف}.

وفيما أخرجه الطبراني في معجمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: {صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة الخفية تُذهِب غضبُ الرب وكلُّ معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف، لا يَمْنَعَنَّ المرءَ من فعل المعروف مع من يُسِيءُ إليه فإنه لو ذمه ذلك الإنسان لحمده عليه غيره ورجع المسيء بالعذاب الأليم وكان لهذا الفاعل الأجر العظيم}.

روى الطبراني في معجمه عن أم كلثوم قالت: قال رسول الله ﷺ: {أفضل الصدقة على ذي الرَّحم الكاشح} (أي الذي يضمر العداوة لقريبه) فإن ذلك

ربما يكون سبباً لرجوعه عن ذلك الخُلُق القبيح).

وفيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أُحْسِنُ إليهم ويسيؤون إليّ، أحلُم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له ﷺ: {إن كنتَ كما تقول فكأنما تُسفُّهُمُ المِلّ (أي الصفوة المملوءة ناراً وَهِيَ التي يخبز بها في التنور أي بمثابة النار التي تحرق قلوبهم وتخزيهم فيما بين الناس) ولا يزال لك من الله ظهير عليهم (أي ناصر) ما دُمتَ على ذلك}.

الطائع والعاصي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلّا الله العليّ العظيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الهادي إلى الصراط المستقيم، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها المؤمنون، فاتقوا الله، واحذروا مما حذركم من رسول الله ﷺ من الدنيا وفتنتها، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ : {اثنتان يكرههما ابن آدم، يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب}، ينبغي للإنسان أن يحب الموت لما فيه من لقاء الله عز وجل وذلك لمن غلبت عليه محبة الله ﷻ، فأحبُّ شيء للحبيب أن يرى الحبيب ويتعلق به، بخلاف من يقع في المعاصي، ومَثَل هذا كمن جالس السلطان فاعتقد فيه الأمانة وجعله حارساً على زوجته فزنى بها وقتل ولده إلى غير ذلك، ثم جاء إلى السلطان يطلب منه الإحسان.

روى الديلمي عن أبي الدرداء، أوحى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام (اقنع بِكِسْرَةٍ تَسدُّ بها جوعك وخِرقة تَسْتُرُ بها عورتك واصبر على المصيبات، وإذا رأيت الدنيا مقبلةً والفقر مدبراً فقل ذنب عجّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً والدنيا مدبرةً فقل مرحباً بشعار الصالحين).

روى الطبراني في معجمه عن عصمة بن مالك قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ قالوا له: {يا رسول الله، إننا نرى الفواكه بالسوق وليس عندنا مال ولا نقدر على شرائها وإنّا لنشتهيها، فهل لنا أجر في ذلك؟ فقال ﷺ: فبِمَ تؤجرون، إذا لم تؤجروا في ذلك، هل الأجر إلَّا في ذلك}.

وفيما روى أبو نعيم عن أبي بن كعب{ قالت الملائكة يا ربنا عبدُك الكافرُ

قد كفر وإنّك توسّع عليه الدنيا، فقال لهم الله عز وجل: اكشفوا عن ثوابه فكشفوا عن ثوابه، فوجدوا ما أعده الله عز جلّ له من العذاب الأليم، فقالوا: يا ربنا إنه لم ينل خيراً قط، ثم قالوا: يا ربنا عبدُكَ المؤمنُ قد آمن بك وبرسولك وإنك تزوي عنه الدنيا، فقال لهم: اكشفوا عن ثوابه، فرأوا ما أعد الله له من الدرجات في جنة الفردوس، فقالوا: إنه لَمْ يَرَ بؤساً قط}.

وروى الديلمي عن عليّ، إذا رأيتم الرجل قد ألَمَّ به الفقر والمرض فإن الله يريد أن يصافيه.

وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن مُحَمَّد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: {إن العبد إذا سبقت له منزلة عند الله عز جل ولم يتلها بشيء من عمله ابتلاه الله تعالى في ولده أو في ماله أو جسده حتى يبلغه تلك المنزلة}. فعلى الإنسان أن يستقبل البلاء بالصبر وإذا زاد عليه بالرضا فإنه يتلذّذ بالألم.

روى الترمذي عن انس بن مالك أن النبي ﷺ قال: {إذا أراد الله عز وجل بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا} (أي إذا استحق العتاب بشيء من ذنوبه) وذلك كما لو فُرض أن رجلاً وقع بصره على امرأة فدُقَّ رأسُه بحائط فإنه يكون كفارةً لما وقع منه مع تلك المرأة، الفتن منها ما يكون ظاهراً لعامة الناس ومنها ما يكون باطناً وذلك كالمرض الذي يكون عُضَالاً لا يَفْطَنُ له إلّا الحذَّاق مثل الحسد وبغض المسلمين ومحبة الإيذاء لهم، وما يترتب على ذلك من تسلّط بعضهم على بعض، والنميمة والبُهْتُ والافتراء، فمن جاءه أجله ولم يتخلص قبل ذلك منها فإنه يخشى عليه سوء الخاتمة.

نعوذ بالله تعالى، يموت المرء على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، فمن كان مع الله في الدنيا، كثير الذكروتلاوة كلامه قليل الكلام فيما لا يعينه، فإنه يكون له القرب في الآخرة من الله تعالى والعكس بالعكس ، ينبغي للإنسان أن يرحم جميع المخلوقات ويتأدّب مع الجمادات لأن لها نفوساً.

لو ضرب الإنسان الأرض لتألمت، ومنهم من كان يسمع أنينها. روى الطبراني عن ربيعة الجرشي أن النبي ﷺ قال: {تحفظوا من الأرض فإنّها أمكم، وإنه ليس من أحد عاملٍ عليها خيراً وشراً إلّا هي مخبرة به}، وكذلك الإناء ليس للإنسان أن يصفه بانزعاج لأنه يتألم، وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ عند قوله عز وجل: يومئذٍ تحدث أخبارها، أو تدرون ما أخبارُها قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: {تشهد على كل إنسان بما عمل عليها من خير أو شر}، ولا يجوز حبس الطيور في الأقفاص إذا لم يعلم من نفسه أنه يتعهدها، بخلاف الديك فإنه يطرد الشيطان ويوقظ الوسنان وكذا الحمام لمن عنده أطفال صغار تتلهى بها الشياطينُ عن الأطفال.

شكى رجل إلى النبي ﷺ الوحشة في داره فأمره عليه الصلاة والسلام أن يتخذ زوجاً من الحمام وقال له: اتخذ زوجاً من الحمام تأكل من فراخه وتسمع هديره يذكر الله عز وجل ويكون ذلك داعياً له ذكر الله تعالى.

وَمَن أراد أن يتخذه فينبغي له أن يكون لونه أحمر لأن لون الأحمر يحبه الشياطين، ولذلك من الفقهاء من كره للرجال لبسَ الثياب التي لونها أحمر. روى أبو داود عن عامر قال كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فجاء ومعه كِساءَ وقد وضع في كسائه شيء من الطير وقال: يا رسول الله أنه قد نَأَى بي الشجر أو المرعى أي بعد عنه ولم يتيسر له أن يكون ذلك في مكان قريب، قال: فدخلت غيضة فسمعت فيها صوت أفراخٍ، فأخذتهن من عُشّهنّ ووضعتهن في كسائي وجاءت أمهنّ وجعلت ترفرف عليهن وأبت أن تفارقهن وجعلتْ تضرب عليّ بجناحها وهي ترفرف عليهن فلففتُ عليهن الكساء وها هن في كسائي، فرآهن عليه الصلاة والسلام فقال:أ{تعجبُ من رُحْمِ الأمِّ أفراخها والذي بعثني بالحق لله عز وجل أرحم بعبده المؤمن من رُحْمِ أمّ الأفراخ أفراخها ثم قال له ارجع بهن إلى الموضع الذي رأيتهن فيه}.

اليأس من جملة الكبائر كما أنّ الأَمْنَ من سخط الله من الكبائر، فالطائر لا يمكنه أن يطير إلّا إذا استقام له جناحان وإذا قطع احدهما فإنه ينقطع عن الطيران.

روى الترمذي في جامعه عن أنس ابن مالك قال: دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده وقال له كيف تجدك قال: أرجو الله وأخافُ ذنوبي، قال له عليه الصلاة والسلام ما اجتمعا في قلب عبد في مثل الموطن إلّا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف.



التعرض للفتن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بشيراً ونذيراً، بشيراً للمحسنين بما لهم من المكافأة، ونذيراً للمسيئين بين يدي عذاب شديد وكان الله بعباده خبيراً بصيراً.

وأشهد أن لا إله إلَّه الله المحسن لمن أحسن والمعذب لمن تولى وكفر، الله أكبر كبيراً.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي أطلعه الله على ما كان وما يكون فهداه للطريق المستقيم وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله واعلموا أن أعمالكم عما بكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله وليستبشر بنصر الله، ومن وجد غير ذلك فليرجع إلى الله بالتوبة، فقد جاء في الحديث القدسي {إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني} وكل شخص يُحكم عليه بالعذاب بنسبة ذنبه، ثم يكون الله هو الذي ينجيه وهذا كله قد سطره الله من الأزل واطلع نبيه ﷺ.

روى الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن إلى يوم القيامة كأنما انظر إلى كفي هذه جَليانا} يعني انكشافاً فجلَّاه الله إلى نبيه كما جلّاه للنبيّين قبله.

وحَذّرنا نبيُنا الاستشراف للفتن، بما رواه بن أبي شيبة عن مُحَمَّد بن الحنفية {اتقوا هذه الفتن إنه لا يستشرف لها أحد إلّا استبقتهُ} إنْ هو إلا القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع مَن في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون هو الذي يأذن فيه تستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال فشأنُ أعداء الله التمثيلُ بالذين لم يَترُكُوا لهُم بلادهم ولم يتركوا من أجلهم دينهم.

روى الحاكم عن سُلَيْم بن قيس الحنظلي قال: خَطَبَنا عمر بن سليم فقال: (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي أن يؤخَذ الرجل منكم البريء فيوشر) (أي ينشر

بالمنشار كما توشر الجَذور)، وقد جعل الله دمَشقَ معقل المسلمين من الروم، والروم كما تعلمون هم الأمريكان وأتباعُهم، وقت الملاحم، عند الحروب.

روى ابن عساكر عن الزهري أن رسول الله ﷺ قال: دمشق معقل المسلمين من الروم يوم الملاحم وعلامة الملاحم، إذا بُنيت مدينةٌ على بُعد أربعة أميال قِبلَ الغرب من دمشق، وهي مزة دمشق الجديدة اليوم، وتعجّل الرحلة إلى دمشق فإنها فسطاط المسلمين يومئذ، وأشار إلى ما يقع اليوم من هدم بيوت الفلسطينيين وطرد أهاليها منها.

روى ابن عساكر عن أبي الدرداء قال: (لَيُخْرِجنكم الروم من الشام كفرا كفرا، يعني قرية بعد قرية وبلدة بعد بلدة حتى يُورِدُوكم البلقاء)، كذلك الدنيا تبيد وتفنى كذلك أخبرنا نبينا أن نهر الأردن يكون هو الحدُ الفاصل بيننا وبين اليهود الذين قائِدهم الدجال عند نزول عيسى من السماء، روى ابن أبي شيبة عن أبي صادق أن النبي ﷺ قال: {يقاتل بقيتُكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيةً وهم غربيةً}، وأخبر عن كل ملحمة ستكون حتى في الحجاز.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال (يوشك المسلمون أن يحاصَروا إلى المدينة حتى يكون أبعدُ مسالحِهم سلاح) ، ورُوِي (تلغ المساكن إهاب) وهو مكان على أميال من المدينة، ثم يجعل الله النصر لأهل المدينة فيُطارِدونهم إلى القسطنطينية ويدخلوها فاتحين.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة خيار أهل الأرض يومئذ تصافّوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبقُونا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلّي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيُهزم ثلثٌ لا يتوب الله عليهم ويُقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلثُ لا يُفْتَنون أبداً فيفتحون قسطنطينية} أي يهزمهم الله على يد أهل المدينة المنورة فيلاحقونهم المسلمون إلى قسطنطينية أو يفتحونها.

الظلم والعدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونعوذ بالله من الظلم والطغيان، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً منقذ الخلق مما يغضب الرحمن، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد ما تغيرت الأيام والأزمان وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله وإياكم والظلم فإنه ظُلُمات يوم القيامة، روى البخاري[1] في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {من كانت له مظلمة لأحد من عِرضه أو شيء، فليتحلله منه الْيوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه} لأنه لا درهم ولا دينار يؤدى منه تلك الحقوق وإنما يكون ذلك بالأعمال فإنْ لم يَفِ عمله بما عليه من تلك المظالم أخذ من سيئات المظلوم وطرحت عليه ثم طُرح في نار جهنم).

وفيما رواه مسلم[2] في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: {اتقوا الظلم فإن الظُلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشحّ أهلك مَن كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم).

الظلم[3] هو وضع الشيء في غير موضعه، خلق الله تعالى هؤلاء المخلوقات ليعرفوه ويتحققوا بمعرفته ﴿**وقضى ربك ألّا تعبدوا إيّاه** ﴾وأخبر بأنه ما خلق الجن والإنس إلّا ليعبدوه، فيجب معرفة اللهُ ﷻ على سائر المكلفين ولم يترك سبحانه وتعالى عباده في زمن من الأزمنة بأن يكونوا على ما تدعوهم إليه

---

[1] هداية الباري، ١٥٥، ص٢.
[2] باب تخريم الظلم، ٣٨٧، ص٢، إلقاء، ١٣٤٦/٢٢.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢.

أهويتهم فكانت عادته الجارية في هذه المخلوقات أن يرسل إليهم الرسل واحداً بعد واحد فمن آمن بذلك الرسول، كان عاملاً بما أَمَرَه به ومن لم يمتثل فهو من الكفرة، كانوا يجمعون علماءهم وحكماءهم، ويطلبون منهم من القوانين ما يدفع عنهم من الفساد لاستقامة مُلْكهم فوقع الاجتماع من كلهم على أنَّ دفع الفساد من الأرض لا يكون إلّا بحفظ النفوس من القتل وأخذ الأموال بغير حق وما يكون من حفظ العقول عن المسكرات وما يكون من حفظ الأعراض وذلك يجب إقامته في سائر الأزمنة.

روى الطبراني في معجمه[1]، كان لرجل عند رسول الله ﷺ دَيْن من التمر فجاء يتقاضى الدَّيْن فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يعطوه، فجاؤوا بتمر فقال ذلك الرجل: إن هذا التمر ليس كتمري وتكلّم بشيء، فقام عليه أصحاب رسول الله ﷺ يقولون له: تدري من تُكلِّم؟ تدري مَن تُخاطب فقال ذلك الرجل: مَنْ أحق بالعدل من رسول الله ﷺ {فبكى عليه الصلاة والسلام حتى سال دمعه على خده وقال: صدق من أحقّ بالعدل مني لا قدّس الله أُمَّة لا يأخذ ضعيفها حقّه من قويّها غير متعتع} هلّا مع صاحب الحق كنتم، ثم أمر خولة أن تُقرِضَه لإيفاء ذلك الإنسان، فالعدل يكون من الصفات المرعية التي يجب إقامتها في سائر الأحوال، ومن ذلك ما يكون في سننه ﷺ من أخذ الجزية من الكفرة دون ما يكون مما يترتب على بعض مواضع الفساد كما يكون بالنسبة لموضع الخمر وغير ذلك لما تضمنه وضع الجزية عليهم أي على أهل الذّمة معرفتهم لمحاسن دِينِ رسول الله ﷺ، وما يكون من الأخلاق التي جاء بها وأمر أمته أن يعملوا بها فيكون ذلك داعياً لهؤلاء، للدخول في دين الإسلام وإنما حَسُن المعنى في غيره وهو أعلاء كلمة الله ﷻ فيكون ذلك أدعى لهم في الدخول في دين الإسلام من مقاتلتهم، ولذلك يمتنع قتالهم قبل عرض ذلك عليهم وعند امتناعهم يُقَاتِلوا.

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٤.

ففيما رواه أبو نعيم[1] قال: كان عليّ ﷺ في وقعة صُفِّين سقط منه درع ورآها مع رجل من اليهود فطلبها منه، وقال له: هذه الدرع لي سقطت مني عَنْ جملٍ كان في صفّين فأبى اليهودي أن يسلّمها له وقال الدرع درعي وهي في يدي فطلب اليهودي إلى شُريح فجلس عليّ في موضع وقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: {لا تساووهم في المجلس} لجلست معه فقال له شريح ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: أقول هذه الدرع لي سقطت مني عن جمل أورق في صفين، قال اليهودي: إنها درعي وهي في يدي فالتفت شُريح إلى علي ﷺ وقال: يا أمير المؤمنين إن الدرع درعك ولكن لابدّ من البينة فقال: هذا قَنْبَر وهو مولاي وهذا الحسن فقال له شريح: هذا قنبر وهو مولاي، وهذا الحسن وهو ابنك فطلب منه شهوداً غيرهما، فقال له: أما سمعت من عمر أنه قال: سمع رسول الله ﷺ يقول: {الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة} أفلا تُقبل شهادة سَيِّدَيْ أهل الجنة، فقال: لابدّ من البيّنة ثم حكم بالدرع لليهودي، فانطلق عليّ ﷺ راضياً بذلك الحكم.

فقال اليهودي: هذا عليّ أمير المؤمنين انطلق معي إلى قاضيه ثم ادّعي أن الدرع درعه ثم أشهد ابنه فردّت شهادته، أشهد أن هذا الدين هو الحق، أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، وهذه الدرع درعك وأنا أخذتها عندما سَقَطَتْ من جملك فخذ درعك.

فوهبها سيدنا عليّ ﷺ له وأعطاه تسعمائة.

ومما وقع لعلي ﷺ انه صارعه رجل من المشركين فغلبه عليٌّ وجلس عليه وأراد أن يقتله فلحق ذلك الإنسان شيء من نفسه فتفل بوجه علي، فقام عنه عليّ ﷺ فقال لِمَ تركتني بعد أن قدرتَ عَلَى قتلي فقال: خفت أن يكون قتلي لشيء من هذا (يعني من تفله وإخراج ريقه)، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، فهذا ما يدعو إليه دين الإسلام.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥.

وفيما رواه سعيد بن منصور[1]، كان بين أمير المؤمنين وهو عمر بن الخطاب وبين أُبَيّ بن كعب شيء من خصومة فجعلاً بينهما زيد بن ثابت حَكَماً ليحكم بينهما فقال عمر لِأُبَيّ في بيته يؤتى الحَكَم فقاما معاً حتى دخلا بيت زيد بن ثابت، فأراد أن يوسّع له في مجلسه حتى يجلس فيه فأنكر عمر وقال: هذا أوّل الجَوْر.

ولزمه اليمين فقال زيد أُعف عن أمير المؤمنين ولا أقولها لأحد غيره.

فغضب عمر وقال لا تصلح للقضاء حتى يكون أمير المؤمنين وآحاد الناس عندك في منزلة واحدة وأقسم عمر أي حلف اليمين الذي لزمه.



[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٧.

العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل طلب العلم فريضة على المؤمنين، وجعل أهل العلم من الملائكة شهداء بوحدانيته، وحجب عن حضرة شهوده قلوب الجاهلين، أحمده أن رفع الذين أوتوا العلم وجعلهم شفعاء يم الزحام، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، رسولٌ قال لله له: ﴿**وقل ربّ زدني علماً**﴾، فما أعظم هذا المقام، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين، وأحسَن الله ختامي وختامكم وختام المسلمين أجمعين وسلم تسليماً.

أمّا بعد: فيا عباد الله اتقوا الله ولا تضيّعوا أوقاتكم بالقيل والقال، والغيبة والنميمة واللعب بالملاهي، وروى الإمام أحمد[1] عن أبي موسى: {من لعب بالنرد (أي الطاولة} فقد عصى الله ورسوله.

وروى ابن الدنيا عن قتاد: {أن أعظم الناس خطايا يوم القيامة، أكثرهُم خوضاً في الباطل}.

واعلموا أنَ أفضل شيء تشتغلون به طلبُ العلم قال الله تعالى: ﴿**يرفعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾، قال ابن عباس للعلماء درجات فوق درجات، المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام، وقال ﷺ: { من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين}.

وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس: {طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد}، وعن جابر: {ساعة من عالِم متكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاماً}.

---

[1] د هـ ك، صحيح ١٦٦ ص٢.

فتعلّموا العلم قبل أن يفقد بفقد العلماء، وعن ابن مسعود[1] {عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعهُ موتُ رُواته فو الذي نفسي بيده لَيَوَدَّنَّ رجالٌ قُتِلوا في سبيل الله شهداء، أن يبعثهم الله عُلماء لِمَا يَرَوْنَ من كرامتهم} فإن أَحَداً لم يولدْ عالماً وإنما العلم بالتعلّم.

وروى الطبراني[2] عن أبي الدرداء: {لموتُ قبيلة أيسر من موت عالمٍ}، واعلموا أن العلم ليس ما يُطلقوا عليه اسم العلم في هذه الأيام مما لا يزيد في إيمان العبد ولا هو من العلوم الشرعية، بل العلم هو الذي يَدْعُو إلى متابعة رسول الله ﷺ، ففيما رواه ابن عبد البَرَّ[3] عن أبي هريرة {مرّ رسول الله ﷺ برجُل والناس مجتمعون عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجُل علّامة فقال: بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب، فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر}، ولا يَغرُرْكم فصاحة كثير من الناس، وتشدُّقهم بالكلام فإن مَن أسرَّ سرِيرة ألبسه الله رداءها.

قال الله تعالى: ﴿**ومن الناس من يُعجبك قولُه في الحياة الدنيا، ويُشهد الله على ما في قلبه وهو أَلَدُّ الخصام وإذا تولى في الأرض سعى ليُفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**﴾.

وفيما رواه البيهقي عن ابن عمر (كم مِن ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غداً في القيامة) وروى الطبراني عن أبي أمامة: (إن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر) (يعني أهل البدع)، وعن ابن مسعود: (أن من اقتراب الساعة أن يُصلي خمسون نفساً لا تقبل لأحد منهم صلاة)، وروى ابن عبد البَرّ عن ابن مسعود (من تعلّم باباً من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقاً).

وعن هارون بن وكيع قال: سمعت زاذان أبو عمر يقول: دخلت على ابن مسعود فوجدت أصحاب الخز واليمنية سبقوني إلى المجلس فقلت يا عبد الله من أجل أني رجل أعجمي أدنيتَ هؤلاء وأقصيتني قال: أدنُ فدنوت حتى ما كان

---

[1] إحياء ٨ ص١.
[2] إحياء، ٦ ص١.
[3] إحياء، ٢٧ ص١.

بيني وبينه جليس فسمعته يقول: (يؤخذ بيد العبد والأمة فيُنْصَبُ على رؤوس الأولين والآخرين، ثم ينادي منادٍ هذا فلان بن فلان فمن كان له الحق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على ابنها وأخيها أو على أبيها أو على زوجها ثم قرأ ابن مسعود) ﴿**فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾ فيقول الرب تعالى: ائتِ هؤلاء حقوقهم، فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم؟ فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان ولياً لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ﴿ **الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً**﴾ وإن كان عبداً شقياً قالت الملائكة يا رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكاً إلى النار.

وعن ابن مسعود[1] قال: (القتل في سبيل الله يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلّا الدَّين يؤتى بالرجل يوم القيامة، وإن قُتل في سبيل الله، فيقال له: أدّ أمانتك فيقول يا رب لا أقدر عليها قد ذهبت عني الدنيا قال فيقولون انطلقوا به إلى الهاوية فبئست الأمّ وبئست المربية، فيُلقَى فيها فيهوي حتى يبلغ قعرها قال ويمثل معه أمانته فيحتملها ثم يصعد حتى إذا رأى أنه ناجٍ نزلت منه فهوت وهوى معها أبداً قال: والأمانة في كل شيء في الوضوء والصيام والغسل من الجنابة وأشد من ذلك الودائع) قال: زاذان فَلَقيت البراء بن عازب فقلت له أَلَا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود فأخبرته بقوله فقال صدق، أَلَم تسمع الله تعالى يقول ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**﴾.

[1] حلية، ٢١٠ ص٤.

طلب العلم وآخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض على عباده تعلّم دينه المستقيم وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله ذو الخُلُق العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صلاة تنجينا بها من كل هول عظيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: فيا عباد الله اتقوا الله الذي جعلكم خير الأمم، وتعلموا ما فرض الله عليكم من دينكم، واعملوا به تسود العرب والعجم، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبكم على كل لحظة تمضي من أعماركم، فالعاقل من شَغَلَها بأربح الأشياء، والمحروم من أضاع عمره في الغفلة فكان من الأشقياء.

إن طلب العلم يعدل الصيام والقيام والجهاد، إن طالب العلم تستغفر له أهلُ السموات وأهل الأرض، حتى الحيتانُ في ظلمات البحار، إن طالب العلم تحفة الملائكة من الأرض إلى السموات.

روى الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم عن عسَّالٍ المرادي قال: أتيت النبيّ ﷺ وهو متكئ على بُرْدٍ له أحمر، فقلت: يا رسول الله! جئت لأطلُبَ العلم فقال: {مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تَحُفُّهُ الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا إلى سماء الدنيا من محبتهم بما يطلب}.

روى الإمام أحمد[1] عن قبيصة بن المخارق قال أتيت النبيّ ﷺ فقال: {يا قبيصة، ما جاء بك؟ قلت كَبُرَتْ سني ورق عظمي فأتيتك لتعلّمني شيئاً ينفعني الله تعالى به فقال: يا قبيصة إذا صليت الصبح فقل ثلاثاً سبحان الله العظيم وبحمده تُعَافَ من العمى والجذام والفَلَج، يا قبيصة قل اللهم إني أسألك مما

[1] ترغيب، ٤٦، ص١.

عندك، وأفض عليّ من فضلك وانشر عليّ رحمتك، أنزل عليّ من بركاتك} فيا أيها المسلمون إن طلب العلم سبب لمغفرة الله تعالى لصاحبه ما قدّمه من الذنوب.

روى الترمذي[1] والطبراني في الكبير عن سخبرة قال: مرّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكر، فقال: اجلسا فإنكما على خير، فلما قام رسول الله ﷺ وتَفرَّق عنه أصحابه، قاما فقالا: يا رسول الله إنك قلتَ لنا إنكما على خير أَلَنَا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: {ما من عبد يطلب العلم إلّا كان كفارةَ ما تقدم}.

روى الطبراني[2] في الأوسط عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {ما انتقل عبد قط ولا تخفف ولا لبس ثوبا في طلب العلم إلّا غفر الله له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره}.

روى الديلمي[3] في مسند الفردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه: {من تعلم باباً من العلم ليعلِّم الناس، أُعطِي ثواب سبعين صديقاً}.

هذا كله في الدنيا، أما في الآخرة فإنه يقوم مقام الأنبياء، فيغفر الله له جميع ذنوبه التي عملها في دار الدنيا ولا يَشْفَع لأحد إلّا شَفَّعه الله فيه، أي قبِل شفاعته له، {يقال غداً يوم القيامة للعابد: أُدخل الجنة، ويقال للعالم: قف فاشفع، فإنك لا تَشْفَعُ لأحد إلّا شُفِعْتُ} فقام مقام الأنبياء.

وروى الطبراني عن ثعلبة بن الحكم، يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيّه لفصل عباده : {إني لم أجعَل علمي وحلمي فيكم إلّا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي}.

روى الطبراني[4] عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {يبعث الله العباد يوم القيامة، ثم يميّز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي

[1] ترغيب، ٤٧ ص١.
[2] ترغيب، ٥٢ ص١.
[3] ترغيب، ٤٨ ص١.
[4] ترغيب، ٥٠ ص١.

فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم}، واعلموا أن هذا كلَّه يا معشر المسلمين إنما هو للعامل بما عَلِم.

فقد روى الطبراني[1] في الصغير والبيهقي، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة، عالِمٌ لَمْ ينفعهُ عِلْمُه}.

وروى الإمام أحمد والبيهقي، عن منصور بن زاذان قال: {نبِّئْتُ أن بعض من يُلْقَى في النار تتأذّى أهل النار بريحِهِ، فيقال له: ويلك ما كنت تعمل؟ ما يكفينا أما نحن فيه من الشرّ حتى ابتُلينا بك وبنتن ريحك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي}.

أيها المسلمون: لقد أرسل الله رسوله بالعلم الصحيح، بالهدى ودين الحق، لينقل العباد من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وينجيهم من عذاب الجحيم، ثم أمر الله عباده بالجهاد في سبيل الله، ليردّوا كيد المعتدي على المسلمين. وقال[2] لكم ربكم ﴿**قاتلوا يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويُذهب غيظ قلوبهم**﴾.

فقام المسلمون للذود عن الدين وعن بلاد المسلمين، وقاتلوا المشركين مع قلتهم فأَبْدوا الانتصارات الرائعة، والفتوحات الخارقة التي دوَّخَت العالمَ، ولما كان قتالُهم في سبيل الله، وانتصاراً لدين الله، نصرهم الله حتى ملكوا ما بين المشرق والمغرب، مع ضعفهم وقلّتهم، وقد فرض الله على جميع المسلمين الجهاد، ووعدهم النصر، فلقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة ثم فتح لكم مكة بعد أن أظهركم عليهم ثم قاتلكم الروم بجميع جيوشهم في اليرموك فهزمهم الله، وتجمعت عليكم الفرس بخيلها وخُيَلائِها وأفيالها في القادسية، فأراكم من النصر ما تقرّ به أعينكم عندما أَرَيْتُم عدوكم البطولة والفداء، وتخرّبت عليكم في بلاد المغرب أهلُ الأنْدُلُس. فهزمهم الله بفئة قليلة، وجاءتكم الجنود الصليبية من كل صوب ومكان، ملوكاً وقوّاداً وجيوشاً ودخلوا بعض بلادكم، كحالِنا اليومَ تماماً فضربهم بأحَدِ ملوك المسلمين، السلطان صلاح الدين فهزمهم الله، وردّهم به على

---

[1] ترغيب، ٦٣ ص١.
[2] توبة، ١٦.

أعقابهم بصمود أمام أعدائهم ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾، فَصَدَقهم الوعد، وأراهم النصر والظفر في الدنيا، والجنة والإكرام الإلهي في الآخرة، قد سمعتم وشاهدتم ما يعاملكم به الصَّهَاينةُ وأتباعهم، فأَقْبِلُوا على تعلم العلم والتمسك بالدين فإن {للمتمسك بسنة النبي ﷺ ثواب خمسين شهيداً}، قالوا: يا رسول الله! منّا أو منهم قال: {بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون}.

وإذا ظهرت الفتن في آخر الزمان يرسل الله المهدي ليقوم بالحق، لكنّ ذلك زمنٌ يسير، ثم يتلوه نزول سيدنا عيسى عليه السلام عند المنارة الشرقية من مسجد دمشق، ثم بعد ذلك يمكث زمناً يسيراً ثم يوحي الله تعالى إليه إني أخرجت عباداً لي لا يَدَان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور فَيُخْرِجَ قوم يقال لهم يأجوج ومأجوج يملؤون الأرض يأتون من جهة المشرق هم أربعمائة ألف أُمَّة كلّ أُمَّةٍ منهم تبلغ عدداً كثيراً وكل أُمَّة تحتها أُمَمٌ يشربون ماء الدجلة والفرات وإذا جاؤوا إلى هذه البلاد شربوا ما يكون من بحيرة طبريا، حتى لا يبقى فيها ماء ويأتي آخرهم فيجد في التراب رطوبة فيقولون: لقد كان هاهنا مرة ماء، ولا يأتون على شيء إلّا أكلوه، فيأمر الله عيسى عليه السلام أن يذهب إلى الطور بمن معه من المسلمين فيذهب إلى الطور بمن معه من المسلمين فهي معقل المسلمين في ذلك الزمن من هذه الفتنة، ثم يقولون قتلنا مَن في الأرض فلنقتل من في السماء، فيرسلون ما معهم من السلاح ويرمون بها جهة السماء فيردّها الله عليهم مخضوبة بالدماء، فيقولون: قتلنا من في الأرض ومن في السماء.

ثم يرسل الله عليهم حيواناً يُسمَّى نَغَفاً في أنوفهم فيصبحوا هلكى ثم بعد ذلك يحج عيسى عليه السلام بالمؤمنين ويأتي المدينة فيموت فيها ويدفن عند النبي ﷺ، ثم تأتي الحبشة ويخربون الكعبة وينقلون أحجارها واحداً بعد واحد ويلقوها في البحر.

ثم يُرْفع القرآن من الصدور والسطور ثم بعد ذلك يموتُ مَن بقي من المشركين، ثم تموت الملائكة إلى آخرهم الذي هو عزرائيل يدعوه الله عز وجل

ويقول له قد خلقتك لما رأيت مُتْ فيموت ثم يخلق الله إسرافيل ويأمره أن ينفخ في الصور والصور بمثابة القَرْن فيه أرواح المؤمنين ويأمر الله السماء فتمطر أيضاً على غاية من الصفاء فيه نوع من الغلظ يُشبِه منيّ الرجالِ يَنْبُتُ منه الأجسام.

يتركب الجسم من عظم صغير يكون في آخر فقار الظهر يُدعَى عَجْب الذَّنَب فإذا كملت البُنْيَة جاءت هذه الأرواح إلى جسدها، ثم يأمر الله بهم إلى الحساب فيُحشر كلُّ إنسان على ما مات عليه شارب الخمر يأتي والكوز في يده، والزاني يأتي على هيئته غير ذلك كما خرج من الدنيا بلا توبة ثم يكون لهم ذلك الموقف العظيم ويريد الناس مَن يشفع لهم، عندها يأخذهم من تلك الأهوال وذلك إن الشمس في الدنيا مسكنها في السماء الرابعة ووجهها للسماء وظهرها للأرض فإذا كان ذلك اليوم كانت الشمس في سماء الدنيا ووجهها إلى الأرض وظهرها إلى السماء وأعطيتْ حرّ عشر سنين فيحصل للناس الحرّ والعرق فمنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يسبح فيه حتى إنهم يتمنّون الانصراف إلى الحساب.

وهذه هي الشفاعة العظمى التي انفرد به عليه الصلاة والسلام عن غيره من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأمّا بعد ذلك فله شفاعات متعددة كما يكون ذلك لسائر المرسلين عليهم الصلاة والسلام ولكمل المؤمنين من الشهداء والصديقين والعلماء العالمين وكلُّ مَن خرج من الدنيا على عمل فإنه ربما يشفع لغيره بإذن الله بالشفاعة في ذلك اليوم ثم يدخل النارَ من سبقت عليه الكلمة بعد الحساب.

ثمود وعاد وإرم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعدَّ الجنة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له مُهلِكُ الظالمين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المرسل رحمة للعالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

أمّا بعد: معشر المسلمين: فاتقوا الله، واسمعوا ما يقوله ربكم في قرآنه المبين، **﴿سيروا[1] في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾**. أمرنا ربنا بالسير في الأرض، لنشاهد عاقبة الظالمين مِن قَبلِنَا، الذين كانوا أشدَّ قوةٍ وأكثر أموالاً، اغتروا بقوتهم، فلم يتبعوا الرسل، وقَدْ مَدَّ الله لهم، حتى عَمَروا الأرض وملوكها في الطول والعرض، وعمّروا الحصون وشيّدوا القصور، فلم تُغْنِ عنهم فئتهم من الله شيئاً، قال الله تعالى: **﴿أوَلَمْ يسيروا في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الذين مِن قبلهم كانوا أشدَّ منهم قوة، وأثَاروا الأرض وعمروها أكثر ممّا عَمرُوها، وجاءتهم رُسُلُهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾** وقد جَرَت سنة الله، أن كلّ من تكبر أذلّه الله، لقد تكبّر الأميركان وربيبتهم إسرائيل وبَغُوا على الشعوب الصغيرة بالنسبة لهم كالعرب، وبيتنان، وكنبوزة، والملوّنين، كما فعل قوم عاد، اغتروا بقوتهم، الذين قالوا: مَن أشد منا قوة، فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً، في يوم نحس مستمر، فأخذتهم أخذ عزيز مقتدر، ولم تذر منهم أحداً.

أيها المسلمون: إن الله لا يعجزه شيء لا كثرة العَدد، ولا العُدد، فإذا أراد الله أمراً فلا معقّب لحكمه، وقد تكفل الله بنصر جيش المسلمين على قلتهم إذا

---

[1] من الأنعام، ١١.

أطاعوا ربهم ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**﴾، وقصّ علينا قصة عاد في قرآنه فقال، ﴿**أَلَمْ تَرَ كيف فعل ربك بعاد، إرَمَ ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد**﴾ يخاطبُ النبيَّ ﷺ، وهو عام لكل أحد، فقصّ علينا قصة عاد لنعتبر بهم، قبل أن يعتبر الناس بنا، كانت عاد من أطول الناس أعماراً وأشدّهم قوّة، سُمُّوا ذات العماد لطول قاماتهم، يعني طولُهم مِثل العِماد في الشّبه، كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً. وكانوا أهل عُمُد وخيام، وماشية سيّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا أهل جِنان وزروع لم يُخْلَقْ مثل تلك القبيلة في الطول والقوّةِ، وبنوا مدينة إرَم، على نمط الجنة بالذهب والفضة واللؤلؤ والمجوهرات، لم يُخلَق مثلها في البلاد، فلم يسكنوا فيها ولا يوماً واحداً، ولم يسكنها غيرهم، وهم الذين قالوا مَن أشد منّا قوة، وكان لعاد ابنان شدَّاد وشدِيد، فملكا بعده، وقهرا البلاد والعباد، فمات شديد، وخَلَص الملك لشدّاد، فملك الدنيا ودانت لو ملوكها، وكان يحب قراءة الكتب القديمة، فسمع بذكر الجنة وصفها فدعته نفسه إلى بناء مثلها عُتُوّاً على الله وتجبراً.

روى وهب[1] بن منبّه عن عبد الله بن قلابة، أنه خرج في إبلٍ له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن، إذ وقع على مدينة في تلك الفَلَوَت، عليها حصن وحول الحصن، قصور كثيرة فلمّا دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله عن أبله، فلم ير خارجاً ولا داخلاً فنزل عن دابته وعقلها وسلَّ سيفه ودخل من باب المدينة، فإذا هو بابين عظيمين وهما مرصّعان بالياقوت الأحمر، فلمّا رأى ذلك دُهش، ففتح الباب ودخل فإذا هو بمدينة لم يَرَ أحد مثلها، وإذا فيها قصور، في كل قصر منها غرف، وفوق الغُرف غُرفَ مبنية بالذهب والفضة، وأحجاراً اللؤلؤ والياقوت، وأبوابُ تلك القصور مثلُ مصاريع باب المدينة، يقابل بعضها بعضاً، وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فلما عاين ذلك ولَمْ يَرَ أحداً هاله ذلك، ثم نظر إلى الأزقة فإذا في تلك الأزقة أشجار مثمرة، وتحت

[1] الخازن ٢١٠ ص٦.

تلك الأشجار أنهار مضطردة، يجري ماؤها في قنوات من فضة، فقال الرجل في نفسه، هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤ ترابِها وبنادِقِ مسكها وزعفرانها، ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه، وحدّث بما رأى فبلغ ذلك معاوية، فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك، فقص عليه ما رأى، فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار. فلمّا أتاه قال له: يا أبا إسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة؟ قال: نعم، هي إرمُ ذات العماد بناها شدّاد بن عاد، قال فحدثني حديثها، قال: أراد شدّاد بن عاد عَمَلَها أمرّ عليها مئة قهرمان، مع كل من قهرمان ألف ألف من الأعوان، وكتب إلى ملوك الأرض أن يمُدّوه بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الأرض، ليَجِدوا أرضاً موافقة، فوقفوا على صحراءَ نقيّة من التلال وفيها عيونُ ماءٍ ومروجٌ، فقالوا هذه الأرض التي أمر الملك أن نَبْنِي فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني وأقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة وكان عُمُر شدّاد تسعمائة سنة، فلما أتوه وقد فرغوا منها، قال انطلقوا فاجعلوا حصناً يعني سوراً واجعلوا حوله ألفَ قصر وعند كل قصر ألفُ عَلَم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي، ففعلوا وأمَرَ المِلِكُ وزراءَهُ وهم ألف وزير أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد، وكان الملك وأهلُه في جهازهم عشرَ سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه، وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً، ولم يَبق منهم أحدٌ، ثم أمرنا الله أن نعتبر بثمود، حيث فعل بهم ما فعل بعاد، فقال: ﴿**وثمود الذين جابوا** (أي قطعوا) **الصخر بالواد**﴾، وهو وادي القُرى، وكانت ثمود أوّلَ من قطع الصخر ونحته واتخذُوا مساكن في الجبال وبيوتاً، ثم قال تعالى: ﴿**وفرعون ذي الأوتاد**﴾، سمى بذلك لأنه كان يعذّب الناس بالأوتاد، روى البغوي[1] عن ابن عباس أن فرعون كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمناً كتم إيمانه مئة سنة وكانت امرأته ماشطةَ لبنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس ابنة فرعون إذ سقط

[1] الخازن، ٢٠٣ ص٦.

المشط من يدها فقالت: تعس من كفر بالله، فقال بنت فرعون: وهل لكِ من إلهٍ غير أبي؟ فقالت: إلهي وإله أبيك وإلهُ السموات والأرض واحدٌ لا شريك له، فقامت ودخلت على أبيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيكِ، قالت الماشطةُ امرأةُ خازنك تزعم أن إلهكَ وإلهها وإلهَ السموات والأرض واحد لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك، فقالت: صَدَقَت، فقال لها: ويحكِ أُكفُرِي بإلهك وقِرّي أني إلهُكِ، قالت: لا أفعل، فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيَّات والعقاربَ وقال لها اكفري بالله، وإلَّا عذّبتك بهذا العضاب شهرين فقالت: لو عذّبتني سبعين شهراً ما كفرتُ بالله، وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكُبرى، فذبحها على قلبها، ثم قال لها اكفري بالله، وإلَّا ذبحت الصغرى فيكِ، وكانت رضيعاً فقالت: لو ذبحتَ من في الأرض على فِيَّ ما كفرت بالله عز وجل، فأتى بابنتها فلما أُضْجِعَت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة، فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الأربعة الذين تكلموا في المهد صغاراً أطفالاً وقالت: يا أُمَّاه لا تجزعي فإن الله قد بنى لك بيتاً في الجنة فاصبِري تُفْضِينَ إلى رحمة الله وكرامته، فذُبحت ولم تلبث الأُمّ أن ماتت فأسكنها الله الجنة.

وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه، فقيل لفرعون إنه قد رؤي في موضع كذا في جبل فبعث رجلين في طلبه، فانتهى إليه الرجلان وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحوش خلفه يصلون، فلمّا رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل: اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مئة سنة ولم يظهر عليّ أحدٌ فأيُّما هذين الرجلين كَتَم عليّ فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله، وأيّما هذين الرجلين أظهر عليّ فعجِّل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار، فانصرف الرجلان إلى فرعون فأمّا أحدهما فاعتبر، وآمن وأما الآخر فأخبر فرعونَ بالقضية على رؤوس الملأ فقال له فرعون: وهل معك غيرك قال: نعم فلان فدَعَى به فقال: أحقٌ ما يقوله هذا قال: ما رأيت مما يقول شيئاً فأعطاه فرعون وأجزل وأمّا الآخر فقتله ثم صلبه.

وكان فرعون قد تزوّج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما فعل فرعون بالماشطة فقالت: وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي فرعون وأنا مسلمة وفرعون كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريباً منها فقالت يا فرعون أنت أشرّ الخلق وأخبثهُم عمِدتَ إلى الماشطة فقتلتها، قال: فلعلّ بكِ الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون وإنّ إلهها وإلهك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له، فقبض عليها وضربها وأرسل إلى أبيها وأمها فدعاهما وقال لهما إن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها، قالت: أعوذ بالله من ذلك إني أشهد أَنّ ربي وربُكَ وربَّ السموات والأرض واحدٌ لا شريك له، فقال لها أبوها: يا آسية أنتِ خير نساء العماليق؟ وزوجُك إله العماليق قالت: أعوذ بالله من ذلك، إن كان ما يقول حقاً قوُلَا له أن يتوّجني تاجاً تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله، فقال لها فرعون، أُخرُجا عني، ثم مدّها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح لها الله باباً إلى الجنة ليهون عليها ما يَصنع بها فرعونُ فَعِندَ ذَلك قالت: ﴿**رَبِّ ابْنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله**﴾، فقبض الله روحها وأدخلها الجنة، ثم بيّن الله سبب إهلاكهم فقال: ﴿**الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربّك لبالمرصاد**﴾ أي لا يفوته شيء من أعمال العباد فأطيعوا تسعدوا ولا تخالفوه تهلكوا، وذلك مثوى الظالمين.

إن الأميركان وأعوانهم يغترون بقوتهم ومن ورائهم أعوانُهم كما اغتر قومُ عادٍ بقوتهم وقالوا من أشد منا قوة، لقد قاموا في الأيام الأخيرة بإقامة ما يُسمَّى بشعائرهم الدينية التي تتألف من النفخ بالأبواق والرقص منتهكين بها قواعد الأخلاق والتعاليم السماوية ضمن المسجد الأقصى متحدِّين بذلك الله والإسلام والمسلمين كما تحدَّى فرعون مُوسى وهرونَ ولِحِلم الله عليهم أنذرهم بموسى قبل أن يوقع بهم الانتقام فأُرسل موسى إليهم في تسع آيات بيّنات أراهم أوّلاً انقلاب العَصَا حَيَّة، وأدخل يده في جيبه ثم أخرجها ولها شعاع كشعاع

الشمس، فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آيات مُفَصَّلات يتبع بعضها بعضاً، فلم يرتدعوا فأهلكهم، وكذلك اليهود اليوم إن لم يرتدعوا ولن يرتدعوا حتى يقاتلهم المسلمون تحت راية سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فيقتلونهم ويقتلون الدجال قائدهم حتى لا يُبقِ الله منهم أحداً كما فعل بفرعون وقومِه، وقد مضت سُنَّةُ الأوّلين أي سنَّةُ الله في خلقه وهي إهلاك كل ظالم في الدنيا ثم الله للحساب غدا في كل يوم مقداره خمسين ألف سنة.

فكونوا كتلة واحد في وجه عدوّكم وتمسكوا بسنة نبيّكم تروا من عجائب نصره ما لا ترون من الآباء والأمهات.

لقد أبت سوريا أن تستسلم لأعدائها ولابُدّ من معركة فاصلة فتهيؤا لها وقد بشرنا نبيّنا ﷺ :{بأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق لا يضرهم من خذلهم أي ترك نصرتهم حتى يأتي أمر الله} فكونوا مع الله ولا تبالوا، ﴿**قل فانتظروا إنّا معكم منتظرون**﴾.



عاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم الحليم، وأشهد أن لا إله إلّا الله الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع من العذاب الأليم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد حبيب رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله الذي يذكركم في كل عام، بما فُعل بقوم عاد، وكيف أهلكهم بالريح التي أهلكت من عصى، ﴿**قالت قوم عاد يا هود، ما جئتنا ببيّنة، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين، سواء علينا أَوَعَظْتَ أم لم تكن من الواعظين، وقد أمرهم بأموال وبنين**﴾، فبنوا إرم ذات العماد، على وصف الجنة تَكَبُّراً وعُتُوّاً، ولما امتنعوا من الإيمان به، امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، حتى أضرّ بهم ذلك وكانوا إذا نزل بهم بلاء أو جُهدٌ أَتَوا مكة وطلبوا من الله تعالى الفرج عند بيته الحرام، وكان أهل مكة يومئذ العماليق، ولما انقطع المطر عنهم جهّزوا وفداً إلى مكة يستسقي لهم، ونزلوا عند أخوال معاوية ابن بكر فأنزلهم وأكرمهم، فأقاموا شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان، وهما مغنيتان لمعاوية، وكان مسيرهم شهراً، ومقامهم شهراً، وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلاء الذي أصابهم، فشق ذلك على معاوية، وقال هلك إخواني وأصهاري، وهؤلاء مقيمون ضيوفاً عندي، وإني أستحي أن آمرهم بالخروج إلى ما بُعثوا إليه، وقد هلكَ من وراءَهم من قومهم جهداً وعطشاً فشكى ذلك لقينتيه (أي مغنّيتيه) فقالتا له: قل شعراً نغنيه لهم ، ولا يدرون مَن قاله لعل ذلك يحرّكهم فقال معاوية ابن بكر:

أَلَا يا قيــل ويحــك قــم فَهَيــنْمِ لعـــل الله يمنحنـــا غمامـــا

فتُســقَى أرضُ عـــاد إن عـــاداً قــد أمْسَــوا لا يَبِينُــونَ الكلامــا

من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساءهم بخير فقد أمست نساءُهم عَياما
وإن الوحش يأتيهم جهاراً ولا يخشى لعديّ سهاما
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم تماما
فقُبح قومكم من ود قوم ولا لُقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا، قال بعضهم لبعض، يا قوم: إنما بعثكم قومكم يستغيثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مَرْثَد بن سعد، وكان آمن بهود عليه السلام سراً: أنكم والله لا تُستَقوْن بدعائكم، ولكن إذا أطعتم نبيكم وأنَبْتُم إلى ربكم سُقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك، فحُبِس في دار معاوية، ولما دخلوا مكة أدركهم مَرَثَد وقام يدعو الله لنفسه فجعل يقول: اللهم أعطني سؤالي وحدي، ولا تُدخِلني في شيء مما يدعوا به وفد عاد، وكان قيل بن عنز رأسَ وفد عاد، قد أمرَهَم أن يؤِّمنوا على دعائه، وقال وفد عاد اللهم أعطِ قيلاً ما سألك، واجْعل سؤالنا مع سؤاله، وكان تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد سيد عاد ولم يدخل في دعوتهم، فقال إني جئتك وحدي في حاجتي فأعطني سؤلي، وقال قيل بن عنز حين دعا واستسْقَى، اللهم لم أجئ لمريض فأُداويه، ولا لأسير فأفاديه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم يا إلهنا. إن كان هو صادقاً فاسقنا، فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله سحائب ثلاثة، واحدة بيضاء، وواحدة حمراء وواحدة سوداء، ثم ناداه مناد من السماء أَلَا يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذه السُّحبُ الثلاثة، فقال قيل اخْتَرْتُ السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب ماءً، فناداه مناد يقول: اخترتَ يا قيل رَمَاداً رَمْدَاً لم تُبقِ من آل عادٍ أحدا، لا والداً تتركه ولا وَلَداً، إلّا جعلَتْهم رميماً هُمَّداً، إلّا بنوا اللويدة المهَدَّا، وهم رهط من هزال بن بكر، وكانوا مكاناً بمكة مع أخوالهم، فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل، بما فيها من

النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من وادي، يقال له المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا هذا عارض ممطرنا، فقال الله تعالى: ﴿**بل هو ما استعجلتم به ريحُ فيها عذاب أليم، تدمّر كل شيء بأمر ربّها**﴾، أي كل شيء مرّت به.

وكان أوّل من أبصر ما فيها، وعرف أنَّها ريح مهلكة، امرأة من عاد، يقال لها مهدد فلما تبيّنت ما فيها من العذاب صاحت، ثم صَعِقَت فلما أفاقت قالوا: ما رأيتِ، قالت رأيتُ ريحاً فيها كَشَبِّ النار، أَمَامها رجال يقودونها، ولما خرجت الريحُ على عاد من الوادي قال: تسعة رهط وكان رئيسهم يومئذ الخُلْجَان قال: تعالوا حتى نقوم على رأس الوادي فنردّها، فجعلت الريح تدخل من تحت الواحد منهم، فتحملُهُ ثم ترمي به، فيندقّ عنقه، وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وأصولها، وتهدِم عليهم بيوتهم، وتقلَعُهم فتتركهم كما قال الله تعالى: ﴿**كأنهم أعجاز نخل خاوية**﴾، فلما دنت الريح منهم نظروا الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فتبادروا البيوت، فلما دخلوها دخلت الريح عليهم، فمنهم من أخرجته وأهلكته، ومنهم من هُدِم البيت عليه ﴿**فأصبحوا لا يُرى إلّا مساكنهم**﴾، فأهْلِكُوا بريح صرصر أي ذات صوت شديد عاتِيَةٍ عَتَتْ على الخزنة فلم يعلموا كم كان مكيالها، وبقي الخُلجانُ إلى آخرهم، فمال إلى الجبل فأخذ بجانب منه فهزَّه، فاهتز في يده فقالوا: من أشد منّا قوة، ثم أنشأ يقول:

لم يبـــق إلّا الخُلْجَـــان نفسُـــه يا لَـكَ مـن أمـر دهـاني أمْسُـهُ
بثابـــت الـــوطء شـــديدٍ وطْئُـــهُ لمِـا يَجِئـني جئـه . أحبـه

فقال له هود: ويحك يا خلجان أسلم تسلم، فقال له: ما لي عند ربي إذا أسلمت؟ قال: الجنة، قال: فما هؤلاء الذين أراهم في السحاب كأنهم البخت قال: هو وذلك الملائكة، قال: إن أسلمت أيقيدني ربي منهم لقومي، قال ويحك، هل رأيت ملكاً يقيد من جنوده، فقال: لو فعل ما رضيت، فجاءت

الريح فألحقته بأصحابه، وأهلكته فسخر الله الريح عليهم، سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، أي دائمة متتابعة فلم تدع أحداً من عاد إلّا أهلكته.

وقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: {يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيُصبحوا قردةً وخنازير، وليصيبنهم خسف وقذف فيقولون لقد خسف الليلة ببني فلان وليرسَلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، واتخاذهم القَينات ولبسهم الحرير، وقطيعتهم الأرحام}، وقد بَيَّن لنا نبينا داءنا ودواءنا، فقال ﷺ: {أَلَا إن داءاكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار}، وقال تعالى: **﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾**.

كما وقع في هذا الأسبوع من العواصف في أميركا الشمالية والجنوبية مع الثلوج والفيضانات التي أمَاتَتْ منهم المئات من الناس.



عصوا فأهلكوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسكننا الشام، وفضلنا على كثير من الأنام، إله سبقت رحمته غضَبه، وسبق حلُمه عقابه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الفعّال لما يريد، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع يوم يُقال لجهنم هل امتلأت، وتقول هل من مزيد، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، منقذنا من النار يوم الوعيد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله وثقوا بوعوده، قال الله تعالى: **﴿وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليُبَدّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هو الفاسقون﴾**، وقد وفّى الله بوعده، لسلفكم الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، فاستخلفهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، ومكَّن لهم في الأرض، فملكوا من المشرق إلى المغرب، وقصّ علينا قصص مَن لم يعمل الصالحات، وخالف أمر خالق الأرض والسموات.

لقد عصى إبليسُ معصية واحدة، حيث أمره الله بالسجود فَعَصَى، فطُرِدَ وصار لعيناً، بعد أن كان طاووس الملائكة في السموات والأرض وقائدهم، وعَصَى آدم بأَكْله من الشجرة، فأُخرج من الجنة، وأُهبطَ إلى الأرض، ونَهَى قومَ نوح فأعرضوا، فأُغرقوا وأُدخلوا ناراً.

وعصى قومُ عادٍ مُغْتَرّين بقوّتهم، فأرسل عليهم ريحاً صرصراً في أيّام نحس مستمر، فترى القوم فيها صَرعَى كأنهم إعجاز نخل منقعر.

وعَصَى قومُ ثمودَ فعقروا الناقة، فأخَذَتْهم الصيحة، **﴿فأصبحوا لا يُرى إلّا**

مساكنُهم﴾، وعصى قوم فرعونَ ربَّهم فأُغرِقوا وأدخلوا ناراً، **﴿النار يُعرضون عليها غدوّاً وعشياً ويوم تقوم الساعة أَدْخِلوا آل فرعون أشد العذاب﴾**، وفَعَلَ قوم لوط الفاحشة فأرسل الله لهم جبريل، فاقتلع مدائنَهم السبعةَ إلى السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء أصوات دِيَكَتِهم، وأرسل عليهم حاصباً، ثم كفأها فَخَسَف بهم الأرض، وقطعوا رأس نبي الله يحيى عليه السلام، ونشروا أباه زكريا بالمنشار، فأجلاهم عن بيت المقدس وقَتَل رجالهم وسبى نساءهم واستعبد أطفالهم ونُهُو عن صيد يوم السبت فخالفوا، فمسخهم الله قردة وخنازير.

وأمَرَ رسول الله ﷺ الرماةَ يوم غزوة أُحُد بأن لا يغادروا أمْكِنَتهم فخالفوا فهزمهم الله بعد ما نصرهم وامتثلوا أمر الله يوم بدر وهم قِلَّة فاستغاثوا ربهم فأمَدَّهم بالملائكة، وقال لهم: **﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أَنِّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين﴾**، فنزل جبرئيل بخمسمائة وميكائيل بخمسمائة، ولما ثبتوا ولم يهزموا مع كثرة عدوّهم، أمدّهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة، فهبت عليهم ريحٌ شديدة، قال عليّ فلم أَرَ مثلها فكانت ألفاً من الملائكة مع جبريل عليه السلام وَقَفَتْ مع النبي ﷺ تقاتل معه، ثمَّ هبَّت ريحٌ شديدة ثالثة فكانت ألفاً من الملائكة مع إسرافيل نزلت في الميسرَة مع عمر بن الخطاب ﷺ وقد سُمِعَ من السحابة حَمحَمة الخيل، وأصوات الرجال وسمعوا قائلاً يقول من الملائكة فيها أقبل حيزوم وهو اسم فرس جبريل.

فَعَلى المسلمين أن لا يبالوا بعدوّهم، ولا بِعَدوِّه، فقد قامت قيامة المشركين يوم الهجرة، يريدون قتل رسول الله عليه الصلاة والسلام، وجعلوا لِمَن يدلُّهم عليه مئةَ ناقة، فخرج الرسول ﷺ، إلى غار ثَوْر ومعه أبو بكر الصديق، فتبعه المشركون حتى وقفوا على باب غار ثور والرسول فيه، وقد أعمى الله أبصارهم وقال أحدهم: أدخلوا الغار، أي الذي فيه رسول الله ﷺ وصاحبه، فأجابوا القائلَ وقالوا له: إن على باب الغار عنكبوتٌ أَقْدَمُ من ميلاد مُحَمَّد، ولو دخله

لتفسّح العنكبوت وكُسِرَ بيض الحمَامة التي عششت على فم الغار فحماه الله من شرهم بخيط عنكبوت.

أما كان لكم عبرةً فيمن مضى منهم من عصى فأهلك وأدخل النار، ومنهم من أطاع الله فسعد السعادة الأبدية، فامتثلوا أمر الله ينصركم الله، بهذا بشّركم رسول الله ﷺ.

وتهيئوا يا معشر المسلمين للانتخابات، فاختاروا من هو أرضى لله تعالى، وإنكم أيّها المنتخِبون سَتَقِفُون بين يدي الله تعالى وتُسألون عن كل شيء، قال ﷺ: {مَن استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى لله عنه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين}.

وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مريم الأزدي، {من وَلِيَ من أمور المسلمون شيئاً فاحتجب دون خَلَّتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم، احتجب الله عنه يوم القيامة دون خَلَّتِه وحاجته وفاقته وفقره}، فمن كان واثقاً من نفسه بفعل الخير للعبا والنصح لهم، فعليه أن يتقدم لينتخبه الناس وينصح لهم، وإلّا فيأتي يوم القيامة مغلولاً.

روى الروياني عن عبد الله بن مغفل: {ويل للراعي من الرعية، إلّا والياً يحوطهم من ورائهم بالنصيحة}.

وفيما رواه البيهقي في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (ما مِن أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً، حتى يَفكُهَ العدل أو يوبقه الجور)، وقد مُثِّلت الدنيا لسيدنا عيسى عليه السلام في صورة عجوز كَئيبَةِ المنظر على غاية من القبح فقال لها: كَمْ تزوّجت، قالت مالاَ أحصيهم عدداً فقال لها: أكلهم مات عنكِ أو فارقَكِ قالت بل قتلتُ كلّهم قال: عجباً لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

عشر ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار، اختار من ليالي العام عشر ذي الحجة فمن وُفِّق للإقبال فيها على الله كان من الأبرار، ولعظيم قدر هذا العشر أقسم الله له فقال:﴿**والفجر وليال عشر**﴾، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إله جعل ثواب من أحيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة، كمن أحيا ليلة القدر، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود يوم الحشر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله اتقوا الله، وتداركوا عشر ذي الحجة الذي أخبر صلى الله عليه وسلم بفضله.

فيما رواه البخاري[1] والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ {ما من أيّام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام)، يعني العشر قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلّا رجُل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء}.

أيها المسلمون: تسارَعوا للإقبال على الله في هذا العشر التي أقبلت فيه وفود الحجاج على الله تعالى فنزلوا برب كريم فيا بشراهم إذ يقفون شعثاً غُبْراً في عرفات ويدْعون الله باختلاف الألسنة والأصوات فيعطيَهم كلّ ما سألوه ويقضي لهم الحاجات.

وقد ضاعف الله ثواب العمل لغير الحجاج أيضاً جبراً لخواطرهم، فمن لم يستطع أن يحج، فليكثر من الصلاة والذكر والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

---

[1] ترغيب، ٧١، ص٢.

روى الطبراني[1] في الكبير أن الحبيب المصطفى ﷺ قال: {ما من أيّام أعظم عند الله ولا أحبُّ إلى الله العمل فيهن من أيام العشر} فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فقد جعل الله ثواب العمل في ليلة القدر خيراً من العمل في ألف شهر وجعل العمل في هذه الليالي تعدل العمل في ليلة القدر، فالعمل فيها أفضل من عمل كل شيء في غيرها حتى من الجهاد في سبيل الله ما لم ينفق أمواله في سبيل الله ثم يقتل.

روى البزار بإسناد حسن وأبو يعلي بإسناد صحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {أفضل أيام الدنيا العشر} يعني عشرَ ذي الحجة، قيل ولا مثلهن في سبيل الله قال: {ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفّر وجهه بالتراب} إلى آخر الحديث لما تقدم.

وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {ما من أيّام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يُعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر}.

أيها المسلمون: لقد جعل الله العمل في هذا العشر كفارة لما يكون في السنة كلها كما جعل الصلوات كفارة لما بينهما.

روى الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا}.

فاتقوا الله وأقبلوا على مولاكم فهذا موسم الخير ومضاعفة الأجر قد أقبل.

فإن الله لم يجعل المنازل العالية للأنبياء فقط، بل من أحبَّ قوماً وعمل بعملهم جعله الله معهم في الآخرة، ولو كان عبداً حبشياً.

---

[1] ترغيب، ٧١، ص٢.

روى الطبراني عن ابن عمر ﷺ أن رجلاً من الحبشة أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، فُضِّلْتُم علينا بالألوان والنبوّة أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟ فقال النبي ﷺ: {نعم} ثم قال النبي ﷺ: {مَن قال لا إله إلّا الله كان له بها عهدٌ عند الله ومن قال سبحان الله كُتِبَ له مائة ألف حسنة} فقال الرجل: يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا فقال النبي ﷺ: {والذي نفسي بيده إن الرجل ليجيئ يوم القيامة بعمل لو وُضع على جبل لا ثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كلَّه لو ما يتفضل الله من رجمته} ثم نزلت: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** ﴾إلى قوله تعالى: ﴿**وإذا رأيت ثمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً** ﴾ فقال الحبشي: يا رسول الله وهل ترى عيني في الجنة ما ترى عينُك؟ فقال النبي ﷺ: {نعم} فبكى الحبشيُّ حتى فاضت نفسه (يعني حتى مات) قال ابن عمر فأنا رأيت رسول الله ﷺ يدلّيه في حفرته يعني في قبره.

وقد خصّ الله من بين أيام العشر صومَ عرفة بأنه يكفّر سنتين السنة الماضية والسنة المستقبلية.

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة {صوم يوم عرفة يكفّر سنتين ماضيه ومستقبله وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية}.

أيها المسلمون: مَن لم يستطع منكم أن يكون مع الحجاج في عرفات فليدْعُ بما يدعو به أهل عرفات رجاء أن يعطيَه الله ما يعطيهم فإن فضل الله لا يُحجّر عليه. روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد، مئة مرة، ثم يقول: اللهم صلِّ على مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وعلينا معهم مئة مرة إلّا قال الله تعالى: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبّحني وهلّلني وكبرّني

وعظمني وعرّفني وأثنى عليّ وصلّى على نبيّي اشهدوا يا ملائكتي إني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف} واغتنموا هذا العشر فإن الحسناتِ فيه تضاعف.

روى البيهقي[1] والأصبهاني عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان يُقال في أيّام العشر بكل يوم ألف يوم عرفة عشرة ألاف يوم قال يعني في الفضل وروى عن الأوزاعي قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلّا أن يختص امرؤ بشاهدة، قال الأوزاعي: حدثني بهذا الحديث رجل من بني مخزوم عن النبي ﷺ رواه البيهقي.

فإذا كان يوم النحر فتقرّبوا إلى الله بالأضاحي. روى الترمذي وابن ماجه عن عائشة ﷺ قالت: قال: رسول الله ﷺ: {ما عمل آدميٌّ من عمل يوم النحر أحبَّ إلى الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً}.



[1] ترغيب، ٧٦، ص٢.

العلم والصلاة والمنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده مقاليد الوجود وإليه المصير، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إله على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، المنزل عليه **﴿إن الله بما تعلمون بصير﴾**.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومسلم تسليماً.

أمَّا بعد: أيُّها المؤمنون: فاتقوا الله وأطيعوه، يكرمكم بما تحبون، وامتثلوا ما أمركم به ربكم، يجعل لكم أنواع السرور، ويدفعْ عنكم البلاء.

ثم اعلموا أن الذي قدّر عليكم في الأزل هذا الضيقَ والبلاء، قد وصف لكم دواءه في قرآنكم، فهل تصدقونه وتستعملون هذا الدواء، يا من يريد الحياة الطيّبة في الدنيا والجزاءَ الحَسَنَ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، يقول لكم ربكم في قرآنه المجيد المصون: **﴿مَن عمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيَينّه حياة طيّبة، ولنجزيَنّهم أجرهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾**.

أيّها العاقلون المفكّرون، هل تعلمون الأسباب التي تُخْرِج الكفار من بلادكم المغتصبة، ويستخلفكم فيها مستقلّين بكل عيش هنيّ، أتقولون هي المعامل والمصانع والصنائع، أم الطيارات والدبّابات والصّواريخ، كلّا ثمّ كلّا، فكم حصل هذا لغيركم، فلم تفدهم في إخراج العدوّ من بلادهم، ولكنّ السبب الوحيد، للاستغلال الحقيقي العاجل، والنصرة والراحة في العاجل والآجل، هو التّمسّك بجميع أوامر الله تعالى بحسب الاستطاعة لقد بلغكم وتحققتم، أن آبائكم وأجدادكم إنما نشروا العدل في البلاد.

بفضل إيمانهم، لأخذهم بالأسباب ولكن مع اعتمادهم حينئذ على قوة

ربهم، وقد قال تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم، وعملوا الصّالحات، ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدِّلَنَّهم من بعد خوفهم أمناً**﴾.

فلا بدّ أن يظهر الله دينه وشرعه وأهل الإيمان على أعدائهم، فلا تكونوا من الذين باعوا دينهم بدنياهم، أو بدنيا غيرهم، حتى إذا تجلَّى الله بالهلاك على أعداءه، انتصاراً لأهل شرعه وأوليائه، تكون من الناجين الفائزين، قال الله تعالى:﴿**ثمَّ نُنَّجِّي رُسُلنا والذين آمنوا، كذلك حقّاً علينا نُنْجِي المؤمنين**﴾واعلموا أنّ أعمالكم عُمَّالكم، كما تكونوا يولَّى عليكم، فأصلحوا أعمالكم واعتنوا بتعلّم أمور دينكم.

روي عن عبد الله بن مسعود أن النبيَّ ﷺ: {عليكم بالعلم قبل أن يُرفع ورفعه موتُ رواتهِ، فو الذي نفسي ليودَّنّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداءً أن يبعثهم الله علماء، لما يرون من كرامتهم، فإن أحداً لم يولد عالماً إنما العلم بالتعلّم}، واعتنوا بالصلاة في أوّل وقتها، فقد روى الطبراني من حديث معاذ بن أنس أنَّ النبيّ ﷺ قال: {الجفاء كلُّ الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه}.

وروى الحاكم وابن ماجه، أنّ النبيَّ ﷺ قال: {من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يُجِبْ فلا صلاة له}، وقال أبو هريرة: ل{أَنْ تَمْلَأَ أُذُنُ ابن آدم رصاصاً مذاباً خيرٌ له من أن يسمع النداء فلا يجيب}.

وأخرج مسلم[1] في صحيحه وأبو داود الترمذي وابن ماجه، أنَّ النبي ﷺ قال: {لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حِزَماً من حَطبٍ فآتي قوماً يصلُّون في بيوتهم ليست بهم علَّة فأحرِّقها عليهم}فقيل ليزيد ابن الأصم الجمعة عَنَى أو غيرها، فقال صُمَّت أُذُنَاي أنْ لم أكن سمعت أبا هريرة يقولُ يُؤثرُهُ عن النبيّ ﷺ، ولم يذكر جمعة ولا غيرها.

---

[1] عهود، ١٨١، ص١.

وروى أبو داود[1] وابن حبان عن رسول الله ﷺ قال: {من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلّاها، قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض}، وما بالنا نخرج أولادنا مكشوفي الركب بل والأفخاذ، والرسول ﷺ في الحديث الصحيح قال: {غطي فخذك}، فإن فخذ الرجل من عورته، وما بالنا نرى الصغار تكشف الأفخاذ كان الشرع يسمح لهم بذلك ويقولون صغير، والرسول ﷺ يقول في الحديث الصحيح أيضاً: {غطُّوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله إلى كاشف عورة}.

رواه الحاكم عن مُحَمَّد الزهري، يقول البعض ألا يوجد بين الناس من لسانه طاهر، ألَا من دعاء مستجاب، ألم يطلب في ليلة القدر النَّصر على الأعداء، إخواني ألم تسمعوا قول نبيّكم ﷺ فيما رواه البزار والطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة رضي الله عنه: {لتأمُرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم}.

ويقول أيضاً: {لتأخُذُنَّ على يد الظالم ولتأطرنَّه على الحقّ أطراً أو ليسلطَنَّ الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم}، فهل سكت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هل سلَّطَ الله علينا من اليهود ومن غيرهم، وهل دعا الأخيار فلم يُستجَب لهم، أتتأملون الإكرام من الله بدون أن تغيّروا ما بكم، ويقول لنا ربنا في قرآنه: ﴿**ولو أنَّ أهلُ القُرَى آمنوا واتَّقُوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماءِ والأرضِ**﴾، إنَّ الله يمتحنكم، من منكم يرجع إلى الله ويخاف منه، ومن الذي يطيع عدوّ الله إبليس في مخالفة أوامر ربه، يقول الله تعالى: ﴿**وأنْ لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدقا لنفتِنَهم فيه**﴾، لنبتَلِيَهم من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية، فأطيعوا ربكم واعتصموا به وحده يعطكم فوق ما تتمنون ويكفكم ما تكرهون.

---

[1] عهود، ١٨٠، ص١.

أخرج ابن عساكر عن كعب ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {أوحى الله إلى داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيَّتهِ، فتكيده السموات بمن فيها إلّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيتّه، إلّا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسخت الهُوِيَّ من تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلَّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني}.

العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يرحم العباد برحمته، ويدفع شر الأعداء بقوته، وأشهد أن لا إله إلَّا الله المتفضل على من شاء من عباده، فجعلهم أهل نعمته، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله شفيع المذنبين يوم القيامة، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وجعلنا الله من أهل ولا يته وسلم تسليماً.

أمَّا بعد عباد الله فاتقوا الله واجعلوا له حصة من عبادتكم وطاعاتكم في الدنيا، ولا تتولوا معرضين. روى أبو نعيم من حديث عكرمة ﷺ، قال[1]: قال رسول الله ﷺ: {إن الله تعالى أخرج رجلاً من الجنة ورجلاً من النار فوقفها بين يديه ثم قال لصاحب الجنة عبدي كيف رأيت مَقِيلك في الجنة، فيقول: خير مَقيلٍ قاله القائلون فذكر من أزواجها وما فيها من النعيم، ثم قال لصاحب النار: عبدي كيف رأيت مقيلك في النار، فقال: شرَّ مَقيلٍ، قال له القائلون، وذكر عقاربَها وحيّاتَها وزنابيرَها، وما فيها من ألوان العذاب، فقال له ربه عز وجل، عبدي ماذا تعطيني إذا أَعفيتك من النار، فقال العبد: إلهي وما عندي ما أعطيك، فقال له الربّ لو كان لك جبل من ذهب أكنت تعطيني فأعفيك من النار، فقال نعم فقال له الرب، كذبتَ، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب، سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وإن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك، فكنت تتولَّى ذاهباً}، أخي، خذ من فراغك حصة تشتغل بها في العبادة والدعاء، قال رسول الله ﷺ: {الدعاء مخّ العبادة}، وقال ﷺ: {مَن لم يسأل الله يغضب عليه} فاستجيبوا لربكم، ففيما روى معاوية بن قُرَّة عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: {إن ربكم تعالى يقول ابنَ آدم تفرّغ لعبادتي،

[1] حلية، ٢٤٠، ص٣.

املأْ قلبك غِنى، وأَملأْ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تَبَاعَد مني فأملأْ قلبك فقراً، وأملأْ يديك شغلاً}. أخي، أطع ربك يطعمك من مَأْدُبَتِهِ في الجنة.

روي عن عطية أنه سمع ربيعة الجرشي يقول: {أُتِي نبيُّ الله ﷺ فقيل له: لتَنَم عيناك، ولِتَسمَع أُذُناك، وليعقل قلبك، فنامت عيناي، وسمعَت أذناي، وعقل قلبي، فقيل: إنّ سيّداً بنى داراً ووضع مأدبة وأرسل داعياً، فمن أجاب الداعي، دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيد، ومَن لم يجب الداعي، لم يدخل الدار ولم يَطعَم من المأدبة، وسخِط عنه السيد، فالله السيد، ومُحَمَّد الداعي، والدار السلام، والمأدبة الجنة}.فلا يصدنكم عن العبادة شيء.

روى عن مجاهد[1] أنه قال: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة، بالغَنِيّ، وبالمريض، والعبد، فيقول للغني: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: أكثرتَ لي من المال فطغيت، فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في مُلْكه، فيقال له: أنتَ كنت أشدَّ شغلاً أم هذا؟ قال: بل هذا، قال فإنّ هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي، قال فيؤْتى بالمريض فيقول: ما منعك عن عبادتي؟ قال: يا رب، أَشْغَلتَ عليّ جسدي، قال: فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضرّه، فيقول له: أنت كنتَ أشدَّ ضُرّاً أم هذا؟ قال فيقول: لا بل هذا، قال فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني، قال فيؤتى بالمملوك، فيقال له: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: جعلتَ عليَّ أرباباً يملكونني، قال: فيؤتى بيوسف الصديق عليه السلام في عبوديته، فيقال: أنت أشد عبوديّةً أم هذا؟ قال: لا بل هذا، قال: فإن هذا لم يَشْغَلْه شيءٌ عن عبادتي.

أخي المؤمن لا تبرح عن باب سيدك وارفع إليه حوائجك.

روى الأصفهاني[2] عن طاووس عن ابن جُرَيح قال: قال: لي عطاء جاءني

---

[1] حلية، ٢٨٨ ص٢.
[2] حلية، ١١ ص٤.

طاووس فقال هل: {يا عطاء، إيّاك أن ترفع حوائجك، إلى مَن أغلق دونك بابه، وجَعل دونك حجاباً، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابهُ مفتوح لك إلى يوم القيامة}، طلب منك أن تدعوه، ووعدك الإجابة.

وروى في الحلية[1] عن معقل قال: سمعت وهب بن منبّه يقول: وجدت في بعض الكتب إن الله يقول: كَفَى بي للعبد مالاً، إذا كان عبدي في طاعتي، أعطيتُه من قبل أن يسألني، وأستجيبُ له، من قبل أن يدعوني، فإنِّي أعلم بحاجته التي تَرْفُق به من نفسه.

وعن مسلم بن يسار[2] قال مالك بن دينار، رأيت مُسلم بن يسار في منامي بعد موتي بسنة، فسلّمتُ عليه فلم يرد عليّ السلام، فقلتُ لِمَ لَمْ تردّ عليّ السلام، قال: أنا ميّت فكيف أردّ السلام، فقلت: ماذا لقيت يوم الموت؟ قال: لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً، قلت: وماذا كان بعد ذلك؟ قال: وَمَا تراه يكون من الكريم، قَبِل منّا الحسنات، وعَفَى لنا عن السيئات، وضمن لنا التُّبُعات، قال: فكان مالك يحدّث بهذا الحديث وهو يبكي ويشهق، ثم غشى عليه، فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً ثم مات في مرضه، فكنا نرى أن قلبه انصدع.

فاعلموا أن من كان في قلبه خوف من الله يُرْجى له الخير، وإن كان مُسْرِفاً.

إخواني: حسّنوا ظنكم بالله وتوبوا إليه، يفرج عنكم مهما اشتد البلاء، فعن بكر بن عبد الله قال: كان فيمن قبلكم ملِك، وكان متمرّداً على ربه عز وجل، فغزاه المسلمون فأخذوه سَلِيماً، فقالوا: في أي شيء نقتله، فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقماً عظيماً وأن يحشوا تحته النار، ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب، قال ففعلوا ذلك به، قال: فجعل يدعوا آلهته واحداً بعد واحد، يا فلان بما كنتُ أعبدك وأصلّي لك، وأمسح وجهك، فأنقذْني مما أنا فيه، فلمّا رآهم لا يغنون شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال: لا إله إلّا الله، ودعا الله عز وجل مخلِصاً، فصبّ الله عز وجل مثغباً (أي ماء المطر من السماء) فأطفأ تلك

[1] الحلية، ٢٦ ص٤.
[2] الحلية، ٢٩٤ ص٢.

النار، وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم، فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول: لا إله إلّا الله، فقذفه الله عزّ وجلّ إلى أقوام لا يعبدون الله وهو يقول لا إله إلّا الله، فاستخرجوه فقالوا له: ويحك مالك؟ قال أنا ملِك بني فلان، فقص عليهم القصة، وقال: كان من أمري وكان أمري فآمنوا.

وكان سيدنا أبو سعيد الخدري[1] ﷺ يحدّث عن النبي ﷺ أنه ذكر رجلاً فيمن سلف أو قال فيمن قبلكم، راشه الله عز وجل (أي أعطاه) مالاً وولداً، فلما حضر الموت قال لبنيه: أَيُّ أبٍ كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإنه لم يبْتَئر إليّ عند الله خير (أي لم يُدَّخَر عند الله له خير قط) قال وإن يقدر الله عليّ يعذبني، فإذا مِتّ فأحرقوني حتى إذا صرت حُمَماً (أي فحماً) فاسحقوني، ثم إذا كان يوم ريح عاصف، فأذرّوني فيها، قال نبي الله ﷺ فأخذ مواثيقهم على ذلك، ففعلوا به، وروى لما مات فقال الله: كن، فإذا هو رجل قائم، قال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رب مخافتك، أو قال فَرَقٌ منك فما تلافاه أن رحمه.

[1] حلية، ٢٦١ ص٢.

عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عظم يوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المظلّل بالغمام، الهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليماً.

أمّا بعد: أيها المؤمنون: فقدْ وافاكم هذا العامُ الجديد، فتلقُّوه بالقبول والإكرام، واتقوا الله وعظموا فيه كل فعل حرام.

روى البيهقي، عن جابر بن عبد الله أنَّ النبي ﷺ قال: {يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، إلّا بالدين والتقوى، أَلَا هل بلّغتُ}، فليبلّغ الشاهد الغائب، يقول الله عزّ وجل يوم القيامة:{ إني وضعتُ فيكم نسباً ووصفتم فيما بينكم نسباً، وقلت: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، فوضعتم نسبي، وأبيتم إلّا أن تقولوا فلانُ بنُ فلان، وفلان أغنى من فلان، وضعتم نسبي ووضعتم نسبكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم، أَلَا لِيَقُم المتقون فليدخلوا الجنة}.

فاتقوا الله، وانظروا في الأسباب التي أخبركم بها تبارك وتعالى أنها سببُ النصر، فاعتنوا بها واتركوا كُلّ خصلة توصل لغضب الله، وذُلِّهِ وانتقامه فتباعدوا عنها، وأكثروا من طاعة الله في أوّل هذا العام يحسن لكم الختام، وصوموا يوم عاشوراء.

فقد روى مسلم[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يومٌ نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: {فأنا أحق بموسى منكم، وأمر بصيامه}.

---

[1] تاج، ١٠٢ ص٢.

وعن عائشة ﵂، قالت: {كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فُرض رمضان، تُرك يومُ عاشوراء فمن شاء صامه، ومن شاء تركه}. رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وفيما رواه البخاري[1] ومسلم عن أبي موسى، قال كان أهل خيبر (أي يهود خيبر) يصومون يوم عاشوراء يتّخذونه عيداً، ويُلْبِسون نساءهم فيه حُلِيَّهم وشارَتَهم، فقال رسول الله ﷺ: {فصوموه أنتم}.

وروى الشيخان[2] عن الرُّبَيّع بنت معوّذ، قالت:{ أرسل رسول الله ﷺ غداةَ عاشوراء، إلى قُرَى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائماً فليُتِمَ صومه، ومن كان أصبح مفطراً، فليُتِم بقية يومه}، فكنّا بعد ذلك نصومه، ونُصَوِّمُ صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللّعْبَةَ من العِهْن (أي الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه إلى الإفطار، فإن صوم يوم عاشوراء كان واجباً على المسلمين في ابتداء الإسلام، ثم نُسخ صومه بصيام رمضان.

روى الطبراني[3] بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن صام يوم عرفة غُفِرَ له سنةٌ أمامَه وسنةٌ خلفه، ومن صام عاشوراء غفر له سنة}.

ووسعوا على عيالكم، فقد روى البيهقي[4] وغيره، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: {مَن وسَّعَ على عياله في يوم عاشوراء، وسَّع الله عليه في سنته كلها}، وروى البيهقي في الشُّعَب، عن داود بن علي، أنّ النبيّ ﷺ قال: {لئن بَقِيتُ أَمَرْتُ بصوم يوم قبله ويوم بعده}.

وأكثروا من الصيام في المحرم، روى مسلم: {أن النبي ﷺ سئل عن أفضل الصيام بعد الفريضة فقال: شهر الله المحرم}.

---

[1] تاج، ١٠٣ ص٢.
[2] تاج، ١٠٣ ص٢.
[3] ترغيب، ٣٠ ص٢.
[4] ترغيب، ٢٠ ص٢، تاج، ١٠٤ ص٢.

عاشوراء

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عظَّم يوم عاشوراءَ في الجاهلية والإسلام، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك العلّام، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المظلّل بالغمام ، شفيعنا يوم الزحام، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه السادة الكرام وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها الناس، فقد وافاكم هذا العام، فتلقوه بالقبول والإكرام، واتقوا الله وعظِّموا فيه حرمات ربكم، واجتنبوا فيه كل فعل حرام.

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله أن النبيّ ﷺ قال: {يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجميّ على عربيّ، إلّا بالدِّين والتقوى، أَلَا هَل بلَّغْتُ فليبلّغ الشاهد الغائب}.

يقول الله ﷻ يوم القيامة: {إنّي وضعتُ فيكم نسباً، ووضعتم فيما بينكم نسباً، وقلت إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، فوضعتم نسبي وأبيتم إلّا أن تقولوا فلانُ بنُ فلان، فلانٌ أغنى من فلان، وضعتم نسبي، ورفعتم نسبكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم. أَلَا ليقم المتقون، فليدخلوا الجنة}.

فاتقوا الله وانظروا في الأسباب التي أخبركم بها تبارك وتعالى، أنّها سببُ النصر فاعتنوا بها واتركوا كل خصلة توصل لغضب الله وذُلِّهِ وانتقامه، وتباعدوا عنها، قال الله تعالى: ﴿**ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ من ينصره**﴾ (ثم بيّن بماذا تكون نصرته لأنه غنيٌّ عن العالمين فقال) ﴿**الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر**﴾. فما بالنا نترك أسباب العزّ ونتّبع أسباب الهلاك واللعنة.

روى الترمذي، عن أبي مسعود (لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي نَهَتْهُم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون)، فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: {لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً}.

وروى ابن مسعود أن أوّل ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجلُ يلقى الرجلَ فيقول: يا هذا اتّق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحلّ لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلمّا فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿**لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهَوْن عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون، ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا، لبئس ما قدّمتْ لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنَّبِيّ وما أُنْزِل إليه ما اتخذوهم أولياء، ولكن كثيراً منهم فاسقون**﴾.

فأطيعوا الله، واعملوا صالحاً يضاعف لكم أجوركم، ويَعْفُ عن سيئاتكم ويجعل لكم الأَمْن في الدارين، قال الله تعالى: ﴿**وَعَد اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لَيَسْتخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ولَيُبَدِّلَنَّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾، فأكثروا من طاعة الله في أوّل العام يحسن لكم الختام، وصوموا يوم عاشوراء.

فقد روى أبو داود والترمذي[1] والنسائي وابن ماجه عن عائشة ﵂، قالت: (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في

[1] تاج، ١٠٢ ص٢.

الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرض رمضان تَرَكَ يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه).

وروى البخاري ومسلم[1] عن أبي موسى ﷺ قال: كان أهل خيبر (أي يهود خيبر) يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويُلْبِسُون نساؤهم فيه حُلِيَّهُم وشَارَتَهم، فقال رسول الله ﷺ {فصوموه أنتم}.

وفيما رواه مسلم عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ النبيّ ﷺ فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا قالوا: هذا يوم صالح هذا يومٌ نَجَّى الله فيه بني إسرائيل من عدوّهم فصامه موسى، قال: {فأنا أحق بموسى منكم وأمر بصيامه}.

وروى البخاري ومسلم عن الرُّبَيّع بنت مُعَوِّذْ قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قُرَى الأنصار التي حول المدينة {من كان أصبح صائماً فليُتِمَّ صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليُتم بقية يومه} فكنا بعد ذلك نصومه ونُصَوِّمُ صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللُّعَبَة من العِهْن (أي الصوف) فإذا بكى أحدهم على طعام أعطيناه إيّاه إلى الإفطار، فقد كان صوم يوم عاشوراء واجباً على المسلمين في ابتداء ثم نُسِخَ صومُه بصيام رمضان.

روى الطبراني بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ {من صام يوم عرفة غُفر له سنةٌ أمامه وسنةٌ خلَفه، ومن صام عاشوراء غفر له سنة}، ووسّعوا على عيالكم.

فقد روى البيهقي[2] وغيره عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: {مَن أَوْسَع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته}.

---

[1] تاج، ١٠٣ ص٢.
[2] ترغيب / ٣ ص ٢ / تاج ١٠٤ ج٢.

وروى البيهقي[1] في الشعب عن داود بن داود بن علي عن النبي: {لئن بقيت أَمَرْتُ بصوم يوم قبله أو يوم بعده}، وفي رواية مسلم عن ابن عباس {لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع}.

وأكثروا من صيام هذا الشهر، فقد روى الطبراني عبد الله بن عباس أن النبيّ ﷺ قال {صوم اليوم الواحد من المحرم صوم ثلاثين يوماً}.

عن أنس حارثة قال: بعثني رسول الله ﷺ: يوم عاشوراء، فقال: {إيت قومك فمرهم أن يصوموا هذا اليوم، قلت: يا رسول الله ما أراني آتيهم حتى يطعموا فقال: مر من طعم منهم فليصم بقية يومه }حم طب ك[2].



[1] الجامع الكبير.
[2] من الجامع الكبير الجزء الأخير ١٧٢٨،

عاشوراء وأوّل العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجدد الأعوام عاماً بعد عام، الذي افتتح بشهر المحرم كل عام، وأجزل فيه الفضل والإنعام، وفضله بيوم عاشوراء، في الجاهلية والإسلام، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المظلّل بالغمام اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه السادة الكرام وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها المؤمنون، فقد وافاكم هذا العام، فتلقُّوه بالقبول والإكرام، واتقوا الله وعظموا فيه حرمات ربكم، واجتنبوا فيه كل فعل حرام، روى البيهقي عن جابر بن عبد الله. أن النبي ﷺ قال: {يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي. ولا لعجمي على عربي إلا بالدين والتقوى. أَلَا هل بلّغت فليبلغ الشاهد الغائب}.

يقول الله عز وجل يوم القيامة: {إنّي وضعتُ فيكم نسباً ووضعتم فيما بينكم نسباً، وقلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فوضعتم نسبي وأبيتم إلّا أن تقولوا، فلانُ بنُ فلان، فُلانٌ أغنى من فلان، وضعتم نسبي، ورفعتم نسبكم، فاليوم ارفع نسبي، وأضع نسبكم، أَلا فليقم المتقون فليدخلوا الجنة}.

فاتقوا الله وانظروا في الأسباب التي أخبركم بها تبارك وتعالى، أنّها سبب النصر فاعتنوا بها، واتركوا كل خصلة توصل لغضب الله وذُلّهِ وانتقامه وتباعدوا عنها، قال الله تعالى: ﴿**ولَيَنْصُرَنّ اللهُ من ينصره**﴾، ثم بيّن بماذا تكون نصرته، لأنه غنيٌّ عن العالمين، فقال: ﴿**الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر**﴾، فما بالنا نترك أسباب العزّ ونتّبع أسباب الهلاك واللعنة.

فتلقوا عامكم هذا، بالطاعة والتوبة مما مضى، قبل أن تقعوا في اللوم، وأكثروا من الاستغفار ممّا سبق منكم في العام المنصرم من الذنوب، واشكروا الله على ما وفقكم به من الخير علّام الغُيوب واعزموا على ترك كل معصية لله، وصَمِّمُوا على فعل كل طاعة تَبْلُغُكم عن رسول الله ﷺ، فمن نوى فعل طاعة كتبت له حسنة، وإن فعلها كتبت له عشر حسنات، فلا أقلّ من أن يعزم كلٌّ منا بعزمٍ صادق أكيد، على أن لا يصدر منه ذنب بعد اليوم ولا مخالفة، فقد ورد {يَرَى العبد في صحيفة يوم القيامة أعمالاً لم يعملها، فيقول الملائكة لله عز وجل، إنه لم يعمل هذا العمل فيقول لهم تبارك وتعالى، إنَّه نواه}، وصوموا يوم عاشوراء، فإن صومه كان واجباً على المسلمين في ابتداء الإسلام ثم نُسخ صومه بصيام رمضان.

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: {فأنا أحقّ بموسى منكم وأمر بصيامه}.

روى البخاري[1] ومسلم عن أبي موسى قال: كان أهل خيبر (أي يهود خيبر) يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً ويُلْبِسون نساءهم فيه حُلِيَّهُم وشارَتَهم، فقال رسول الله ﷺ {فصوموه أنتم}، وعن الرُّبَيّع بنت معوِّذْ قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قُرى الأنصار التي حوله المدينة {من كان أصبح صائماً فليُتِمّ صومه ومن كان أصبح مفطراً فليُتِمّ بقية يومه}، فكنا بعد ذلك نصومه ونُصوِّمُ صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللُّعْبَةَ من العِهْن (أي الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إيّاه إلى الإفطار، رواه الشيخان.

وعن أبي قتادة[2] إن النبي ﷺ قال {صيام يوم عاشوراء احتسب على الله (أي أرجوه) أن يكّفر سنة التي قبلها} (أي ذنوب العام الماضي).

---

[1] تاج، ١٠٢ ص٢.
[2] تاج، ١٠٤ ص٢.

ووسعوا على عيالكم.

فقد روى البيهقي وغيره عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: {من وَسَّع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسَّع عليه سائر سنته} ومن السنّة صوم قبل عاشوراء أو بعد.

روى البيهقيّ[1] في الشُّعَب عن داود بن علي، {لئن بقيتُ أَمَرْتُ بصوم يوم بعده}، وعند مسلم[2] عن ابن عباس {لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع}.

وأكثروا من صيام شهر الله المحرّم، روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {صوم اليوم الواحد من المحرم صوم ثلاثين يوماً}.

وروى مسلم في صحيحه إن رسول الله ﷺ قال: {أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك}.

[1] من الجامع الكبير.
[2] من الجامع الكبير.

عمر بن الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على من شاء من عباده، فحاسبوا أنفسهم في الدنيا، قبل أن يحاسبهم الرحيم الرحمن، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، آله قال لعدوّه إبليس، ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، القائل {ما سلك عمرُ فَجّاً، إلّا سلك الشيطان فَجّاً غيره}، وقد هابته الإنس والجان، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيّد ولد عدنان، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله وأطيعوا رسوله، فقد روى الترمذي[1] عن حذيفة وابن عدي عن أنس بإسناد صحيح، إن النبي ﷺ قال: {اقتدوا بالذيْن من بعدي من أصحابي، أبي بكر وعمر}، وقد كان عمر يحاسب نفسه ويسعى في عمل المعروف حَسَنَ الخُلُق، ولا يلتفت وأصحابه لشهوات الدنيا وزينتها وأموالُ كسرى وقيصر تجبى إليه، أراد يوماً أن يتكلم على الناس ويَعظَهم فقال لهم اسمعوا حتى أقول لكم، فقام رجل وقال له: لا تقُل ولا نسمعُ لك، فقال لِمَ، قال إن عليك ثوبين، وعلى كل واحد منا ثوباً، فقال: يا عبد الله، ينادي ابنه، وقال له أليس هذا ثوبك، وبيّن لهم أنه أراد أن يغسل ثوبه، فاستعار ثوب ابنه فقال له الرجل، الآن تكلّم نسمع لك.

فاسمعوا طرفاً من سيرته وأخباره: كان جالساً يوماً في الليل، فسمع صوت صبيّ يبكي، فقام إلى أُمِّه. وقال لها أَحْسِنِي إلى صبيّك، فقالت له: إنها تُحسِن إليه، فرجع إلى موضعه، ثم سمع صوت الصبيّ مرة ثانية فقام إليها وقال كلمة في حقها، فقالت له، قد أَضْرَيْتَ عليّ يا هذا، إني أبادره بالفطام وهو يبكي، على أن عمر لا يفرض لأولاد المسلمين، إلَّا بعد أن يُفطموا، فقال عمر: قد نال

---

[1] جا ١٢١٩.

أولاد المسلمين مما فعلتُه معهم، ثم أَرسل إلى الآفاق أن يفرضوا لأطفال المسلمين قبل فطامهم (أي وهم رُضَّع).

وذهب ليعُسَّ فدخل إلى أعرابي يكلمه، فسمع صوت أنين، فقال له ما هذا؟ قال: مما لا يعنيك، إن هاهنا امرأة قد جاءها المخاض، فانطلق عمر مسرعاً، وقام إلى امرأته، وقال لها: شدّي عليك ثوبَك، فأخذها وانطلق بها إلى الأعرابي، وقال له هل تأذن أن تدخل هذه المرأة على امرأتك، حتى تكون مؤنسة لها، فدخلت عليها، ثم لما وضعت، قالت له: يا أمير المؤمنين، بشّر صاحبك بغلام قد ولدته امرأته، فاستحيى الأعرابي، وأرسل إليه النفقة وتعاهده في زمنه.

وكذلك لما رجع إلى الشام، جلس إلى امرأة، فقالت: ما فعل عمر؟ وتكلمتْ في حقه، فقالت له: إنه منذ كذا في الخلافة، ولم ينلنا شيء من معروفه، فقال لها وما يدري أمير المؤمنين بمكانكِ فقالت: سبحان الله، هل يكون أحد خليفة الناس، ولا يعرف ما يكون من رعيته فقال لها أتبيعيني ظُلامَتك من عمر؟ فقالت: لا تهزأ بي فلم يزل بها، حتى اشترى تلك المظلمةَ، بخمسةٍ وعشرين ديناراً، ولم يجد ورقة يكتب بها فقطع قطعة من فروة كانت عليه فكتب عليها، وبينما هو كذلك جاء عليّ بن أبي طالب وعبدُ الله بن مسعود، فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجعلت المرأة تعتذر له، وجعل يملي عليها ما يكون مؤنساً لوحشتها.

وكان الكثير من الصحابة، لا يلتفت إلى الدنيا ولا يدّخر شيئاً، حتى ولا ثمن الكفن.

روى الإمام أحمد في مسنده لما حضرت أبا ذرّ الوفاة، وكان في الرَّبَذةَ، لم يكن عنده أحد من الرجال، ولم يكن عنده إلّا امرأته تبكي على ما وقع لها فقال لها: راقبي الطريق، فقالت له إنه: قد انقطع الطريق وذهب الحاج، فقال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {يموت رجل من أصحابي في فلاة يحضره جماعة} وفي رواية (عصابة من المسلمين)، وإنِّي ما كَذَبْتَ ولا كُذِّبتُ، وإذا هي

بجماعة كأن على رأسهم الطير فلما رأتهم قالت لهم: هل لكم في رجل من المسلمين تكفنونه وتصلون عليه، فقال لهم: أبشروا فإنكم النَّفَر الذين أخبر عنهم ﷺ، ثم بعد ذلك قال لهم: أنشدكم الله عز وجل لا يكفنني أحد منكم كان عريفاً أو كاتباً أو بريداً، فتقدم رجل من الأنصار، وقال: أنا عندي عبيّة أي ثوبين من غزل أُمّي، فقال له: أنت صاحبي دونهم، وكان عمّال عمر بن الخطاب يفرّون من الدنيا كما تفرّون أنتم من الفقر.

روى عن مالك[1] بن دينار قال: لما أَتَى عمرُ بن الخطاب ﷺ الشام {يعني للتفتيش على عمّاله} طاف بكُورِها أي مُدُنها، قال فنزل بحضرة حمص، فأمر أن يكتبوا له فقراءهم، قال فرُفِع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حُذَيْم أميرها، فقال مَن سعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا، قال: أميركم، قالوا: نعم، فعجب عمر، ثم قال: كيف يكون أميرُكم فقيراً، أين عطاؤه، أين رزقه، قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئاً، قال: فبكى عمر، ثم عمد إلى ألف دينار فصرها، ثم بعث بها إليه وقال: أقرؤوه مني السلام، وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين، لتستعين بها على حاجتك، قال: فجاء بها إليه الرسول، فنظر فإذا هي دنانير، قال: فجعل يسترجع (أي يقول لا حول ولا قوة إلّا بالله) قال تقول له امرأته: ما شأنك يا فلان، أمات أميرُ المؤمنين؟ قال: بل أعظم من ذلك، قالت فظهرت آية؟ قال بل أعظم من ذلك، قالت: فأمر من أمر الساعة؟ قال: بل أعظم من ذلك، قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا أتتني الفتنة دخلت علي، قالت: فاصنع فيها ما شئت، قال: اعترض جيشاً من جيوش المسلمين، فأمضاها كلَّها، فقالت له امرأته: رحمك الله، لو كنتَ حبست منها شيئاً نستعين به، قال: فقال لها إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {لو اطّلعت امرأة من نساء أهل الجنة، إلى أهل الأرض، لملأت الأرضَ ريحَ مسكٍ وإني والله ما كنت لأختاركِ عليهن، فسكتت}.

[1] صفة الصفوة ٢٧٤ ص١.

وسأل أهلَ حمص عنه، قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص، الكويفة الصغرى، لشكايتهم العمال، قالوا: نشكوا أربعاً، لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال وماذا؟ قالوا لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، وقال: وماذا؟ قالوا له: يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال عظيمة، قال وماذا؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيّام، أي تأخذه موته، قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تُفِيلَ رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال والله إن كنت لأكره ذكره، إنه ليس لأهلي خادم، فأعجن عجينهم. ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرجُ إليهم، قال: ما تشكون منه، قالوا لا يجيب أحداً بليل قال: ما يقولون؟ قال: إني كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما يقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدّلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أَخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما يقولون؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بَضَّعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذع، فقالوا: أتحب أن مُحَمَّداً مكانك فقال: والله، ما أحب أني في أهلي وولدي، وأنّ مُحَمَّداً شيك بشوكة، ثم نادى يا مُحَمَّد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال، وأنا مشرك، لا أومن بالله العظيم إلّا ظننت، إن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، فتصيبني تلك الغنظة فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفِيل فراستي.

ومن عماله عياض[1] بن غنم قال موسى بن عقبة لما ولي عياض بن غنم قَدِم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته، فلقيهم وأنزلهم وأكرمهم فأقاموا أيّاما ثم كلموه في الصِّلة، وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته، فأعطى كل رجل منهم عشرةَ دنانير (وكانوا خمسة) فردّوها وتسخطوا، ونالوا منه، فقال: أي

[1] الصفوة، ٢٧٧ ص١.

بني عم؟ والله ما أُنكر قرابتكم، ولاحقكم، ولا بُعد شُقتكم، ولكن والله ما حَصَلْتُ إلى ما وصلتكم به إلّا ببيع خادمي، وبيع مالا غنى بي عنه فاعذروني، قالوا: والله ما عَذَرَك الله، فأنك وإلى نصفَ الشام وتعطى الرجلَ منا ما جُهْدُه أن يُبَلّغَه أهلَه، قال: فتأمرونني أسرق مال الله، فو الله لأن أُشَقَّ بالمنشار أحبّ إليّ من أن أخوَن فلساً، أو أتعدَّى، قالوا: قد عذرناك في ذات يدك، فولّنا أعمالاً من أعمالك نؤدي ما يؤدي الناسُ إليك، ونصيب من المنفعة ما يصيبون وأنت تعرف حالنا، قال: والله إني لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمر أني وَلّيتُ نفراً من قومي فيلومني، قالوا: فقد ولّاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت، فَأَنْفَذَ ذلك عمر، فلو ولّيْتَنَا لأنفذه، قال إني لست عند عمر كأبي عبيدة. فمضَوا لائمين له، فهكذا كان عمر وهكذا كان المخْرجُون من مدرسة عمر لذلك كان له في الجنة.

ما رواه ابن مردوية[1] عن مُحَمَّد بن علي، أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، خبّرني بما رأيت في الجنة ليلة أُسرِي بك، فقال: ابن الخطاب، لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه ألف سنة أحدّثكم عما رأيت في الجنة، لما فرغت منه، ولكن يا عمر إذْ قلتَ لي حدثني فسأحدثك عما لم أحدِّث به غيرك، رأيت فيها قصوراً أصولها في الأرض الجنة وأعلاها في جوف العرش، فقلت: يا جبريل هي في العرش وأركانها في الأرض الجنة، قال: لا أدري، قلت: يا جبريل من يصير إليها ومن يسكنها، وإذا ضوءها كضوء الشمس في الدنيا، قال: يسكنها ويصير إليها من يقول الحق ويدعو إلى الحق وإذا قيل له الحق لم يغضب ومات على الحق، قلت: يا جبريل، هل تسمّي أحداً؟ قال: نعم، رجلاً واحداً، قلت: ومن ذاك الواحد؟ قال عمر بن الخطاب، قال: فشهق شهقة فخر مغشياً عليه، إلى الغد من تلك الساعة، قال عبد الله بن الحسين: أن عمر بن الخطاب، لم يضحك ملء فيه بعد ذلك حتى فارق الدنيا.

[1] الجامع الكبير مسند على ١١٨١.

عامل عمر والعمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسلمين كالمطر، لا يُدرَى أوله خير أم آخره، وجعل ثواب المتمسك بالسنة في آخر الزمان، ثواب خمسين صديقاً، فيا سعادة من أقبل على ربه فكان الله ناصره، وأشهد أن لا إله لا الله المتفضل على عباده، في جميع الأزمان، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله رسول الإنس والجان، في جميع الأزمان، اللهم صلِّ وسلم وبارك سيدنا مُحَمَّد، شفيعنا كل آن وسلم تسليماً.

أمّا بعد: فيا معشر المسلمين: لقد كان مَن قبلكم السلف الصالح، يسعون ليكونوا من المقربين عند الله وممن يريد.

رَوى في الحلية عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ، فقال: {يا رسول الله، إني أتيتك من مسيرة تسع، أفضيت راحلتي فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، لأسألَك عن خصلتين أسهرتاني، فقال له النبي ﷺ: ما اسمك، قال: أنا زيد الخيل، فقال: بل أنت زيد الخير فاسأل؟ قرب مُعضِلةٍ قد سئل عنها، قال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد، فقال النبي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعملُ به، فإن عملتُ به أيقنتُ ثوابه، وإن فاتني منه شيء حننت إليه، فقال النبي ﷺ: هذه علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد، ولو أرادك بالأخرى هيّأَكَ لَهَا، ثم لم يبالي في أي واد هلكت}.

واعلموا أن من كان أورع كانت أعماله أربح، روى عن أبي أيوب الأنصاري[1] عن النبي ﷺ قال: {إن الرجلين ليتوجهان إلى المسجد فيصليان، فينصرف أحدهما وصلاته أوْزَنُ من أحُد، وينصرف الآخر وما تعدل صلاته مثقال ذرة

[1] حلية، ٣٢٦، ص١، ٦٦.

فقال أبو حميد الساعدي: وكيف ذلك يا رسول الله، قال: إذا كان أحسنهما عقلاً، قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: إذا كان أورعهما عن محارم الله، وأحرصهما على المسارعة إلى الخير، وإن كان دونه في التطوع}. وعليكم بالحياء.

ففيما روى عن سلمان[1] قال: {إن الله إذا أراد بعبد شراً أو هلكة نَزَع منه الحياء، فلم تلقه إلّا مقيّتاً مُمَقَّتاً (والمقت أشد البغض) فإذا كان مقيّتاَ ممقّتاً نُزِعت منه الرحمة فلم تلقه إلّا فظّاً غليظاً، فإذا كان كذلك نُزِعت ربقة الإسلام من عنقه (أي فارق الجماعة) فكان لعيناً مُلَعَّناً}، وكانوا يسعون لمعرفة الأفضل عند الله ليتخلّقوا به.

روى الأصفهاني في الحلية[2]عن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام قال: إن مِتَّ قبلي فأخبرني ما تلقى، وإن متُّ قبلك أُخبِرُكَ، قال: فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام، فقال كيف أنت يا عبد الله؟ قال: بخير، قال: أَيُّ الأعمال وجدت أفضل قال: وجدتُ التوكّل شيئاً عجيباً.

واعلموا أن الناس على ثلاث منازل.

روى في حلية[3] الأولياء طارق بن شهاب أن شهاب بات عند سلمان لينظر اجتهاده، قال: فقام يصلى من آخر الليل، فكأنه لم يَرَ الذي كان يظن فذكر ذلك له فقال سلمان، حافظوا على هذه الصلوات الخمس، لهذه الجراحات ما لم تُصِب المقتله (يعني الكبائر) فإذا صلى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل منهم من عليه ولا له، ومنهم من لَهُ ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل اغتنم ظُلمَة الليل وغفلة الناس فركِبَ رأسه في المعاصي، فذلك عليه ولا له، ومنهم من أغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه،

---

[1] حلية، ٢١٤ ص١.
[2] حلية، ٢٨٥ ص١.
[3] حلية، ١٨٩ ص١.

إيّاك والْحَقُحَقَة (أي التحمُّل فوق الطاقة) ومنهم لا له ولا عليه، وعليك القصد والدوام، وقال رسول الله ﷺ: {اقتدوا باللذّيْن من بعدي أبي بكر وعمر}.

فيا معشر المنتخبين: فكونوا كعمال عمر بن الخطاب تربحوا. دعا عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً من بني جُمعْ، يقال له سعيد بن عامر بن جذيم، فقال: إني مستعملك على أرض كذا وكذا فقال: لا تَفْتِنّي يا أمير المؤمنين، قال: والله لا أدعك قَلَّدْتُمُوها في عنقي وتتركونني، فقال عمر: أَلَا نفرض لك رزقاً، قال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني دونه، أو فضلاً على ما أريد، قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدّق ببقيّته، فتقول له امرأته: أين فضْلُ عطائك، فيقول: قد أقرضته، فأتاه ناس فقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً، فقال ما أنا بمستأثر عليهم، بملتمسٍ رضا أحدٍ من الناس لمطلب الحور العين، لو اطّلعت خَيْرَةٌ من خيرات الجنة، لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلّف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: {يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء فقراء المؤمنين يُزَفُّون كما تُزَفُّ الحَمَام فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول ربهم صدق عبادي، فيُفتح لهم باب الجنة فيدخلوها قبل الناس بسبعين عاماً}، ويبلغ عمر أنه يمرّ كذا وكذا لا يُدَخَّن في بيته (أي لا يُطبخ طعامٌ على النار) فأرسل إليه عمر، بمال فأخذه فصرّه صُرَراً وتصدق به يميناً وشمالاً، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {لو أنّ حوراء أَطْلَعَتْ أُصبُعاً من أصابعها لوُجد ريحها كل ذي روح فأنا أَدَعُهُنّ لَكُنَّ؟ والله لأنتُنّ أَحْرَى أن أَدَعَكُنّ لهنَّ، منهنّ لَكُنَّ}.

ولما قدم عمر بن الخطاب حمص[1] قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم (وهو سعيد بن عامر الجمحي المذكور) فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال، قالوا: أنشكو أربعاً، لا يخرج إلينا حتى

[1] ضفة الصفوة، ٢٧٥ ص١، وحلية ٢٤٥ ص١.

يتعالى النهار، قال: أَعظِم بها، قال وماذا، قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيّام (يعني تأخذه موتة)، قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا يُفِيلَ رأيي فيه اليوم) ما تشكون منه، قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنتُ لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر، ثم أَخْبِز خُبْزي، ثم أتوضأ ثم أَخْرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: ما تقول؟ قال: إن كنتُ لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجلّ، قال: وما تشكون، قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثيابٌ أُبَدِّلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: ينغظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خُبَيْب الأنصاري بمكة، وقد بَضَّعتْ قريش لحمه ثم حملوه على جذعه، فقالوا: أتحبّ أن مُحَمَّداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وإن مُحَمَّداً ﷺ شيك بشوكة ثم نادى يا مُحَمَّد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك، لا أُؤمِنُ بالله العظيم، إلّا ظننت بالله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب فتصيبني تلك الغنطة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفْل فراستي، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتكَ، فقال لها: فهل ذلك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى مَن يؤتينا بها أحوج ما تكون إليها، قالت نعم، فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرّها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهَبْيَة فقال: أنفقي هذه ثم عاد إلى عمله، فقالت: أَلَا تشتري لنا خادماً ما فعل ذلك المال؟ قال سيأتيك أحوج ما تكونين إليه.



الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير، الذي لا يغرب عن علمه شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، إله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبيٌّ أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد شفيعنا يوم النشور، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أمة أحبّ الخلق إلى الله، اتقوا الله، واتركوا ما حرّم الله، وانصروا دين الله ينصركم، ولا تحاربوا أهل الله، فينتقِمَ منكم الإله.

روى البخاري[1] ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: {إنّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن فيها (أي ما يفتكر هل هي خيرٌ أو شر) يزلُّ بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب}. فأبدلوا الغيبة بذكر الله، ترفع عنكم البلايا، وتغفر لكم الخطايا.

روى أبو نعيم[2] عن الحسن مرسلاً أن النبيّ ﷺ قال: {يقول الله ﷻ إذا كان الغالب على عبدي الاشتغالَ بي، جعلت بغيتَه ولذَّته في ذكري، فإذا جعلت بغيته ولذَّتَه في ذكري عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصيَّرْتُ ذلك تغالباً عليه، لا يسهو إذا سهى الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء، أولئك الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً، ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم}،

ثم اعلموا وانتبهوا وتحققوا، إن الذي يتكلم بالغيبة والنميمة، ينتقم الله منه، ويذلّه في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة وبعدها.

---

[1] ترغيب، ٢٢٤ ص٢.
[2] الجامع الكبير حـ٣.

أمّا في الدنيا فقد روى أبو الشيخ والأصبهاني[1]، عن أنسَ ﷺ، أن النبيّ ﷺ قال: {من اغتيب عنده أخوه، فاستطاع نصرته فنصره، نصره الله الدنيا والآخرة، وإن لم ينصره، أدركه الله في الدنيا والآخرة (أي أذلّه وانتقم منه في الدنيا والآخرة)}.

أمّا في القبر، فقد روى ابن جَرِير الطبري[2] عن أبي أمامة، قال: أتَى رسولُ الله ﷺ بقيعَ الفرقد فوقف على قبرين ثريين فقال:{ أدفنتم فلانة وفلانة؟ أو قال: وفلاناً، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: أُقعِدَ فلان الآن فضُرب، ثم قال: والذي نفسي بيده، لقد ضُرِبَ ضربة، ما بقي منه عضو إلّا انقطع، ولقد تطاير قبره ناراً، ولقد صرخ صرخة، سمعها الخلائق، إلَّا الثقلين، الأنسِ والجن، ولو لا تمريج في قلوبكم وتَزَيُّدُكم في الحديث، لسمعتم ما أسمع، ثم قالوا: يا رسول الله، وما ذنبهما؟ قال: أمّا فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأمّا فلان أو فلانة كان يأكل لحوم الناس، (أي يغتاب الناس) }ورواه الإمام أحمد بلفظ آخر، وزاد فيه، قالوا: {يا نبي الله، حتى متى هما يعذّبان، قال غيب لا يعلمه إلَّا الله}.

وأمّا يومُ القيامة، فقد روى الأصبهاني[3]، عن أبي أمامة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: {إنّ الرجُل ليؤتَى كتابه منشوراً، فيقول: يا ربّ، أبين حسناتي كذا وكذا، عملتها وليست في صحيفتي؟ فيقول: مُحِيَتْ عنك باغتيابك الناس}.

وأمّا بعد يوم القيامة، فقد روى أبو داود وابن أبي الدنيا[4] عن معاذ بن أنس أن النبيّ ﷺ قال: {مَن رَمَى مسلماً يريد به شَيْنَه، حبسه الله على جسر جهنم، حتى يخرُج مما قال}. ثم اعلموا أن هذا كلَّه فيمن يغتاب غير العلماء وأولياء الله تعالى. أمّا من يغتاب ويعادي من يتصف بالصلاح أو العلم، فقد هدّدهُ ربّ العالمين بموته على غير الإسلام، والعياذ بالله تعالى.

---

[1] ترغيب، ٢١٩ ص٣،
[2] ترغيب، ٢١٦ ص٣.
[3] ترغيب، ٢١٧ ص٣.
[4] ترغيب، ٢١٨ ص٣.

روى البخاري[1] في صحيحه الذي هو أصح كتاب بعد القرآن العظيم، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: {إن الله تعالى قال: مَن عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب}، فمن مِنَ الخلائق يستطيع أن يحارب الله تعالى، وهو تهديد عظيم بسلب الإيمان والعياذ بالله تعالى، حتى يكون خالداً مخلّداً في نار جهنم، وأمَّا غِيبة أهل العلم والطعنُ فيهم فإنها سبب لردّ أعماله العباد عليهم، وقد قال تعالى: ﴿**إن المنافقين في الدرْكِ الأسفل من النار**﴾.

روى ابن مردوديه عن أنس يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {إنَّ الرَّجُل ليصوم ويصلي ويحج ويعتمر، وإنه لمنافق، قالوا: يا رسول الله لِمَ ذلك؟ قال: بطعنه على إمامه وإمامُه الذين قال الله فيهم، ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾}، يعني العلماء.

كما أن بعضهم سبب لظلم المسلمين، وصولة العدوّ عليهم.

روى الحاكم[2] والديلمي عن عليّ ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: {إذا أبغض المسلمون علماءَهم، وأظهروا عمارة أسواقهم، وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال: بالقحط من الزمان، والجَوْر من السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام، والصّولة من العدوّ}.

فهل وقع هذا فينا، فتباعدوا عن كلّ غيبة، ولا تسكتوا عن أَحَد يغتاب أو ينمّ أمامَكم، ليكون في ذلك سبباً لنصرتكم، وعتقكم من النار، في الدنيا ويوم القيامة وبعدها، أمَّا في الدنيا[3] فلقوله ﷺ: {مَن اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة}.

وأما يوم القيامة، فقد روى الترمذي وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي الدرداء ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: {مَن ذَبَّ عن عِرْضِ أخيه ردّ الله عنه عذاب النار

---

[1] مناوي، ٢٥٥ ص١.
[2] من الجامع الكبير وتعقب.
[3] ترغيب، ٢١٨ ص٣.

يوم القيامة}، وتلى رسول الله ﷺ قول الله ﷻ ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾.

وأمّا بعد يوم القيامة، فقد روى الإمام أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني عن أسماء بنت يزيد، عن النبيّ ﷺ قال: {مَن ذبَّ عن عِرض أخيه كان حقاً على الله أن يعتقه من النار}.

الغضب والدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سابغ آلائه، وله الحمد على مسلسل نعمائه، وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة يعصمنا بها من الشيطان وأوليائه، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، سيد رُسُله وأصفيائه، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله واعتصموا به مما يفسد الإيمان ويرضى الشيطان، روى الطبراني في معجمه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: {الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصَّبِر العسل}، وأخرج الطبراني في معجمه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال: قلت له: يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة، قال ﷺ:{ لا تغضب}، إذا كان الغضب ممن كان دونه وأراد منه الانتقام فإنه يغلب على صاحب الغضب الحمرة، وإذا كان الغضب ممن كان فوقه ولم يقدر على الانتقام فإنه يغلب عليه الصفرة.

ومما ذكره أبو نعيم[1] في الحلية كان فيمن قبلكم على عهد عيسى عليه السلام رجل ظاهر أكثر من العبادة، ثم احتال عليه إبليس أن يأتي إليه بطريق من طرق الوسوسة، وكان يتعبد في مكان قد أغلق بابه، قال له إبليس: افتح إني أنا المسيح، قال له: لا أفتح لك وإن كنتَ المسيح، قد جئتنا بالبيّنات من عند ربك وأمرتنا بالعبادة فامتثلنا (ولو أمرتنا بغير ذلك ما امتثلنا منك) قال له: افتح إنه ليس المسيح وإنما هو إبليس وإنه جاء إليه لينصحه، قال: أَلَا تسألني عما أغوي به بني آدم؟ فقال: أَوَ تَصْدق؟ قال: نعم، فأخذ عليه العهد أن يَصْدُقه، قال: الشح أُقَلِّلُ ماله بين عينيه ثم ذكر له ما يكون من الغضب، وقال له: إنّ

[1] إلقاء، ص١٥٨، ١٣٤٥.

المرء إذا أخذه الغضب فإنه يُيْأَسُ منه بالكليه ولو كان يحيي الموتى في كلمة واحدةٍ تخرج منه، وقال له: إن الرجل إذا سكر قُدْنَاه كما تؤخذُ العنزُ من إذنها.

وقد علّمنا رسول الله ﷺ ما نقوله عند الغضب.

وروى عن سليمان بن صرد[1] ﷺ قال: كنّا جلوساً عند رسوله الله ﷺ فاستَبَّ رجلان أحدهما مغضب، قال ﷺ: {إني لَأَعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم} فقالوا للرجل: الذي أظهر عليه الغضب أَلَا تسمع ما يقول رسول الله ﷺ، قال: إني لست بمجنون.

علمنا رسول الله ﷺ بأن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وذلك لأن إبليس خُلِقَ من النار والغضب من النار.

من أحبَّ أن يجيبه الله عند الشدائد فليكثر من الدعاء الرخاء يعني عند توالي النعم عليه حتى يكون جديراً بالإجابة.

وفيما رواه الترمذي[2] في جامعه عن أبي هريرة قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله ﷻ لا يجيب دعاء من قبل غافل لاهٍ، يعني عند الدعاء ينبغي أن تكونوا على حالة تستحقون بها الاستجابة، فإن الله تعالى يجيب دعوة الداعي لا محالة ولكن الإنسان ربما لا يعرف كيفية الدعاء لأنه ربما يَسأل ما فيه الهلاك والله تعالى من رحمته لا يجيب له ذلك لئلا يحصل له الهلاك، قال الله تعالى أجيبُ دعوة الداعي إذا دعانِ، فالإجابة بإخبار الله عز وجل على ذلك الداعي تكون واقعة مقطوعاً بها ثم ما يدعو به الداعي من سألته ربما يؤخر اللهُ تعالى له تلك المسألة ويجعل له أجراً على مسألته وربما لا يجيبه فيها بالكلية نظراً لأنه يكون بها هلاكه.

أرخج أبو دادود في سننه من حديث عطية السعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :{ إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ فأن لم يذهب عنه ذلك فعليه بدواء

[1] إلقاء، ص١٥٨، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٦٧٧، ١٣٤٦.

آخر ذكرَه رسول الله ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع، وذلك لأن الاضجاع يذكره بضجعة القبر وأنه من التراب ويعود للتراب } لو جاء رجل ليسلب منه ثوبه الذي يستربه عورته غصباً وكذلك بيته، هنا يتعين عليه الغضب وليس تركه من الحلم وإنما هو من الخَوَر، والخَوَر الجُبْن، (من استُغْضِب فبم يغضب فهو حمار)[1].

أخرج الطبراني في معجمه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:/ قال رسول الله ﷺ { خيار أمتي أحدّاؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا } رواه الطبراني في الأوسط .

وفيما أخرجه أبو يعلى وابن سعد من حديث أم سلّمة رضي الله عنها، أرسل رسول الله ﷺ امرأة كانت تخدمه في حاجة فأبطأت عليه فوجدتها أم سلمة تلعب ببُهْمَةٍ لها (أي بشاةٍ في الدار) فقالت يدعوك رسول الله ﷺ وأنت تلعبين بها، فجاءت النبي ﷺ وكان بيده شواك فقال لها: {لولا القصاص في الدار آخر دار الآخرة لأوجعتك ضرباً بهذا السواك }.

كانوا يأتون بالروث والغائط ويضعونه عند باب رسول الله ﷺ وهو يتحمل ذلك .

روى أنس بن مالك في الصحيحين قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي شيء فعلتُه لِمَ فعلتَه، ولا لشيء لِمَ لَمْ تفعله، وكاذ إذا لامني أهله يقول دعوه لو قُدِّرَ لكان .

وأكثروا من الدعاء فإنه مخ العبادة فعلى العبد أن يلتجئ إلى الله عز وجل في حالة السراء وفي حالة الضراء، يعني عند المسرات ونزول النعم عليه وعند الشدائد.

[1] هو قول الإمام الشافعي رضي الله عنه.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ {من لم يسأل الله يغضب الله عليه} وفيما رواه الترمذي في جامعه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: {من أحبَّ أن يجيبه الله عند الشدائد فليكثر من الدعاء عند الرخاء} يعني عند توالي النعم عليه حتى يكون جديراً بالإجابة.

وفيما رواه الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال : { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله عز وجل لا يجيب دعاء من قبل غافل لاه} يعني عند الدعاء ينبغي أن تكونوا على حالة تستحقون بها افجابة، فإن الله يجيب دعوة الداع لا محالة ولكن الإنسان ربما لا يعرف كيفية الدعاء، لأنه ربما يسأل ما فيه الهلاك والله تعالة من رحمته لا يجيب له ذلك لئلا يحصل له الهلاك، قال الله تعالى ﴿**أجيب دعوة الداع إذا دعاني** ﴾ فإجابة بإخبار الله عز وجل على ذلكالداعي تكون واقعة مقطوعاً بها ثم ما يدعوا به الداعي من سألته ربمايؤخر الله تعالى له تلك المسألة ويجعل له أجراً على مسألته، وربما لا سجيبه فيها بالكلية نظراً لأنه يكون بها هلاكه .

روى الترمذي[1] في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول ﷺ {من فُتِح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله عز وجل شيئاً أحبَّ إليه من أن يُسأل العافية} يبيّن لهم عليه الصلاة والسلام، بأن من فُتح له أبواب الدعاء وأُلْهِم أن يأتي بالمسألة أن يسأل الله ما ينفعُه ثم أن الأدعية تكون مختلفة، فما سُئِل اللهُ عز وجلّ شيئاً أحب إليه من أن يسألَه عبادُه ما يرجع إلى العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة.

روى الترمذي[2] في جامعه عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أيّ الدعاء أفضل؟ قال له ﷺ: {سَلْ ربّك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة}، فانطلق ذلك الرجل، ثم جاء في اليوم الثاني، وقال: يا رسول الله أيُّ الدعاء أفضل؟ قال: {سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا

[1] إلقاء، ص٦٧٨، ٣٤٦.
[2] إلقاء، ص٦٧٨، ١٣٤٦.

والآخرة}، فانطلق ذلك الرجل، ثم جاء في الآخر فقال: يا رسول الله أيُّ الدعاء أفضل؟ فقال: {سل ربك العافية فإنك إن أُعطيت العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة فقد أفلحت}، والعافية في الدنيا هي السلامة والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة هي النجاة من النار. وما يكون من الأهوال التي تكون في الآخرة من شدة الحساب وما يلاقيه المرءَ عند مروره على الصراط.

وفيما رواه مسلم في صحيحه[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستحسر}، (يعني يستعجل) ويقول: دعوت ودعوتُ فلم أَرَ يستجاب لي فيترك الدعاء في هذه الحالة.

أخبر ﷺ بأنه يستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بدعوة محرّمة كما إذا دعا بأمر لا يكون جائزاً، دعا على غيره بسلب الإيمان، أو بأن يدخله الله النار أو أن لا يجمع بينه وبين أبيه أو أخيه أو جاره إلى غير ذلك من الأمور المحرمة، دعا بقطيعة الرحم يأثم في هذه الحالة، ومن جملة ذلك أن يقال: اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم، فإنه عز وجل له حالة الإطلاق وجاءت النصوص في الكتاب والسنة بحصول العقاب فيكون سؤال المغفرة لجميعهم غير جائز، وإن كان الدعاء بقوله اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فلا بأس في هذه الحالة لأن إخباره ﷺ أنه رأى آكل الربا والزنا يعذبون فإنه وإن غفر لبعضه فلابدّ من وقوع العقاب للبعض الآخر، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وما لم يستحسر يعني يتأخر عن الدعاء فإنه عز وجلّ يجيب في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي يريده العبد، وربما كانت الإجابة مرتبطة بعمل من أعمال العباد لم يقع منهم إلّا بعد زمان طويل فعند وقوع ذلك العمل تقع الإجابة، اجتمع أخوة يوسف[2] عليه السلام وتذكروا ما صنعوا بينهم مع أبيهم وأخيهم وجعلوا يتكلمون فيما بينهم أن يأتوا أباهم ويسألوا أن يعفو عنهم ويسألَ الله أن

[1] إلقاء، ص٦٧٩، ١٢٤٦.
[2] إلقاء، ص٦٨٠، ١٣٤٦.

يغفر لهم فقال لهم: سوف أستغفر لكم ربي، أراد أن يدعو لهم ليلة الجمعة عند السحر فلما كانت ليلة الجمعة أمرهم أن يتطهروا أو يغتسلوا ويلبسوا الثياب النقيّة ثم قام يصلي وقاموا من خلفه وجعل يدعو لهم وقت السحر وطلب لهم من الله عز وجل عقداً لنبوة فوقعت الإجابة بعد عشرين سنة وذلك هو الوقت الذي أراده الله عز وجل، فليس للعبد أن يتأخر عن الدعاء حيث لم يُجِب في الحال لأن الله عز وجلّ اقتضت حكمته ذلك.

روى مسلم[1] في صحيحه عن جابر بن عيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا تصيبوا ساعة فيها إجابة}، ودعى موسى على فرعون فقال ﴿**ربنا آتيت فرعون[2] وملأه زينة، وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم**، قال: **قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتّبعان سبيل الذين لا يعلمون**﴾، أي اثبتا على ما أنتم عليه من الدعوة ولا تستعجلان فإن ما طلبتما كائن ولكن في وقته أن وعدى لأُخلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه فلا تستعجلا، فوقعت الإجابة[3] بعد الدعاء بأربعين سنة.

﴿

[1] إلقاء، ص٦٨١، ١٣٤٦.
[2] يونس، ٩٠.
[3] مجموعة التفاسير، ص٣، ٢٨١.

فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي في قبضة قدرته وتصرفه الأرض والسماء، الذي يمهل ولا يهمل ولا يجري في ملكه إلّا ما يشاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحَكَم العدْل بين الظالمين والأبرياء، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد الرسل والأنبياء والأصفياء اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وقد سلط علينا العدو بمعاصينا وأنذرنا النبي ﷺ بقوله: {إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله فلا تظلموا أنفسكم بالمعاصي}، يقول الله في الحديث القدسي: {إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني}، فهل كشف النساء الوجوه والنحور الصدور، هل قصرّوا الثياب حتى الركب والأفخاذ ألم يعتبروا بما أخبرهم الله به عن الأمم الذين عصوه، ماذا فعل بهم إن الله حليم لا يجعل بالعقوبة ولكنه لا مفرّ منه إلّا إليه قص عليه قَصَصَ من مضىَ، لئلا يصيبُنا ما أصابهم من الرَّدَى لعلنا نتقيه ها هم قوم فرعون أرسل الله عليهم أنواعاً من العذاب لعلهم يتقون ثم كانت عاقبةُ أمرهم أن أغرقهم الله وأورث الأرض غيرهم، قال تعالى: ﴿**فأرسلنا**[1] **عليهم الطوفان**﴾ فأرسل الله عليهم المطر من السماء، وبيوتُ بني إسرائيل وبيوتُ القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء وركد الماء على أرضهم، فلم يقدروا على التحرّك، ولم يعلموا شيئاً، ودام ذلك الماء عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فعند

[1] أعراف ١٣٣، من الخازن في مجموعة التفاسير.

ذلك قالوا: يا موسى أُدع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل.

فدعى موسى عليه السلام ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت الله هلم تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم، فقالوا: ما كان هذا الماء إلَّا نعمة علينا فلم يؤمنوا وأقاموا شهراً في عافية، فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زرعِهم وثمارِهم وورَقِ الشجر وأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة وغيرها، وابتُلِي الجراد بالجوع فكان لا يشبع وامتلأت دور القبط منه ولم يصب بني إسرائيل من ذلك شيء فعجّوا وضجّوا وقالوا: ﴿**يا موسى أُدع لنا ربكَ لئن كشفت عنا هذا الرِّجز لنؤمننَّ لك**﴾ وأعطوا عهد الله وميثاقه بذلك، فَدَعى موسى ربه عزّ وجلّ فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، وفي الجَزْ: مكتوب على صدره كل جرادة جند الله الأعظم، ويقال أن موسى عليه السلام خرج إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم بقية فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه، فأقاموا شهراً في عافية، ثم بعث الله عزّ وجلّ عليهم القُمَّلَ وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له، أَمَر الله عز وجلَّ موسى عليه السلام أن يمشي إلى كثيب رَمْلٍ أعفر بقرية من قرى مصر تسمى عين شمس، فمشى على ذلك الكثيب فضربه بعصاه فانهال عليهم القُمَّل فتتبعَ ما بقي من حروثهم وزروعهم وثمارهم فأكلها كلَّها ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه، فإذا أكل أحدهم طعاماً امتلأ قُمَّلاً فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القُمَّل وأُخِذتْ أشعارَهم وحواجبهم ولزم جلودُهم الجدري ومنعهم النوم والقرار فصرخوا بموسى إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء، فدعى موسى ربه فرفع الله عنهم القُمَّل بعد ما أقام عليهم سبعة أيّام من السبت إلى السبت، فَنكَثُوا بعد ذلك ورجعوا إلى أخبث ما كانوا عليه وقالوا ما كنا قط حق إن نستيقن أنه ساحر منّا اليوم يجعل الرمل دوابّ.

فدعى موسى عليهم بعد ما أقاموا شهراً في عافيته فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأقنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد إناءً ولا طعاماً إلّا وجد فيه الضفادع، وكان رجلاً منهم يجلس في الضفادع فتبلغ إلى حلقه، فإذا أراد أن يتكلم يثب الضفدع فيدخل في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد طعامهم عليهم وتطفئُ نيرانهم وكان أحدهم إذا أضطجع ركبته الضفادع حتى يكون عليه ركاماً أي متكرّساً بعضه على بعض فلا يستطيع أن ينقلب على شقه الآخر، وإذا أراد أن يأكل سبقه الضفدع إلى فيه ولا يعجن أحدهم عجيناً إلّا امتلأت ضفادع ولا يفتح قدراً إلّا امتلأت ضفادع فلقوا من ذلك بلاء شديداً، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقونه من الضفادع، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود، فأخذ موسى عليه السلام العهود والمواثيق.

ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم سبعاً من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا إلى كفرهم.

فدعا عليهم موسى عليه السلام فسال النيل عليهم دماً عبيطاً فشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا: ليس شراب إلّا الدم فقال سَحَركم فقالوا: من أين يسحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلّا دماً عبيطاً فكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إناء واحد، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماءً وما يلي القبطي دماً ويفرّغان الجرة فيها ماء فيخرج للقبطي دماً وللإسرائيلي ماءً، حتى إن المرأة من آل فرعون تأتي إلى المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقني من مائك فتصب لها في قِربتها فتصير في الإناء دماً حتى كانت تقول اجعليه في فيك، ثم مجيه في فمي فتفعل ذلك فيصير دماً، ثم أن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دماً، فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلّا الدم، فأتوا موسى عليه السلام وشكوا إليه ما يلقون وقالوا: ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم ذلك فلم يؤمنوا، فذلك قوله

تعالى: ﴿**فأرسلنا**[1] **عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آيات مفصلات**﴾ (أي يتبع بعضها بعضاً وتَفْصيلُها أن كل عذاب كان يقوم عابهم أسبوعاً وبين كل عذابين مدة شهر) ﴿**فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ولما وقع عليهم الرجز**﴾، أي نزل بهم العذاب المذكور وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس نزل بهم الطاعون حتى مات منهم في يوم واحد سبعون ألفاً فأمسوا وهم لا يتدافنون.

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: {الطاعون رِجْزٌ أُرْسِل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم}، ﴿**ولما وقع عليهم**[2] **الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه** (وهو وقت أهلاكهم بالغرق) **إذا هم ينكثون**﴾ ومكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعد ما غلب السحرة يدعوهم ويريهم الآيات، فلما أيس من إيمان فرعون وقومه دعا عليهم وأمنّ هارون عليه الصلاة والسلام على دعائه وقال موسى: ﴿**ربنا إنك آتيت فرعون وملأ زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم** (أي امسخها) **واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم**﴾ يعني الغرق فقال لهما ﴿**قد أجيبت دعوتكما فاستقيما** (أي على تبليغ الرسالة) **ولا تتبّعانَ سبيل الذين لا يعلمون**﴾ وكان لفرعونَ وقومهِ أثاثُ الدنيا وزهرتُها من الذهب والفضة واليواقيت وأنواع الحلي والجواهر مالاً يحصيه إلّا الله وأصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلام في زمانه أيام القحط قال الله لموسى إنّي مورّث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون فاجعل لذلك عيداً تشكرونني وتعظمونني ذلك اليوم لِمَا أُرِيكم من الظفر وهلاك الأعداء واستعيدوا لعيدكم من آل فرعون الحلي وأنواع الزينة فإنهم لا يمنعونه عنكم للبلاء الحَالِّ بهم، ولما قَذَفْتُ في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك وأمر فرعون بزينة أهله وما كان في خزائنه من أنواع الحُلِيّ فأعيرت

[1] أعراف، ١٣٣.
[2] أعراف، ٦٢٢.

لبني إسرائيل فلما دعا موسى عليه السلام عليهم، مسخ الله الأموال التي بقيت في أيديهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم فضارت حجارةً كلُّها حتى المنخل والدقيق، فكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجراً والدراهم والدنانير صارت كلها حجارة منقوشة.

قال مُحَمَّد بن كعب[1] القرظي أن عمر بن عبد العزيز دَعَى بخريطة (أي كيس) فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان وكان فيها بقايا أموال فرعون فأخرج بيضة مشقوقة نصفين وإنها لحجر والجوزة مشقوقة وإنها لحجر والحمّصة والعدسة، وروى مُحَمَّد بن إسحاق[2] عن رجل من أهل الشام بمصر، قال: رأيت نخلة مصروعة وإنها لحجر ولقد رأيت إنساناً وما شككت أنه إنسان وأنه لحجر وكان ذلك المسخ في أرقّائهم دون أحرارهم إذا العبيد من جملة أموالهم فلم يبق لهم مال إلّا مسخه الله تعالى ما عدا الذي بأيدي بني إسرائيل من الحليّ والجواهر والزينة، قال تعالى لموسى: ﴿**فَأَسْرِ**[3] **بعبادي ليلاً إنكم متَّبَعون**﴾ وأرسل فرعون في المدائن حاشرين فأتبعوهم مشرقين، وأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرقٍ كالطّود العظيم﴾، قال الله تعالى:﴿**وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخَرين**﴾، وقال تعالى: ﴿**وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون**﴾.

أيها المسلمون إن الله لم يقصّ علينا قصة فرعونَ وقومهِ للتسلّي بل لنعتبر ونرجع لامتثال أوامره واجتناب نواهيه فهل نحن منتهون.



[1] قصص الأنبياء، ص٢٦٥.
[2] قصص الأنبياء، ص٢٦٥.
[3] دخان، ٢٤.

فيمن يتولاهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يتولى من عباده الصالحين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إله يحب المتقين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله أفضل الخلق أجمعين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا عباد الله: أين مَن يحب أن يكون من أحباب الله، أين مَن يريد أن يكون اللهُ وليَّه وناصرَه على كل من عاداه، أين من يحب التقرب إلى مولاه حتى يكونَ اللهُ سمعَه وبصرَه وحافظَه وناصرَه، أين من يريد أن يعطيه الله كل ما يطلب من أمور الدنيا والآخرة.

إخواني: لقد فرض اللهُ عليكم فروضاً لصالحكم ومنافعكم فمن أَدَّاها تقرب إلى مولاه، ومن أكثر من النوافل أحبَّه الله فحفظ له جوارحه، وإذا حفظ الله له هذه الجوارح مما لا يرضاه جعل الله له بها قوة من قوته تعالى، فصارت المسافات والحواجز لا تحجز سمعَه كما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، حين نادَى جيشه فأسمعهم كلامَه وعمرُ بالمدينة والجيش في مسيرة شهرين عنها ببلاد نهاوند، ويجعل له قوة في بصره أيضاً فيرى كما رأى عمر جيشه من مسيرة شهرين وكما وقع لنبيّكم ﷺ صبيحة ليلة المعراج حينما طلب المشركون منه أن يصف لهم بيتَ المَقْدِس، حيث جعل ينظر إلى بيت المقدس ويضفه لقريش، وكما رأى عثمان بن عفَان ﷺ وهو يخطب في المدينة ما يتخيّل في فكر الرجل الذي وقع بصره على امرأة أجنبية عنه ثم دخل مسجد رسول الله ﷺ وهيئة المرأة مُشَخَّصَةٌ في مخيّلته فخاطبه عثمان وهو يخطب على منبر رسول الله ﷺ بقوله: {أيدخل أحدكم وآثار الزنا بين عينيه} فقال له الرجل: أوَحْيٌ بعد رسول الله

ﷺ قال: {لا بل فِراسةٌ صادقة} ويجعل له قوة في يده حتى يتمكن من إيصال ما يريده إلى مسافات بعيدة كما وقع لسيدنا رسول الله ﷺ في وقعة حنين وغيرها حيث تناول كفاً من الحصى من الأرض وحصب بها وجوه المشركين فأصابت كل فرد منهم مع كثرة عددهم وكانوا ألوفاً كثيرة وأنزل الله في القرآن بهذا الخصوص قوله تعالى: ﴿**وما رميت إذْ رميت ولكن الله رَمَى**﴾.

ويجعل له قوة في رجله فيصير من أهل الخطوة الذين تُطوَى لهم الأرض كما يقع ذلك لكثير من الأولياء قال: ابن شيروبه: كنت[1] أجالس معروفاً الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد حلا فقلت يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء، فقال لي: ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها.

ولا يسأل الله تعالى شيئاً إلّا أعطاه إيّاه كما وقع للذي أتي بعرش بلقيس من اليمن إلى القدس قبل أن تطرف عين سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، وقد قص الله علينا قصته بقوله تعالى: ﴿**قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك** (أي قبل أن تَرِفَّ عينك) **فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي**﴾، وكما استجاب لنبيّه زكريا فبشره بيحيى، بل يعطيه قبل أن يسأله كما وقع لسيدتنا مريم حيث كانت تجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء عندها وكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال: يا مريم أَنِّى لكِ هذا؟ قالت: هو من عند الله.

ويعيذه من كل ما يكره كما وقع لعبد الله بن المبارك عندما كان يقاتل الترك مع جيش المسلمين إذْ بَرَزَ له عِلْجٌ فضربه بوهق في يده فقلبه على الأرض ثم نزل وجلس على صدره فقبض بإحدى يديه على لحيته ورفع بها رأسه وأخرج بيده الأخرى سكيناً ماضية كانت معه يريد أن يذبحه بها وهُمْ في ساحة الميدان ليس بقربهما أحد فقال والله ما كان قلبي عنده ولا عند سكِّينة قلْتُ: إلهي

[1] صفوة، ٢٨١ ص٢.

قضيت عليّ أن يذبحني هذا العلج فعلى الرأس والعين وإذا يستهم خرج من بين الجيوش حتى دخل في فم العلج فقلبه عن صدره، فقام عبد الله وأخذ بسكينة من يده وذبح بها خصمه العلج ثم قال لأصحابه: كونوا مع الله تَرَوا من لطفه ومساعدته ما لا ترون من الآباء والأمَّهات.

وقد أخبرنا الله تعالى بذلك كله في أصدق الكتب بعد القرآن الكريم على لسان نبيّه ﷺ بما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {إن الله قال: مَن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينّه وإن استعاذني لأعيذنّه وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته}.

فسارعوا إلى التقرّب إلى الله تعالى بنوافله لتسعدوا في الدنيا والآخرة.

ربّما قال قائل: كم صلينا وفعلنا من النوافل ونادينا الله فلم يجب طلبنا فاعلموا أنه كما يَدين الفتى يُدان، فمن أكل الحرام وأمره الله بفعل الطاعات فأهمل وقال إن الله غفور رحيم، ونهاه فلم ينته، ولم تزل الإناث تكشف الوجوه والصدور والنحور ولا تبالي والذكور لا تغض أبصارها وتمضي الأوقات في الملاهي والسينما والتلفزيون فمن أين يستجيب الله لهم، إن نبيّكم ﷺ يقول: {إن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يرفع يديه إلى السماء يقول يا رب ومأكله حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنَّى يستجاب له}.

فما بالنا نلعب بالقمار ونزني، وقد نهى الله عن الربا والزنا وقال ﷺ: {إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله} فمن أمره الله فأعرض ولم يسمع سماع امتثال: إذا نادى ربه يعرض الله عنه ولم يجب طلبه جزاءً وفاق، ومن أخرج الخلق من قلبه وربطه بالله لا يسأل الله شيئاً إلَّا أعطاه.

أخرج ابن[1] الجوزي عن أبي سعيد الخراز قال: كنت بمكة معي رفيق لي من الورعين فأقمنا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً وكان بحذائنا فقير معه كوزيرة وركوة مغطاة بقطعة خيش وربما كنت أراه يأكل خبزاً حوارياً فقلت: في نفسي والله لأقولن لهذا نحن الليلة في ضيافتك فقلت له فقال نعم وكرامة فلما كان وقت العَشاء جعلت أراعيه ولم أَرَ معه شيئاً فمسح يده سارية فوقع على يده شيء فناولني فإذا درهم لا تشبه الدراهم فاشترينا خبزاً وأدماً فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له: إني ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب تعرّفني بما وصلتَ إلى ذلك فإن كان يُبلَغ بعمل حدثني قال: يا أبا سعيد ما هو إلّا حرف واحد قلت: وما هو؟ قال: تُخرج قدر الخلق من قلبك تصل إلى حاجتك.

وعن يونس بن مُحَمَّد المكي قال: قال فضيل بن عياض لرجل لأعلّمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن عَلِمَ الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فيك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلَّا أعطاك، بل كلّ من يطيع الله أعطاه قبل أن يسأله وغفر له قبل أن يستغفره.

روى ابن عساكر عن كعب[2] بن مالك بإسناد حسن قال: قال رسول الله ﷺ أوحى الله إلى داود {ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيّته فتكيده السموات بمن فيها إلّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيّته إلّا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسختُ الهويّ من تحت قدميه وما من يطيعني إلّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني}. أو كما قال.

إخواني: كم يعمّر الإنسان في هذه الدنيا، يؤمل أن يعيش ألف عام، ولو عاشها على الغرض والتقدير فإنه يجدها كلحظة مرت عليه، ثم يَقْدَم على ما قدَّم فيحاسبَ يوم القيامة في خمسين محكمة، يقف في كل محكمة منها ألفَ

[1] صفوة، ١٥٤ ص٢.
[2] جا، ٩٢ ص١.

عام قال الله تعالى في ﴿**يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾، ثم بعد ذلك إلى نعيم مقيم، أو عذاب في الجحيم، لا يُقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفَّف عنهم من عذابها من شيء.

روى ابن أبي الدنيا[1] والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد وهو في مسلم بنحوه باختصار عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: {يجمع الله الأولين والآخرين، طبقات يوم معلوم، قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء}، فذكر الحديث إلى أن قال: ثم يقول يعني الربّ تبارك وتعالى، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فيعطيّهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطَى نوره مثل جبل عظيم ويسعى بين يديه ومنهم من يعطي نوره مثل النخلة بيده، ومنهم من يعطي أصغر من ذلك، حتى يكونَ آخرهم رجلاً يعطَى نورَه على إبهام قدميه، يضيء مرةً، ويُطفأ مرة، فإذا أضاء قَدَّم قَدَمه، وإذا أُطفِئ قام، فيمرون على قدْر نورهم، منهم من يمرّ كطرفة عين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمرّ كالرّيح، ومنهم من يمرّ كشدّ الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرَّجُل حتى يمرَّ الذي يعطي نورَه على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه، تَخِرُّيدٌ وتعلَق يد، وتخرَّ رِجلْ وتعلق رِجل، وتصيبُ جوانبه النار، فمن لم يتب ويرجع من هذه الدار دخل النار،﴿**يوم يُدَعُّوَن إلى جهنم دَعّاً**﴾، وأمّا مَن تاب في الدنيا، فإنه يلقى من الإكرام الإلهي، ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على بال بشر، قال كعب: (إن الله جلّ ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج، والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يَرَها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿**فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمو**ن﴾، قال: وخلَقَ دونَ ذلك جنتين وزيّنهما بما شاء، وأروهما من شاء من خلقه، ثم قال: مَن كان كتابُه في عليين، نزل في تلك الدار، التي لم يَرَها أحد، حتى أن الرّجل من أهل عليين ليَخْرُج فيسير في ملكه، فلا يبقى خيمة،

[1] ترغيب، ١٧٩ ص٤.

من خيم الجنة إلّا دخلها من ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه فيقولون: واهاً لهذه الرّيح، هذه ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه. ومن لم يتب من الآن فإن له النار، وإنّ للنار يوم القيامة لزفرةً، ما مِن مَلَك مقرّب، ولا نبيّ مرسل إلّا خرَّ لركبتيه، حتى إن إبراهيمَ خليل الله ليقول: نفسي، نفسي، حتى لو كان عمل سبعين نبيّاً إلى عملك، لظننت أن لا تنجو).

روى البزار[1] بإسناد صحيح عن عبيد بن عمير، قال: قال رسول الله ﷺ: {إنّ أدنى أهل النار عذاباً لَرَجُلٌ عليه نعلان يغلي منهما دماغُه كأنه مِرْجَل (أي قدر على النار) مسامعه جَمْر وأضراسه جمر، وأشفاره لهبُ النار، وتُخْرَجُ أحشاءُ النارِ جنبيه من قدميه وسائرُه كالحب القليل، في الماء الكثير، فهو يفور}.

أيها المسلمون: أُصغُوا وانتبهوا لما جاء في هذا الحديث القدسي ثم ليختر كل منكم ما يحلو له، يقول الله[2] تعالى:{ ليس أهل قريةٍ ولا مدينةٍ ولا رَجُلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون لي على ما أُحب إلّا كنتُ على ما يحب. وليس أهلُ قريةٍ ولا مدينةٍ ولا رجلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون لي على ما أكره إلّا كنت له على ما يكره، وليس عبد يكون لي على ما أحب ثم يتحول إلى ما أكره، إلّا تحولتُ له عما يحب إلى ما يكره، إلى ما يحب}.

[1] ترغيب ١٧ص٤.
[2] إلقاء، ١٢٠١ ص١٣٤٦.

الصلاة لوقتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على من شاء من عباده بالهداية والتوفيق، أحمده سبحانه وتعالى حمداً به يليق، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شهادة صدق وتحقيق، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، سيد كل قبيلة وفريق، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبيّ الكريم سيدنا مُحَمَّد صلاة وسلاماً يفرّجان عن أمته كل هم وضيق وأحسن الله ختامي وختامكم وختام المسلمين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا عباد الله: واتقوا الله وحافظوا على الجُمع والجماعة، لأنها من أعظم الروابط القوية وإن الله لم يسمح للذين هم في شدة القتال وعند التحام الحرب التهاون في الصلاة الجماعة في أول وقتها، فقال تعالى: ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة، فلتقم طائفة منهم معك**﴾ فيا أيها المنصفون، ها إن رسول الله ﷺ وأصحابه لم يؤخروا الصلاة عن أول وقتها مع الجماعة، حتى في أثناء القتال والتحام والصفوف، فكيف نحن نؤخرها لآخر وقتها، وفي يوم الجمعة نتأخر عن الحضور عند سماء الأذان الأول، قال تعالى:﴿**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع**﴾.

روى الترمذي[1] عن ابن عباس موقوفاً، رجل صام النهار، وقام الليل ولكن لم يشهد الجُمعة ولا الجماعة فهو في النار.

وروى الطبراني والأصبهاني[2] مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: {احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤّخرُ عن الجنة وإنه لمن أهلها}.

---

[1] عهود، ٨٨١، ص١.
[2] عهود، ١٨٧، ص١.

وروى أبو داود[1] وابن حبان مرفوعاً {مَن سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلاها}. قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض. وروى ابن ماجه[2] والحاكم مرفوعاً بإسناد صحيح {من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يُجِب فلا صلاة له}.

وروى الديلمي[3] أن رسول الله ﷺ قال: {لا يزال العبد متهاوناً بالجمعة حتى يغضب الله عليه}.

وروى مسلم[4] في صحيحه عن أبي هريرة قال: أَتَى النبيَّ ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، {فسألَ رسول الله ﷺ أن يرخّص له فيصلي في بيته فرخّص له فلما ولَّى دعاه فقال: هل تسمعُ النداء بالصلاة؟ فقال: نعم، قال: فأجب}.

وروى مسلم[5] في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ فَقَد أناساً في بعض الصلوات، فقال:{ لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالفُ إلى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فيُحَرِّقُوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو عَلِمَ أحدُهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها} (يعني صلاة العشاء) ألا تعلمون أن الله حرّم الشغل وقت النداء لصلاة الجمعة، فكيف نتأخر عنها وبأي وجه نطلبُ رحمة الله وغفرانه ونحن نخالف أوامره والله يقول في بعض أحاديثه القدسية: (كيف أجود بجنتي على من بَخِل بطاعتي).

وفيما ذكر الإمام أحمد[6] أن الله تعالى أوحى لبني إسرائيل على لسان أنبيائهم، فقال لهم: (يا بني إسرائيل سمنتم أبدانكم وزخرفتم مساجدكم وخربتم قلوبكم فلو

---

[1] عهود، ١٨٠، ص١.
[2] عهود، ١٨٠، ص١.
[3] هامش جا، ٢٠٢.
[4] ٢١٣، ص١.
[5] ٢٤٣، ص١.
[6] إلقاء، ٢/٢٩٢.

دعوتموني لم أستجب لكم ولو سألتموني لم أعطكم). فكفانا ظلماً لأنفسنا وللمسلمين بمخالفتنا سنة النبي ﷺ .

ورد أنه وقع القحط في زمن نبيٍّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حتى ضاق بهم الأمر وأكلوا الجيف والأطفال، فخرج بهم نبيهم إلى الصحراء، فقال الله لهم: (إني لا أستجيب لكم داعياً ولا أرحم لكم باكياً حتى تردّوا المظالم إلى أهله).

ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعالبي عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {رأيت ليلة أسري بي إلى السماء تحت العرش سبعين مدينة، كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة، مملوآت من الملائكة، يسبحون الله عز وجل ويقدسونه، ويقولون في تسبيحهم: (اللهم اغفر لمن شهد يوم الجمعة (أي صلاتها) اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة (أي لصلاتها) }.

أيها المسلمون: عليكم بتقوى الله وهي فعلُ ما أمر الله به واجتنابُ ما نهى الله عنه، ولا تقولوا يشفع لنا رسول الله ﷺ. إنما الشفاعة لمن حسنت خاتمته والمرء يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه. إن تقوى الله تُلحِق العبد بالأبرار وإن اتباع ما يسخط اللهَ يُدخِل العبدَ النارَ مع الفجار، ألم تسمعوا ما قصّ علينا ربنا في قرآنه المجيد حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام، حينما خاطب الله تعالى في شأن ابنه قال الله له: يا نوح، إنه ليس من أهلك، إنه عَمَلٌ غير صالح، وإن سلمان الفارسي رضي الله عنه، لما تحقق في متابعة رسول الله ﷺ قال في حقه ﷺ: {سلمان منّا أهل البيت} فآل البيت إنما تنفعهم نسبتهم إلى رسول الله ﷺ ما داموا متمسكين بشرعه مهتدين بهديه.

روى الحكيم[1] الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفيَّة عمّةُ رسول الله ﷺ فقال: {يا بني عبد المناف، يا بني عبد المطلب، يا فاطمةُ بنتُ مُحَمَّد، يا صفيَّةُ عمّةُ رسول الله، اشتروا أنفسكم من الله،

[1] ص٢٦٥.

لا أغنى عنكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولىَ الناس بي يوم القيامة المتقون وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون: يا مُحَمَّد، فأقول: هكذا، ثم تقولون: يا مُحَمَّد، فأقول: هكذا، أعرض بوجهي عنكم، فتقولون: يا مُحَمَّد أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فأعرف، وأما العمل فلا أعرف، نبذتم الكتاب، فارجعوا لا قرابة بيني وبينكم}. فانتبهوا من غفلتكم، وأكثروا من ذكر ربكم، ينور الله قلوبكم وقبوركم، وتكونوا حبساء الله في الدنيا والآخرة.

روى ابن شاهين[1] عن جابر بن عبد الله، قال الله عز وجل لموسى عليه السلام: (أتريد أن تسكن معي؟ قال: يا رب، كيف أسكن معك؟ قال: أمَا علمت أنِّي جليس من ذكرني فحيث التمسني وجدني). ودعوا الكلام بغير ذكر الله والصلاة على نبيّه ﷺ وأمرٍ بمعروف أو نهيٍ عن منكر.

روى أبو نعيم[2] عن عبد الله ابن عمر، مَن كثر كلامُه كثُر سقطه، ومن كثُر سقطُه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به. وروى الإمام أحمد والترمذي عن بلال بن الحارث المزني أن النبيّ ﷺ قال: {إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلْقِي لها بالاً يُكتب له بها رضوان الله إلى يوم القيامة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يُكتب له بها سخطُ الله عز وجل إلى يوم القيامة}.

[1] إلقاء، ١٤٦، ص١.
[2] إلقاء، ٢١٢ ص٥.

من يحبه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بجميع النعم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الأعزّ الأكرم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله، أحب الخلق إلى الله وأكرم، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه من عرب وعجم، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله وأطيعوه تكونوا سعداء، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرّنكم الحياة الدنيا، ولا يغرّنكم بالله الغَرور**﴾، ابن آدم، مهما جمعت من الدنيا، فإنه أمانة الله عندك، فستفارقه في الدنيا، وتحاسبُ عليه في الآخرة، الدنيا ممر، والآخرة هي دار المقرّ، هنالك تجد كل نفس ما عمِلتْ من خيرٍ محضراً، وما عملت من سوء، تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، هنالك ينسى العبد ما مرّ عليه في الدنيا من نعيم وبؤس.

روى مسلم[1] في صحيحه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صَبغة (أي يغمس فيها)} ثم يقال يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط، هل مرّ بك نعيم قط، فيقول لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صَبغة في الجنة، فيقال يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط، هل مرّ بك شدة قط، فيقول لا والله ما مرّ بي بؤس قط، ولا شدة قط}، فراقبوا الله في جميع أحوالكم فإن لم تكونوا ترونه فإنه يراكم، وانصحوا إخوانكم وأهلكم يحبيبكم الله، وإذا أحبكم عاملكم كما يعامل الحبيب حبيبه.

روى الدارقطني[2] عن عمر ابن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله

---

[1] رياض الصالحين، ص١٤٣.
[2] إلقاء ٦٦، ص٣.

ﷺ: (يا رب، لو علمتُ مَن تحبّ من عبادك حتى أحبَّه، فأوحى الله تعالى إليه، إذا رأيت العبد يكثر ذكري فإني أحبه، وإذا رأيت العبد لا يكثر من ذكري فإني أَبغُضُه، ولذا حَجَبْتُه عن ذكري)، والمراد ذكره مع امتثال أوامره، وقد تقدم في الحديث القدسي: (أن قل للظالمين لا يذكروني فإن من ذكرني ذكرته، وإن ذكري إيّاهم أن ألعنهم).

وروى الطبراني في معجمه عن واقد من أطاع الله فقد ذكره وإن كثرت صلاته وتلاوته للقرآن أيها الناس مَن كثرت ذنوبه فليتب إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وليكثر من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ فإنه باب الله الأعظم.

روى ابن أبي عاصم[1] والطبراني عن أبي كاهل قال: قال لي رسول الله ﷺ: {يا أبا كاهل مَن صلّى عليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً أو شوقاً إليّ كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم}. وروى الطبراني في الأوسط عن أبي ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ وسلم ارتقى على المنبر فأمّن ثلاث مرات، ثم قال: تدرون لِمَ أمَّنت؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال جاءني جبريل عليه السلام، فقال: إنَّه مَن ذُكرتَ عنده فلم يُصلّ عليك فأبعده الله وأسحقه، قلت: آمين، قال: ومَن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يَبرَّهما دخل النار، فأبعده الله وأسحقه، قلت آمين، قال: ومن أدرك رمضان فلم يُغفَر له دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين، فأكثروا من فعل الطاعات يُصرف عنكم العذاب.

روى أبو الشيخ والبيهقي في الشعب وابن النجار عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ { إن الله تعالى يقول إني لأَهُمُّ بأهل الأرض عذاباً، فإذا نظرت إلى عُمَّار بيوتي والمتحابّين فيَّ والمستغفرين بالأسحار صرفت عذابي عنهم}.



[1] ترغيب، ٢٢٢، ص٢.

قيام الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب الصالحين، ويدفع بهم البلاء، وأشهد أن لا إله إلّا الله الذي لا يضيّع على عبده مثقالَ ذرة في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله إمام الأتقياء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا أيها المسلمون: يقول الله تعالى ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾، فإنَّ البلايا تنزل بفعل المعاصي وترفعُ بالطاعاتِ والالتجاءِ إلى الله، فمن ابتُليَ أو عَسُرَ عليه أمرٌ فليلتجئ إلى الله وليقف في الصلاة بين يديه ويطلب منه ما شاء.

وكان ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ فزِع إلى الصلاة لأن الصلاة وصلة بين العبد وربه وهي تَنْهى عن الفحشاء والمنكر، فمن ترك المعاصي وصبر على تركها استحّق الإكرام الإلهي، وأعظم شيء يتقرّب به العبد إلى الله هو الصلاة وخصوصاً في الليل، وقد جعل الله صلاة الليل مَهْراً لأعظم المقامات وهو المقام المحمود الذي يَحمَد صاحبَه الأوَلون والآخِرون، فقال الله لنبيّه ﷺ الذي أنْزَل عليه القرآن، ﴿**ومن الليل فَتَهَجَّد به نافلة لك عسى أَنْ يبعثك ربُّك مقاماً محموداً**﴾فجعل قيام الليل فرضاً عليه ليُعظم له الأجر وخاطبه الله بقوله ﴿**قُم الليل، إلَّا قليلاً، نصفه، أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه، ورتل القرآن ترتيلاً**﴾، فاسمعوا يا أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ كيف كان نبيّكم يقوم الليل.

روى عبد الرزاق[1] عن حذيفة ابن اليمان قال: مررت بالنبيّ ﷺ ليلةً وهو يصلّي في المسجد فقمت أصلّي وراءه، يخيل إليّ أنه لا يعلم فافتتح سورة البقرة فقلت إذا جاء ماية آية ركع، فجاها فلم يركع، فقلت: إذا جاء مايتي آية ركع،

[1] الجامع الكبير ٩٥٣، في مسند حذيفة في الجزء الأخير.

فجاها فلم يركع، فقلت: إذا ختمها ركع، فختمها، فلم يركع، فلما ختم قال اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد، وتراً ثم افتتح آل عمران فقلت إن ختمها ركع، فلم يركع، وقال اللهم لك الحمد ثلاث مرات، ثم افتتح سورة المائدة، فقلت إذا ختم ركع، فختمها، فلم يركع، فسمعته يقول، سبحان ربي العظيم ويرجّع شفتيه، فأعلم أنه يقول غير ذلك ثم سجد فسمعته يقول سبحان ربي الأعلى، ويرجّع شفتيه فأعلم أنه يقول فلا أفهم غيره، ثم افتتح سورة الأنعام فتركته وذهبت.

وروى عبد الرزاق[1] عن ابن جُرَيج عن رجل قال أخبرني بعض أهل النبي ﷺ أنه بات معه فقام النبي ﷺ من الليل يقضي حاجته ثم جاء بقربة فاستكب ماءً فَغَسَل كفيه ثلاثاً ثم توضأ فقرأ بالسبع الطول (أي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال يعني تسعة أجزاء وحزب) ثلث القرآن في ركعة واحدة.

وروى ابن حبان[2] عن عطاء ابن رباح دخل على عائشة ﵂، وقال لها أخبرني بأعجب شيء رأيتيه من النبي ﷺ قالت له عائشة أَيُّ شأنه لم يكن عجباً ثم بكت، قالت جاءني في ليلة حتى دخل معي في فراشي أو لحافي، ثم قال لي يا ابنة أبي بكر أتأذنين لي في قيام هذه الليلة قالت: فأذنتْ له عائشة فقام ﷺ إلى قربة فيها شيء من الماء، فتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي فبكى، ودموعه تسيل على خديه، ثم ركع، فبكى، ثم سجد، فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، ولم يزل هكذا حتى جاء بلال يناديه لحضور صلاة الفجر فقلت يا رسول الله قد غُفرِ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر فقال لها عليه الصلاة والسلام: {أَلَا أكون عبداً شكوراً}.

وروى الإمام أحمد[3] والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن أبيّ بن كعب، قال كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: {يا

---

[1] منتخب، ١٠٧، ص٣.
[2] إلقاء، ص٢، ١٣٤٥.
[3] ترغيب ١٨٣، ص١، ١٨٥.

أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه}. واقتدى به السلف الصالح لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾، وكان كثيرٌ منهم يكتفون بنوم القيلولة ويقومون الليل، فكان الهمذاني[1] يصلي كل يوم وليلة ألفَ ركعة فلما ثقُل وبدُن صلى أربعمائة ركعة.

وكان عبد الله بن الزبير[2] يحيي الدهر أجمع ليلة قائماً حتى يصبح، وليلة يحييها راكعاً حتى الصباح، وليلة يحييها ساجداً حتى يصبح.

وكان منصور بن المعتمر يقوم الليل بركعة واحدة ثلثَ الليل يقرأ وثُلُثَه يبكي وثلثَة يدعو. وكان يصلي في سطحه فلما مات قال غلام لأمّه: يا أمّاه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه قالت: يا بنيّ ليس ذاك جذع ذاك منصور قد مات.

وكان هشام بن حسّان عليه عِمامة يجعلها كُوَرَاً يمسح بها دموعه، وإذا ابتلّت وضعها بين يديه. وكان عمر بن الخطاب[3] ﷺ، لم يكن له وقت ينام فيه ينعس وهو قاعد فقيل له: يا أمير المؤمنين أَلَا تنام؟ فقال: كيف أنام، إن نمت بالنهار ضيّعت أمور المسلمين، وإن نمت بالليل ضيعت حظّي من الله عز وجل.

وكانوا يعجبون ممن لم يكن له حصة من الليل يصلي فيها، قال: أبو عصمة بن عصام البيهقي، بِتّ ليلة عند أحمد ابن حنبل، فجاء بالماء فوضعه فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان فقال سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل (أي صلاة).

فمن لم يستطع منكم أن يقوم الليل فليتقاسم الليل وبينه وبين أهل بيته، قال الأشعث، كان زبيد بن عبد الرحمن بن زبيد، قد قسم علينا الليل ثلاثاً ثلثاً عليه (أي يصلي فيه) وثلثاً عليَّ وثلثاً على أخي فكان زيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله، فإن رأى مني كسلاً قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك، ثم يجيء إلى أخي

---

[1] صفوة ٣/١٧٥.
[2] صفوة ٣٢٣، ص١.
[3] صفوة، ٨، ص٣.

فيضربُه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال: نم يا بنيّ فأنا أقوم عنك فيقوم حتى يصبح.

فيا هل تُرى لو كنَّا كهذا السَّلف الصالح هل يُردّ لنا دعاء أما كانت نِعَمُ الله تُغدَق علينا قبل أن ندعو ونطلب، والله يقول: {ما من عبد يطيعني إلَّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني}.

وكان مُحَمَّد بن واسع[1] مع قتيبة بن مسلم في جيش وكان صاحبَ خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر مَن فيه فقيل له: ليس فيه إلَّا مُحَمَّد بن واسع رافعاً أصبعه فقال: قتيبة إصبعُه تلك أحبّ إليَّ من ثلاثين ألف عِنان (أي خيال).

والمفيد من قيام الليل ما كان بحضور قلب لأن الإنسان لا يثاب على العمل عند التفات قلبه عن ربه أثناء صلاته. ذكر شخص من أشياخ الطريقة[2] أنه يصلي من الليل ركعات ثم نام فرأى قصراً عظيماً مشيّداً عالياً فأعجبه ذلك القصر فقيل له: إنه لك وإنه ثواب ركعاتك البارحة، فمشى حوله فوجد فيه شُرافَتين قد سقطا فقال لو كانتا عليه لكان أحسن فقيل: كانتا عليه ولكنَّك التفتّ وأنت تصلي فسقطت.

وحكي عن رابعة العدوية ﵂ أنها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرُفعتْ لها شجرة حسنة المنظر طيّبة الرائحة خَضْرة الأوراق باسقة الفروع عليها ثمر يلمعن في الضحى كالشموس وفي الدُّجَى كالأقمار فأعجبتْها، فقالت: ليت شعري لمن هذه الشجرة، فقيل لها: إنها لكِ وإنها ثواب ركعاتك التي صليتهن البارحة، فدنت منها ومشت تحتها فوجدت قد تساقط منها ثمرة كلون الذهب الإبريز، فقالت: لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليها كان أحسن فقيل لها: إنها كانت عليها لكنّك تفكّرتِ وأنت في الصلاة

في العجين هل اختمر أم لا، فتساقطت هذه من عليها.

---

[1] صفو ٢٩١، ص٣.

[2] من تفسير المقدس، من تحفة الإخوان للفشني.

وقد رغّب رسول الله ﷺ بقيام الليل بما روى ابن حبّان[1] في صحيحه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: {صلاة في مسجدي تُعدَل بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام تُعدَل بمئة ألف صلاة، والصلاة بأرض الرباط (أي في الجبهة بخطوط النار) تُعدَل بألفي ألف صلاة وأكثر من ذلك كلِّه الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل ولا يريد بهما إلَّا ما عند الله عز وجل}.

روى البيهقي عن أبي مالك الأشعري[2]: إن في الجنة غُرَفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أَعَدَّها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام، وصلى بالليل والناس نيام.

وقال رجل ليزيد بن هرون: كم حزبك؟ فقال: أو أنام من الليل إذا لا أنام الله عيني إنه كان يكتفي بنوم القيلولة عن نوم الليل.

إخواني: قوَّام الليل: إذا وقفتم بين يدي مولاكم فلا تنسوا المستعمرين من تقسيم فلسطين وسلخ لواء اسكندرون وتواطُئِهم عليكم فابتهلوا إلى ربكم لينصركم عليهم وما النصر إلَّا من عند الله.

واعلموا انه لا يردُّ الصفوف إلَّا الكفوف، فقد روى الترمذي[3] والحاكم بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: {لا يردُّ القضاء إلَّا الدعاء}، فاجتهدوا بالدعاء بين يدي الفعَّال لما يريد مع استعدادكم لمعركة المصير، إن الله بيده خزائن كل شيء وهو على كل شيء قدير، ولا يتعاظم عليه شيء إنه كريم لا يبخل على من دعاه ويعطي كل إنسان فوق ما يتمناه.

والحمد لله رب العالمين.

[1] ترغيب، ١٨٥ ص١.
[2] إلقاء ٥٢٤ ص٢ من الجامع الكبير ١٦٨ ص٢.
[3] جا، ٩٩٦٨.

اللسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله خالق جميع الأنام، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله. أشرف الإنس والجان، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، ما تعاقب النيِّران، وسلِّم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله يعظم لكم أجراً. روى الطبراني[1] في معجمه عن سويد بن أصرم قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: {أتملك لسانك؟ قلت: فإذا لم أملك لساني؟ قال: أتملك يدك؟ قلت: ماذا أملك، إذا لم أملك يدي؟ فقال ﷺ: لا تَقُل بلسانك إلَّا معروفاً، ولا تمدَّ يدك إلَّا إلى الخير}.

أوصاني بحفظ اللسان، بحيث لا ينطق به إلَّا بمعروف من ذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلُّم العلم وتعليمه وما عدا ذلك يكون وبالاً على صاحبه.

وروى الإمام أحمد[2] في مسنده والترمذي في جامعه، عن بلال بن حارث المزني قال: قال رسول الله ﷺ: {إن الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أنها تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإنَّ الرَّجل يتكلَّم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يَكتُب الله تعالى بها سخطه إلى يوم يلقاه}. يبيِّن لهم ﷺ ما يجب عليهم من حفظ ألسنتهم فلعله يتكلم بالكلمة وفيها سخط الله ﷻ وهو لا يلقي لها بالاً وحينئذٍ يكتب له بها سخطه إلى يوم القيامة. تبيَّن من هذا ما يجب من حفظ اللسان عن الغيبة.

روى الإمام أحمد[3] في مسنده، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ قال: صامَت

---

[1] إلقاء، ١٣٤٧/٥٠٦.
[2] إلقاء، ١٣٤٧/٥٠٦.
[3] إلقاء، ١٣٤٧/٥٠٧.

امرأتان على عهد رسول الله ﷺ، فلمّا كانتا قُرب الإفطار أشرفتا على الهلاك، فجاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه أن تفطرا، فكره ذلك ﷺ ثم قال له: {مُرْهما فليستقيئا فجيء بقدح وقيل لأحداهما قيئي فقاءت دماً عبيطاً يعني أسود حاراً حتى ملأت نصف القدح وقيل للأخرَى قيئي فقاءت حتى ملأت القدح فقال ﷺ: صامتا عمَّا أحلَّ الله لهما وأفطرتا على ما حرَّم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار}.

ولذلك من اعتقد حلها أي الغيبة في غير المواضع التي وقع فيها استثناء الفقهاء. ويُحكم بخروجه من الدين بالكلية لثبوت حرمتها بكتاب الله عز وجل في قوله تعالى: {ولا يغتب بعضكم بعضاً} لا ينبغي لأحد أن يقول أنه يتكلم بالواقع أو أنه لا يكذب على ذلك الإنسان. فمن وقع في ذلك فليزم أن يكثر من الأعمال الصالحة، ليؤدي حقَّ من اغتابه في هذه الدار والمستمعُ كالقائل.

وفيما رواه البيهقي[1] عن عبد الله بن عباس، كانوا يصلون مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر أو العصر، فلما قضيت الصلاة سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتكلم بغيبة وكان الآخرَ يستمع له فقال ﷺ: {أعيدوا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضيا يوماً مكانه، كانا صائمين فأمرهما أن يدوما على الصيام وأن يقضياه}.

وروى الإمام أحمد[2] في مسنده عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: {من أُذِلّ عنده مسلم فلم ينصره أذله الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة}.

وعند الترمذي[3] في جامعه عن أبي الدرداء قال: قال رسول ﷺ: {من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة}. يجب على المستمع أن ينكر

[1] إلقاء، ٥١٨ ص١٣٤٧.
[2] إلقاء ١٣٤٧/٥٠٨.
[3] إلقاء ١٣٤٧/٥٠٨.

ذلك وإلَّا وجب عليه أن يفارق ذلك المجلس. إذا وُقِع في الرجل وأنت حاضر فكن للقوم زاجراً وللرجل ناصراً وقم عنهم. أي فارقهم إذا لم ينتهوا عن الغيبة.

وفيما أخرجه أبو داود في سنَّته عن أنس بن مالك قال: {مررت ليلة أُسرِي بي، بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هؤلاء الذين يغتابون المسلمين}، وكان رسول الله ﷺ يكثر من التحذير من آفة الكذب والوعد الكاذب.

ففيما رواه أبو نعيم[1] قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وطلب منه شيئاً ولم يتيسّر له في ذلك الوقت أن يعطيه. وكان من عادته ﷺ أنه إذا لم يُجِب السائل يسكت ولا يجيب بقوله: لا، فقال له ذلك الرجل: يا رسول الله عدني، فقال له النبي ﷺ {العِدَةُ عطيَّة}.

ليس لأحد أن يَعِدَ أخاه بموعد ثم بعد ذلك تخلف ذلك الموعد وإن لم يترتب عليه من الإضراء كمجيئه إليه في الصباح أو المساء. فإن ذلك لا يخلو عن كونه من أبواب النفاق لا محالة، فليس لأحد أن يقطع بشيء من الأشياء بالنسبة للزمان أو المكان لأن القلوب في يد الله يقلِّبها كيف شاء، وليس عليه أن يعيّن وقتاً، وإنما عليه أن يعلّق ذلك بالمشيئة مع أن الأولى في تلك الحالة أن يترك التعيين أو التعليق وأن لا يَعِدَ بالكلية.

ففيما أخرجه أبو داود[2] في سننه عن عبد الله بن الحمساء قال: بايعتُ رسول الله ﷺ قبل النبوة وبقي بيني وبينه شيء فوعدته أن آتيه في ذلك المكان، ثم نسيت فتأخّرت ثلاث ليال فجئت فرأيته في ذلك المكان ينتظرني وقال لي: {يا هذا لقد شققت عليَّ أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك}.

وعند البيهقي في تفسير قوله عز وجل في إسماعيل عليه السلام لأن الله أثنى عليه بأنه كان صادق الوعد. وَعَد إنساناً فمكث في موضعه اثنين وعشرين يوماً ينتظر ذلك الإنسان. وعند أبي داود عن عبد الله بن عامر قال: جاء رسول الله

[1] إلقاء ٥٠٩/١٣٤٧.
[2] إلقاء ٥١٠/ ١٣٤٧.

ﷺ إلى بيتنا، وأنا صبيٌّ صغير فسمع أمي تناديني: يا عبد الله تَعَال حتى أعطيك، فقال لها ﷺ: (ماذا أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها ﷺ: أمَا أنك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة).

يؤخذ من هذا انه ليس له الكذب وإن كان على الأهل والأولاد ولا ينفي الترخص في هذا لأن القليل يجر الكثير وعليه يحمل قوله (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب) وذلك عند مما يخاف شرهم كالكفار والظلمة فربما في مثل هذا يقال بالرخصة بالمعاريض والتورية لا عند من لا يُخاف. كان عليه الصلاة والسلام يستقبح الكذب وردّ شهادة إنسان بكلمة من الكذب، ومن الكذب ما يكون من مغايرة الظاهر للباطن.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه}، يعني من يقع من التلوُّن فيما بين الناس ويظهر المودة والمحبة لكل من يراه وقلبه غافل عن الدنوِّ لمثل ذلك فضلاً عن التحقق به. والقلوب إذا تمزَّقت وكانت بمثابة الغرابيل لا تمسك شيئاً من الحكم كما أن الغربال لا يمسك الماء فتخرقه.

وفي آخر الزمان تسمع الموعظة وربما لا يقع بها الانتقاع وما ذلك إلّا لعدم القابلية فيجب على المرء أن يعظم ما سمعه عن النبي ﷺ وإن كان مقصِّراً في العمل فعليه أن يكون متلقياً ذلك بالقبول فإن الموعظة من أعظم النعم لاسيما في زمن لا يُعلم فيه الحقّ من الباطل ولا السنة من البدعة.

كما ورد عن ابن أبي الدنيا[1] قال ﷺ: {أيُّما امرئٍ جاءته موعظة في نعمةٌ من الله سبقت إليه فإن قابلها بشكر وإلَّا كانت نقمة من الله ليزداد بها إثماً ويزداد بها سخطاً من الله}.

[1] إلقاء، ١٣٤٧/٥١٢.

سؤال القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك العلي العظيم، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع الخلق من نار الجحيم اللهم وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الهادي إلى الصراط المستقيم وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيُّها المسلمون: فاتقوا ربكم وأصلحوا عملكم. روى البخاري ومسلم والإمام[1] أحمد والترمذي والنسائي، عن أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {يتبع الميت ثلاثة إلى أهلُه وعملُه ومالُه فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله}. الموت ليس من الأمور العدمية، وإنما هو أمر وجودي يخلقه الله عز وجل في الحيوان كما كان من خلق الحياة، ولذلك أخبر في كتابه العزيز بقوله ﴿**خلقَ الموتَ والحياة**﴾، وكل منهما من الأمور الوجودية وذلك أن الإنسان فيه هذا الجسد وفيه تلك الروح التي هي النفْس الناطقة وربّما يعبّر عن كل منهما بالقلب مع اختلاف تباينهما، باعتبار المعقولات والميل للشهوات وما يكون من الحياة التي في هذه الدار: فباعتبار الحياة تسمى روحاً وباعتبار الشهوات تسمى نفساً وباعتبار الميل للشهوات تسمى قلباً وباعتبار ميله إلى الكمالات تسمى عقلاً، وكذلك يقال أنها من الجواهر المجرَّدة وتعلَّقها بهذه الأبدان كنسبة نور الشمس بالنسبة للإضاءة في هذا العالم وليس له جُرم محدود ومنهم من يقول أنها صورة معنوية من الجواهر المجردة لها اشتباك بهذه الأجسام الطبيعية كما يكون بالنسبة للماء بالعود الأخضر، قال تعالى: ﴿**قل الروح من أمر ربي**﴾ تبين من هذا أنها الباقية بعد الموت ولذلك أخبر ﷺ بما يكون من النعيم الباقي: {مَن أراد أن ينظر إلى ميت يمشي بين الأحياء فلينظر إلى أبي

[1] زيادة على الجامع الصغير ٤٠٩، ص٣، وإلقاء ١٣٤٣/٧٨٥.

بكر الصديق}. يعني من كان مثله ممن ماتت نفوسهم في دار الدنيا وهؤلاء لا يمكثون في قبورهم.

وشرع الله في الكفار القتل عند امتناعهم من الدخول في دين الإسلام، ومن الحالة الثانية مِن أن يدخلوا تحت الذلّ والاستغفار ولهم عذاب أليم في نار جهنم، وحيث لم يقبلوا حكم رب العالمين.

ولما كان منهم مَن نطق بالشهادتين لصون دمه وماله جعل الله هذين الفتانين في القبر وهذه هي الحكمة في مشروعية مسألة القبر حتى تعرج الروح إلى المكان الذي كان عَمَلها سَبَبٌ للحيلولة فيه.

روى البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ﷺ أن النبيُّ ﷺ قال:{إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة}. وجاء فيما رواه ابن ماجه في سننه ما يفصل هذا عن أبي هريرة. قال: إذا وضع الميت في قبره يُجلَس غير فزع ولا مشغوب (والمراد أنه لا يلحقه شيء من الشغب والفتنة عليه والمراد ما يرجع للمبالغة فيه نظراً إلى أن أصل الفزع ربما يلحقه نظراً لأنه لم يعتد مكالمة الملائكة ولم يرهم مدة حياته في دار الدنيا). فيقال له: فيم كنت فيقول: كنت في الإسلام (يعني يدّعي أنه مات مسلماً في الدنيا) فيقال له: ما هذا الرجل. (يسألونه عن رسول الله ﷺ وإنما يكون تعبيرهم في هذا الرجل ولم يقولوا له ما كنت تقول في خاتم رسل الله نظراً لأن السؤال سؤال امتحان ولو قالوا له ما تقول في رسول الله ﷺ لكان ذلك تلقيناً للميت بذلك ناسب أن يُقال له ما هذا يا رجل؟) فإن كان من المؤمنين، قال هو رسول الله جاءنا بالبيّنات والهُدى فآمناً به واتبعناه. فيفتح له باب من النار فيجدها فيجدها يحطم بعضها بعضاً فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله ﷻ بسبب إيمانك واتباعك لرسول الله ﷺ، ثم

يفتح له باب إلى الجنة وينظر إلى ما فيها من النعيم وزهرتها، فيقال له: هذا مكانك إلى أن يبعثك الله ﷻ.

ثم يقولون له: هل رأيت الله؟ فيقول لهم: ما كان لأحدٍ أن يرى الله في دار الدنيا.

ثم يقال للآخر حين يجلس وهو فزع مشغوب، فيقال: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلت: كما قالوا، فيقال له: على الشك كنت وعليه متّ وعليه تبعث، ثم يفتح له باب الجنة وزهرتها ويقال له انظر إلى ما صرفه الله عنك ثم يفتح له باب إلى النار، ويقال له: هذا مقعدك إلى يوم القيامة.

والمراد من هذا ترجمةٌ لحالة الملائكة، والسؤال إنما يكون بالسريانية وهي لغة الملائكة ولغة آدم لما نزل إلى الأرض وذلك أن آدم عليه السلام نشأ في الجنة وكانت معاشرته مع الملائكة ولذلك كان يتكلم لغتهم وهذه اللغة هي أصل لغة الأمم التي هي نحواً من خمسمائة لغة.

ومن وقف عليها وقف على ما في الحروف من المعاني والرسوم وفي القرآن ما يكون من الكثير من تلك اللغات كفواتح السور مثل ص، لو علم الناس ما انطوت عليه من الحِكَم والأسرار لم يقع منهم مخالفة لله ﷻ، إن الملائكة تقول في سؤال القبر (مرَّ ازْهُو) ومعنى هذا: الميم المخلوقات من السموات والأرضين والعرش والكرسي والرسل والملائكة والجنة والنار، ثم بعد ذلك الراء وهي في اللغة السريانية عبارة عن الخيرات، كأن الملائكة يقولون: هؤلاء المخلوقات والخيرات من نور الأنبياء ونور رسول الله ﷺ الذي كان منه المكوَّنات والجنةُ والنار والملائكة والكتبُ المنزلة على الرسل بعد ما كان التعميم بالميم، وأمَّا الزَّاي فإن معناها ما يكون من المصائب والشرور والقبائح. وأمَّا هُو فهي عبارة عن كلمة الجلالة في الكلمات العربية، فيُسأل مَن الذي خلقها يجيبهم المسؤول بقوله: (مَّرَاد زير هو) فالرّاء تكون عبارة عن رسول الله ﷺ واقتصر فيها على رسول الله

ﷺ نظراً لأنَّه نزر الأنوار ومنه تَشَعَّبَ النور في هذا العالم من أوّله إلى آخره ثم خُلِقَ من سائر الخيرات، ثم بعد ذلك ما يكون من الزَّاي.

فيه ما يكون من الأخبار بالشرور ونار جهنم والشياطين، وأزير بمنزلة اسم الإشارة، ثم بعد ذلك ذُكِرَتِ الدال وهي بمنزلة التأكيد أي كل ذلك يكون حقاً لا محالة، فإن أجاب بذلك قالوا له: (ناصر) أي نم صالحاً ونور إيمانك الذي سكن في جسدك حق لا محالة. والأطفال عند خروجهم من أمَّهاتهم يكون منهم بعض الكلمات بهذه اللغة (أَغْ أَغْ) فسر بالعربية يا عليّ يا رفيع يا لطيف يا رحيم. أُع أُعْ تستعمل في إخراج ما يكون من الأقذار، وقُلّ مَن يُتْقن هذه اللغة إلَّا من تحقق بالمعرفة ودخل في سلك العارفين، فإنهم يتكلمون بها بدون تعلُّم نظراً لغلبة الروح عليهم، وهي لغتهم فيما بينهم إلَّا إذا حضر رسول الله ﷺ معهم ويجتمعون ويجلسون في غار حراء ويسألون الله الخير لهذه الأمة، فمن وافق دعاءهم استجيب له وهذا الوقت هو قُبَيْل الفجر وفيه ساعة الإجابة وهو الوقت الذي وُلِد فيه النبيّ ﷺ حيث ولد قبل الفجر وقطع الخلاص منه بعد طلوع الفجر والنجوم باقية. وفجر مكة يخرج قبل فجر سائر البلاد بنحو ثلث أو ربع ساعة، فمن أراد ساعة الإجابة فعليه أن يترقبها.

روى أبو داود[1] في سننه عن عثمان ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا حضر الجنازة وفرغوا من دفن الميت قال لهم: {سلوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل}، وفيما رواه الترمذي في جامعه عن عثمان ﷺ يقف على القبر فيبكي حتى إن دموعه تصل إلى لحيته فقيل له: يا أمير المؤمنين إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي فكيف تبكي عند القبر، فقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {ما رأيت منظراً فظيعاً أفزع قط من القبر لأنه بيت الحيَّات والعقارب والديدانُ التي تشتغل بأكل اللحم لحم ذلك الميت الموضوع فيه مع ما فيه
الوحشة إن لم يكن هناك من الأعمال الصالحة نور}.

[1] إلقاء، ص٧٩١، ١٣٤٣.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: (لما مات سعد بن معاذ هو سيّد الأوس من الأنصار ولما دُفن قام ﷺ على قبره فتغيّر عليه الصلاة والسلام فجعل يسبح حتى سبّح طويلاً، ثم جعل يكبِّر فكبَّر طويلاً فقلنا: يا رسول الله رأيناك سبَّحت كثيراً ثم كبَّرت، فقال: {لقد تضايق على هذا العبدِ الصالح قبره ثم فرَّج عنه}).

وفيما رواه أبو داود[2] عن عبد الله بن قال: قال رسول الله ﷺ لما وقف على قبر سعد بن معاذ: (هذا الذي تحرك العرش لموته وحضره سبعون ألف مَلَك ومع هذا لم ينجح من هول القبر وضمَّته). اهتز العرش له لِعِظَم أمره لِمَا كان فيه من النفع للمسلمين من نصرته لهم، وَوَرَدَ لو كان إنسان ينجو من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ، ربما قال قائل بأنه يوضع الميت في القبر ولا يشاهَد هناك حيَّات ولا عقارب ولا يُشَاهَد قيامُه، ولو وضع عليه حجر فإنه يُرى مثلما كان، فيقال لهذا إن هذه العينَ الفانية ليس لها استعداد لأدراك ما يكون في الحالة الآخرة ورؤيةِ الملائكة، ويجب عليه أن يؤْمِن أن معه ملكين ﴿**ما يلفظ من قول إلَّا لديه رقيب عتيد**﴾ ومع هذا فإنه لم يرهما، وهكذا الصحابة كانوا قد آمنوا بما أخبرهم به عليه الصلاة السلام بمجيء الملائكة، وله عليه الصلاة السلام بالوحي وبما تمثل الملك بهيئة شخص فيراه الناس.

ويسلِّط على الكافر تسعةٌ وتسعون تنّيناً لو تنِّيناً واحداً نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً والتنِّين حية لها تسعة وتسعون رأساً تلدغ به ذلك الكافر، وأوَّل ما يتسلط الدود على عيونه ثم تنزل من موضع إلى موضع ثم إذا لم يبق عليه شيء من اللحم ومَصَّ على العظام من الدسم تأكل بعضها بعضاً والدودة الأخيرة تموت جوعاً.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٣/٧٩٢.
[2] إلقاء، ص٧٩٢، ١٣٤٣.

قضاء الحوائج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب فعل الخيرات، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، إلهٌ أنارت به الأرض والسموات، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، باب الله المفتوح لقضاء جميع الحاجات، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد السادات، وعلى آله وصحبه مصابيح الهدى لجميع الكائنات، وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، فاتقوا الله الذي خلق لكم ما في السموات وما في الأرض، وطلب منكم الشكر على ذلك، وجعل لكلِّ عملِ خيرٍ مكافأة من جنسه في الدنيا والآخرة.

وروى مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم، عن أبي هريرة ﷺ: {مَن نفَّس عن كُربة من كُرَب الدنيا، نفس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه}،.

روى الطبراني[1] وأبو شيخ مرفوعاً {إن لِلهِ تعالى خَلْقاً خلقهم لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله}، فيا أيُّها المسلمون: إيَّاكم والضجر من قضاء الحوائج فإنه يخشى من ذلك تحول النعمة عنكم إلى غيركم، ومَن صَنع معروفاً. شُفِّعَ في الآخرة.

روى ابن أبي الدنيا[2] وابن ماجه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {يَخْرُجُ خَلْقٌ من النار فيمرّ الرَّجُل بالرَّجُل من أهل الجنة، فيقول يا فلان. أما تعرفني فيقول: ومن أنت؟ فيقول: أنا الذي استوهبتني وَضوءاً (أي ماء للوضوء،

[1] ترغيب ١٦٩ ص٣.
[2] ترغيب ١٧٠ ص٣.

فوهبت لك فيُشَفَّع فيه، ويمرُّ الرجل فيقول يا فلان أما تعرفني فيقول: ومَن أنت فيقول: أن الذي بعثتني بحاجة كذا وكذا، فقضيتها لك فَيَشْفَع فيُشَفَّعُ فيه).

أيُّها المسلمون: من أراد أن يقضي الله له حوائجه فليَسُدَّ حاجة أخيه المسلم، ومن أراد أن يديم الله نعمه عليه فليقض حاجة غيره، ومَن لم يَفعل حوَّل الله عنه نِعمَه.

روى الطبراني[1] عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {إنَّ للهِ تعالى أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يُقِرُّهُم فيها ما بذلوها فإن منعوها نزعها منهم فحوَّلها إلى غيرهم}. وفيما رواه الطبراني أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال: {ما من عبد انعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس فَتَبَرَّم فقد عرَّض تلك النعمة للزوال}. وقد جعل الله من الثواب لقضاء حوائج الخلق ما لم يجعله في العبادات.

روى الطبراني[2] والحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (مَن مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثَ خنادق، وكلُّ خندق أبعد ما بين الخافقين).

وفيما رواه أبو الشيخ[3] وابن حبان وغيره مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {من مشى في حاجة أخيه حتى يثبِتها له، أظله الله ﷻ بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له، إن كان صباحاً حتى يمسي ، وإن كان مساءً حتى يصبح، ولا يرفعُ قَدَماً إلَّا حطَّ الله عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة).

فلا تتهاونوا في قضاء حاجات الناس، قال مُحَمَّد بن عنان كان سيدي خضر الذي كفِلَني يتيماً، يخرجني في المطر ويعطيني حفنة ويقول: املأها ناراً من الفرن ودُرْ على أهل الحارة، واعرض عليهم من له بها حاجة، ثم يقول: يا ولدي، إنما

---

[1] ترغيب ١٦٩، ص٣.
[2] ترغيب، ١٦٩ ص٣.
[3] ترغيب، ١٧٠ ص٣.

أقصد بذلك أن الله تعالى يفيض لك مَن يخدمك عند العجز، مجازاة على فعلك، ثم يقول لي: أَمَا رأيت يا ولدي بعض الشيوخ العاجزين عليه الخُلَيْقَات النظيفة وهو ضريرٌ يُقادُ إلى المسجد لا يفوته صلاةٌ في جماعة، وهو مستغن عن سؤال الناس، فأقول نعم، فيقول: أَمَا رأيت شيخاً عليه قحف حافي مكشوف الرأس، وما عليه من الصلاة بداً إذا فاتت. وهو دائر يسأل الناس فلا يعطونه، فأقول: نعم، فيقول: هذا ضيَّع حقوق الله وحقوق عباده في صغره، فضيَّعه الله في كبره، وذاك وَفَّى بحق الله وحق عباده في صغره فقيَّض الله تعالى له من يخدمه في كِبَرِه، فلا تكاد ترى مخدوماً في كِبَرِهِ إلا وقد خدم الناس في صغره.

روى الطبراني من حديث عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته). وفيما رواه الطبراني في معجمه عن أبي جحيفة[1]: {ما من أحد يترك أن يسعى في حاجة أخيه وأن يمشي معه في قضاء حاجته، إلَّا مشى مثلها في سخط الله ﷻ، وما من أحد يَدَع النفقة في سبيل الله ﷻ إلَّا أنفق أضعافاً مضاعفة في سخط الله ﷻ}.

روى الطبراني[2] في معجمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: {صنائع المعروف، تقي مصارعَ السوء} يعني: أنها تحفظ من البليات والهلكات، والصدقة الخفية تطفئ غضب الربّ يعني تكون سبباً لإطفاء غضب الله ﷻ وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأوَّل من يدخل الجنة أهل المعروف.

[1] إلقاء، ١٤١ ص١٣٤٥.
[2] إلقاء، ١٩٢ ص١٣٤٦.

الفرج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل للمسلمين من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الجواد الكريم، العفو الرحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله ذو الفضل العميم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعد، قال الله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾ يبشركم ربكم بالفرج بعد الضيق وليبشركم نَبِيُّكم ﷺ بقوله: {لن يغلب عسر يُسْرَيْن} فقد وقع شدة في العراق على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقام إليهم يعظهم ويذكرهم وقال لهم أبشروا بفرج من الله ﷻ، فإني مكثت أياماً لم أتناول شيئاً من الطعام فقلت لفاطمة انطلقي إلى رسول الله ﷺ فسليه، فجاءت وسألته فاعتذر إليها رسول الله ﷺ وبيَّن لها بأنه لم يكن عنده شيء إلّا ما كان بين يديه لشيء قليل فرجعت إليه واختبرته وخرج عليّ فرأى رجلاً من اليهود يسقي أرضاً له، فلما رآه قال له يا أعرابي هل لك أن تعمل، وإني أعطيك الأجر، فجعل له على كل دلو تمرة، فجعل عليّ ينزع دلواً ويعطيه تمرة، فجمع تمراً في كفه وشرب من الماء وأخذ لنفسه الراحة ثم قام إليه لأجل أن يأخذ شيئاً لفاطمة، وجعل ينزح له دلواً ويعطيه تمرة، ثم بينما هو يمشي في الطريق رأى ديناراً مطروحاً وجعل يتردد به ثم إنه بدا له الأخذ فأخذه وذهب به مع التمر لفاطمة فقالت هذا رزق الله ﷻ، اذهب فاشتر لنا به دقيقاً فذهب إلى رجل من اليهود فقال له: أين أنت من رسول الله ﷺ (أي ما هي قرابتك منه) فقال له: هو ابن عمي وابنته امرأتي فأبى اليهودي أن يأخذ ثمن الدقيق فرجع إلى فاطمة بالدقيق وبالدينار فقالت له: اذهب فاشتر لنا بثلاثة قراريط لحماً،

فجاءها باللحم ونَصب القدر وطبخت اللحم، ثم أرسلَ إلى رسول الله ﷺ ليأتيهم، فجاء عليه الصلاة والسلام فرأى الطعام والخبز فقال لعلي يسأله عن الحالة التي كانوا عليها، عندما أرسل إليه فاطمة أوَّلاً وكانت موعودةً بذلك الرزق، فذكر عليّ ﷺ ما كان من أمر الدينار الذي رآه في الطريق، فقال له ﷺ: {هو رزق}، وأَكَلَ وأكلوا، فبينما هو كذلك وإذا بامرأة أعرابية تَنْشُد الدينار، وتأتي إلى رسول الله ﷺ كأنه قد نُزع قلبها فقال ﷺ لعليّ ﷺ: {انطلق إلى الجزار واتِ بالدينار وقل له إن قراريطك عليَّ، فانطلق وجاءه بالدينار، وأعطاه تلك المرأة الأعرابية}، يؤخذ هذا أن الإنسان إذا أصابته مصيبة فعليه أن ينتظر الفرج من الله كما كان منه ومثل لهم بحالته ثم جاءهم الرزق في يومهم، يؤخذ من هذا أن ما يجمع في بيت المال[1] فإنه للمستحقِ أن يأكل منه حيث تعسر إيصال ذلك لمن أخذ منه بطريقة الظلم وأن يعطيه للمستحقين من الفقراء والمساكين، وإذا كان محتجباً فله أن ينتفع به.

كان النبي ﷺ[2] يحذر من فتنة الدنيا.

ففيما رواه أبو نُعيم قال: مرَّ رسول الله ﷺ بعبد الله بن مسعود وهو حزين وقال له ﷺ لا يكثُر همَّك، ما تُرْزَقْ يأْتِكَ، يعني الرزق مقسوم فلابد أن يأتيك. وروى أبو نعيم عن أبي الدرداء[3]: (إنّ الرزق ليطلب العبد، كما يطلبه أجله، مَثَلُ الرزق مَثَل الظلّ إذا أراد المرء أن يدركه بالاستعجال لا يمكنه ذلك، وإذا تركه فإنه يصيبه لا محالة).

وروى البخاري عن ابن مسعود قال: قالت أمُّ حبيبة وهي زوجة رسول الله ﷺ اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي معاوية، فسمعها عليه الصلاة والسلام قال: إنْ سألتِ الله ﷻ إلَّا آجالاً مضروبة، وأرزاقاً مقسومة، لا يُعَجَّلُ منها شيء قبل وقته، ولا يؤخر عنه وقته، ولو سَألتِ الله

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٥.
[2] إلقاء ١٣٤٦/١٢٦.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٣٣٦.

ﷻ أن يعيذكِ من عذاب النار، ومن عذاب القبر لكان خيراً لكِ وأفضل، أرشدها عليه الصلاة والسلام، بأن تسأل الله عز وجل أن يقيها من عذاب القبر وعذاب النار، وأمَّا ما يكون من تمتعها بزوجها وابنها وأخيها، فإن هذا مكتوب لا محالة. لقد ذكر اللهُ في كتابه العزيز[1] الصبر في مواضع تبلغ ٧٠ أو ٩٠ موضعاً وأخبر الله ﷻ، إنَّما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب.

روى الطبراني[2] في معجمه عن عبد الله بن عباس، قال: يؤتى يوم القيامة بالمتصدِّق فيوقف للحساب ثم ذكر لهم رسول الله ﷺ أنه يؤتى بأهل البلاء، فلا يُنصبُ لهم ميزان، ولا يُنشر لهم ديوان، ويصبُّ عليهم الأجر صبّاً، حتى إن أهل العافية يتمنوُّن لو أنَّ أجسامهم قرضت بالمقاريض في دار الدنيا لما يرون من الجزاء.

روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو موعوك، يعني أصابته الحُمَّى قال: فوضعت يدي على القَطِيفة فأحُسُّ بالحرارة، فقلت له ما أشد حمّاك يا رسول الله، فقال ﷺ{ هكذا يُشَدِّدُ علينا، ويضاعف علينا الأجر}.

وروى الترمذي عن سَعد بن أبي وقاص قيل يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاءً، قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى المرء على قدر دينه، إذا قوياً أشتدّ بلاؤه، فلا يزال البلاء في المؤمن، حتى يمشي في الأرض وليس عليه خطيئة. فيما رواه الطبراني في معجمه عن أنس ابن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله لجبريل: ما جزاء عبدي إذا ابتليته بحبيبتيه يعني بعينيه، قال الله أعلم، قال الله ﷻ: جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي).

ولذلك كانوا يصبرون على البلاء ويحبون نزوله بهم، وكان من عادة السلف، إذا مرّ على أحدهم أربعين يوماً، ولم يُبْتَلى أحدهم في ماله أو ولده أو جسده، خَشِيَ أن يكون قد مُكِر به إن لم يُصَب بعلة أو قِلَّة أو ذِلَّة، كان ﷺ

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٧.

يصبر على إيذاء المشركين، وكانوا يقولون فيه بالإفك، ويتّهمونه بالسحر والجنون وهو يقول {اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون}[1].

روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن عائشة ﵂، قالت: جاء رجل من اليهود فاستأذن على رسول ﷺ، فأذن له، فلما دخل قال: السام عليكم (أي الموت) قالت عائشة: فغضبت وأردت أن أتكلَّم، فقال عليه الصلاة والسلام: وعليكم، ثم خرج، ثم استأذن مرة ثانية، فإذن له ﷺ، فأعاد تلك الكلمة وردَّ عليه الصلاة السلام بقوله: وعليكم، كما أنه إذا سلَّم الكافر على المسلم فعليه أن يقول وعليك (أي المسلم) وعليكم، ثم استأذن مرة أخرى فإذن له فدخل وأعاد الكلمة مرَّة أخرى، فتكلمت عائشة وقالت: بل السام عليكم معشر اليهود، كيف تحيّون رسول ﷺ بما لم يُحَيِّه به الله، فقال لها ﷺ {مَهْ يا عائشة، قالوا قولاً رددناه عليهم، ولم يُصِبنا منه شيء، ولزمهم إلى يوم القيامة} يعني من جاء بسيئة مع مسلم فإنما جاء بذلك لنفسه ولزمته تلك السيئة[3].

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٣٩.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٩.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٩.

□القبر (ثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الغفور، الودود الشكور، الذي خلق السموات والأرضَ وجعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجي قائلها من ظلمات القبور وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي أقام منار الإسلام بعد الدثور اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه إلى يوم البعث والنشور وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله فاتقوا ربكم في الدنيا، تسعدوا يوم لا ينفع مال ولا بنون، وابشروا فيها أيُّها المتقون، وخصوصاً الشباب بما عند الله بِغَضِّ بصركم في الطرقات وباجتنابكم المعاصي امتثالاً لأمر خالق الأرض والسموات، قال تعالى: ﴿**إن للمتقين[1] لحسنِ مآب جناتِ عدن مفتحةً لهم الأبواب متكئين فيها، يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب، وعندهم قاصرات الطَّرْف أتراب، هذا ما توعدون ليوم الحساب**﴾.

أيُّها المسلمون: هل تعلمون بأن لكم باجتناب المعاصي تسعُمئة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين، روى ابن أبي الدنيا[2] في الصبر وأبو الشيخ في الثواب عن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرُدُّها بحُسْن عزائها كتب الله له ثلاثَمئة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة، كتب الله له ستَمائة درجة ما بين درجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية (أي على تركها) كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى

---

[1] ص٥٠.
[2] منادي على جا ١٠٢ ص٢.

منتهى العرش مرتين}. وكلما اشتدَّ الأمر على الإنسان وعسر عليه التحفظ عظم ثوابه عند الله، فمن ترك طريق المعاصي وتاب، وتحوَّل لطريق الطاعات تاب الله عليه مهما كانت أعماله سيئة.

دَعَى رسول الله ﷺ رجلاً للدخول في دين الإسلام قال ذلك الرجل: إنك تقول بأن مَنْ زَنَى وفعل فإنَّه يكون في جهنم يُخَلَّد فيها وإنِّي قد أصبت شيئاً من هذا فأنزل الله ﷻ ﴿**إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾[1] فقال: يا رسول الله! هذا شرط شديد لعلِّي لا أوفق للتوبة الصادقة، فأنزل الله ﷻ ﴿**إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾[2] فقال: لا أدري أن أكون ممن شاء الله لي المغفرة أو لم يشأ فأنزل الله ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾ فقال: الآن، وأسْلَمَ ذلك الرجل.

وتقدم لكم أن شاباً في عهد عمر بن الخطاب أحبته امرأة وراودته حتى ذهب معها، فلما وصل الدار وقعت مخافة الله تعالى في قلبه فخرَّ مغشياً عليه فمات فَغُسِّل وكُفِّنَ وصُلِّيَ عليه، ودفن ثم سأل عنه أمير المؤمنين فأخبره بالقصة فقال: هلا آذنتموني حتى أصلي عليه دلوني على قبره، فدلَّوه على قبره فوقف عنده وقال: يا فلان، ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ فسمع الشابَّ من القبر يقول له: يا عمر لقد أعطانيهما ربي مرَّتين.

إنَّ كلَّ شيء بمشيئة الله تعالى فإذا أراد الله بعبده الخير ألهمه أن يشاء فعل الخير وما تشاؤون إلَّا أن يشاء الله، ففيما أخرجه البيهقي[3]: جاء رجل من أحبار اليهود إلى النبيّ ﷺ وسأله عن المشيئة فقال ﷺ: {المشيئة لله عز وجل، فقال ذلك اليهودي: يا رسول الله إني أشاء أنْ أقوم، فقال له ﷺ: قد شاء الله أن تقوم، قال إني أشاء أن أقعد، فقال رسول الله ﷺ: قد شاء الله أن تقعد، قال:

---

[1] الفرقان: الآية ٧٠.
[2] النساء: الآية ٤٧.
[3] إلقاء، ص١٣٤٥/٢٠.

إني أشاء أقطع هذه الشجرة فقال له: قد شاء الله أن تقطع هذه الشجرة قال: إني أشاء أن أترك هذه الشجرة بلا قطع، قال: قد شاء الله أن تترك هذه الشجرة بلا قطع، فنزل جبريل وقال: يا رسول الله قد ألهمك الله الحُجّة كما ألهمها الله إلى أبيك إبراهيم عليه السلام.

ومن شَبَّ على شيء شاب عليه، ومن شاب على شيء مات عليه ومن مات على شيء حُشِرَ عليه، وليس الأمر مقتصراً على الدار الدنيا فقط فإن بعد الدنيا حياةُ البزخ في القبر، ولكن ليس بعد الدنيا عمل إنما يَقدَم الإنسان على دار الجزاء فأنتم اليوم في دار عمل ولا جزاء والآخرةُ دار جزاءٍ ولا عمل، فإذا قال المنافقون للمؤمنين يوم القيامة: ﴿**أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم**[1] (أي للدار الدنيا) **فالتمسوا نوراً**﴾.

ففيما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يُلْحَد بعدُ فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال: {نعوذ بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوهَهم الشمس. معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حَنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ويجيء ملَك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيَّتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج فتسيل كما تَسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويَخرُج منه كأطيب نفحةِ مسك وُجِدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها فلا يمرُّون على ملأ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذا الروحُ الطَّيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسماءه التي كان يُسمَّى بها

[1] الحديد، الآية، ١٤.

في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيَستفتحُون له فيُفتحُ له فيُشيِّعه من كل سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنْتَهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله ﷻ اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: ما هذا الرَّجلُ الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنتُ به وصدقته فينادي منادٍ من السماء أَنْ صَدَق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رُوْحِها وطيبها ويُفسح له في قبره مدُّ بصره، قال: ويأتيه رجل حَسَن الوجه حَسَن الثياب طيّب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرّك هذا يومُك الذي كنت توعد فيقول مَن أنت فوجهُك الوجهُ الحسن يجيء بالخير، فيقول: أنا عملُك الصالح فيقول: رَبِّ أقِم الساعة رب أَقِم الساعة حتى أخرج إلى أهلي ومالي}.

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح (أيِ البَلَاس) فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب فتُفَرَّقُ في جسده فينزعها كما يُنْزَع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن جيفة وُجِدَتْ على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذه الريح الخبيثة فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسماءه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنْتَهى به إلى السماء الدنيا فيُستفتَحُ له ثم قرأ رسول الله ﷺ **﴿لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾**فيقول الله ﷻ اكتبوا كتابَهُ في سجّين في الأرض السُّفلَى ثم تُطرَحُ روحُه طرحاً ثم قرأ ﴿**ومَن يُشرِكْ بالله فكأنّما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوِي به الريحُ في مكانٍ سحيق** ﴾ فتُعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيُجلسانه فيقولان له مَنْ ربّك؟ فيقول: هاه هاه

لا أدري، قال فيقولان له: ما دينك؟ فيقول هاه هاه لا أدري، قال: فيقولان ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم فيقول: هاه هاه لا أدري فيُنادِي منادٍ من السماء أن كذب فافرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه مِن حرّها وسَمومها ويضيَّق عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب مُنتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومُك الذي كنت توعد، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تُقِم الساعة، وزاد في رواية: كنتَ بطيئاً عن طاعة الله سريعاً في معصية الله فجزاك الله شرّاً ثم يُقَيَّض له أعمى أصم أبكم في يده مِرْزَبَّةٌ لو ضرب بها جبل كان تراباً فيضربه ضربة فيصير تراباً ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلَّا الثقلين، قال البراء: ثم يفتح له باب من النار يمهِّد له من فراش النار. (قال الحافظ) هذا الحديث حديث حسن رواته محتجٌ بهم في الصحيح من طريق المنهال بنحوه. ورواه البيهقي وقال حديث صحيح الإسناد.

فتنة القبر وعذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يجير ولا يُجار عليه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له اله لا ملجأ منه إلّا إليه، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع بمن يصلى عليه. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، فقد روى البخاري[1] في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {اللّهم إنِّي أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النَّار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال}، يعلِّمنا نبيّنا ﷺ بهذا الحديث، ما ينبغي أن يكثر منه كل فرد من أمته ﷺ، وهو الاستجارة بالله من هذه الأمور.

فبدأ ﷺ، بالاستعاذة من عذاب القبر، لأنه أول موطن يلقاه العبد بعد هذه الدار الدنيا. روى الترمذي[2] في جامعه كان عثمان بن عفان إذا وقف على القبر يكثر من البكاء، حتى تسيل دموعه على لحيته فقيل له في ذلك: تَذْكُرُ الجنّةَ والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ قال: {إن القبر أوّل منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم يَنْجُ منه فما بعد أشدُّ منه} وقال لهم ﷺ[3]: {ما رأيت منظراً قط إلَّا القبر أفظع منه}[4] لأن النبي ﷺ كان يرى عذابَ القبر ويسمعه.

---

[1] جا ١٥٥٦ ورواه النسائي.
[2] إلقاء ٣٦٢ ص٢، (ت ٥ ك) (ح).
[3] تاج: ٢١٤ ص١.
[4] رواه الترمذي.

واعلموا أن الإنسان حيث خُلق من هذه الأرض فإنه عندما يَقْدَم من الدنيا إلى الآخرة، ويدخل القبر، تضمه الأرض فمن كانت أعماله حسنة تضمّه ضمّة الوالدة لولدها، ومن كان عاّقاً على ظهرها، تختلف أضلاعه من ضمّتها ويوقَد قبره عليه ناراً ولا ينجو من ضمّة القبر إلَّا الشهيد.

وروى البخاري[1] ومسلم في الفضائل والنسائي، عن عبد الله بن عمر قال وقف رسول الله ﷺ عند قبر سعد بن معاذ وقال: {هذا الذي تحرّك له العرش وفُتِحَتْ له أبواب السماء، وشَهِدَهُ سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمةً ثم فُرّجَ عنه}، ولأحمد[2]: {إن للقبر ضغطة لو كان أَحَدٌ نَاجِياً منها نجا منها سعد بن معاذ}، ثم بعد ذلك كان إنسان يكون في قبره على حسب أعماله، فالقبر روضة من رياض الجنة فيُمْلَأُ على صاحبه رَوْح وريحان أو حفرة من حفر النّار ينهشه فيه الثعبان.

روى الدارمي[3] في جامعه عن أبي سعيد الخدري يرفعه للنبيّ ﷺ أنه قال: {يُسلَّطُ على الكافر في قبره تسعة وتسعون تِنّيناً تلدغه إلى يوم القيامة، لو أنَّ واحد منها نفخ في الأرض ما نبتت خضراء}، ثم بعد الاستعاذة من القبر، استعاذ رسول الله ﷺ من عذاب النار.

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: {إن ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم، قالوا: يا رسول الله! إن كانت لكافية، قال ﷺ: قد فَضَلَتْ عليها بتسعة وستين جزءاً}. فكيف بمن يوضع في تابوت من نار ويُلقى في نار جهنم وهي تفور كما يفور القِدر إذا وُضِعَ على النَّار، ليت شعري إذا خُيِّرَ إنسان وقيل له: هل تقبل أن تُعطَى كلُّ ما تحبه في الدنيا، من المال ولو بالملايين، ومن النساء أجملهن لو كان يوم عروساً وأن تكون له الرياسة على الناس كلهم؟ سَلْ تُعْطَ ما تريد، هل يقبل بذلك أحد؟ فما بالنا كأننا لا نصدّق بوجود الآخرة

---

[1] تاج ٤١٤ ص١.
[2] تاج ٤١٥ ص١.
[3] إلقاء ٣٦٢/ص١٣٤٥/٢.

والحساب، نُطْلِقُ أبصارنا في الطرقات ونتهاون في الصلوات، ولا نرعوي عن المعاصي، ثم استعاذ بعدها ﷺ من فتنة المحيا والممات، فإن العبد في هذه الدار يُحَبَّبُ إليه المال الذي فيه قضاء حوائجه فمّن أخذه من حِلِّه ومن غير حلِّهِ كان به هلاكه.

روى الترمذي[1] في جامعه عن كعب بن عياض أن رسول الله ﷺ قال: {لكلِّ أمَّة فتنة، وفتنة أمتي المال}.

وروى الديلمي[2] عن حذيفة ﷺ أنَّ النبيّ ﷺ قال: {لكل أُمَّة عِجْل يعبدونه وعِجل أمتي الدراهم والدنانير}.

وروى الإمام أحمد[3] في مسنده عن أبي موسى الأشعري {مَن أحبّ دنياه أضّر بآخرته ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى}.

وروى الترمذي[4] في جامعه عن كعب بن مالك، أن النبي ﷺ قال: {ما ذئبان ضاريان أُرسلا في ذريبةِ غنم بأفسد لها من المال والشرف}، فاحذروا هذا المال الذي تهواه النفوس، واعلموا أن الموت قريب فلا يُسَوِّلْ لكم الشيطان طول العمر، وتتأملون أن تعملوا الصالحات إذا بلغتم سِنّ الشيخوخة فإن مَن فاجأه الأجل في سن الشباب أكثرُ ممن بلغ سنّ المشيب.

روى البيهقي في شعب الإيمان عن جابر {إنّ أخوف ما أتخوّف على أمتي من الهوى وطولِ الأَمَل، فأمّا الهوى فإنه يصدّ عن الحق، وأما طول الأَمَل فإنه يُنسِي أو يُنَسّى الآخرة، أَلَا وإن الدنيا فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار الحساب ولا عمل}.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدُم النبي ﷺ فأتى له بما يحتاجه فإذا كان الليل وصليتُ العشاء أجلس عند الباب لعل ﷺ

---

[1] منه.
[2] منه.
[3] منه، ٣٦٩ ص٢.
[4] منه.

يحتاج لشيء آتيه به حتى تغلب عيناي، وكنت أسمعه يقول سبحان الله، سبحان الله وبحمده وقال لي يوماً: {يعني أراد أن يكافئه لمعاملته بتلك الخدمة} فقال: يا ربيعة سلني شيئاً تحبه حتى أعطيكَ إيَّاه، فقلتُ: أَنْظِرْني يا رسول الله فذهبت وتفكّرت وقلت إن الدنيا فانية، وإن لي بها رزقاً تكفّله الله ﷻ فأساله مسألة في الآخرة وإنه في المنزلة التي أنزله الله بها، أساله أن يشفع لي من النار ثم أتيته فقال لي: ما فعلت يا ربيعة؟ قلت إني نظرت في نفسي وعلمت أن الدنيا زائلة وأنّ لي رزقاً تكفل لي الله ﷻ فأسألُك أمراً لآخرتي، وإني أسألُك أن تشفع لي أن يُعتقَني الله من النار، قال: مَن أمرك بهذا؟ فقلت: ما أمرني بهذا أحد ولكنني نظرت في نفسي وعلمت أن الدنيا فانية ثم التفتَ إليَّ وقال إني فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود، فدلَّه بهذا الحديث على الطريق الذي يكون به التخلّص من النار، وهو كثرةُ الصلاة والسجودُ لله في دار الدنيا، فأكثروا فيها من الدعاء.

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال أبو بكر الصديق لرسول الله ﷺ يا رسول الله! علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي فقال له ﷺ: {قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلَّا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم}. وأكثروا فيها أيضاً من الاستعاذة مما تقدم.

روى مسلم[1] في صحيحه عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات، اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من شر فتنة مسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبَرَد ونقِّ قلبي من الخطايا كما نقيتَ الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم فإني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغْرَم.

[1] مسلم، ٤٢٨.

ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص هذه الأمةَ بليلة القدر، وضاعف لها الثواب، حتى جعل ليلة واحدة من شهر رمضان خير من ألف شهر، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله تفضل على عباده بما شاء من غير سابقة منهم إليه، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي رفع قدره على جميع الخلق مَنّاً منه عليه، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد الوجود، وعلى اله وصحبة فهو صاحب الكرم والجود، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فيا معشر المسلمين: لقد كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخرُ من رمضان، اجتهد وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المئزر، وبالغ في عبادة ربه طلباً لليلة القدر، التي يكون العمل الصالح فيها عند الله خيرٌ من ألف شهر، قال ابن عبّاس[1] ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ لذلك، وتمنّى الله ذلك لأمّته، فقال: {يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلَّها أعمالاً، فأعطاه الله عز وجل ليلة القدر، خيراً من ألف شهر، التي حمل الإسرائيلي السلاح فيها في سبيل الله }.

روى النسائي أن رسول الله ﷺ قال: {مَن صام رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر}، وقد رفع الله العِلم بها ليجتهد في العشر كله.

روى البخاري[2] في صحيحه عن عبادة بن صامت، قال: خرج رسول الله

[1] مجموعة التفاسير، ص٦، ٥٤٨.
[2] مجموعة التفاسير، ص٦، ٥٤٧.

ﷺ ليخبر بليلة القدر، فتلاحَى رجلان من المسلمين، (أي تخاصما وارتفعت أصواتهما في المسجد) فقال النبي ﷺ: {إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحَى فلان وفلان فرُفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، وأمر بتحريها}.

فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: {تحرُّوا ليلة القدر في الوِتر من العشر الأواخر من رمضان}.

وروى الطبراني[1] عن أبي عبادة بن الصامت التمسوها في العشر الأواخر فإنها في وِتر في إحدى وعشرين وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أواخر ليلة فمن قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقد وصفها رسول الله ﷺ فيما رواه الطبراني عن واثلة قال: {ليلة القدر ليلة بَلِجَة لا حارة ولا باردة، ولا سحاب فيها ولا مطر، ولا ريح ولا يُرمَى فيها بنجم، ومن علامات يومها، تطلع الشمس لا شعاع لها}.

وفيما رواه البيهقي والطيالس عن ابن عباس رضي الله عنهما، {ليلة القدر ليلة سمْحة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء}.

وفيما رواه أحمد ومسلم و(د ت ن)، عن أُبيّ: {صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها، كأنها طست، حتى ترتفع.

ونزول الملائكة ليلة القدر لا يحتمل زمناً طويلاً، بل هو في بضع ثوان، فيُفتح بالسماء الكائن فوق صخرة بيت المقدس، وهو بالنسبة لدمشق جهة الجنوب مائلاً للغرب، وتنزل الملائكة منه، وإن ليلة القدر لا تُرَى بصفة واحدة فمنهم من رآها عند فتح باب السماء غماماً أبيضاً يتدفق من السماء، كخروج القذيفة من فم المدفع، في بضع ثوان، وهذا الغمام هو الملائكة النازلة، لأن أجسامها نورانية، وبعضهم من رأى السماء غيماً أبيض خطوطاً خطوطاً، فلم يلبث أن اختفى ذلك كله بأقل من دقيقة، وهذا الغيم الأبيض يحتمل أن يكون هو

[1] منتخب، ص٣، ٣٥١.

الملائكة، نزلت صفوفاً صفوفاً كالعرض العسكري، ويحتمل أنه جَناح جبريل الذي لا ينشره إلَّا ليلة القدر، قد عمَّ الأفق عند نزوله من السماء، وبعضهم رأى الغمام أحاط به كالغطيطة، حتى لم يَرَ جدران داره التي لا تبعد عنه أكثر من مترٍ أو مترين، وفي أقل من دقيقة زال ذلك كلُّه كأن لم يكن، وبعضهم رأى نجوم السماء تتساقط عليه من السماء، حتى إذا كان بينها وبين رأسه أقل من ذراع تختفي، وهذه أيضاً هي الملائكة، وبعضهم رأى أمين الوحي جبريل عليه السلام بهيئة رجل، أقبل عليه ومد يده إليه وصافحه، فهو يراه أثناء المصالح، ولا يحس بلمسه، وعدم إحساسه بلمسه، لأن المَلَك خلق من نور، فكما أنَ أحدنا إذا أشعل الكهرباء ثم أطفأه لا يجد الكهرباء في يديه ولا في جسمه حس اللمس، وهكذا الملائكة. وربما يرى الإنسان ضوء نور الملائكة، عند نزولها على الجدران، فيظن أن أحد الجيران شعل مصباح غرفته ثم أطفأه، وربما رؤيت بغير ذلك والرّائي لا يشعر أن ذلك إشارة لليلة القدر، لكثرة الملائكة النازلة فيها.

وفيما رواه ابن حبان[1] والبيهقي أن النبي ﷺ قال: {إذا كانت ليلة القدر، يأمر الله ﷻ جبريل عليه السلام فيهبطُ في كبكبة من الملائكة، ومعهم لواء أخضر، فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مئة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلَّا في تلك الليلة، فيجاوز المشرق إلى المغرب، فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة، فيسلمون على كل قائم وقاعد، ومصل وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمّنون على دعائهم.

حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل عليه السلام معاشر الملائكة الرحيل، الرحيل، فيقولون: يا جبرائيل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمّة أحمد ﷺ فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة، فعفا عنهم، إلَّا أربعة، فقلنا: يا رسول الله من هم ؟ قال: رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن، قلنا: يا رسول الله ما المشاحن؟ قال: المصارم.

[1] ترغيب، أوله أن الجنة لتبختر وله بقية، ص٢، ٢٢.

فإذا كانت ليلة الفطر، سميت تلك الليلة ليلة الجائزة، فأكثروا من الدعاء في ليلة القدر.

ومنه ما رواه الترمذي[1] وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه، عن عائشة ﵂ قالت: {قلت يا رسول الله! إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفوٌّ كريم، تحب العفو فاعف عني}. ومن صلى العشاء والفجر بجماعة فهو أقل الأحياء.

وروى البيهقي[2] في الشعب عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: {من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان، فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر}.

واعلموا أن الله تعالى يتجلّى في كل ليلة على عباده، أحياناً من نصف الليل، وأحياناً من أول الثلث الأخير من الليل، (وهو الوقت الذي تنزل فيه الملائكة ليلة القدر غالباً) فيقول: أَلَا مِن مستغفر فأغفر له، أَلَا من مبتلى فأعافيه، أَلَا من مسترزق فأرزقه، أَلَا كذا وأَلَا كذا حتى يطلع الفجر، إِلَّا في الليالي الفاضلة، كليلة الجمعة، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين. وهُناك دعاء علّمه رسول الله ﷺ لأصحابه، إذا تلاه العبد عند النوم أيقظته الملائكة عند التجلّي الالهي.

وهو ما رواه ابن النجار[3] والديلمي عن ابن عباس ﵄ قال: {من قال عند منامه: اللهم لا تؤمّنا مكرك ولا تُنسِنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ابعثنا في أحبّ الأوقات إليك، حتى نذكرك فتذكرنا، ونسألك فتعطينا، وندعوك فتستجيب لنا، ونستغفرك فتغفر لنا}، {إلّا بعث الله تعالى إليه ملكاً، في أحب الساعات إليه، فيوقظُه، فإن قام، وإلّا صعد الملك، فيعبد الله في السماء، ثم يعرج إليه ملك آخر فيوقظُه، فإن قام وإلّا صعد الملَك فقام مع صاحبه، ويعرج إليه ملك آخر فيوقظُه، فإن قام وإلّا صعد الملك فقام

[1] من مجموعة التفاسير.
[2] منتخب ٣٥٢، ص٢.
[3] الجامع الكبير ٣٠٥، ص٤.

مع صاحبيه، فإن قام بعد ذلك ودعا، استجيب له، وإن لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة}، فمن أحب منكم أن يكون مستيقظاً غير نائم ساعة التجلي الالهي، ليلة القدر فليدع بهذا الدعاء، فإذا دعا به يجد نفسه مستيقظاً ساعة التجلي الالهي ومن لم يكرمه الله برؤية جبريل والملائكة ويجب أن يعلم تلك الليلة، أهي ليلة القدر أم لا، فلينظر حين يصبح وتطلع الشمس، فإن رأى ضوء الشمس أبيض، لأن نور الملائكة لكثرتها يغلب ضوء الشمس، وتُرى الشمس ضعيفة النور، فليعلم أن هذه الليلة هي ليلة القدر، وإلَّا فليصدها في ليلة غيرها، من ليالي الأوتار، وهي ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، سبع وعشرين، وتسع وعشرين، وقال بعضهم: تُعرف ليلة القدر من أول ليلة من رمضان، وإليه ذهب الإمام الغزالي، ونظمها الشهاب القليوبي بقوله:

يا سائلي عن ليلة القدر التي ... في عشر رمضانَ الأخير حلَّت
فإنها في مفردات العشر ... تعرف من يوم ابتداء الشهر
فبالأحد والأربعاء التاسعة ... وجمعة مع الثلاثاء السابعة
وإن بدا الخميس فالخامسةُ ... وإن بدا بالسبت فالثالثة
وإن بدا لاثنين فهي الحادي ... هذا عن الصوفية الزُّهَّاد

وعلى هذا بحيث أن أوله السبت فليلة القدر ليلة الثالث والعشرين منه، أي ليلة الأحد ويسن الاعتكاف في رمضان ولاسيما في العشر الأخير أخرج البيهقي في الشعب عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال: {من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين}. أو كما قال.

المنافقون والكذب (ثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ على من شاء من عباده فجعلهم من عباده المخلصين، وكتب الشقاء على آخَرين فجعلهم من المنافقين، وأشهد أن لا اله إلا الله، الذي أقبل على الطائعين من خلقه فجعلهم من سعداء الدارين، وأعرض عن أتباع الشيطان فكانوا من الأشقياء الغاوين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، سيّد الخلائق أجمعين وعلى اله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

أما بعد: عباد الله، فاتقوا الله واحذروا الكذب، وتباعدوا عن خصال النّفاق والمنافقين[1].

روى البخاري ومسلم[2] في صحيحهما عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {أربعٌ مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَها، إذا ائْتُمِنَ خان، وإذا حدّث، كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَر}.

أي متصف بصفة من صفات المنافقين، لقد تقدَّم لكم في الخطبة السابقة البيان عن قوله ﷺ: {إذا ائتمن خان ثم قال ﷺ: وإذا حدث كذب}.

لم يكن خُلُقٌ من الأخلاق أقبح عند رسول الله ﷺ من الكذب، وقد ردَّ شهادةَ رجل بكلمة تكلم بها من الكذب، وحذَّر عليه الصلاة والسلام منه، حتى إن أبا الدرداء قال: يا رسول الله! هل يكذب المؤمن قال: {لا}، ﴿**إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون**﴾.

وفيما أخرجه الإمام مالك[3] في موطّئه سئل رسول الله ﷺ هل يكون المؤمن

---

[1] هداية، ٥٥ص١.
[2] إلقاء ص٨٢، ١٣٤٥.
[3] إلقاء، ص٨٨، ١٣٤٥.

جباناً قال: {نعم قد يكون ذلك}، قال هل يكون المؤمن بخيلاً؟ قال: {نعم قد يكون ذلك}، قيل: أيكون المؤمن كذاباً قال ﷺ: {لا}.

واخرج الترمذي[1] في جامعه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا كَذَبَ العبد كَذْبَةً تباعد المِلَك عنه ميلاً من نتن ما جاء به}.

وأخرج الترمذي[2] في جامعه من حديث بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة، قال: قال رسول الله ﷺ: {ويل للذي يحدّث الناس فيكذب ليُضحك به، ويل له ويل له}.

وأخرج الطبراني في معجمه من حديث أسماء بنت يزيد أو بنت عميرة قالت: كنت ممن أَدْخَلَ عائشة على النبيّ ﷺ، كان النساء قد اجتمعن عندها وأَدْخَلَتْهَا على النبيّ ﷺ قالت أسماء: فلم نجد عنده شيئاً إلّا قدحاً من لَبَن فأخذه عليه الصلاة والسلام وشرب منه شيئاً، ثم أعطاه عائشة فاستحيت أن تشرب، فشربتْ ثم قال لها ﷺ: {ناولي صَوَاحِبَكِ فقلن: يا رسول الله! لا نشتهيه، فقال ﷺ: لا تجمعْن جوعاً وكذباً، فقالت أسماء: يا رسول الله! أيُعَدُّ من الكذب أن تقول المرأة منّا في شيء لا تشتهيه (لا أشتهيه) قال ﷺ: إنّ الكّذْبَةَ تُعَدُّ كذبة، حتى إن الكُذَيبَة تُعدُّ كُذَيبَة}.

وليس للداعي أن يدعو غيره إلى طعامه إذا لم يكن له صدق في دعوته، وإنما ذلك حياءً منه فهذا لا يجوز للمؤمن، بل يتأخر في هذه الحالة، ولا يأكل أمام الناس، لئلّا يلقى الله بشيءٍ من أبواب النفاق.وفيما أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر، قال: جاءنا رسول الله ﷺ في دارنا وأنا غلام صغير، فنادتني أمي وقالت: يا عبد الله تعال حتى أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ:

[1] إلقاء ص٨٩، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٨٩، ١٣٤٥.

{ماذا أردِت أن تعطيه؟ قالت: يا رسول الله! أردت أن أعطيه تمراً، قال لها: أما إنك لو لم تُعْطِهِ لكتبت عليك كَذْبة}[1].

والصدق في الأقوال هو أَنَّهُ يجب أن لا يخْبِر بغير الواقع، وأن ينتبه في صلاته، فإذا قال في قراءته، إيَّاكَ نعبد، وقلبه عابد لدنياه فإنه كاذب في تلك الحالة، مَن مَلَكَ قَلْبَه شيء من أمور الدنيا، فإنه يكون عبداً لذلك الشيء، ولذلك قال ﷺ: {تَعِس عبد الدينار، تعس عبد الخميصة، ما من إلة تحت أديم السماء يُعبد أعظم مِن هوىً متبع}، لأنه يحتاج فيها (أي في موت هواه) إلى الموت الأحمر والأصفر والأسود.

وكذلك إذا قال: وإيَّاك نستعين، ويستعين بغير الله عز وجل، أو يعوِّل على الاستعانة بغيره تعالى، فإنه يكون كاذباً ولا يخرج من ذلك البابِ بالكلية، وإذا احتاج الإنسان للكذب خوفاً من ظالم على نفسه وماله أو غيره، فإن له التعريض في هذه الحالة بطريق التورية، وبذلك يكون مفارقاً للكذب.

لما هاجر[2] رسول الله ﷺ من مكة ومعه أبو بكر الصديق ﷺ صاروا يقولون من هذا الرجل الذي معك يا أبا بكر، يقول لهم: يقول لهم يهديني السبيل.

يوهمهم أنه يهديه الطريق المحسوس التي يسلكها الناس، ومن طريق معنوي وهو الهداية للإسلام، وهذه التي أرادها سيدنا أبو بكر ﷺ.

وعن أبي هريرة[3] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {دخل إبراهيم خليل الله إلى قرية، وكان فيها جبار ومعه امرأته (وهي سارة، أم إسحق عليه الصلاة والسلام)، فقيل للجبار، قد جاء إبراهيم ومعه امرأة أجمل النساء، فأرسل إليه يطلبها منه (كان هذا الجبار لا يسمع بامرأة جميلة لأحد إلَّا قهره عليها بقتله وغصبها منه) فقال له إبراهيم: (إن سألكِ فقولي له إنكِ أختي، فلفظ أخت يطلق على أخوة النَّسب، كما هو المعنى القريب، والمعنى البعيد، الذي هو

[1] إلقاء، ص٩٠، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٢٩.
[3] إلقاء، ص٩٢، ١٣٤٥، أخرجه البخاري وأحمد.

الإخوة في الدين، وهو الذي أراده إبراهيم عليه السلام وإنما قال لها ذلك لأنه إذا علمها أنها متزوجة، حملته الغيرة على قتل زوجها وغصبها منه، وأما إذا علمها أنها أختَه تركه في هذه الحالة) فأرسل إبراهيم سارة إلى ذلك الجبار فدخل عليها، فلما أراد أن يتقدم إليها قامت تتوضأ وتصلي، فغُطَّ ذلك الجبار (أي أغمى عليه وخرَّ مغشياً عليه) قالت: اللهم إن يَمُتْ يقولون قتلتُه فسُرِّي عنه يعني ذهب عنه الصرع، ثم أراد أن يُقَدِّمَ إليها، فقامت تتوضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وحصنت فرجي على غير زوجي، فغُطَّ ذلك الجبار، وعن أم سلمة قالت: اللهم إن يمت يقولون قتلتُه فسُرِّي عنه، يعني ذهب عنه الصرع، فقال لهم ما أتيتم لي بامرأة، إنما أتيتم بشيطان، فأطلقها وأَخْدَمهَا هاجر، فانطلقت إلى إبراهيم فقالت له: إن الله قد أخزاه}، وكانت الحجب بينه وبينها بنسبة الأجرام الشفافة وإبراهيم ينظر إليها لئلا يقعَ في نفسه شيء من هذا الجبار.

يؤخذ من هذا ما يكون من التورية التي فعلها سيدنا إبراهيمُ عندما أمر سيدتنا سارة بذلك، بقوله: (ما على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرُك فإذا سألكِ فقولي له أخي).

ومن خصال المنافق إذا وعد أخلَف، أثنى[1] الله عز وجل على إسماعيل عليه السلام بأنه كان صادق الوعد، كان بينه وبين إنسان وعْد، فمكث اثنين وعشرين يوماً، ويقال مكث سنة ينتظر إنساناً، قال عبد الله بن أبي الحمساء[2]: بايعت رسول الله ﷺ شيئاً قبل النبوة، ووعدته في ذلك المكان، ثم نسيت، فتذكّرت بعد ثلاثة أيام، فقال يا هذا لقد شققتَ عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك.

[1] إلقاء، ص٩٤، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٩٤، ١٣٤٥.

وروى أبو نعيم والديلمي[1] في مسند الفردوس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وطلب منه شيئاً، فلم يكن عنده شيء في ذلك الوقت، فقال له: يا رسول الله! عِدني، قال ﷺ العِدَةُ عطيّة.

وإذا أراد الإنسان التخلص من هذا فعليه أن يقول: إن شاء الله، أو عسى أن يكون هذا، ولعله يكون هذا، أي بالتعليق، ولا ينبغي للمؤمن أن يلقى الله عز وجل بربع النفاق ولا بثُلث النفاق.

قيل لسعيد بن المسيّبْ الذي كان إمام التابعين: أَلَا تُخْرِج هذا الرُّماص من عينيك، قال أين قولي للطبيب عندما قال لي لا تمسّ عينَك (لأنه وعده أن لا يمس عينه) فلو أزال الرُّماص لكان مخلفاً لوعده. وَدَخلتْ أخت الربيع[2] لعيادة ابنه وكان مريضاً فقالت له: كيف حالك يا بني؟ فقام إلى أخته وكان مضطجعاً وقال لها: هل كنت وضعتيه؟ فقالت: لا وما ضرّك لو قلت يا ابن أخي؟ فعَلَى الإنسان أن يقتدي بالسلف الصالح، وإذا ظهرت الفتن والبدع فعلى كل مسلم أن يبيّن للناس.

ففيما أخرجه الخطيب[3] قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا ظهرت البدع أو قال الفتن، وسُبَّ أصحابي فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صَرْفاً ولا عدلاً (أي لا فرضاً ولا نفلاً}.

وأخرج مسلم[4] في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {النجوم أَمَنَةٌ لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم أَتَى السماء ما توعد (يعني انفطارها وانشقاقها) وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ من بينهم أتى

---

[1] إلقاء، ص٩٥، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٩٦، ١٣٤٥.
[3] إلقاء، ص٩٧، ١٣٤٥.
[4] إلقاء، ص٩٧، ١٣٤٥.

أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمّتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون}، ثم ذكر ﷺ من صفات المنافقين فقال: {وإذا خاصم فجر}.

إذا علم العبد[1] أنه لا يَصِلُ لحقه إلَّا بالإتيان بشيء من الفجور فعليه أن يترك ذلك بالكلية وبذلك أُخذ عليه العهد، يأتي على الناس زمان يخيّر فيه المؤمن بين العجز وبين الفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليتخير العجز على الفجور، (أي يقول الناس فيه لو كان قادراً لأَخَذَ حقه ولَمَا تركه) وعلى الإنسان[2] أن لا يعوِّد لسانه الشر، كان عيسى عليه السلام جالساً يوماً فمّر عليه خنزير فقال له: مُرَّ بسلام فقيل له: يا رسول الله! أتقول هذا لخِنزِير، فقال: أكره أعوّد لساني الشر.

ولما كان[3] عليه الصلاة والسلام في المرض اجتمع الناس على بابه، فدخل عليه العباس عمُه، وأخبره بما كان من حزنهم ومحبتهم أن ينظروا إليه، ثم دخل الفضل ابن العباس فأخبره بذلك ثم دخل عليّ بن أبي طالب فأخبره بذلك، فخرج ﷺ ما بين الفضل وعلي ورأسه معصوب، والعبّاس أمامه ثم رأى الناسَ قد اجتمعوا فقال لهم: {بلغني أنكم تخافون موت نبيّكم، هل خلّد نبي من الأنبياء قبلي؟ حتى أُخَلِّد، أَمَا إني لاحِقٌ بربِّي وأنتم لاحقون بي، وإن موعدكم الحوض، فمن أراد أن يلحقني عنده، فليكفّ يده ولسانه، إلَّا فيما ينبغي، يا أيها الناس إن الذنوب والمعاصي تغيّر النعم فإذا بَرَّ الناسُ بَرَّهُم أئمتهم وإذا فجروا عقُّوهم}، والكلام الكثير أيضاً من علامات النفاق لقوله ﷺ: {فلْيَكُفَّ يده ولسانه}.

ومن النفاق الطعن على العلماء أي غيبتهم، أخرج ابن مردويه[4] عن أنس بن مالك إن الرَّجل ليصلي ويصوم ويأتي بالحج والعمرة وإنه لَمُنَافِقٌ، قيل: يا رسول

---

[1] إلقاء، ص٩٦، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٩٩، ١٣٤٥.
[3] إلقاء، ص٩٨.
[4] إلقاء، ص١٠٢، ١٣٤٥.

الله! كيف يكون منافقاً فبيّن لهم ﷺ بما يكون من طعنه على إمامه، وإمامُه الذين قال الله ﷻ في شأنهم: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ يعني العلماء.

تمت

لا يلقى إلا الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ بالسعادة على من شاء من عباده، فوفقهم لطاعته في مواسم الخير، وأكرم من اصطفاهم بحضور قلوبهم بين يدي مولاهم، ودفع عنهم كل خير، وأشهد أن لا اله إلا الله، اله حفظ أهل السعادة، فليس للشيطان عليهم سلطان، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبيُّ الإنس والجان وجميع الأكوان، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد حبيبِ الدِّيان وسلم تسليماً.

أما بعد، فاتقوا الله واجتنبوا ما يوسوس به الشيطانُ ليُدخل به حزبه النار. وليُتَحَفَّظْ من رؤية السافرات المؤدية للزنى.

روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطريق تسافُدَ الحمير}، يعني يتبرَّج النساء حتى يؤدي الأمر إلى وقوع الزنَى في الطريق.

روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً وإن من إقبال هذا الدين أن تَفَقَّهَ القبيلة بأسرها حتى لا يوجدُ فيها إلَّا الجاهل والجاهلان، فإذا تكلّما قُهِرا، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيهم إلَّا الفقيه والفقيهان، فإذا تكلما بالحق قُهِرا حتى يُشرَب الخمرُ، وحتى إن المرأة لتمرّ بالطريق فيقوم إليها أحدهم فيرفع ذيلها كما يُرفع ذنب النعجة ويُزنى بها فقائلٌ يومئذ: هلّا واريتها خلف الجدار فهو فيهم كأبي بكرٍ وعمر فيكم، فعند ذلك مَن أمر بمعروف ونهى عن منكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي}.

وقد جعل الله البلاء من جمله ما تُكَفَّرُ به ذنوب المؤمن ويُسْتَعَدُّ به لطاعة

الله، أما المنافق فهو في معزل عن قوله تعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم}.

روى أبو داود في سننه عن عامر الرَّام يرفعه للنبي ﷺ يبين لهم عليه الصلاة والسلام مَثَلَ المؤمن إذا أصابه المرض ووقع فيه البلاء وحالةُ من يكون من المنافقين، فَمثَّلَه ﷺ بأنه إذا أصاب المؤمن المرض ثم وقع له البُرْءُ منه فإنه يكون من عظة له فيما مضى من الزمان وسبباً لاستعداده فيما يأتى عليه، وأمَّا المنافق فَمثَّله ﷺ بالبعير، عَقَلَه أهلُه ثم حلّوه فلم يَدْرِ لأَيّ شيءٍ عقِل ولا لأيّ شيء حُلَّ مع أن المرض والبلاء يقع به التكفير للذنوب الماضية استعداداً للآخرة.

روى الطبراني[1] في معجمه قال الله ﷻ للملائكة: انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء، فتنطلق الملائكة فيصبون عليه البلاء ثم يرجعون فيقولون: يا ربنا قد فعلنا، فيقول تعالى: ارجعوا فصبوا عليه البلاء فإني أحب أن أسمع صوته.

ومر موسى برجل[2] قد وقع له الفالج وقد تناثر لحمه، فسأل الله تعالَى له الجنة، فما تم دعاؤه حتى جاء إليه أسد فبقر بطنه وأكل حشوته يعني مصارينه حتى مات، قال: يا رب أنا سألتك له الجنة فقال تعالى: سألتني له الجنة، ولا تُنال إلَّا بالبلاء، لذلك كان الأنبياء أشدُّ الناس بلاءً ثم مَن يليهم من الصديقين.

تمت

[1] إلقاء، ٧٧٦/ ١٣٤٦.
[2] إلقاء، ٧٧٧/ ١٣٤٦.

الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الخبير، الذي لا يعزب عن علمه شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبيٌّ أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد شفيعنا يوم النشور. وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، أُمَّةَ أحب الخلق إلى الله، فاتقوا الله، واتركوا ما حرم الله، وانصروا دين الله ينصركم الله، ولا تحاربوا أهل الله، فينتقمَ منكم الاله.

روى البخاري[1] ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: {إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن فيها (أي ما يتفكر هل هي خيرٌ أو شرّ) يزلّ بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب}.

فأبدلوا الغيبة بذكر الله، ترفع عنكم البلايا وتغفر لكم الخطايا.

روى أبو نعيم[2] في الحلية عن الحسن مرسلاً أن النبي ﷺ قال: {يقول الله ﷻ: إذا كان الغالب على عبدي الاشتغالَ بي، جعلت بغيتَه ولذَّته في ذكري، فإذا جعلت بغيته ولذَّته في ذكري، عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته، رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصيَّرتُ ذلك تغالباً عليه، لا يسهو إذا سهى الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء، أولئك هم الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً، ذكرتهم، فصرفت ذلك عنهم}.

ثم اعلموا وانتبهوا وتحققوا، أن الذي يتكلم بالغيبة والنميمة، ينتقم الله منه،

---

[1] ترغيب، ٢٢٤، ص٣.
[2] الجامع الكبير، حـ٣.

ويذّله ويعذبه في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة وبعدها، أما في الدنيا، فقد روى أبو الشيخ[1] والأصبهاني عن أنس ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: {مَن اغتيب عنده أخوه، فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة، وإن لم ينصره، أدركه الله في الدنيا والآخرة (أي أذلّه وانتقم منه في الدنيا والآخرة}.

وأما في القبر، فقد روى ابن جرير الطبري[2] عن أبي أُمَامة، قال: أتَى رسول الله ﷺ بقيعَ الغرقد، فوقف على قبرين ثريين فقال: {أدفنتم فلاناً وفلانة؟ (أو قال: وفلاناً) قالوا: نعم يا رسول الله، قال أُقْعِد فلان الآن فضُرِب، ثم قال: والذي نفسي بيده لقد ضُربَ ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع، ولقد تطاير قبره ناراً، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلَّا الثقلين الإنس والجن، ولولا تمريج في قلوبكم وتَزَيُّدُكم في الحديث لسمعتم ما أسمع، ثم قالوا: يا رسول الله! وما ذنبهما؟ قال: أمّا فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأما فلان أو فلانة فإنه كان يأكل لحوم الناس (أي يغتاب الناس)، ورواه الإمام أحمد بلفظ آخر، وزاد فيه، قالوا: يا نبي الله! حتى متى يعذبان؟ قال: غيب لا يعلمه إلَّا الله}.

وأمَّا يوم القيامة، فقد روى الأصبهاني عن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {إن الرَّجل ليؤتَى كتابه منشوراً، فيقول: يا رب، أين حسنات كذا وكذا، عملتها ليست في صحيفتي؟ فيقول: محيت عنك باغتيابك الناس}.

وأما بعد يوم القيامة، فقد روى أبو داود[3] وابن أبي الدنيا عن معاذ بن أنس أن النبيّ ﷺ قال: {مَن رَمَى مسلماً يريد به شَيْنَه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرُج مما قال}، ثم اعلموا أن هذا كلّه فيمن يغتاب غير العلماء وأولياء الله تعالى، أمَّا من يغتاب ويعادي من يتصف بالصلاح أو العلم، فقد هدَّده رب العالمين، بموته على غير دين الإسلام، والعياذ بالله تعالى.

---

[1] ترغيب ٢١٩، ص٣.
[2] ترغيب، ٢١٦، ص٣.
[3] ترغيب، ٢١٨، ص٣.

روى البخاري[1] في صحيحه الذي هو أصح كتاب بعد القرآن العظيم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ قال: {إنَّ الله تعالى قال: مَن عادى لِي ولياً فقد آذنته بالحرب}، فمَن مِن الخلائق يستطيع أن يحارب الله تعالى؟ وهو تهديد عظيم بسلب الإيمان والعياذ بالله تعالى حتى يكونَ خالداً مخلَّداً في نار جهنم، وأما غِيبة أهل العلم والطعنُ فيهم، فإنها سبب لردّ أعمال العباد عليهم، وعدم قبول شيء من طاعتهم، وجعلهم من المنافقين، وقد قال تعالى: ﴿**إنَّ المنافقين في الدْرك الأسفل من النار**﴾.

روى ابن مردويه[2] عن انس يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {إن الرَّجل لَيَصُوم ويصلِّي، ويحج ويعتمر، وإنه لمنافق، قالوا: يا رسول الله! لِمَ ذلك؟ قال: بطعنه على إمامه، وإمامُه الذين قال الله فيهم: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾، يعني العلماء، كما أن بعضهم سبب لظلم المسلمين، وصولة العدوّ عليهم.

روى الحاكم والديلمي[3]، عن علي رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: {إذا أبغض المسلمون علماءهم، وأظهروا عمارة أسواقهم، وتناكحوا على جمع الدراهم، رماهم الله بأربع خصال، بالقحط من الزمان، والجَور من السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام والصولة من العدوّ}، فهل وقع هذا فينا؟ فتباعدوا عن كل غيبة، ولا تسكتوا عن أحد يغتاب، أو ينمَّ أمامكم، ليكون ذلك سبباً لنصرتكم، وعتقكم من النار، في الدنيا ويوم القيامة وبعدها أمَّا في الدنيا فلقوله ﷺ: {مَن اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة}، وأما يوم القيامة فقد روى الترمذي[4] وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مَن ذَبَّ عن عِرض أخيه ردَّ الله عنه عذاب النار يوم

---

[1] منادي، ٥٥٢، ص١.
[2] إلقاء، ١١٨٥، ص٣.
[3] من الجامع الكبير وتعقب.
[4] ترغيب، ٢١٨، ص٣.

القيامة}، وتلا رسول الله ﷺ قوله ﷻ: ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾، وأما بعد يوم القيامة فقد روى الإمام أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: {مَن ذبَّ عن عِرض أخيه كان حقاً على الله أن يعتقه من النار}.



قعد إبليس على الطريق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ملجأ ولا منجا منه إلَّا إليه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له اله يُجير ولا يُجار عليه، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الشفيع من نار الجحيم وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، فاتقوا الله، ولا يُلْفِتَنَّكُمُ الشيطان عن دينكم.

روى الإمام أحمد[1] عن سُمرة بن الفاكه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: {إن إبليس قعد لابن آدم بطريق الإيمان فقال له: تُسلمُ وتترك دين آبائك فعصاه فأسلم، فقعد له في طريق الهجرة فقال له: تهاجر وتترك بلادَك وأرضكَ وسماك فعصاه فهاجر، فقعد له في طريق الجهاد فقال له: تجاهد فتقاتلُ فتُقتلُ وتنكَحُ المرأة ويؤخذ المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك فجاهد فقُتل دخل الجنة ومن وقصة دابته فقُتل دخل الجنة}، لكن ذلك يكون مقيّداً لمن فعله لإعلاء كلمة الله ﷻ لا لتحصيل غرض ولا لإظهار شجاعة.

روى النسائي في سننه قال كان ﷺ خرج في غزوة فمر على قوم من العرب فقام رجل منهم وسأل عنهم مَن هؤلاء فأخبروه بأنه النبيّ ﷺ ومعه أصحابه يريدون الغزو في سبيل الله فدخل ذلك الأعرابي وأخذ راحلته وخرج معهم ثم وصلوا إلى العدو فقاتلوا وغنموا فَقَسموا الغنيمة وعزلوا له حصته وجاءوا بها إلى ذلك الأعرابي فقال: ما هذا؟ قالوا: هذه الغنيمة نأخذها من العدوّ ويُقِسَم بيننا فأخذها وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال: ما لهذا اتّبعتك إنما اتبعتك على أن أُرمَى هاهنا فأُقتلَ فأدخل الجنة فقال عليه الصلاة والسلام: {إن صدقتَ صَدَقَكَ الله

[1] إلقاء، ١٢٧، ١٣٤٦.

ﷻ } ولم يرض أن يأخذ شيئاً من الغنيمة مع أنها مشروعة شرعها الله لهذه الأمة، {فانطلقوا إلى موضع آخر فقاتَلوا فقتل ذلك الأعرابي فحملوه وجاءوا به إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بأمره قال: هو ذاك؟ قالوا: نعم، قال: صدق اللهَ وصدقَه اللهُ عز وجل}.

وذلك لأن العزم والنيّة لابد أن يكون في القلب ولذلك قال في شأنه: صَدَق الله فَصَدقه.

ولما حارب المسلمون الترك نزل عِلْج من الترك للبراز فبارزه رجل من المسلمين فقُتل المسلم ثم برز ثانٍ وثالث ورابع وخامس فقُتلوا كلهم فتوقف المسلمون عن النزول لمبارزته وجعل العِلج ينادي ويطلب البراز فنزل إليه شخص من المسلمين فَقَتَل العلجِ فاستشرف المسلمون لمعرفة ذلك الرجل وصاروا يسألونه عن اسمه وهو متلثم ولم يعلِمهُم باسمه فتقدم الأمير وامسك بلثامه يريد أن يكشف عن وجهه فقال له المسلم: وأنت أيضاً يا أبا فلان تريد أن تفضحني، فعرفه من صوته وكان ذلك المسلمُ عبدَ الله بنَ المبارك.

فعاملوا ربكم تربحوا وليكن همكم الدار الآخرة فمن زرع حصد، فقد ورد أن امرأة[1] وضعت لقمة في فمها فجاءها سائل فسالها أن تتصدق عليه فألقت عليه تلك اللقمة بعد أن وضعتها في فمها فأخذها السائل، ثم إن الله رزقها طفلاً فجاء الذئب وأخذ ذلك الطفل فأرسل الله مَلَكاً من الملائكة وقال له: اذهب إلى هذا الذئب وخذ منه الطفل وانطلق به إلى أُمّه وقل لها أن الله يقرئك السلام وقل لها لقمة بلقمة.

وكان رسول الله ﷺ يقول:{اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة}، فمن لم يَعتبِر بغيره خسر وندم، أخبر ﷺ: {أن الدنيا مُثِّلت لعيسى عليه السلام في صورة عجوز تكون كئيبة المنظر على غاية من القبح فقال لها: كَمْ تزوجتِ من الأزواج قال: مالا أحصيهم عدداً فقال لها: أكُلُّهم مات عنكِ أو فارقكِ، قالت: بل قتلتُ

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٤٦.

قال: عجباً لأزواجِك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضيين، ومُثِّلت برجل عليه ثوب قد فني وبقي متعلقاً بخيط}.

وفيما رواه الحاكم: سمع رسول الله ﷺ الناس يتذاكرون في أمر الدنيا والآخرة منهم من من يقدم الآخرة على الدنيا ويقول فيها الجنة ومنهم من يقول في الدنيا الأعمال وما يكون من اكتساب الأمور الموصلة للجنة فلما سمع ذلك عليه الصلاة والسلام قال لهم: {ما الدنيا في الآخرة إلَّا كما يجعل أحدكم إصبَعِه في اليمّ يعني في البحر فلينظر بِمَ لا يلتصق بإصبعه إلَّا النَّزْرُ اليسير الذي لا يغني عنه شيئاً}.

وروى الإمام أحمد في مسنده جاء الضَّحاك إلى رسول الله ﷺ وقال له: ما طعامك؟ قال: اللحم واللَّبَن، قال: إلى ماذا يصير؟ قال إلى ما علمت يعني من البول والغائِط وخروجه على غاية من الكدر قال له ﷺ : وضرب له المثَل رما الدنيا إلَّا كما يخرج من ابن آدم} يعني العاقبة ضَرَبَ المثل بذلك بالنسبة للدنيا ليحذر الإنسان من آفتها.

روى الطبراني[1] في معجمه عن سهل بن سعدٍ الساعدي يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: {نية المؤمن خير من عمله} مع اختلافهم في شأن تلك النية وكيف تكون خيراً من العمل مع أنها شيء يسير، فمنهم من قال بأنها من أعمال القلوب لا يطّلع عليها الخلق فلا يحصل لها الإحباط، ومنهم من يقول بأنها تدوم من أول العمل إلى آخره بخلاف ما يكون من غيرها من الأعمال ولذلك وجبت في ابتداء الصلاة وغيرها فالمباح ينقلب طاعة إذا نوى المرء به أمراً حسناً.

والأعمال منها ما يكون فريضة أو نافلة أو مباحاً أو حراماً، فأمَّا الحرام فلا نية فيه فمن جلس فيه مجلس في نوع من أنواع الظلم وسكت، يُعُدُّ من جملة المداراة فإنه لا تؤثرُ النيةُ فيه ويكون مرتكباً لذلك الذنب العظيم.

---

[1] إلقاء، ١٠٩٨، ١٣٤٦.

روى الديلمي[1] في مسند الفردوس عن عائشة: {إن الله ﷻ أمرني بمدارات الناس كما أمرني بإقامة الفرائض}، والمداراة معناها ما يكون من التنزل للناس لجل أن يكون الداعي لهم طالباً إياهم لسلوك طريق الحق، بالكلام أو بالمال إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق، المداراة بذلها الدنيا لأجل الدين والمداهنة بذل الدِّين لأجل الدنيا، فهذه هي المداراة التي كان عليه الصلاة والسلام قائماً بها، وإنّ ما يكون من موافقة الناس على عمل قبيح فإن ذلك يُعَدُّ من أبواب النفاق وإذا استحل ذلك أو ما يترتب عليه من مُحرَّم في كتاب الله ﷻ أو في سنة رسول الله ﷺ وكان ذلك من الأمور المقطوعة (أي المقطوع بحرمتها) فربما خرق من دين الإسلام بالكلية بهذه المداهنة.

روى الطبراني في معجمه قال: كان رجل من أحبار اليهود يعني من علمائهم وأغنيائهم كان كثير المال وكان قد قرأ في التوراة صفة رسول الله ﷺ وفي صفته يغلِب حِلمُه ولا تزيدُه شدة الجهل عليه إلَّا حلماً، وهذه صفة رسول الله ﷺ في التوراة فكان هذا الذي هو زيد بن سعْنة يتلطف لرسول الله ﷺ ليختبره حتى يتبيّن أنه هو الرسول المبعوث في آخر الزمان فجاء إليه واشترى منه تمراً بثمن إلى أجلٍ ثم بعد ذلك يذكر عن نفسه أنه قبل مجيءِ الأجَل في إيفاء ذلك التمر جاء إلى رسول الله ﷺ وأخذ ثوبه ولفه على عنقه وجعل يشده عليه الصلاة والسلام كأنه يريد أن يخنقه ويتكلم بالكلام الفظيع ويذكرك ذلك وهو عليه الصلاة والسلام لا يزيده على التبسم فقام عمر وقال لولا ما أحاذر من الفوت لضربت عُنُقُك بسيفي هذا، فقال له عليه الصلاة والسلام: {كنتُ أنا وهو أحوج إلى غير هذا منك يا عمر}، مع أنه فعل عمداً ولم يكن حلّ الأجل الذي يجب فيه الوفاء لذلك التمر، فلما رأى ما وقع منه ﷺ وما رَدَّ به على عمر كونُه قد قال له: أن تأمرني بحسن التقاضي، فأمره عليه الصلاة والسلام أن يؤدِّي إليه، وأمره أن يزيد على صيعانه وقال له: {مكان ما روعته يعني من كونك أردتَ ضرب

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٩٩.

عنقه اعْطِهِ دَيْنَه وزده عشرين صاعاً}، فلما مضى زيد ليعطيه التمر قال له: يا عمر لم يبق شيء من صفات رسول الله ﷺ التي ذُكِرَتْ في التوراة إلَّا وجدتها إلَّا ما كان من هاتين الصفتين، فأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله وإن نصف مالي في سبيل الله وكان كثير المال فأسلم هو ومن كان تحت يده إلَّا شيخاً غلبت الشِّقْوَة.

فقدِموا لأنفسكم ما هو الأربح لكم وخصوصاً فيما يتعلَّق بالصلاة التي هي عماد الدين فإنه كلما ازدادت الجماعة فيها زاد الثواب.

روى ابن ماجه[1] في سننه عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبي ﷺ: {صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القوم بخمس وعشرين صلاة والصلاة في المسجد الذي يجمّع فيه (أي تصلى فيه الجمعة) بخمسين صلاة أو بسبع وعشرين صلاة أو بخمس وعشرين صلاة (على اختلاف الروايات في ذلك) وهذا ذُكِرَ بخمسمئة صلاة، وصلاة في مسجدي هذا بخمسة آلاف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة}.

لقد كنت ذكّرتكم منذ أسبوع بأن الرسول ﷺ نهى عن كشف أفخاذ الأطفال، روى الحاكم[2] عن مُحَمَّد الذهري أن النبي ﷺ قال: {غطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة الكبير ولا ينظر الله إلى كاشف عورة}.

وفيما رواه الحاكم[3] أيضاً (غَطِّ فخذك فإن الفخذ عورة) وكان معظم أو كلّ الأولاد الذين حضروا الصلاة الجمعة مكشوفةً أفخاذهم ثم في الأسبوع الماضي رأيت جميع الأطفال بلا استثناء قد أطالت سراويلها وغطت أفخاذها فَلِأَهَاليهم ولهم البشرى بشهادة الله لهم بالإيمان قال الله تعالى: ﴿**وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾فانتفاعكم بالنصيحة فيه شهادة من الله لكم بالإيمان، ولكم بهذا الستر

---

[1] إلقاء ١٣٤٦/١٠٣٦.
[2] جا، من الزيادة على الجامع الصغير، ٥٧٧٢.
[3] جا، ٢٥٥، ص٢.

الذي فعلتموه امتثالاً لأمر الله تعالى الدرجات العالية في الجنة التي وُعِد فيها المتقون.

روى ابن أبي الدنيا في الصبر عن على أن النبي[1] ﷺ قال: {الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية}، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحُسْنِ عَزائها كتب الله ثلاثمئة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمئة درجة ما بين درجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى الأرضين السبع ومن صبر عن المعصية (أي على تركها) كتب الله له تسعمئة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين قال الله تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ وهكذا العبد يعمل الحسنة لا يظن أنها تبلغ ما بلغت يُكتَبُ له فيها رضوان الله إلى يوم القيامة، وقد ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً**﴾ وقد ألقى الله الرعب في قلوب الأعداء منكم معشر السوريين وسمعتم ثناء الناس على جيشكم الباسل بإيمانكم وعملكم للصالحات.

وساهموا في نقل الدم لدائرة نقل الدم للذين تنزف دماءهم نتيجة دفاعهم عن هذه البلاد وصُمُودهم في وجه المعتدي من الصهيونية المجرمة ومَن وراءَهم من أعداء الدين.

والحمد لله رب العالمين



[1] من الزيادة على جا، ص٢٠٠.

الصبر والاستغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له اله في قبضته الأرض والسموات، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع الخلق ممن مضى ومن هو آت، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّداً عبدك ورسولك المرسل رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد، عباد الله، قال الله تعالى: ﴿**فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والأبكار**﴾، أمر الله نبيه ﷺ لأمته بهذه الثلاثة، الصبرِ والاستغفارِ والتسبيحِ، لتعمل بها أمته.

روى ابن أبي الدنيا في الصبر، وأبو الشيخ في الثواب على عليّ، (الصبر ثلاثة، فصبر على مصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يَرُدُّ بحسُن عزائها، كتب الله له ثلاثمئة درجة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبره على الطاعة، كتب الله له ستمئة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر على المعصية (أي على تركها) كتب الله له تسعمئة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين)، فمن ابتُلِي بشيء فصبر على ذلك البلاء رفعه الله ثلاثمئة درجة كما مرَّ في هذا الحديث قال الله تعالى: ﴿**إنَّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾، فمن سبقت له عند الله منزلة رفيعة، وكان لا يستطيع أن ينالها بعمل، ابتلاه الله بشيء من البلاء والهمَه الصبر، حتى ينال تلك الدرجة، وهذا النوع من الصبر على ثلاثة أقسام:

قسم يكون انتقاماً وتأديباً من الله وعلامته أن يضجر الإنسان ويصخب، والثاني تكفير سيئات وعلامته أن يتألّم العبد منه، ولكن لا يضجر ولا يصيح، ولا يشكو الله لخلقه.

وقد ورد ح{حمّى يوم كفارة سنة}، والقسم الثالث الذي هو رفع درجات، علامته أن يكون المبتلَى به، راضياً عن الله عز وجل، طيّب الخاطر.

يُحكى أن رجلاً ابتُلي بالحمّى فلما انقضت أيامها قالت تودعه: إنني انقضت أيامي، فأنشد قائلاً:

زارت مُمَحَّصة الذنوب وودَّعت أهلاً بها من زائر ومودِّع
قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد؟ فقلت: أَلَّا تُقلِعي

والنوع الثاني من أنواع الصبر، الصبر على الطاعة، حتى يؤديها: فمن واظب على الصلوات الخمس في أوقاتها، وصام رمضان كما أُمِر، وأدَّى الحج والزكاة طيّبة بها نفسه، فقد صبر على الطاعة وله ذلك من الثواب ستُّمئة درجة، أمَّا من لم يؤدِّ الطاعة على وجهها، كمن يصلي بغير خشوع أو يحجُّ ويفعل ما يكرهه الله، فهذا لا يحسب له من الطاعة، إلَّا من وافق الشرع منها، لذلك أخبر ﷺ: {إنَّ العبد ليصلي الصلاة لا يُكتَبُ له نصفها ولا ثلثها ولا رُبْعُها}، وهكذا إلى العُشر، ثم يبين ذلك بقوله: {ليس للإنسان من صلاته إلَّا ما عقل منها}.

والصبر الثالث، صبر على المعصية حتى يمتنع منها، كمن يمشي في هذه الأيام وخصوصاً في الأعياد، فيَرَى المتبرجات المتزينات السافرات الكاسيات العاريات من النساء، فيغضُّ بصره عن ذلك، حتى يتخلص من تلك المعصية، فهذا له الأجر تسعُمئة درجة، ما بين الدرجتين.

كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرَّتين، وكلَّما زاد خوف العبد من ربه، وتباعد عن معاصيه كان ثوابه أعظم، وقد ذُكِرَ أنَّ شاباً في عهد عمر بن الخطاب، أحبته امرأة، ولم تزل تراوده حتى ذهب معها إلى دارها، ولما وصل باب الدار، وقعت خشية الله تعالى ومخافته في قلبه، فَخَرَّ مغشياً عليه فمات، فَغُسِّلَ وكُفِّن وصُلي عليه ودفن ثم سأل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عندما فَقَدَه مع المصلين، فأخبروه بالقصة، فقال: هلَّا آذنتموني (أي أخبرتموني) حتى أُصلّي عليه، دلّوني على قبره، فدلُّوه على قبره.

وقف عنده وقال: يا فلان، ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾، يبشِّره بما له عند الله تعالى بهذه الآية الكريمة، فسمعَ الشَّاب من القبر ما يقوله فقال: يا عمر، لقد أعطانيهما ربي مرتين. فمن وفقه الله لغضِّ بصره، وتركه للمحرَّمات

خوفاً من الله تعالى فعلى الله إكرامُه، إذا وفد عليه غداً في الآخرة، ودعوا الملاهي فإنها تسبب البلاء والمعاصي، وقد وعد الله مَن اتقاه، أيْ فَعَل الطاعات وترك المعاصي أن يُدخِلَه جنَّته، ويفيض عليه من إنعامه وإكرامه، وإنّ وعد الله حق، لا مردّ له، ثم أمر الله نبيه بعد الصبر بالاستغفار.

روى الترمذي في صحيحه[1] عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: {أَنْزَلَ الله عليّ أمانين لأمتي ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾، فإذا مضيتُ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة}.

روى الديلمي في الفردوس عن أنس أَلَا أدلُّكم على دائكم ودوائكم؟ ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قال: {قال إبليس: وعزَّتك يا رب لا أبرح أُغوِي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرَّب: وعزَّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني}.

وروى ابن عساكر عن يعقوب بن مُحَمَّد فضالة بن عبيدٍ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: {لا يزال العبد آمناً من عذاب الله ما استغفر}، وروى الديلميّ عن أبي الدرداء أن العبد ليقول رب اغفر لي وقد أذنبتُ فتقول الملائكة: يا رب إنه ليس بأهل قال الله تعالى: لكنِّي أهل أن أغفر له.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ قال: {ما من عبدٍ ولا أمَة استغفر الله في كل يوم سبعين مرة إلّا غفر الله له سبعمئة ذنب}، وقد خاب عبداً أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمئة ذنب.

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {والله إنّي لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة}، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد علّمنا رسول الله ﷺ كيف نستغفر، فيما رواه الإمام أحمد والبخاري في صحيحه والنسائي عن شدَّاد بن أوس أن النبيّ ﷺ قال: {سيّد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا اله إلا أنت خلقتني وأنا

[1] جا، ٢٧٢٢.

عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت}.

من قالها من النهار موقناً بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة، فأكثروا من الاستغفار والذكر وأفضلُه قول لا اله إلا الله.

روى أبو يعلى والحاكم وابن حبان وأبو نُعيم والبيهقي والضياء عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: {قال موسى يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى قل لا اله إلا الله، قال: يا رب كلّ عبادك يقول هذا، قال: قل لا اله إلا الله، قال: لا اله إلا الله أنت يا رب إنما أريد شيئاً تخصني به قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهنّ غيري والأرضين السبع في كفة مالت بهم لا اله إلا الله}.

وروى الترمذي وابن ماجه عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {إن الله سيخلص رجلاً من أمّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعةً وتسعين سجلاً كل سجلّ مدّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً، أَظَلَمَك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر؟ قال: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنّه لا ظُلْمَ عليك اليوم، فتُخرَج بطاقة فيها أشهد أن لا اله إلا الله وأنّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تُظلَم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة}، فلا يَثْقُلُ مع اسم الله شيء.

ومما يغفر الله به الذنوب الصلاة على النبي ﷺ.

روى الطبراني عن أبي الدرداء {من صلّى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة}، فإن لم يتيسر له فثلاثاً صباحاً وثلاثاً مساءً، روى ابن أبي عاصم والطبراني عن أب كاهل قال: قال لي رسول الله ﷺ {يا أبا كاهل من يصلّي عليّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبّاً أو شوقاً إليّ كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم}.

الصحبة والمعروف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دائم التفضل علينا بالإحسان، وأشهد أن لا اله الله، الذي جميله سحَّ الليل والنهار على الإنس والجان، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه ما تعاقب النيران وسلم تسليماً

أما بعد، عباد الله، فعاملوا خلق الله بما يسرهم، تكونوا من النار بأمان.

روى الإمام احمد في مسنده عن أبي مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {هل أدلكم على مَن تَحْرُمُ عليه النار، ومن يحرم على النار، كلّ هيّن ليّن سهل}، بين لهم عليه الصلاة والسلام ، بطريقة عرض المسألة عليهم، ليكونَ ذلك أوقع في نفوسهم، للتحقق في هذه الفضيلة، فقال لهم: {أَلَا أدلّكم على من تحرم عليه النار ومن يحرم على النار}، يعني تحرم النار على كل هيّن ليّن سهل، فتحرم عليه ويحرم عليها، فالمؤمن كريم، والمنافق لئيم.

روى الترمذي[1] في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {المؤمن غِرٌّ كريم والمنافق والفاجر خَبّ (أي خدّاع) لئيم}، اللئيم هو الذي يُخفِي الحسنات ويعلن السيّئات، ولذلك كان من دعاء رسول الله ﷺ أنه كان يقول: {اللهم إني أعوذ بك من خليل ماكر، عيناه تَرَيَاني وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها}.

فعلى الإنسان أن يسأل عمّن يريد مرافقته من الغير قبل أن يرافقه، لأن الصاحب ساحب.

[1] إلقاء، ص١٥٨، ١٣٤٦.

روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: {المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل} (يعني يصاحب} لأن الطبع يسري بالطبع، والمناسبة تكون خفيّة فربما تحرّك عِرق الخيانة على من يجالس الخائنين كما أن من يجالس أهل الله تعالى يسري أليه حالهم.

روى ابن شاهين[1] في الإفراد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: {تقرَّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضا الله بسخطهم وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم} ولذلك كان يحذر[2] من مجالسه الكذاب، لأنه كالسراب وكذلك البخيل لأنه يبيعك بشيء يسير وكذلك قاطع الرحم وأهلُ البغي والفجور والأحمق لأنه يوقع صاحبه في البليات وهو يظن أنه ينفعه، {ولو أن إنسانا قام عند باب الكعبة يصوم النهار ويقوم الليل ويأتى بالطواف من أوّل الدنيا لآخرها ومات وليس في قلبه حُبٌّ لأهل طاعة الله وبغضٌ لأهل معصية ما أفادته تلك العبادة شيئاً}.

وفيما رواه أبو نعيم[3] في الحلية والخطيب عن ابن مسعود قال: {أوحى الله إلى نبيّ من الأنبياء أن قل لفلان العابد أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك وأما انقطاعك إليّ فتعزّزْت بي فماذا عملت في مالي عليك؟ قال: يا رب وما ذلك عليّ، قال: (هل عاديتَ فيّ عدوّاً أو هل واليت فيّ وليّاً) زاد في رواية الحكيم (وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال فيّ ولم يعادِ فيّ)}.

وفيما رواه البيهقي عن عبد الله بن عباس[4] قال داود عليه الصلاة والسلام: {يا رب ودْتُ أن أعلمَ من تُحِبُّهُ من عبادك حتى أحبّه لأجلك فأوحى الله تعالى إليه، أَحَبُّ عبادي إليّ تقى القلب، نقيُّ الكفين، لا يأتي إلى أحد سوءاً، ولا يمشي بالنميمة أحبّني وأحَبّ من يحبني، وحببني إلى خلقي} فقال داود عليه

---

[1] جا، ١١١١، ص١.
[2] إلقاء، ص١٥٩، ١٣٤٦.
[3] جا، ٩٢، ص١، منادى.
[4] إلقاء، ص١٦٠، ١٣٤٦.

الصلاة والسلام قد علمتُ مَن تُحب، فكيف أُحَبِبُكَ إلى عبادي فقال له الله ﷻ، ذَكِّرْهُم بآلائي ونعمائي، يا داود ليس من عبد يمشي في حاجة أخيه يقضيها له إلَّا أُثبت قدميه على الصراط يوم تزول الأقدام، فسأل داود عن هذه الأخيرة، فأوحى الله إليه بأنَّه يذكِّر الناس نعم الله تعالى ويخوفهم من عقابه، فحينئذ يُقبلون على الله ﷻ، ثم أخبره ﷻ بأنه ما من أحد يمشي في حاجة أخيه حتى يثبتها له إلَّا ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزلّ الأقدام، وذلك أنه يعين ذا الحاجة الملهوف يعني إذا لم يتيسّر له أن يتصدق بالمال فعليه أن يقوم بقضاء حوائج المسلمين فإن ذلك من أفضل أنواع الصدقة.

روى البيهقي[1] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: {مَن قَضَى لأخيه المسلم حاجة فقد سرّني ومن سرّني فقد سرَّ الله عز وجل، ومن سرَّ الله عز وجل أدخله الله الجنة}.

وفيما رواه الخطيب[2] عن علي بن أبي طالب ﷺ، أوحى الله تعالى إلى داود (إن العبد من عبادي ليعمل الحسنة الواحدة فيحكّمه، فأوحى الله إليه) {رَجُلٌ مشى في حاجة أخيه يريد قضاءها على يديه أم لا}.

وفيما رواه الطبراني[3] في معجمه عن أبي جحيفة {ما من عبد يَدَع أن يمشي في حاجة أخيه إلَّا مشى مثلها في سخط الله ﷻ وما من عبد يَدَع أن ينفق نفقة فيما يرضى الله عز وجل إلَّا أنفق أضعافاً في سخط الله ﷻ} يبيّن لهم بأنه إذا امتنع عن قضاء حاجة أخيه يُبتلى بقضاء حاجة النفس والهوى والشيطان، ليُعَاقَبَ على ذلك.

فافعلوا الخير ودعوا الشر ولا تظلموا أنفسكم بصحبة أهل الشر ففيما رواه البيهقي عن أوس بن شُرَحْبِيل قال: قال رسول الله ﷺ: {من مَشَى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام} ومن لم يمش بالحاجة

---

[1] إلقاء، ص١٦١، ١٣٤٦.
[2] إلقاء، ص١٦١، ١٣٤٦.
[3] إلقاء، ص١٦٢، ١٣٤٦.

التي في حق يُبْتَلَى في أن الحاجة التي تكون في الباطل، وأشقى الأشقياء من يبيع دينه بدنيا غيره يعني ينفع غيره بما لَمْ يَعُد عليه بشيء من النفع فعلى الإنسان إذا استطاع نصح غيره أن يفعل ولا يداهن ولا يحضر مجالس اللهو.

روى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ {يخرج قوم من أمتي من قبورهم في صورة القردة والخنازير بمداهنتهم وكفهم عن النهي وهم يستطيعون} يعني أنهم يحضرون مجالس اللهو والحرام ولا ينكرونها.

فاتقوا الله ولا تُهلكوا أنفسكم، روى الترمذي[1] في جامعه قال: قال ﷺ لأصحابه يوماً: {ألَا أخبركم بخيركم من شركم، فسكتوا فأعادها عليه الصلاة والسلام فقال: ألَا أخبركم بخيركم من شركم فسكتوا ولم يجبه أحد منهم، فأعاد عليه صلاة والسلام وقال: ألَا أخبركم بخيركم من شركم قالوا: بلى يا رسول الله قال: خيركم من يُرجَى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يُرجَى خيره ولا يؤمن شره}.

يبين الله لهم أن أهل الخير في هذه الأمة مَن يَفعل الإحسان مع خلق الله ولا يَصدُر منه إساءة إليهم وشر الخلق من يخافُ الناسُ شرُّه.



[1] إلقاء، ص١٧٢، ١٣٤٦.

صحبة العاصي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرؤوف الرحيم، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله أعطى ومنع، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبي بما أمره الله صدع، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى اله وصحبه الذين اجتنبوا الفتن والبدع وأحسن الله ختامي وختام المسلمين أجمعين، وجمع أمر المسلمين على الهدى والتقوى إنه أرحم الراحمين.

أما بعد: فاتقوا الله: واعلموا أنكم إليه صائرون، قال ربكم الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون، ﴿**ولينذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، لعلهم يرجعون**﴾.

ابتلاكم ربكم بأنواع البلاء لتُقبِلوا عليه، وتعلموا أنه الاله الواحد الغيور، قال: مَن يعلم ما أسررتم وما أعلنتم، ﴿**ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم**﴾، وقال العليم الخبير: ﴿**ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن الكثير**﴾، فيا من يريدون أن يتجلى الله بالإحسان إليهم، قال ربكم: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾، فدعوا المعاصي ومرافقة أهلها، ولا تجالسوهم، ولا تردّوا لهم جواباً، قبل أن يتجلى الله عليكم بتجلّي، ﴿**فذوقوا فلن نزيدكم إلّا عذاباً**﴾.

روى ابن شاهين[1] في الإفراد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: {تقرّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وألقَوْهم بوجوه مكفهرّة (أي عابسة)، والتمسوا رضا الله بسخطهم، وتقرّبوا إلى الله بالتباعد منهم}.

[1] جا، ١١٢، ص١.

أيها المسلمون: لا تظلموا أنفسكم بمجالستهم، لأن مَن جالس جانس، فتقعوا في النار معهم.

روى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى داود، {أنْ قل للظَلَمَة لا يذكرُوني فإني أَذكُر مَن يذكرُني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم، فلا تتعزّزوا بمجالستهم، ثم تقولون إنَّا إذا جالسناهم رددناهم إلى الحق، فَتُوادِدُونَهم فتهلكوا معهم، قال الله تعالى: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادّون من حادّ الله ورسوله**﴾} ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم أو إخوانهم، أو عشيرتهم، ألم تعلموا أنَّ رسول الله ﷺ أخبر {أَن المرءَ على دين خليله فلينظر أحدكم مَن يخالل}، أأَمِنَ الناس أن يسحبوهم إلى غضب الله ولعنته وهم لا يشعرون، ألم تعلموا إن العزة لله ورسوله وللمؤمنين، أيطلبون بمرافقتهم كثرة الأموال والله تعالى يقول: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين**﴾، أم تدّخروهم لأيّام الشدة.

فقد روى ابن عساكر عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال: {أوحى الله تعالى إلى داود، ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها، إلَّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته، إلّا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسخت الهوِيّ من تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلّا وأنا معطيه قبل أن يسألني، وغافرٌ له قبل أن يستغفرني}.

ألا تعلمون أن الإنسان لو كان قائم الليل صائم النهار ثم لم يوال أولياء الله، ولم يُعاد أعداء الله، ربما لا ينفعه ذلك.

روى أبو نعيم[1] في الحلية والخطيب عن ابن مسعود قال النبي ﷺ: {أوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من الأنبياء أن قل لفلان العابد، أما زهدك في الدنيا، فتعجّلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك،

[1] جا، ٩٢، ص١.

قال: يا رب وما ذلك عَلَيَّ، قال: هل عاديت فيَّ عدوًّاً؟ أو هل واليت فيَّ وليّاً؟}، فتباعدوا عن مجالسة المُتْرَفِينَ في الدنيا، الغافلين عن الآخرة، فإن أعمالهم هي التي تُسبِّبُ الهلاك لأهل بلدتهم، قال الله تعالى: ﴿**وإذا أردنا أنْ نُهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها، فحقّ عليها القول، فدمّرناها تدميراً**﴾، لقد كان لكم فيمن تقدمكم من الأمم عبرة، فإنْ فشت فيكم أعمالهم ومعاصيهم، أهلككم الله بما أهلكهم به.

روى الإمام أحمد والبيهقي مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {يبيت قوم من هذه الأمة على طُعْم وشرب ولهو ولعب، فيصبحوا وقد مُسِخوا قردةً وخنازير، وليصيبنهم خسف وقذف، حتى يصبح الناس يقولون خسف الليلة بدار فلان، وليُرسلَن عليهم حجارة من السماء}، كما أرسلت على قوم لوط، على قبائل فيها وعلى دور، بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات {أي المغنيات) وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم.

الصراط واليمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ على من شاء من عباده، فجعلهم من المخلصين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له اله لا يقبل من العمل إلَّا ما كان ابتغاء وجهه الكريم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المرشد العظم سيّد الأولين والآخرين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعد، فتزوَّدوا من هذه الدار للآخرة واعملوا المعروف مع إخوانكم المسلمين تنجوا يوم القيامة.

روى أبو نعيم[1] عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن قَضَى لأخيه المسلم حاجة في الدنيا كنت قائماً عند الميزان فإن رجح ميزانه وإلَّا شفعت له}.

وإن الصراط هو على متن جهنم كل من يدخل الجنة يمرّ عليه، مقداره ثلاثة آلاف سنة، ألف منها صعود، وألف هبوط، وألف استواء، وله سبع درجات، يُسأل في الدرجة الأولى عن الإيمان وشهادة أن لا اله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله ﷺ، فإذا جاء بذلك تامّاً جاز إلى القنطرة الثانية فيُسأل عن الصلاة فإنه أول ما يسأل العباد يوم القيامة عن الصلاة، فإن استقامت الصلاة من العبد في الدنيا كانت للعبد البشارة، ثم يُسأل في القنطرة الثالثة عن صيام شهر رمضان، فإن جاء به تامّاً يجوز إلى القنطرة الرابعة، فيُسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامّة يجوز إلى القنطرة الخامسة، فيُسأل عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامّتين يجوز إلى القنطرة السادسة، فيسأل عن الطهارة من الوضوء والغُسل وما يتبعهما، فإن

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٣١٨.

جاء بذلك جاز إلى القنطرة السابعة، وهي أشدّهن فيسأل عن مظالم العباد وفي ذلك القصاص فإنه لا يدخل أحد من أهل الجنة، ولا أحد من أهل النار عنده حق ولو إبرة، ولا يدخل النار أحد وله حق عند أحد من أهل الجنة.

روى الترمذي[1] في جامعه عن أنس بن مالك قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فجاءوا إليه وقالوا له: يا رسول الله! سَعِّرْ لنا (يعني بيّن لناسعر الأشياء للتخلّص من الغلاء) فقال ﷺ: {إن الله هو المسعِّر القابض الباسط وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطالبني أحد بشيء من دم أو مال}.

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه {من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليُغْلِيَه عليهم كان حقاً على الله عز وجل أن يقذفه في معظم النار رأسه أسفلُه، من تمنى الغلاء على أمتي ليلة واحدة أحبط الله تعالى عمله أربعين سنة} فطوبى لمن حفظه الله مما فيه الضرر على الخلق.

روى ابن شاهين[2] عن أبي أمامة مما هو مسند إلى الله عز وجل قال ﷻ: {خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لِمَ وكيف} والويل هو العذاب أو هو واد في جهنم لو سيّرت به جبال الدنيا لانماعت فيه.

روى الطبراني في معجمه عن أبي هند الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {يرفعه إلى الله عز وجل يقول سبحانه وتعالى من لم يرض بقضائي ويشكر نعمائي فليتخذ رباً سواي إني دبّرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقاني ومن سخط فله السخط مني حتى يلقاني}.

واعلموا أنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى روى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلَّا بالله ولا تحلفوا إلَّا وأنتم صادقون}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٣١٩.
[2] إلقاء ٣١٢، ١٣٤٥.

وروى الترمذي[1] في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن حَلَف بغير الله فقد أشرك} (يعني إذا حلف برأس السلطان أو برأس أبيه) فأُطلق عليه الشرك وليس المراد به الشرك الذي به الخروج عن اليدين وإنما ذلك من الأمور المحرّمة، فإن صدق بذلك انعقاد اليمين فإنه يحكم عليه بالكفر في هذه الحالة، وكذلك ينبغي اجتناب الحلف بالطلاق، روى ابن عساكر[2] عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: {ما حَلَف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به إلَّا المنافق وارضوا منه باليسير من الرزق}.

فقد روى ابن حبان[3] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا كان يوم القيامة جعل الله لطائفة من أمتي أجنحة يطيرون بها إلى الجنة فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حساباً فتقول لهم الملائكة: هل جزتم الصراط (يعني مررتم عليه) فيقولون لهم: ما رأينا صراطاً فيقولون لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون لهم: ما رأينا شيئاً فتقول لهم الملائكة: بِمَ نلتُم هذه المنزلة؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا كنّا إذا خلونا نستحيي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قُسِمَ لنا}.

وفيما رواه البيهقي[4] عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: {مَن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه اليسير من العمل}، فكثرة النِّعَم ربما تُطغى الإنسان، قال تعالى: ﴿**كلّا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى**﴾، قال الله لعزرائيل: هل رحمت أحداً عند قبض روحه قال: نعم يا رب إني كنت أُمرت بقبض روح امرأة كانت في سفينة ومعها طفل انكسرت وعلق ذلك الطفل على ذلك اللوح، قال تعالى: إني أخرجته إلى جزيرة في البحر

---

[1] إلقاء، ص٣٢٥ ١٣٤٥.
[2] من الزيادة على الجامع الصغير، ص٣، ٩١.
[3] إلقاء، ١٣٤٧/٤٥٣.
[4] إلقاء، ١٣٤٧/٤٥٤.

وسخرت له أنثى من الأسد ترضعه ثم أرسلتُ له من علّمه لسان الإنس ثم أرسلته لبلاد كذا فادعى الألوهية.

والناس في آخر الزمان تصير فيه أخلاقهم كالحيوانات.

روى ابن سعد[1] عن علي بن أبي طالب يرفعه إلى رسول الله ﷺ: {يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه على شبه أسد وذئب وكلب وقرد وخنزير وثعلب وشاة فالأسد هو ملوك الدنيا، والذئب للتاجر الفاجر، الذي يذم إذا اشترى ويمدح إذا باع، والثعلب هو الذي يحصّل الدنيا بالدين، والخنزير هو الرجل المتشبه بالنساء والشاة المؤمن يُجَزُّ صوفها ويُؤكَل لحمها ويُشرب لبنها}.

[1] إلقاء، ١٣٤٧/٤٤٧.

صفر والشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإيمان، ونساله تعالى أن يحفظنا من الشيطان، وأشهد أن لا اله الله، القائلُ لإبليس عدو الله، ﴿**أن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، رسول الإنس والجان، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، ما تعاقب النِّيران، وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، فاتقوا الله يصرف عنكم البلاء لا ينزل بطريقة العَدْوَى.

روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: {لا عَدْوَى ولا صفر ولا هَامَةَ، فقال أعرابيٌّ: يا رسول الله! فما بال إبِلي تكون في الرّمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فتجرب، قال: فمن أعدَى الأوّل}، وكانت العرب إذا جاءهم محاربون في شهر المحرّم، الذي هو من الأشهر الحرم، أحلّوه، وحرّموا مكانه صفر، فلا يحاربون فيه، لأنهم كانوا يتشاءمون بدخوله، لِمَا يتوهمون أن فيه الدواهي والفتن، إن الله تعالى إذا عصاه العباد، يتجلّى عليهم بالبلاء جزاء بما كسبت أيديهم، وقال ﷺ: {آخر يوم أربعاء في الشهر، يوم نحسن مستمر}، كما أيضاً: {أن في العام ليلة ينزل البلاء فيها، فلا يبقى إناء مكشوف إلا نزله من ذلك البلاء}، فيلزم تغطية آنية الطعام، ولو بوضع عود على الإناء مع التسمية عليه، لذلك درج السّلف على كتابة السلامات في ورقةٍ ليلَة آخر أربعاء من شهر صفر بين المغرب والعشاء، ثم يضعونها في الماء ويشربون عليها بنيّة اللطف الالهي، والسلامة من تلك البلايا التي تنزل من السماء، يعلِّمنا رسول الله ﷺ أسباب اتقاء البلاء، قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾، يبيّن لنا أن سبب نزول

البلاء والعذاب، هو فعل المعاصي، واتقاءُ البلاء بعدم فعل الأسباب، قال تعالى: ﴿**قلنا يا ذا القرنين إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً، قال أمّا مَن ظلم فسوف نعذِّبه، ثم يُرَدُّ إلى ربه فيعذِّبه عذاباً نكراً وأمّا من آمن وعمل صالحاً، فله جزاءُ الحُسنى، وسنقول له من أمرنا يسراً**﴾.

والمعاصي كلُّها تبتدئ من وسوسة الشيطان، حتى يوقع العباد في المعصية، التي توعّد الله فاعلها بالعذاب، وقد حَذرَّنا منه ربنا بقوله: ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حقّ فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنّكم بالله الغرور، إن الشَّيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوّاً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾[1]، وقد دلنا رسول الله ﷺ عَلَى مَدَاخِلِه ومحل إفساده وحبائله، بما رواه ابن أبي الدنيا[2] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: {لما أهبط الله إبليس إلى الأرض قال: يا رب إنك قد طردتني وجعلتني رجيماً فاجعل لي بيتاً أسكن فيه قال: بيتك الحمام، قال: اجعل لي مجلساً أجلس فيه، قال: الأسواق ومجامع الطريق، قال: يا رب اجعل لي طعاماً، قال: كل ما لم يُذْكَر اسم الله عليه، قال: يا رب اجعل لي شراباً قال الله عز وجل: كل مسكر، قال: يا رب اجعل لي مؤذناً، قال: المزامير، قال: يا رب اجعل لي حبائل، قال: النساء}، جعل الله الحمام بيتاً لإبليس لأنه تُنظر فيه العورات، ويكون فيه الكثير من المنكرات.

روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يُقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال إلا بأُزُرْ، وامنعوها النساء إلَّا مريضة أو نُفَساء}.

---

[1] فاطر: ٦، ٧

[2] إلقاء، ص٥٤٧، ١٣٤٦.

وروى الترمذي[1] في جامعه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: {لا تخلع امرأةٌ ثيابها في غير بيتها (أي بيت زوجها) إلَّا هتكت الستر بينها وبين الله عز وجل} وسأل إبليس مجلساً فأوحى الله إليه أنه الأسواقُ ومجامع الطريق.

روى الطبراني في معجمه عن سلمان الفارسي قال: قال أن النبي ﷺ: {مَن غدا (أي ذهب صباحاً) إلى صلاة الفجر غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس}.

وفيما رواه الطبراني أيضاً عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ: {لا تكن أوّل من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإن الشيطان باض فيها وفرّخ}.

وروى نعيم عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: {أَحَبُّ البقاع إلى الله المساجد وأحب أهلها إليه أوَّلهم دخولاً وآخرهم خروجاً} وسأل إبليس ربه أن يجعل الله له طعاماً قال كلُّ ما لم يُذْكَر اسم الله عليه.

وروى مسلم[2] في صحيحه وأبو داود والنسائي عن جابر أن النبي ﷺ: {إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا لم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء}.

وفيما رواه أبو داود والنسائي[3] كان النبي ﷺ جالساً ورجل يأكل فلمْ يسمّ حتى لم يبق من طعامه إلَّا لقمةٌ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّله وآخره، فضحك النبي ﷺ: {ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فيه بطنه}، وقال الشيطان: يا رب اجعل لي شراباً قال الله عز وجل: كل مسكر.

ففيما رواه النسائي عن عثمان أن النبي ﷺ قال: {اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث أنه كان رجل منا خلا قبلكم يتعبد فعلقته امرأة غويّة (أي زانية)

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٥٤٨.
[2] تاج، ١٢٢، ص٣.
[3] تاج، ١٢٣، ص٣.

فأرسلت إليه جارتها تطلبه للشهادة فانطلق معها فجعلت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة (أي جميلة) عندها غلام وباطية خمر (أي إناء فيه خمر) فقالت: إني والله ما دعوتُكَ للشهادة ولكني دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذه الخمرة كأساً أو تقتل هذا الغلام، فلما عرضت عليه الزنا والقتل أو شرب الخمر، طلب الخمر لفهمه أنه أخفّ لأنه حقُّ الله فقد قال: فاسقني من هذا الخمر كأساً فسقته قال: زيدُوني فلم يَرِمْ (أي لم يفارق مكانه) حتى وقع عليها وقَتَل النفس}، فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمعُ والإيمان أبداً إلّا يوشك أحدُهما أم يُخرِج صاحبه، وقال إبليس: يا رب اجعل لي مؤذناً قال: المزامير، لما رأى الشيطان ميل النفس في زمن داود عليه السلام لسماع الزبور اتخذ المزامير والغِناء ليصدّ الناس عن استماع الزبور.

ففيما رواه ابن أبي الدنيا[1] قال: {ما رفع رجل صوته بغناء إلَّا جاءه شيطانان يجلسان على منكبيه يستحثانه (يعني يطلبان منه أن يزيد في الغناء) حتى يسكت متى سكت} فهذا هو مؤذن إبليس.

وروى البيهقي[2] عن جابر بن عبد اله أن رسول الله ﷺ قال: {الغِناء ينبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء الزرع}، وقال إبليس: اجعل لي حبائل، قال: النساء، وقد قال النبي ﷺ: {إن النساء أصحاب كُرْسُفْ قيل: يا رسول الله ومَن كُرْسُف؟ قال: كان عابداً في بني إسرائيل، عَبَدَ الله ﷻ ثلاثمئة سنة ثم عشق امرأة فكفر بالله ﷻ}.

وروى ابن ماجه في سننه عن عائشة ﵂ قالت: رأى رسول الله ﷺ امرأةً وعليها زينة وهي تَرْفُلُ في زينتها يعني تتبختر في مشيتها فقال ﷺ: {انْهوا نسائكم عن لبس الزينة والتبختر فإن بني إسرائيل لم يُلعَنوا حتى لبس نساءهم الزينة وتبخترن (يعني في مشيتهن)}.

---

[1] إلقاء، ٥٥٢/ ١٣٤٦.
[2] إلقاء، ٥٥٢/ ١٣٤٦.

وكان ﷺ إذا رأى يد امرأة أمرها بالخضاب أي أن تغمس يدها في الحناء إلى كوعها أي رسغها ظَهراً وبطناً. وروى أبو داود في سننه عن عائشة قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها كتاب تريد أن تعطيه له، فمد عليه الصلاة والسلام يده ليتناوله وكفَّ بصره وقال: هذه يد رجل أو امرأة فكفَّ ﷺ يده وقال: لو كنتِ امرأة لغيّرتِ يدك بالخضاب}.

وفيما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: {إن المرأة تُقبِل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم المرأة فليأت أهله فإن ذلك يردّ ما في نفسه} يعني أن النساء حبائل الشيطان لإغواء الرجال وإيقاعهن في الفتنة العظيمة لأن الفاحشة العظمَى التي رُبِطت بأعظم الحدود قلّما أن تقع مفاجأة وإنما تقع بعد خلوه بامرأة أجنبية[1].



[1] رواه وكيع في الغزو وابن مردويه في تفسيره، والخطيب والترمذي عن ابن عباس وأبو داود ابن الجوزي في الموضوعات.

كذبة نيسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين المبين، وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله الصادق الأمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى اله وصحبه البررة المتقين وسلم تسليماً.

أما بعد أمة سيد الأولين والآخرين، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين، واحذروا الكذب فإنه من صفات المنافقين، فما بال أقوام يتكلمون بالكذب، وخصوصاً في أول من نيسان، أجهلوا أن الله حرّم ذلك، أم لم يعلموا أن من استحل ذلك فقد خالف القرآن، وأغضب الرحمن، وأوقع نفسه في الهوان.

أيها المتكلم بالكذب ولو مازحاً، أما بلغك قول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري[1] ومسلم والترمذي عن أبي هريرة: {أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يَرَى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار، يعني سبعين سنة}، أما بلغك ما أخرجه أبو داود[2] والترمذي والنسائي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: {ويل للذي يحدّث فَيَكْذِب ليضحك به القوم، ويل له ويل وله}. أيها المتكلم بالكذب اسمع ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: يا نبي الله! هل يكذب المؤمن؟ قال: لا، ثم أتبعها ﷺ بقول الله تعالى: ﴿**إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله**﴾.

أيها المتكلم بالكذب، هذا لا يحل في دين الإسلام، وإنما هو من أحوال المنافقين.

---

[1] أحياء، ١٠٠، ص٢.
[2] أحياء، ١١٧، ص٣.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر}، زاد مسلم {وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم}.

أيها المتكلم بالكذب، لا تعتذرُ أنك تفعل ذلك يوماً في السنة فإن هذا من أحوال الكفار، ومن تشبه بقوم فهو منهم، فهل أنت من الكافرين، واعلم أنك إن تكلمت في حياتك كلمة واحدة كذباً، فقد كُتبت عند الله كذاباً، قيل لخالد بن صبيح[1] أيُسمَّى الرجل كاذباً بكذبة واحدة، قال: نعم.

روى ابن أبي الدنيا[2] عن موسى بن شيبة مرسلاً عن النبي ﷺ : {أنَّه ردّ شهادة رجل في كذْبة كذبها}.

أيها المسلمون: إن رسولَ الله ﷺ يقول لكم فيما رواه البخاري ومسلم[3]: {عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبِرَّ يهدي إلى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما زال العبد يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً}.

أيها الناس: اعلموا أن الكذب مذموم، مضر لكم في مالكم ودنياكم، ودينكم وقبوركم، ويوم القيامة، وبعد يوم القيامة، أمَّا كونه مذموماً، فإنه يَشين صاحبهُ ولذلك لما كلّم عمر بن عبد العزيز الوليدَ بنَ عبد الملك فقال له كذبت فقال عمر: (والله ما كذبتُ منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه)، وأما كون الكذب مضراً في الأموال، فلما رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: {الكذب يُنقِص الرزق}، وأما كونه مضراً لكم في دنياكم (فلأن موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى قال: يا رب أيّ عبادك خير لك عملاً قال: من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه).

---

[1] أحياء، ١١٩، ص٣.
[2] أحياء، ١١٨، ص٣.
[3] مفتاح الخطابة، ص١٠٧، عن ابن مسعود.

وروى الترمذي[1] عن ابن عمر: { إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملَك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به}، وأما ضرره في دينكم قال علي ﷺ: {أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة}.

وفيما أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر قال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبيّ صغير فذهبتُ لألعب فقالت أمي: يا عبد الله تعال حتى أعطيك، فقال ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: تمراً، فقال: {أَمَا إنكِ لو لم تفعلي لكُتِبَتْ عليك كذب}. وأما ضرره في قبوركم.

روى البخاري[2] عن سمرة بن جندب قال: رأيت كان رجلاً جاءني فقال لي: قم فقمت معه فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلّوب من حديد يُلقِمُه من شدق الجالس فيجذُبُه به حتى يبلغ كاهلَه ثم يجذبُه فيُلقِمه الجانب الآخر فيمدُّه فإذا مدَّهُ رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني: ما هذا؟ فقال: هذا رجل كذاب يعذّب في قبره إلى يوم القيامة.

وأما في يوم القيامة فإنه يُسوِّد وجه صاحبه قال الله تعالى: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**﴾، وأما بعد يوم القيامة فقد روى ابن ماجه[3] والنسائي عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ مَقامي هذا عام أوّل وبكى وقال: {إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار}، وقال في مرة أخرى[4] قام فينا رسول الله ﷺ مثلَ مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال:
{عليكم بالصدق فإنه مع البرِ وهما في الجنة}.

---

[1] أحياء ١١٩، ص٣.
[2] أحياء، ١١٧، ص٣.
[3] أحياء، ١١٦، ص٣.
[4] أحياء، ١١٨، ص٣.

وروى الإمام أحمد[1] وابن حبان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: {اضمنوا لي ستّاً من أنفسكم أضمنْ لكم الجنة، أُصدقُوا إذا حدثتم، وأَوْفوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم}.

وقال ﷺ يوماً: {إن التجّار هم الفجار فقيل: يا رسول الله أليس قد أحلَّ الله البيع قال نعم، ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون}.

واعلم يا أخي أن الكذب وإن كان أصله محرَّماً فيجوز في بعض الأحوال شروطٍ ومختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب، يحرُمُ الكذبُ فيه وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذبُ، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً، وإن كان واجباً كان الكذب واجباُ، فمثلاً إن اختفى معلمٌ من ظالمٍ يريد قتله أو أخذ ماله أو أخفى ماله وسأل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده وديعة وأراد ظالم أخذها وجب الكذب بإخفائها، والأحوط في هذا كلّه أن يورّي ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصوداً حميماً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى ما يفهم المخاطبُ ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا العلماء ما الدليل على هذا؟ الدليل حديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سقت رسول الله ﷺ يقول:{ ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً }(متفق عليه)، زاد مسلم قالت أم كلثوم: {ولم أسمعه يرخّصُ في شيء ممن يقول الناس إلا في ثلاث الإصلاح بين الناس وحديث الرَجل امرأته وحديث المرأة زوجها}.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا

[1] مفتاح الخطابة، ص١٠٨.

الملاهي والتجارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي القوة المتين، وأشهد أن لا اله إلا الله أرحم الراحمين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، حبيبُ الله ونبيه الأمين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا صاحب اللواء يومَ الدين، وسلم تسليماً.

أما بعد ـ عباد الله:

فاتقوا الله واسمعوا ما يقوله نبيكم ﷺ فقد روى الترمذي[1] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما من أحد يموت إلّا ندم، إن كان محسناً ندم، وإن كان مسيئاً ندم**}، يبيّن لهم ﷺ بأن كلّاً من هذين النوعين يقع له الندم، وبيّن لهم، أمَّا المحسن فإنه يندم ألَّا يكون ازداد، يعني من العمل الصالح وفي دار الدنيا، وأما المسيء، فإنه يندم ألَّا يكون نزع، أي رجع عما اقترفه، وتاب عن ذنوبه، ولذلك ينبغي للمرء أن يقول في كل يوم، خمساً وعشرين مرة: {**اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت**}، فإنه يكون جديراً، بأن يجعل له حالة الشهادة، حيث يكون ذاكراً للموت، داعياً أن يحصل له بذلك البركةُ.

رَوى الديلمي[2] في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**البِرُّ لا يَبلَى، والذنب لا يُنسى، والدّيّان لا يموت، كُن كما شئت أو اعمل ما شئت، كما تَدين تُدان**}، يبيّن لهم أن مَن اقترف ذنباً من الذنوب، فإن ذنبَه لا يُترك، كذلك إذا عمل شيئاً من البرّ، والدَّيّان هو الله ﷻ يحاسبه على سائر أعماله، لا يكون متصفاً بشيء من صفات المخلوقين، اعمل ما

[1] إلقاء، ١١٤/ ١٣٤٦.
[2] إلقاء، ص٢١٥، ١٣٤٦.

شئت كما يكون لك من العمل، يكون لك الجزاء من الله ﷻ، وذكر لهم ﷺ أن شرف المؤمن قيامُه الليل، يؤخذ منه أنه ينبغي للمرء أن يحافظ على صلاة الليل، ولذلك كان ﷺ يحافظ عليها ويبين ما فيها.

روى مسلم في صحيحه[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**أفضل الصيام بعد شهر رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل**}، ولذلك منهم من قدَّمها على سائر السُّنَن، حتى على السنن الرواتب التابعة للفرائض.

روى أبو الشيخ[2] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: {**صلاة في مسجدي هذا، بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام، بمئة ألف صلاة، وصلاة الرجل في أرض الرباط، بألفَيْ ألف صلاة، وأفضل من ذلك كلَّه، الصلاة في جوف الليل**}.

وروى الترمذي[3] في جامعه عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**عليكم بقيام الليل، يعني عليكم بصلاة الليل، هي دأب الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى ربكم ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومَنْهاة عن الإثم**}.

وروى الإمام أحمد[4] في مسنده قال: ذُكِر لرسول الله ﷺ رجل يصلي من الليل، فإذا أصبح سرق، قال لهم ﷺ: {**أَمَا أنه ستنهاه** (أي صلاة الليل) **عن اعتياد السرقة**}، يؤخذ من هذا أنه مَن تعسّر عليه ترك شيء من الأمور المألوفة، أو صعب عليه ترك الحرام، فعليه أن يقوم الليل، ويصلي فيه، فإنه يسهل عليه حصول قصده، وعن عبد الله بن مسعود قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجل نام من الليل حتى أصبح، فقال ﷺ: {**ذاك الرجل بال الشيطان في أذنه أو في أذنيه**}، يبين لهم ﷺ بأن ما وقع له من الاستغراق في النوم حتى لم يقم

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٦.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٦.
[3] إلقاء، ص٢١٦، ١٣٤٦.
[4] إلقاء، ص٢١٦، ١٣٤٦.

منه شيئاً، فإنه لتمكن وسوسة الشيطان فيه، ولذلك وقع العدول عن العين إلى الآذان، لأن النوم محله العين، فلما كان الشيطان متمكناً من هذا الإنسان، سَرَت إليه الوسوسة، حتى أنه استغرق بنومه ولم يشعر بأذنه.

وقام المغيرة بن شعبة[1]، قال: قام رسول الله ﷺ من الليل حتى انتفخت قدماه، فقيل له في ذلك، قالوا: يا رسول الله! أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال ﷺ: **{أفلاَ أكونُ عبداً شكوراً}**، يعني أن المغفورَ له ينبغي أن يزيد في العمل، كما أنه إذا ظهرت أمارات القبول، على مَن اصطفاه الله ﷻ من كمّل خلقه فإنه ينبغي له الزيادة في العمل

ظنّ بعض الناس أن المغفور له ربما لا يكون محتاجاً لزيادة العمل، ويبيّن أن المرء ينبغي أن لا يكون على عكس ذلك، أو أنه ينبغي الزيادة فيه، وذلك أن المرء مهما قدَّم من الأعمال في الدار الدنيا فإنه يطلب الزيادة منها، ولذلك يتأسّف أهل الجنة، على نَفَس خرج منهم في الدار الدنيا بغير ذكر الله ﷻ، فينبغي الازدياد من الأعمال، ويبيّن أن عِزَّ المرء استغناؤه عن الناس، بأن يكفّ ماءَ وجهه عن مسألتهم فإن المسألة تكون نكتة في الوجه يوم القيامة، فلا ينبغي للمرء حيث كان قادراً على العمل أن يتناول من أيدي الناس، بل يأخذ لنفسه حِزْمة يقي بها نفسه، وذلك من الجهاد بل هو أعظم من الجهاد، كان السلف يشتغلون في التجارة فإن فيها تسعةَ أعشار الأرزاق، لكنها ينبغي أن تكون التجارة في الأمور المطلوبة، دون ما يكون في الأمور المنهيّة، ولذلك كان السّلف يكرهون التجارة في أنواع الحيوان لأنه ربّما يقع فيها المرض والوباء، وربّما أن صاحبها كره قضاء الله، وكذلك التجارة في الأقوات، إلَّا إذا قصد التوسعة على خلقه، ومثل هذا من يؤجر في تجارته.

[1] إلقاء، ٢١٧/ ١٣٤٦، ثناثنا.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده عن أبي هريرة: {**من احتكر حكرةً فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ﷻ**}، يعني حَبَس القوت لأجل أن يرفع الثمن، وهذا هو الاحتكار، ويُعَدُّ ذلك من الكبائر.

روى الإمام أحمد[2] في مسنده قال رسول الله ﷺ: {**من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ اللهُ منه**}.

وفيما رواه ابن عديّ[3] { **يحشر الحكّارون وقتلة الأنفس في درجة واحدة في النار**}، وروى ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: **{الجالب مرزوق والمحتكر ملعون}** يؤخذ من هذا أنه ليس للمرء أن يحتكر ما يحتاج الناس إليه، وإن كان جمهور الفقهاء يخصّون ذلك بالأقوات عند الحاجة إليها، فيقع التعميم لكل ما يحتاج الناس إليه، كالأدوية في زمن ظهور الأمراض فيكون محتكراً داخلاً في ذلك الوعيد كما يكون ذلك عند الحاجة بالنسبة لسائر الأنواع، يؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن لا يحترف بشيء من الأمور المنهية، كما يكون ذلك بالنسبة لمن يتخذ بيوت الملاعب لاسيما إذا كان يجتمع فيها الرجال والنساء، وما يكون من الأوتار والغناء، فإن ذلك من الصنائع المحرّمة، ولا يجوز لأولياء النساء أن يمكنوهن من الدخول في مثل هذا، فإنه من الأمور المحرّمة.

روى الإمام أحمد[4] في مسنده عن عبد الله بن عمر قال: قال نافع: كنت أمشي مع عبد الله بن عمر فسمع صوت اليراع وهي الشبّابة التي تتخذ من القصب فوضع ابن عمر أصبعيه في أذنيه وجعل يقول لي: يا نافع هل تسمع؟ حتى قلت: لا، فرفع أصبعيه عن أذنيه، ثم قال: {**كنت مع رسول الله ﷺ**،

---

[1] إلقاء، ص٢١٩، ١٣٤٦.
[2] إلقاء، ٢١٩/ ١٣٤٦.
[3] إلقاء، ٢٢٠/ ١٣٤٦.
[4] إلقاء، ٢٢٠/ ١٣٤٦.

فسمع مثل هذا الصوت فوضع ﷺ أصبعيه في أذنيه}، وكل ما يكون من العود والمزمار واليراع والصبخ والكمنجة من الأمور المحرمة.

وروى في الحلية[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {**يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير**، قيل: يا رسول الله! ويشهدون أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله ويصومون؟ قال: **نعم**، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: **يتخذون المعازف والقينات والدفوف، ويشربون الأشربة،فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا فردة وخنازير**}.

وروى الحافظ السيوطي عن أبي أمامة[2]، {**لا تبيعوا القَيْنات ولا تشتروهن ولا تعلّموهن ولا خير في تجارة فيهنّ، وثَمَنُهُنَّ حرام**}، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليُضِلَّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذَهَا هزواً أولئك لهم عذاب مهين**﴾[3]، أنزلت هذه الآية في النضر بن الحارث كان له جاريتان تغنيان، يجمع الناسَ عليهما ليَصُدَّهم عن الإتيان لمجلس رسول الله ﷺ، وروى ابن أبي الدنيا[4] قال رسول الله ﷺ: {**ما رفع أَحَدٌ صوته بغناء إلَّا جاء شيطانان يجلسان على منكبيه يستحثانه حتى يسكت متى سكت**}.

[1] من الجامع الكبير، ٣٨٣، ص٥.
[2] من الزيادة على الجامع الصغير، ٣١٤، ص٣.
[3] لقمان، ٦.
[4] إلقاء، ٢٢١/ ١٣٤٦.

منوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده، ويبدّل السيئات حسنات.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله لا يعزب عن علمه ذرة في الأرض ولا في السموات.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله عظيم الجاه، نبيّ أعطاه الله بغير سابقة منه إليه حتى أرضاه.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى اله وصحبه الطَّيبين الطاهرين، وسلم تسليماً.

أما بعد . عباد الله:

فانظروا فيما أنعم الله به عليكم، من نعمه الظاهرة والباطنة، واشكروه عليها، روى في الحلية[1] عن يوسف بن عُبيد، قال: حدثني بعض أصحابنا من البصريين، قال: (جاء رجل إلى يونس بن عبيد، فشكا إليه ضيقاً من حالةِ معاشه، واغتماماً منه بذلك، فقال له يونس: أيسرُّك ببصرك هذا الذي تبصر به، مئة ألف؟ قال له: لا، قال: فسمعك الذي تسمع به، يسرُّك به، مئةُ ألف؟ قال: لا، قال: فلسانك الذي تنطق به؟ يسرّك به مئة ألف؟ قال: لا، قال: فؤادك الذي تعقل به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا، قال: فَيَدَاك، يسرك بهما مئة ألف؟ قال: لا، قال: فَرِجْلاَكَ، قال: فذكَّرَه نِعَمَ الله عليه، فأقبل عليه يونس، وقال: أرى لك مِئينَ ألوفاً، وأنت تشكو الحاجة).

فالعاقل مَن يُذَكِّر نفسه في هذه الدار، فيختار ما فيه خيراً الدنيا والآخرة.

---

[1] حلية، ٢٢، ص٣.

روى عن سفيان[1] بن عيينة يقول: قال إبراهيم التّيمي، مثَّلْتُ نفسي في النار أُعَالج أغلالها وسعيرها، وآكل من زقومها، وأشرب من زمهريرها، فقلتُ: يا نفس، أيُّ شيءٍ تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، وأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب، ومثَّلتُ نفسي في الجنة مع حورها، وأَلْبَسُ من سندسها واستبرقها وحريرها، فقلت: يا نفس، أيُّ شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملاً، أزداد به من هذا الثواب، فقلتُ: أنتَ في الدنيا والأُمنية.

فمن لم يحاسب نفسه من هذه الدار يجري عليه ما يجري على أهل النار.

وروى عن سعيد بن جبير[2] قال: {**إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختُلِست جلودهم،ولو أنّ مارّاً يمرُّ بهم يعرفهم، يعرف جلودهم وَوُجُوهَهم فيها، ثم يُصَبّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيُغاثوا بماء كالمُهْل** (وهو الذي قد انتهى حرّه) **فإذا أدنُوهُ من أفواههم، اشتَوَى مِنْ حَرِّهِ وجوهُهم، التي قد سقطت عنها جلودها، ويُصهَر به ما في بطونهم، ويمشون وأمعائهم تتساقط وجلودهم، ثم يضربون بمقامعَ من حديد، فيسقط كل عضو من حياله، يَدعون بالثبور**}.

ومن لا يعملُ الخير، فلا خير فيه.

وروى عن سعيد ابن جبير أيضاً قال: {**قالت اليهود لموسى: أيَخْلُقُ ربك خلقاً، ثمَّ يعذِّبُهم، فأوحى الله إليه: يا موسى ازرع، قال: قد زرعتُ، قال: أُحْصُدْ، قال: قد حصدتَ، قال: دُس، قال: دُست، قال: ذرِّ، قال: قد ذرّيت، قال: فما بقي، قال: بقي شيء، قال: فما بقي شيء فيه خير، قال: كذلك لا أعذّب مِنْ خَلْقِي، إلَّا مَن لا خير فيه**}.

ولا تدخلوا المسجد وفي قلوبكم غِلٌّ لأحد، روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: {**أوحَى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء، ما بال عبادي يدخلون بيوتي،** (أي المساجد) **بقلوب غير طاهرة، وأَيْدٍ غير نقية، أبي يغترون؟ أو إيَّاي**

[1] حلية، ٢١١، ص٤.
[2] حلية، ٢٨٥، ص٤.

يخادعون، وعزتي وجلالي، وعَلُوّي في ارتفاعي، لأبتلينّهم ببلية، أترك الحليم فيهم حيران، لا ينجو منهم إلَّا مَنْ دَعَى كَدُعَاء الفريق، فمن بذل جهده، في حفظ نفسه يحفظه الله، ويحفظ به وَلَده، ووَلَد ولِده، ويحفظه في دويرته في الدويرات حوله فما يزالون في حفظه وعافيته ما كان بين ظهرانيهم}.

وعن ابن المنكدر أيضاً قال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: {**أين الذين كانوا ينزّهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان، أَدخِلوهم في رياض الجنة، ثم يقول للملائكة، أسمعوهم حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**}، فأين هؤلاء ممن ورد في حقهم، مَن رضي بالفسق فهو من أهله، ومن رضي أن يُعصى الله عز وجل لم يُرفع له عمل، فمن غض بصره رفعه الله، تسعمئة درجة ممَّا بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض ومنتهى العرش مرتين.

خرج حسان بن ثابت[1] يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم مِن امرأة حسناءَ نظرت إليها اليوم ورأيتها؟ فلما أكثرت قال: (ويحك ما نظرت إلَّا في إبهامي منذ خَرَجْتُ من عندك)، فمن راقب الله في جميع أموره كان جديراً بأن يعطيه الله جميع ما يريد ولا يرد له دعاءً.

روى الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: {**أفضل العبادة هو الدعاء وقرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** أي صاغرين}.



[1] حلية، ١١٥، ص٤.

على كل مسلم صدقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفّق من شاء من عباده لطاعته.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله يكرم أحبابه بدخول الجنة.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نساله أن يدخلنا في شفاعته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وأتباعه من أهل كرامته، وسلم تسليماً.

أما بعد ـ عباد الله:

فاسمعوا لما يرشدكم ﷺ بما رواه البخاري ومسلم والنسائي والإمام أحمد، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: {**على كل مسلم صدقته**، فقالوا: يا نبي الله! فمن لم يجد؟ قال: **يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدَّق**، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: **يعين ذا الحاجة المَلْهُوف**، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: **فليعمل بالمعروف وليُمْسِك عن الشر، فإنها له صدقة**}، (أي على سبيل الندب المتأكَّد، لا الفرض المحتم) لأنه لا حقّ في المال، سوىَ زكاته، وأمّا الذين يرون في أموالهم حقاً للسائل والمحروم، سوى ما فرضه الله تعالى فيها، فذلك لك من سخاء النفوس الغالية، ومصارعة الشح، الذي تَعْلَقُ به الأَنْفُس الحَضِيضِيَّةِ وقوله: فينفع نفسه ويتصدّق أي فمن لم يجد مَادَّةَ الصدقة لا يتقاعس، بل يعمل بيده ليُكْتَبَ له ما يُتِيحُه القدر (أي ما يُقسم له من الأقوات، فينفع نفسه بإنفاقه عليها، وعلى من يعول، ويتصدّق فيُؤجر)، مع ذلك من حفظ الكرامة، ووقاية النّفْسِ من ذل السؤال.

روى الطبراني[1] في معجمه عن عمر رضي الله عنه قال: قال الله عز وجل لجبريل: {**أن يُبلِّغ إبراهيم، إنّي لم أتخذك خليلاً لأنّك أعبَدُ خلقي، ولكني اتخذتك خليلاً لأنّي نظرت إلى قلوب عبادي فلم أَرَ قلباً أسخى من قلبك ،**

[1] إلقاء، ص١٣٠/ ١٣٤٦.

ولذلك اتخذتك خليلاً}.

وفيما رواه الترمذي في صحيحه عن عمر بن الخطاب، قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فساله شيئاً فلم يكن عنده ما يعطيه في ذلك الوقت، فقال له ﷺ: {**إبتَعْ عليّ، فإذا جاءني شيء قضيته**، قال له عمر: يا رسول الله! ما كلّفك الله هذا، **فظهر أثر الغضب في وجهه عليه الصلاة والسلام**، قال له رجل من الأنصار: أنفق يا رسول الله، ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً، **فتبسم عليه الصلاة والسلام، وذهب ما كان في وجهه من الغضب، وقال: بهذا أُمِرت**}.

وفيما رواه أبو نعيم[1]، أصاب النبيَّ جوع يوماً فصلَّى وهو جالس، فبكى أبو هريرة، يعني لِمَا رأى من حالته، قال له رسول الله ﷺ: {**لا تَبْكِ يا أبا هريرة، فإنّ شدَّة الحساب لا تُصيب الجائِع إذا احْتَسَبَ يوم القيامة** (أي إذا ابتغى بذلك وجه الله تعالى ورضاه)}.

وفيما رواه ابن سعد والبيهقي[2]: {**أصابَ الجوعُ رسول الله ﷺ، فوضع الحجر على بطنه وقال لهم: أَلا رُبَّ نفْسٍ طاعمةٌ في هذه الدار، جائعةٌ عاريةٌ يوم القيامة، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه، وهو لها مهين، أَلَا رُبَّ مهين لنفسه، وهو لها مُكرم، يا رُبّ شهوة ساعة قد أورثت صاحبها حزناً عظيماً**}.

وفيما رواه الترمذي[3] في جامعه عن عائشة رضي الله عنها، أوصاها رسول الله ﷺ قال لها: {**إنْ أَرَدْت اللحوق بي، فليكفِكِ من الدنيا كزاد الراكب، ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقّعيه**}، جاءها مئة وتسعون ألفاً في غرارتين، فأنفقتها من أوّلها لآخرها ولم تغرب الشمسُ وعندها درهم واحد، فلما صار الإفطار، أتتها الخادمة بكِسْرَةٍ من الخبز وقالت لها: هَلاَّ أخَّرت درهماً نشتري به شيئاً من اللحم، قالت: لو ذكّرتني لفعلتُ.

وخرج الحسن والحسين وعَبْدُ الله بن جعفر إلى الحج فبينما هم في الطريق واحتاجوا للطعام نزلوا عن رواحلهم وتأخروا عن الرَّكب فمرّوا عل امرأة في خيمة، وعندها شاة مهزولة، قالوا لها: هل عندك شيء من الشراب؟ قالت لهم:

---

[1] إلقاء، ١٣٠/ ص١٣٤٧.
[2] إلقاء، ١٣١/ ١٣٤٧.
[3] إلقاء، ١٣٤٧/١٣١.

هذه الشاة فاحتلبوها، وإذا بها شيء من اللبن، قالوا لها: هل عندك شيء من الطعام؟ قالت: ما عندي إلَّا هذه الشاة فليذبحها أحدكم لأطبُخها لكم، وقالوا لها: نحن قوم من قريش، قد أردنا هذا الوجه (يعني مكة)، فإذا أتيتِ المدينة فاتِنا، فإنا نصنع بك خيراً، ثم جاء زوجها فذكرت له ذلك، فغضب ثم ألجاتهم الحاجة إلى المدينة، وكانا يلتقطان البعر من الأرض ليأخُذُوا ثمنه ويأكلان به، فمرت على الحسن ورأته على باب داره، فقالت له: بأبي أنت وأمي، أنت ذاك الرجل؟ فقال: نعم، ثم أمر لها بألف شاة وألف دينار اشتُرِيَتْ لها من مال الصدقة، ثم أمر بها إلى أخيه الحسين فقال لها: بكم وصلكِ أخي الحسن قالت: بألف شاة وألف دينار، فأعطاها ألف شاة وألف دينار، ثم أرسلها إلى ابن جعفر، فقال لها: بكم وَصَلَكِ الحسن والحسين؟ فقالت: بألفي شاة وألفي دينار، فأمر لها بألفي شاة وألفي دينار، وقال لها: لو بدأتِ بي لأتعبتهما.

وروى مسلم[1] في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **{بينما رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسقِ حديقة فلان فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرّةٍ** (وهي الأرض التي فيها حجارة سود) **فإذا شَرْجَةٌ** (أي سبيل الماء إلى الأرض السهلة) **من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماءَ فإذا رجل قائم في حديقة يحوّل الماء بمساحته** (أي مجرفة) **فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لِمَ سألتني عن اسمي قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤهُ بقول اسقِ حديقة فلان لاسْمِك فما تصنع فيها؟ فقال له: أَمَّا إذ قلت هذا فإني أنظر لما يخرج منها أتصدَّق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأردّ فيه ثُلُثُه}.**

[1] ترغيب وترهيب، ٢٦١، ص١.

صلاة ركعتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم.
وأشهد أن لا اله إلا الله الرحمن الرحيم.
وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله ذو الشأن العظيم.
اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.
أمَّا بعد:

فروى الإمام أحمد[1] ومسلم في صحيحه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلَّا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**}، فالسعيد لا يترك صلاة الليل ولو ركعتين يسجد فيهما بين يدي ربه يناديه ويناجيه فإن اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وفيما رواه الترمذي في جامعه عن عَنْبَسَة قال: قال رسول الله ﷺ: {**أقرب ما يكون الربّ من العبد في جوف الليل الآخر**}، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله ويدعوه في ذلك الوقت فكُنْ، فكيف إذا اجتمع القُربان قُربُ الربّ من عبده وقربُ العبد من ربّه. فإذا أحببت أن تصلي ركعتين فأحسن الوضوء وقف بين يدي الله كأن الصراط تحت قدميك والجنة عن يمينك والنار عن شمالك وملك الموت وراءك وأنت تظن أنها آخر صلاتك، فقم بين الرجاء والخوف، ثم ارفع يديك بالتكبير مفتتحاً به صلاتك، وقل الله أكبر ملقياً جميع ما سوى الله خلف ظهرك، (وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أُمِرتُ وأنا من المسلمين) .

---

[1] جا، ٣١٢، ص١، ٢٣٣١.

وأعلم أن الشيطان يُشغِل العبد في الصلاة بما كان يَغْفُلُ به عن الله خارجها فإذا رأيته وسوس لك بما يُلهيك به أُدخل حضرة الله واحتمي به كالذي التفّتْ عليه الأعداء من كل ناحية وأمامُه من يحميه منهم، فالتجئ إليه وقف بين يديه وشخص نفسك إنك دخلت في حماه من كلّ ما يشغلك عنه فطأطئ رأسك مستحضراً عظمة الله وأنت بين يديه حتى تغيب عما سواه، فشخص نفسك أنك في أرض المحشر والناس حولك يبكون الدّم، وأنت تعلم أنك الآن بين يديه يراك ويسمعك، وأنت الذي سبقت منك المعاصي، نهاك عن النظر إلى الأجنبيات، فنظرتَ، ولم تغضَّ البصر، نهالك عن الغيبة، فلم تنته وأنت ترى الغيبة من أنواع السَّمَرة، أمرك أن تحب للناس ما تحب لنفسك، فكنت تسعى لجمع المال وأكل أموال الناس بغير حق، أَمَرك أن لا تسمع الغِناء فلم تنته عن ذلك، أمرك أن لا تذهب لدور الملاهي فعصيته، أو كنت من الذين يتفرّجون على حفلات الرياضة، المكشوف فيها ما فوق الرُّكب، أمرك أن تترك الربا، فلم تترك، بل تعامل البنوك، وتشتري أوراق اليانصيب، أمرك أن تنفق أموالك في سبيل الله وتساعد الفقراء، وأنت تخاف إن صرفت المال أن يبقى أهلك فقراء، كأنك لم تعلم أَنَّك حَمَلَتْكَ أُمُّكَ في بطنها وأنت فقيراً ضعيف فذَّاك من دم أمّك على ضعفك، جئت للدنيا فقيراً ليس معك درهم ولا دينار، فعطّف عليك أبويك، غَذَّتك أمَّك بحليبها، ودفع أبوك ثمن كسوتك، كل ذلك بغير سابقة إليهم ولا ثمن، فالله يَتَوَدَّدُ إليك بالنعم، وأنت مسترسل بالمعاصي ثم أوقفك الآن بين يديه للحساب، وأنت تخشى أن يقول للملائكة ﴿**خذوه فغلُّوه ثم الجحيم صلّوه**﴾. تخاف أن تكون من الذين يُدَعُّون إلى جهنم دَعّاً وقد أوقفك بين يديه مع المعاصي، ولا مَفَرّ من بين يدي الله تعالى، ولا خلاص إلَّا بالأعمال الصالحة التي زرعها العبد في الدنيا ويحاسَب عليها الآن، والمنادي ينادي ﴿**وقفوهم إنّهم مسؤلون**﴾، فتقف بين يديه وقوف العبد المجرم وقد شَمِتَ بك الشيطان حيث أطعت أمره وعصيت ربك، وأنت تقول قول العاصين:

﴿ربنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾، ثم ترى نفسك لم تخرج من الدنيا بعدُ، فتُعاهِد الله تعالى وتتوب من جميع المعاصي، فإذا مررت بعد ذلك على المعاصي، فتتذكر أنك عاهدت الله أن لا تعود للمعاصي فتكفَّ عنها، فإذا وقعت مرة ثانية بشيء منها وقمت للصلاة في اليوم التالي لِتُصَلِّي ركعتي قيام الليل ووقفت بين يدي الله تعالى فجدِّد التوبة مرة ثانية وبذلك تكون الصلاة قد نهتك عن الفحشاء والمنكر وتحسنت حالتك باجتنابك المعاصي وتذكّر قول إبليس لربه: وعزّتك وجلالك لا أزال أُغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، وقول الله له: **{وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني}**.

فقف بين يدي الله ذليلاً وقد غبت عن كل ما يشغلك عنه، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واقرأ من القرآن ما تيسّر لك، واعلم أن الله هو الذي يلقي على سمعك وقلبك كلامه القرآن فاستفتح وقل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد: أي الشكر لله، رب العالمين:أي مالك العالمين، الرحمنِ: وهو المنعم بما يتصور صدروه من العباد، الرحيم: الرفيق، مالك يوم الدين: أي ملك يوم الحساب والجزاء، إيَّاك نعبد:أي لا نعبد أحداً سواك، وإياك نستعين: أي منك نطلب المعونةَ على عبادك وعلى جميع أمورنا، إن الله قسم الفاتحة نصفين، نصف له يثني العبد به على الله، والنصف الثاني لعبده يعطيه فيه ما طَلَب فيقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم: أي ثبِّتنا على المنهاج الواضح، واهدنا: في المستقبل كما هديتنا في الحال وثبتنا عليه، اهدنا إلى حلاله وحرامه، صراطَ الذين أنعمت عليهم: وهم الأنبياء والمؤمنون، غير المغضوب عليهم: وهم اليهود، ولا الضَّالين: وهم النصارى، ثم اقرأ ما تيسر، وكلّما مرَّ معك آية من آيات العذاب استجر بالله واسأله أن يجيرك من العذاب ومما يسبب العذاب، وإذا مرَّت معك آية رحمة فسل الله الرحمة، وإذا مرَّ معك آية فيها الشر فـ **﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾**، وإذا أتاك الشيطان ليوسوس لك فـ**﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس. من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس**

من الجِنَّة والناس﴾. فإذا دخلت في حضرة الله وغبت عمن سواه وأنت تتلو القرآن فإن استطعت أن تبكي في صلاتك فافعل فقد أخبرتنا عائشة أم المؤمنين أن النبي ﷺ قام يصلّي من الليل فبكى ودموعه تسيل على خديه ثم ركع فبكى ثم رفع رأسه فبكى ثم سجد فبكى ولم يزل هكذا حتى طلع الفجر.

وفي حديث آخر قرأ في الركعة الأولى سورة البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام وركع بقدر ما قرأ وسجد بقدر ما ركع، ثم قام للركعة الثانية.

واحذر أن تلتفت إلى غير ربك في الصلاة، روى الديلمي[1] عن أبي كعب أن النبي ﷺ قال: {**لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهدَ قلبه مع بدنه**}، ثم اركع وقل: سبحان ربي العظيم ثلاثاً، وإن زدت إلى العَشر فَحَسَن ثم ترفع من الركوع إلى القيام وقل: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملْ ما شئت من شيء بعد، ثم اهْوِي إلى السجود وقل: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً وإن زدت على ذلك فَحَسَن ثم ناجي ربك، وكان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمرٌ أي همَّه فزع إلى الصلاة أي قام يصلي.

وقد اخبر ﷺ بما رواه الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: {**أفضل العبادة هو الدعاء**} وقرأ وقال ربكم: {**ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** }أي صاغرين، وقال ﷺ: {**الدعاء مخ العبادة**} أي خلاصتها، فإذا سجدت فاطلب ما شئت من مولاك كأن تقول: الهي عبدك وابن أمتك يحب دوام الاتصال بطاعتك فأعِنْهُ على ذلك بتوفيقك، الهي أنا عبدك وابن عبديك أُحِبُّ أن أعمل كل ما أمرتني به وكل ما أحببتَه، وأحب أن أجتنب كل ما نهيتني عنه وكل ما كرهته، وإني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا أستطيع أن آخذ إلَّا ما أعطيتني ولا أتّقي إلَّا ما وقيتني، اللهم إني أبرأ من حولي وقوتي وأستعين بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلاَّ بالله فأعِنِّي بحولك وقوتك حتى تستعملني بأحبّ الطاعات إليك في جميع ما بقي من لحظات حياتي.

---

[1] إحياء، ١٣٤، ص١ (حـ).

فإن لم يُفتح لك بابُ الدعاء فادْعُ بما كان يدعو به سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ وهو: (اللهم إنك ابتدأت الخلق بلا حاجة بك إليهم فجعلتهم فريقين، فريقاً للنعيم، وفريقاً للسعير، فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير، اللهم خلقت الخلق فِرَقاً وميّزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقياً وسعيداً وغويّاً ورشيداً فلا تشقني بمعاصيك، اللهم إنك علمتَ ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا محيص لها ما عملت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك، اللهم إن أَحَداً لا يشاء حتى تشاء فاجعل مشيئتك لي أن أشاء ما يقربني إليك، اللهم إنك قدَّرت حركات العبادة فلا يتحرك شيء إلَّا بإذنك، فاجعل حركاتي في تقواك، اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملاً يعمل به، فاجعلني من سكان جنتك. اللهم إنك أردت بقوم الهدَى وشرحت صدورهم وأردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم، فاشرح صدري للإيمان وزينه في قلبي، اللهم إنك دبّرت الأمور وجعلت مصيرها إليك فأحيني بعد الموت حياة طيّبة وقربني إليك زُلْفَى، اللهم من أصبح وأمسى ثقتُه ورجاءه غيرُك فأنت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم).

والأدعية المأثورة كثيرة يمكنك أن تدعو بما شئت منها، وإن أحببت بأن تدعو ببعض الابتهالات التي كنت تسمعها في رمضان وغيره فلا بأس كأن تقول مناجياً ربَّك:

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المُعِدُّ لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا من يُرْجَى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قوله كُن ... أُمنُن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فَلَئِن رُدِدْتُ فأيّ باب أقرع
ومَن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يُمنعُ
حاشا لجودك أن تقنط عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

بالـذُّلِّ قـد وافيـتُ بابـك عالمـاً أنَّ التــذلل عنــد بابــك ينفــع
وجعلـتُ معتمـدي عليـك تـوكلاً وبســطت كفِــي ســائلاً أتضــرَّع
فبحــق مَــن أحببتــه وبعثتــه وأجبـتَ دعـوة مَـن بـه يَتَشـفع
اجعـل لنـا مـن كـل ضـيق مخرجـاً والطُـف بنـا يا مَـن إليـه المرجـع
ثم الصــلاة علــى النــبيّ وآلــه خــير الأنام ومــن بــه يتشــفع

وهكذا ترفع رأسك من السجود ثم تُعاود مثل ما تقدم فإذا انتهيت الركعة الثانية كما سمعتَ، فاستغفر بعد التشهد وقبل السلام وقل: رب اغفر لي ولوالديّ رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وإن شئت أن تكثر من الدعاء قبل السلام أيضاً فقد ورد ذلك عن النبي ﷺ فقال:{**أيها المسلمون اتقوا الله ولا تملّوا من الدعاء فإن الله لا يمل من عطائكم حتى تملّوا**} أي لا يقطع إجابة دعائكم حتى تقطعوا الدعاء أنتم، إن الله لا يترك لكم شيئاً من دعائكم إلَّا أعطاكم فيه إحدى ثلاث إمَّا يعطيكم نفس ما طلبتم، وإما أن يصرف عنكم البلاء بمقابلته وإما أن يدّخره لكم للآخرة حتى إذا رأى العبد ثواب ذلك قال: يا ليته لم يكن عُجِّلَ له شيء من دعائه، إن الله لا تَنْقُصُ خزائنه وإذا أراد أمراً فإنما يقول له: كن فيكون، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: {**يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلَّا كما يُنقص المِخْيَطُ إذا أُدخِلَ البحر**}.

الصلاة في رمضان وعدد ركعاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين، ووفق لها من أراد له السعادة من المؤمنين.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، ونسأله أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله صادقُ الوعد الأمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم وتسليماً.

أمَّا بعد:روى البخاري[1] في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: إن الله تعالى قال: {**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبَّه**}، فأين من يحب أَنْ يكون من أحباب الله، لقد انصرمت أيام شهر الصيام، ولم يبق منها إلَّا القليل فماذا قدمنا فيه من الطاعات، لقد جعل الله السُّنن والنوافل متمّمات للفرائض فمن نقصت فرائضه بغفلة فيها أو تقصير أتمها الله من النوافل.

روى أبو يعلى من حديث أنس بن مالك[2] قال: قال رسول الله ﷺ: {**أوّل ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة وآخر ما يبقى الصلاة وأوّل ما يحاسب به الصلاة ويقول الله: انظروا في صلاة عبدي، فإن كانت تامّة كتبت تامَّة وإن كانت ناقصة كتبت ناقصة، يقول: انظروا هل لعبدي من تطوّع؟ فإن وُجِدَ له تطوُّع تمت الفريضة من التطوع، ثم قال: انظروا هل زكاته تامّة؟**

---

[1] جا، ٢٣٥، ص١.
[2] ترغيب ١١٦، ص١.

فإن كانت تامة كتبت تامّة وإن كانت ناقصة قال: انظروا هل له صدقة فإن كانت له صدقة تمّت له زكاته}.

فاتقوا الله وسدّوا حِسابكم قبل أن تَلْقَوا ربكم إن في يوم القيامة خمسون محكمة كل محكمة ألف سنة لا يجاوزها العبد حتى يسدّد حسابَه فيها، وقد جعل الله بعض السنن آكد من بعض تسهيلاً على مَن لم يستطع أن يأتي بالجميع فيأتي بالمؤكّد منها عند انشغاله، فقد بقي من شهر رمضان القليل، أيعجز أحدكم أن يقوم بنوع واحد من العبادة فيصلّي الصلاة التامة بجميع أعدادها بأن يصلّي في هذا الأسبوع الباقي من رمضان جميع صلوات النوافل المؤكّدة وغير المؤكّدة التي شرعها الله تعالى ليعظم له الأجر فمن لم يستطع فليعلم أنه من المقصّرين بحق ربه وليسعى في تَلافي ما سبق من حياته.

إن الله فرض على هذه الأمة ليلة المعراج في كل يوم خمسين صلاة ثم خففها وجعلها خمسون في الثواب وخمساً في العدد فليفرض الإنسان أن الله تعالى لم يخفف عنه يومئذ فهل يستطيع فيما بقي من رمضان أن يصلي الأوابين وهي بين المغرب والعشاء عشرون ركعة، وقد سنَّها رسول الله ﷺ لأمته فيصليها ركعتين ركعتين إلى العشرين، وهل يصلي التراويح عشرون ركعة وهي سنة أيضاً ثم يصلي الوتر إحدى عشر ركعة كما قال به الإمام الشافعي فهذه ثلاث سنن بلغت إحدى وخمسين ركعة، بل أَلَا يوجد بين الحاضرين مَن همّته أعلا من ذلك فيصلي جميع الصلوات المسنونة بعددها الكامل وها أنا أسرد لكم السنن النوافل التي شرعها الله لنا حتى إذا كان الإنسان غافلاً عن شيء منها يتَنبّه للعمل به ولو في المستقبل وهي كما يلي:

السنن المؤكدة ركعتان قبل صلاة الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعده وركعتان بعد صلاة المغرب ركعتان بعد العشاء ومن غير المؤكد ركعتان قبل الظهر، فتصير السنة الظهر بذلك أربعاً قبله واثنتان بعده، وركعتان قبل صلاة الجمعة مؤكدة وركعتان غير مؤكدة وأربع قبل صلاة العصر وركعتان قبل المغرب

وركعتان قبل العشاء غير مؤكدة غير مؤكدة وركعتان بعدها مؤكدة، ومن المؤكّد صلاة الوتر وأقله ركعة وأكثره عند الشافعية إحدى عشرة ركعة بالأوتار، ثلاثٌ أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشر، والثلاثة أقل الكمال ولا تجوزه الزيادة على إحدى عشرة بنيّة الوتر ووقته بين العشاء وطلوع الفجر ويجوز وصله بتشهد في الركعة الأخيرة وهو أفضل أو بتشهدين في الأخيرتين، ومن الصلاة المسنونة التراويح وهي عشرون ركعة لغير أهل المدينة المنورة ولهم ست وثلاثون ركعة ركعتان ركعتان فلو صلى أربعاً بتسليمه لم تصح وهي بين العشاء والفجر.

والضحى ركعتان إلى ثمان، لقوله ﷺ: {**إن صليتَ الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعاً كُتبتَ من المخبتين أو ستاً كتبت من القانتين أو ثمانياً كتبت من الفائزين أو عشراً لم يكتب عليك ذلك اليومَ ذنب وإن صليتها اثنتي عشرة ركعة بَنَى الله لك بيتاً في الجنة**}، رواه جماعة من المحدثين بألفاظ مختلفة، وركعتان تحية دخول المسجد وتكرّر بتكرار الدخول، وركعتان سنة الوضوء وركعتان عند الخروج من المنزل ولو لغير السَّفَر ويسن فعلها في البيت، وركعتان عند القدوم من السفر في المسجد قبل دخوله منزله وركعتان عقب الأذان، وركعتان صلاةُ الإشراق بعد طلوع الشمس. وخروج وقت الكراهة، وعند الزُفاف لكل الزوجين، وبعد الزوال وعقب الخروج من الحمام ومن دخل أرضاً لا يُعبد فيها وللمسافر كلما نزل منزلاً وللتوبة ولو من صغيرة وصلاة الاستخارة ويدعو بعد السلام منها بدعائها المشهور وهو {**اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم وإحسانك القديم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن كذا ويسمّي حاجته خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن كذا ويسمي حاجته شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به**}.

وصلاة الحاجة أخرج الطبراني والبيهقي وغيرهما عن عثمان بن حُنَيْف: إن رجلاً اختلف إلى عثمان في حاجة فلم يلتفت إليه فقال له ابن حُنيف ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد وصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ الرحمة، يا مُحَمَّد إنّي أتوجه بك إلى ربّي ليقضي حاجتي وتذكر حاجتكَ، ففعل الرجل فَقَضَى عثمان حاجته على الفور فلقَي ابن حُنَيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما قضاها حتى كلّمتَه فقال: والله ما كلّمتُه ولكن شهدتُ رسول الله ﷺ وأتى ضرير فشكى إليه ذهابَ بصره فقال له: {**أَوْ تصبر فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد، وقد شقّ عليّ فقال: ائت الميضأة فتوضأ ثم صلِّ ركعتين، ثم ادع بهذه الكلمات، قال ابن حُنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضُرٌّ**} أخرجه الحاكم والبيهقي وصححاه.

وصلاة الأوابين، وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وصلاة التسابيح، وقد تقدمت في خطبة سابقة، وصلاة العيدين وهي سنة مؤكدة على كل مكلّف، ووقتها بعد طلوع الشمس إلى الزوال ويسن فعلها في المسجد إلَّا إذا ضاق فتسن في الصحراء وصلاة الكسوف والخسوف للشمس والقمر إذا وقع أَحَدُهُما وهي ركعتان سنة مؤكدةٌ، وصلاة الجنازة وهي فرض كفاية.

فهل يعجز أحدكم أن يصلي هذه الصلوات بحدّها الأعلى في هذا الأسبوع الباقي من رمضان واعلموا أنه لا صلاة لجار المسجد إلَّا في المسجد، وذلك في الصلوات المفروضة.

روى الإمام أحمد[1] والطبراني عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال: {**الجفاء كل الجفاء والكفر كل الكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه**}، أمَّا من أراد مطلق صلاة فصلاته في بيته أفضل وهي أبعد عن الرياء.

---

[1] ترغيب ١٣٠، ص١.

روى عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّهما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: {**أَلَا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحبُّ إليّ من أن أصلي في المسجد إلَّا أن تكون صلاةً مكتوبة يعني مفروضة**}. رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه.

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن قرط قال: قال رسول الله ﷺ: {**أوَّل ما يحاسَب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صَلُحَت صَلُح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله**}.

الصلاة وذكر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الصلاةَ عماد الدن.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إله يحب الخاشعين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله أشرف المقربين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليماً

أما بعد:عباد الله: فاتقوا الله، واسمعوا إلى نبيّكم ﷺ فيما رواه مسلم[1] وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر: {**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**}، وروى الترمذي[2] في جامعه عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه {**كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفراً إلَّا الصلاة**}.

وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن بُرَيْدَةَ الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال: {**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**} وقال الله تعالى: ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**﴾، فالصلاة سبيلٌ لإدرار الرزق وتركها سبب لمحق الرزق فمن أخّرها عن وقتها أدخله الله جهنم.

وروى البراز[3] في جامعه عن سعد بن أبي وقاص، سأل النبيّ ﷺ عن قوله عز وجل في الكتاب العزيز: ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾ فقال ﷺ: {**هو الذي يسهو عن الوقت أي يؤخرها والويل واد في جهنم لو سارت فيه جبال الدنيا لانماعت من حرّه**}.

---

[1] الزيادة على جا، ١٠، ص٢.
[2] إلقاء، ٥٣٢، ص٢.
[3] منه، ٥٣٥، ص٢.

فمن الأئمة من حمل ترك الصلاة على الكفر الحقيقي وإنه يخرج من الدين بالكلية وهو أصح الروايتين عن الإمام أحمد فإنه يُقتل ولا يُصلىَّ عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين والقول الثاني ما ذهب اله المالكية والشافعية فقالوا: لا يطلق عليه الكفر، ومنهم مَن توقَّف في شأنها وقال ربما هناك كفر.

وروى أبو يعلى عن مُصعَب بن سعد بن أبي وقّاص قال: قلت لأبي: يا أبتاه أترى ما ذكره الله قي الكتاب العزيز من الويل للمصلين أَيُّنَا لا يسهو في صلاته أَيُّنَا لا يحدّث نفسه في الصلاة، فقال يا بني المراد تأخير الصلاة عن الوقت.

إذا دُفِن تارك الصلاة في قبره يسلّط عليه أَفْعَى من الحيّات يخرج منه النار، أظفاره من حديد يقول له: إنَّما أُمِرتُ أن أضربك على تأخير صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وتأخير الظهر إلى العصر، وتأخير العصر إلى المغرب، وتأخير المغرب إلى العشاء، كلما ضربه ضربة في الأرض غار سبعين ذراعاً وهكذا إلى يوم القيامة، فعَلَى من يصلي أن يراعي ما يُطلبُ في الصلاة من خشوع وسكينة، والخشوع أن لا يخطر على قلبه شيء مبعّد عن خطاب الله عز وجل من حينَ يُكَبِّر للدخول إلى السلام.

وقد أثنى الله تعالى في كتابه على الخاشعين، وأقَلُّ الخشوع أن لا يميز المصلي بين الذي يصلي عن يساره أو يمينه.

كان أبو طلحة[1] الأنصاري يصلي في بستان له فطار طائر فانتقل من شجرة إلى شجرة فنظر إليه ثم لم يعرف هل صلى فرداً أو زوجاً، لذلك تصدَّق بجميع ذلك البستان لكونه صار سبباً لسهوه في الصلاة.

وقد أثنى الله على نبيّه سليمان عليه السلام حين عُرضت عليه الخيل بعد صلاة الظهر فلما بلغت تسعمئة غابت الشمس ولم يصلّ العصر فردّها عليه وذبحها وقطّع أرجلها تقرباً إلى لله حيث اشْتَغَل بها عن الصلاة وتصدّق بلحمها فعوّضه الله خيراً منها، وأسرع وهو بساط الريح تجري بأمره كيف شاء.

---

[1] منه، ٥٣٧، ص٢.

وقصَّ الله علينا في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿**نِعْم العبد إنه أوَّاب إذ عُرِض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد فقال إني أحببت حُبّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب رُدُّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**﴾[1]، وعلى المصلي أن لا يلتفت في صلاته ولا يمكّن الشيطانَ أن يختلس من صلاته شيئاً، فقد سَأَلَتْ عائشة[2] ﵂ رسولَ الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: {**ذاكَ اختلاسٌ يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم**}، والاختلاس السرقة مع الحيلة[3]، روى ابن حبان عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: {**إذا قام المصلي في الصلاة فإن الخير يُرَدُّ عليه من موقفه إلى السماء ولو علم من يناجي ما التفت**}.

روى البراز في مسنده من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا قام العبد في صلاته أقبل على الله تعالى عليه فإذا التفت قال له الله عز وجل: يا عبدي إلى مَن تلتفت أَتلتفت إلى أحد يكون خيراً مني؟ ثم إذا التفت الثانية قال له الله عز جل: يا عبدي إلى مَن تلتفت أَتلتفت إلى من هو خير لك مني فإذا التفت المرّة الأُخْرَى أعرض الله عنه**}.

وهذا كما يكون في الوجه يكون في القلب فترى البعض يقف في الصلاة ويقول: إياك نعبد وإياك نستعين، وإذا كشفت عن قلبه وجدته يشتغل بغير الله ﷻ، وإذا كانت الصلاة مع الغفلة فإن صاحبها لا ينتفع بها، {**ومَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له**}، فمن صلّى الظهر ولم يتحسّن بصلاته عما كان قبل الصلاة فكأنه لم يُصَلِّها.

---

[1] ص، ٣٣.
[2] منه ٥٣٥، ص٢.
[3] منه ٥٣٨، ص٢.

روى أبو نعيم[1] عن حذيفة وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: {**إنَّ لله سَطَوات وإن لكم قروحاً داميات ولولا شيوخ خُشَّع وبهائم رتّع وأطفال رُضَّع لصبَّ عليكم البلاء صباً ولَرُضِضْتُم رضّاً**}.

فليُكثر العبد من ذكر الله وليتوكّل على الله ولا يغترّ بقوته فإنه لا حول له ولا قوة إلَّا بالله، هو الذي يحمي العبد من الشيطان وأعوانه ومن الأعداء وأعوانه، وتقدم لكم[2] {**أنه إذا أتى الرَّجلُ إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان يقول المَلَك: اللهم اختم بخير، ويقول الشيطان: اللهم اختم بشر، وإذا هبّ من نومه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اللهم افتح بخير، ويقول الشيطان: اللهم افتح بشر، فإذا ذكرت الله ﷻ عند نومه بات معه المَلَك وفارقه الشيطان، وإلَّا فالأمر بالعكس، وإذا ذكر الله عز وجل عند استيقاظه رافقه المَلَك وفارقه الشيطان**}وإلَّا فالأمر بالعكس.

روى البيهقي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر قال: {**مَن قرأ آية الكرسي عند مضجعه لم يمنعه من دخول الجنة إلَّا الموت، ومن قرأها كان آمناً على داره وجاره وأهل الدويرات حوله**}، فينبغي للإنسان أن يقرأها عند نومه وأن يقرأ: {**قل يا أيها الكافرون**} لأنها براءة من الشرك، و{**قل هو الله أحد**} و{**قل أعوذ برب الفلق**} و{**قل أعوذ برب الناس**}، اقتداءً برسول الله ﷺ، وأن يُكثرَ من الاستغفار فإنه يُخْسِئُ الشيطان، وما من عبد يبيت طاهراً إلَّا ويبيت معه مَلَك في فراشه كلّما تقلّب يقول المِلَك: إن عبدك هذا نام طاهراً.

وروى ابن جرير[3] عن صهيب أن رسول الله ﷺ كان أيام حُنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر فقيل له: يا رسول الله! إنك تُحَرِّك شفتيك بشيء ما كنت

---

[1] منه ٥٤٠، ص٢.
[2] منه، ٥٣٢، ص٢.
[3] الجامع الكبير، مسند مهيب، ١٠٤.

تفعله فما هذا الذي تقوله؟ قال: {**أقول اللهم بك أحول وبك أصول وبك أقاتل**} وفي لفظ: {**أجادل وبك أصاول وبك أقاتل**}.

وروى ابن شبية عن صهيب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى همس شيئاً ما نفقهه، قال: فطنتم بي؟ قلت نعم قال: ذكرتُ نبياً أعطاه الله جنوداً من قومه فنظر إليهم فقال: من يكافئُ هؤلاء؟ فقيل له: اختر لقومك إحدى ثلاث، إمَّا أن أُسلِّط عليهم عدوّاً من غيرهم (أي أستأصل) أو الجوع أو الموت، فَعَرض ذلك على قومه فقالوا: أنت يا نبيّ الله فاختر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة فصلى بهم، ثم قال: اللهم أَمَّا أن تسلط عليهم عدواً من غيرهم فلا، أو الجوع فلا، ولكن الموت فسلط عليهم الموت فمات منهم سبعون ألفاً في ثلاثة أيام، قال: فَهَمْسُ الذي تسمعون أنيّ أقول: {**اللهم بك أحاول وبك أُصاول ولا حول ولا قوة إلَّا بك**}.

الصوم والغناء والنياحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الذي سبقت رحمته غضبه، وهو الرحمن الرحيم.

وأشهد أن لا اله إلا الله الذي يغفر الذنوب جميعاً، وهو العفو الكريم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، أرحم عباد الله في الدنيا ويوم لا ينجو إلَّا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الهادي إلى صراط مستقيم، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد – عباد الله:

فاتقوا الله، ودعوا كل محرّم قبل أن تندموا على ما فعلتم في الدار الدنيا من المخالفات والمحرمات، ومنها ما فشي بين الناس من التصاوير والتماثيل المجسمة التي يتفاخر الناس بها، ويعُدُّها البعض من الهدايا والتحف، وملائكة الرحمة لا تدخل بيتاً فيه تصاوير، وفاعُلها معذب بالنار.

روى الإمام أحمد[1] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: {**أشد الناس عذاباً يوم القيامة، رجل قتل نبياً أو قتله نبيّ، ورجل يُضل الناس بغير علم، أو مُصورٌ يصور التماثيل**}.

وروى البخاري[2] ومسلم الإمام أحمد والنسائي عن عائشة: {**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون الذين يضاهون بخلق الله**}، وفيما رواه الإمام أحمد[3] عن ابن عمر: {**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون يقال لهم أحيوا ما خلقتم**}، ويستثنى من ذلك اللُّعَب التي تصنع من الخرق للأولاد والصغار.

---

[1] من الزيادة على الجامع الصغير، ١٨٧، ص١.

[2] جا، ١٣٦ص١، ١٠٥٢.

[3] الزيادة على الجامع الصغير،، ١٨٧، ص١.

روى أبو داود[1] عن عائشة ﵂ قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة قيل إنها تبوك أو حنين، فجاء إلى بيت عائشة وكانت وضعت بناتًا في سَهْوَةٍ (أي لُعباً صغيرة على صورة بنات من خِرَقٍ وَوَضَعَتْها في نحو طاقة) فجاءت الريح وكشفت الستر وظهرت بنات عائشة فنظر إليها ﷺ ورأى بينها فرساً له جناحان فقال: {**ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي فقال: ما هذا الفرس له جناحان؟ فقالت: أَمَا كان لسليمان بن داود فرس له جناحان؟ فضحك ﷺ حتى بدت نواجذه**}، وفي حديث آخر عن عائشة قالت: {**كنت ألعب ببناتي أي لُعَبي كما تقدم وكان هناك بنات يلعبن معي فإذا دخل رسول الله ﷺ ذهبن وتقمّعن منه فَيُسَرِّبهنّ لِيَلْعَبن معي**}، ولذلك ذهب الجم الغفير من الفقهاء على أن ذلك مستثنى من تلك الصور والمانع من ذلك يقول إنه يكون منسوخاً.

ومن المحرمات سماعُ الغِناء.

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**الغِناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع**} وهو ما يدعو للحرام والوقوعِ في الزنى.

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**يُمسَخ طائفة من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير، قيل: يا رسول الله! يصلون ويصومون ويشهدون أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله؟ قال: نعم، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: يتخذون المعازف والقينات** (أي المغنيات) **والدفوف ويشربون الأشربة** (أي الخمر) **باتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير**}، وعند قرب قيام الساعة، يذهب الرجل ليأتي بشيء لأهله فيُمْسَخُ قرداً أو خنزيراً ويرجع إلى أهله بهذه الحالة.

ويستثنى من ذلك الحِداء للإبل فَعَنْ أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ في سفر وكان معه بعض نسائه وكانت أُمُّ سُليم وكان هناك حادٍ يحدو يقال له (أنجشه) فقال له ﷺ: {**رويدك يا أنجشه لا تِكسِر القوارير**} يعني أن هذا

[1] إلقاء، ص٢٣٨، ١٣٤٥.

الرجل كان حسن الصوت وكان يحدو ويغني للإبل والإبل عند سماعها الحداء تسرع حتى يخشى عليها أن تموت عند سماع الأصوات والمراد بالقوارير النساءُ التي كانت راكبة على تلك الجمال من زوجته وأم سليم، يعني أن النياق إذا أسرعت ربما وقعت النساء من على ظهر الإبل، والقوارير الزجاج، يؤخذ من هذا أن الحَدْوَ الذي يكون أمام الإبل لا يكون من الغناء المنهيّ عنه إلَّا أنه لا ينبغي الإكثارُ منه وكذلك من الغِناء المباح ما يكون عند الزواج.

روى ابن ماجه[1] في سننه عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت فتاة ذات قُرابة لعائشة فخطبها قوم من الأنصار فزوجها منهم فدخل ﷺ على عائشة وقال: {**هل أهديتموا الفتاة فقالت عائشة** ﵂: **نعم، قال: هل أرسلتم معها من يُغَنِّي (لأن الأنصار يحبون الغَزَل) أفلا أرسلتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم ولولا الحنطة السمراء لم تُسَمَّنْ عذاراكم**}.

ومن الممنوع أيضاً ستر الجدران وتزويقها، روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن سفينة قال: جاء ضيف إلى علي ﵁ وصنع له طعاماً وقالت فاطمة: لو دعونا رسول الله ﷺ يتناول من هذا الطعام فدعاه علي ﵁، فجاء عليه الصلاة والسلام فرأى الباب قد ستر بستر فوقف عليه الصلاة والسلام وأخذ بعضادتي الباب بيديه يعني بالخشبتين اللتان تكونان بطرفي الباب ورجع ﷺ ولم يدخل فتبعوه وسألوه عن ذلك فقال لهم: {**ما كان لي أو لنبي أن يدخل بيتاً مزوّقاً، لم نؤمر بتزيين الحجارة والجدران**}.

وروى البخاري[3] أن عبد الله بن عمر دعا أبا أيوب الأنصاري، فلما جاء ووصل إلى الباب ورأى ما وضع على الجدران فرجع ولم يدخل وكان ﷺ يعلّم الناس بالكلام وبالفعل، ففيما رواه الديلمي في الفردوس عن أنس أن النبي ﷺ قال: {**أَلَا أدلكم على دائكم ودوائكم أَلَا إن دائكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار**}.

---

[1] إلقاء، ص٢٣٩، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ص٢٣٨، ١٣٤٥.
[3] إلقاء، ص٢٣٧، ١٣٤٥.

وروى أحمد[1] في مسنده عن أبي أمامة قال: جاء رجل شاب إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله! إيذن لي بالزنى فقام الصحابة وأرادوا أن يطردوه عن مجلس النبي ﷺ ثم دعاه ﷺ وقال له: {**أَتُحُبُّهُ لأمك؟** قال: لا يا رسول الله جعلني الله فداك، **قال: هكذا الناس لا يحبونه لأُمَّهاتهم، قال: أَتحبُّه لبنتك؟** قال: لا يا رسول الله جعلني الله فداك، **قال: هكذا الناس لا يحبونه لبناتهم، قال: أتحبه لأختك؟** قال: لا يا رسول الله **قال: هكذا الناس لا يحبونه لأخواتهم، قال: أتحبُّه لعمتك؟** قال: لا يا رسول الله **قال: هكذا الناس لا يحبونه لعماتهم، قال: أتحبه لخالتك؟** قال: لا يا رسول الله، **قال: هكذا الناس لا يحبونه لخالاتهم، ثم قال ﷺ: {اللهم طهِّر قلبه وحصِّن فرجه واغفر ذنبه فما قام من ذلك المجلس إلَّا ولا شيءَ عنده أبغض من الزنى}**، فأكثروا من التوبة والاستغفار بعد الوقوع في المعاصي.

روى البخاري[2] في صحيحه عن أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال: {والله إني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سبعين مرَّة}، واعلموا أن الإنسان إذا وقع في الذنب لا يُسجَّل عليه حالاً لَعَلَّه يتوب، فإذا مضى ست ساعات ولم يتب العبد سُجل عليه.

روى الطبراني[3] في معجمه والبيهقي عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: {**كاتب اليمين أمير على كاتب الشمال فإذا فعل العبد حسنة كتبها كاتب اليمينِ بعشرة أمثالها، وإذا عمل العبد سيئة وأراد كاتب الشمال أن يكتبها أمره كاتب اليمين أن يكفّ عن كتابتها لعله يتوب منها، فإذا مضى ستُ ساعات ولم يتب العبد منها فإنه يكتبها عليه سيئةً واحدة**}.

وروى الخطيب[4] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: {**ما من عبد تاب قبل أن يموت بسنة إلَّا تاب الله عليه، إن السنة لكثير من تاب قبل أن يموت بشهرٍ**

---

[1] إلقاء، ص٢٣٧، ١٣٤٥.
[2] الجامع الكبير ١٣، ص٥.
[3] إلقاء،ص٢٤٨، ١٣٤٥.
[4] إلقاء، ص٢٤١، ١٣٤٥.

تاب الله عليه، إن الشهر لكثير من تاب قبل يموت بجمعة تاب الله عليه، إن الجمعة لكثير من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه، إن اليوم لكثير من تاب قبل أن يُغَرْغِرَ تاب الله عليه}، كل الذنوب إذا فعلها الإنسانُ وتاب منها تُغفرُ له إلَّا ما قاله إمام الحرمين أنَّ مَن كذبَ على النبي ﷺ فإنه يتحتم قتله في تلك الحالة لشدة الوعيد بذلك وكذلك كَذَبَ رجل على النبي ﷺ فأمر بقتله فاختلف فيه العلماء منهم من قال: إنه كسائر الذنوب، وعن علي بن أبي طالب[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **{من كذب عليّ فليلج النار}** يعني أنه جدير أن يكون من أهل النار بمعنى الخبر.

ومما مَنَع منه الشارع[2] ﷺ النياحةُ على الميت، فقد روى البخاري والبيهقي عن النعمان بن بشير (قال: أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي عليه وتقول وا جبلاه وا كذا وا كذا، فقال ابن رواحة حين أفاق: ما قلتِ لي شيئاً إلَّا وقد قيل لي أنت كذلك؟) وفي رواية عن ابن عمران الجَوْني أن عبد الله بن رواحة أُغمى عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال: **{اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه وإن لم يكن حضر أجله فاشفه فوجد خفة فقال: يا رسول الله! أمّي تقول وا جبلاه وا ظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد** (أي مطرقة الحداد الكبيرة) **يقول: أنت كذا فلو قلت نعم لَقَمَعَنِي بها}** وفي رواية الطبراني فأقول لا، واعلموا أن ما تسمعونه من الخطب والمقالات الدينية هي مواعظ من الله لكم قد سيقت إليكم فإن قَبِلها السامع وإلَّا كانت حجة من الله عليه.

روى ابن أبي الدنيا عن عطية بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: **{أَيُّمَا رجلٍ جاءته موعظة فهي نعمة من الله قد سيقت إليه فإن قبلها وشكرها وإلَّا كانت حجةً مِن الله عليه ليزداد بها إثماً ويزداد اللهُ بها عليه سُخطاً}**.

---

[1] حم، إلقاء، ص٢٤٠، ١٣٤٥.

[2] من الخصائص الكبرى، ٩٤، ص٢.

إزالة المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ السعادة على من شاء من عباده فوفقهم لطاعته، وحقّت كلمة عذابه على كل مخالف لأمره وشريعته.

وأشهد أن لا اله إلا الله شهادة أنجو بها من مكايد الشيطان وموالاته.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي أرسله قاصماً لأعدائه بواضح براهينه وبيّناته.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى من اتّبعه من أمته وسلم تسليماً.

أما بعد:

فاتّقوا الله، وتأملوا، فيما روى البخاري[1] في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: {**كلّ أمّتي يدخلون الجنةَ إلَّا من أَبَى، قالوا: يا رسول الله! ومَن أَبَى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**}، فمن كانت أعماله مخالفة للدين الإسلامي لا يُنجيه أن يُكتَب في هُوّيّته مسلم.

روى ابن النجار عن زيد بن أرقم[2] قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا تزال لا اله إلا الله تحجب غضب الربّ عن الناس، ما لم يبالوا ما ذهب من دينهم إذا صلُحت دنياهم، فإذا قالوا قيل كذبتم لستم من أهلها**}.

أيها المسلمون: إن الله فرض عليكم تغيير المنكر، روى الإمام أحمد ومسلم[3] وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: {**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك**

---

[1] زيادة على جا، ٣٢٣، ص٢.
[2] الفاء، ١٣٤٥/٤٠٥، من الجامع الكبير، ٦٧ ص٥.
[3] جا، ١٥٥، ص٢.

أضعف الإيمان}، فتغيير المنكر باليد وظيفة الحكام بمنعهم الناس من الوقوع في المعاصي، فإذا لم يستطع منع الناس من الوقوع فيها فبلسانه بأن ينصحهم ويبين لهم ما يترتب على المنكر من الضرر الذي يعود عليهم بالويل فمن لم يستطع أي لا باليد ولا باللسان فعليه إنكاره بالقلب وهذا الإنكار بالقلب قسمان، القسم الأول أن يكرَهَه بقلبه ويقول: اللهم إن هذا منكر لا أرضى به ولا أقدر على إزالته، والقسم الثاني بأن يلتجئ إلى الله ليكون اللهُ هو الذي يزيل هذا المنكر.

لقد مرّ أحد المشايخ في ساحل البحر فرأى زورقاً فيه نساءٌ ورجال يضربون بآلات الملاهي ويشربون الخمر عَلَناً، فطلب منه أحد تلاميذه أن يدعو الله عليهم حتى لا ينزلَ غضب الله بسببهم فرفع الشيخ يديه وقال: (اللهم كما فرّحتهم في دنياهم ففرّحهم في آخرتهم)، فحانت منهم التفاتة للشيخ فاستحيوا منه وخشعت قلوبهم وأدركوا أنهم إن داموا على ذلك أو خُتِمَ لهم بهذه الحالة خسروا الدنيا والآخرة، فقالوا لِسائق الزورق وَجِّهْهُ إلى الشيخ وجاؤا إليه وقبّلوا يده وتابوا عل يديه فقال للذي طلب منه أن يدعو عليهم: أَيُّهُم أحسن أليس هذا أحسن من أن ندعوا عليهم فيدخلهم الله النار.

وذهب شيخ آخر مع تلامذته للنزهة ونزلوا بجانب نهراً وإذا بعسكر السلطان جاؤا لنفس المحل ونزلوا فيه ووضعوا مقششة الخمر في الماء فجاء بعض التلاميذ واستأذن من الشيخ بأن يكسر هذه المقششة التي فيها الخمر إنكاراً للمنكرَ لأن الله فرض عليهم إزالة المنكر فقال لهم الشيخ: اقرؤوا الفاتحة بنيّة إزالة هذا المنكر، فقرؤا الفاتحة فضرب أحد العسكر رفيقه بحصى فأصابت مقششة الخمر فكسرها فقام بعضهم وضرب رامي الحصا وقام رفقاء الثاني ففزعوا له وتضارب الفريقان ثم رجعوا من حيث أتُوا، فأزيل بذلك المنكر وتركوا المكان.

وكذلك أنتم أيها المسلمون إذا أردتم إزالة منكر ولم تستطيعوا تغييره باليد وبالنصح فالتجئوا لربكم ليصلحهم فهو القادر على إصلاحِهم وإصلاحِنا، وهذا أولى من الدعاء عليهم لأن ذلك يزيدهم شقاء ويُنزل الله البلاء بسبب فِسقِهم

ويسلِّط الله عليهم الحكامَ تأديباً من الله لهم لأن العباد إذا أطاعوا ربَّهم حوَّل قلوب الخلق عليهم بالرحمة، وإن عصوه حول قلوبهم عليهم بالسخطة والنقمة.

روى أبو نعيم[1] عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**يقول الله عز وجل: أنا الله ملك الملوك ومالك الملوك، قلوب الملوك بيديّ، فإن العباد أطاعوني حولتُ قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة، وإن هم عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخطة والنقمة، فساموهم فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك بل ارجعوا إليّ بالذكر والدعاء أكفيكم ملوككم**}.

وقد ضرب الملائكة للنبي ﷺ مثلاً يمثل حالته عليه الصلاة والسلام وحالة من أطاعه ومن عصاه بما رواه الترمذي[2] في جامعه بأن رسول الله ﷺ نام ورأسه في حِجْر عبد الله بن مسعود أي تَوَسَّدَهُ عليه ابن مسعود فرأيت رجالاً أحسنَ ما رأيت (يعني كانوا على غاية من الحُسْن) فجلس بعضهم عند رأسه وبعضهم عند رجليه وجعلوا يتناظرون في شأنه عليه الصلاة والسلام قالوا: إنه نائم قال الفريق الآخر: إنه ليس بنائم، إن العين نائمة وإن القلب يقظان، قالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً فقالوا: مَثَله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة ثم أرسل داعياً يدعوا إليها فمن أجاب ذلك الداعي دخل تلك الدار وآكل من تلك المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يَدخل الدار لم يأكل من المأدبة، فالدار الجنة والداعي رسول الله ﷺ والمأدبة هي ما يصنع من الأطعمة في الضيافة وهي في الدنيا الأعمال الصالحة وفي الآخرة ما أعده الله مَن رؤية الله عز وجل وتجليه على خلقه والمراد تمثيل حالته عليه الصلاة والسلام.

وقد مثل لنا رسول الله ﷺ حالة الواقع في المعصية وحالة المنكرِ بما رواه البخاري[3] في صحيحه والإمام أحمد والترمذي عن لقمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: {**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهَمُوا على**

---

[1] إلقاء، ص٤٣٢، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٥.
[3] هداية: ١٢٦، ص٢.

سفينة فأصاب بعضهُم أعلاها وبعضُهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استَقَوا من الماء مرُّوا على من فوقهم[1]، فقالوا: لو أنّا خَرَقْنا في نصيبنا خَرْقاً ولم نؤذ مَن فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا عليهم نَجُوا جميعاً}، هكذا إقامة الحدود يَحْصُل بها النجاة لمن أقامها أو أقيمت عليه وإلَّا هلك العاصي بمقارفة المعصية والمتقاعد عن الرجز بالرضا بها.

وروى أبو داود عن الفُرسْ الكندي أن النبي ﷺ قال: {**إذا عُملت الخطيئة في الأرض كان مَن شهدها فكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها**}.

[1] فقال الذين في أعلاها لا تدعكم تصعدون فتؤذونا.

في أهل الشام واليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفل بنصر المسلمين كرامة لسيد المرسلين، وجعل الشام صفوته من بلاده إليها يجتبي خيرته من عباده.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له اله جعل الشام سيف نقمته وسوط عذابه.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع بمن لاذ بجنانه.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه والتابعين وسلّم تسليماً.

أمَّا بعد – عباد الله: فاتقوا الله، واعلموا أن الله كتب على بني إسرائيل الذِّلة والخزي، وكلما خانوا وأفسدوا ضربهم، قال الله تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلُنَّ علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا**﴾[1] (فأفسدوا فبعث عليهم بختنصّر فأبادهم وأجلاهم عن البلاد المقدسة) قال تعالى: ﴿**ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفير إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** ﴾فأساؤا فأهلكهم ثانية كما أنذرهم قبل ذلك بقوله: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة لِيَسُوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرّوا ما عَلَوا تتبيرا**﴾، فسلط عليهم الفرس فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وتقاسموا أولادهم عبيداً وقال لهم الله ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ فعادوا للخيانة ونقض العهد مع نبيّنا ﷺ فأجلاهم من أرض الحجاز وقال الله لنا: ﴿**ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم**﴾ وقال لنا

[1] إسراء، ٤.

أيضاً: ﴿**ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم**﴾ فأراهم الله قدرته عليهم حتى صاروا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وقد عَلِم الله أنهم بعد ذلك سيفسدون في الأرض فأخبرنا على لسان نبيّه ﷺ بما سيكون بيننا وبينهم وأننا سنبيدهم إبادة لا رجعة بعدها.

بما رواه مسلم[1] في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: {**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلَّا الغرقد فإنه من شجر اليهود**}.

فلا تخافوهم واحمدوا الله أن اختار لكم بلاد الشام موطناً وجعلها لنا عزة ومنعة وجعلها كنانته فمن أراد للشام شراً أخرج سهماً من كنانته وهي الشام فرماه بها ومن رماه بها لا يُسْلِم في دنيا ولا أُخرى يقول الله في حديثه القدسيّ: {**إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني**} وقال نبيكم ﷺ: {**لا تزال لا اله إلا الله تنفع قائلها وتردّ عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا وما الاستخفاف بحقها يا رسول الله؟ قال: يظهر العمل بالمعاصي فلا ينكر ولا يغيّر فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله إلا الله قال الله لهم: كذبتم لستم بها صادقين**}.

﴿**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**﴾، واستعدوا لأعداء وطنكم بلاد الشام وفي طليعتهم اليهود قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾ ولا تخافوا المستعمرين وإن كثرت جيوشهم وأنتم في قِلَّة فإن الله معكم، فاعتصموا بالله وما النصر إلَّا من عند الله.

روى ابن عساكر عن كعب بن مالك بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال: أوحى الله إلى داود {**ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيّته فتكيده السموات بمن فيها إلَّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً وما من عبد**

[1] الجامع الكبير، ص٥٨٠.

يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيّته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسختُ الهوَيَّ من تحت قدميه وما من عبد يطيعني إلَّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني}.

روى الطبراني[1] والحاكم عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**الشام صفوة الله في بلاده إليها يجتبى صفوته من عباده ومن خرج من الشام فبسَخْطَة ومن دخلها فبرَحْمَة ومن كان من صفوة الله لا يُسْلِمُه إلى عدوّه بل ينصره ويحميه**}، وكل جيش غضب الله عليه يسلط عليه أهل الشام ويكتب على ذلك الجيش الذلَّة والفشل فقد شاهدتم كيف ضرب بكم الإفرنسيين وأذلّهم الله وأخرجهم من بلادكم صاغرين، ثم شاهدتم عندما استعمر الإنكليز بعد الإفرنسيين فأخرجه الله من الشام صاغراً، ثم شاهدتم في حرب مصر وبور سعيد عندما انضم الجيش السوري للمصري كيف فرّق جمعه وشتت شملهم وردَّ كيدهم في نحورهم، فخرجوا من البلاد أذلّاء، فالحمد لله الذي جعل أهل الشام سيفه المسلول الذي يقتل به كل عدوٍّ له ولهم، وجعل أهل الشام أيضاً سوطه أي عصاه الذي يؤدّب بها كل من زاغ عن الحقّ وتعدّى على هذا الوطن ولو لأخذ شبرٍ من الأرض.

روى الإمام أحمد[2] وأبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء عن خديم ابن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: {**أهل الشام سوط الله في الأرض** (أي كرباجه وعصاه) **ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أنْ يظهروا على مؤمنيهم وأن يموتوا إلَّا همّاً وغيظاً وحزناً**} فبشروا كل عدوّ لأهل الشام بالخزي والندامة حيث تكفل الله بالشام وأهل الشام.

وروى الطبراني وابن عساكر عن عبد الله بن حواله عن النبيّ ﷺ أنه قال لابن حواله: {**عليك بالشام أتدري ما يقول الله بالشام يَدي عليكِ يا شام أنت صفوتي من بلادي أُدخِل فيك خيرتي من عبادي، أنت سيف نقمتي**

[1] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[2] منتخب، ٣٦٣، ص٥.

وسوط عذابي أنتِ الأنذر وإليك المحشر}، {رأيت ليلة أُسْرِيَ بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت: ما تحملون قالوا: عمود الإسلام أُمِرْنَا أن نضعه بالشام}، {وبينما أنا نائم إذ رأيت كتاباً اختُلِسَ من تحت وسادتي فظننت أن الله تخلّى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع بين يديَّ حتى وُضِع بالشام، فمن أبى أن يلحق بالشام فليلحق بَيَمنِهِ وليَسْقِ من غُدُرِه فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه}، وقد جعل الله بلدتكم هذه هي فسطاط المسلمين أي مقرّهم.

روى ابن عساكر عن الزهري أن رسول الله ﷺ قال: {**دمشق معقل المسلمين من الروم إذا وقعت الملاحم** (أي الحروب والمذابح) **وعلامة ملاحم الروم، إذا بُنِيَت مدينة من دمشق على أربعة أميال قِبَلَ الغرب**}، وقد بنيت هذه المدينة في المزة وهي دمشق الجديدة.

وفيما رواه ابن عمّ الإمام أحمد عن أبي الدرداء فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ.

فيا معشر المسلمين: أصلحوا ما بينكم وبين ربكم ولا يهولنكم كثرة جيوش الأعداء فالله ناصركم لو اتفق عليكم جميع دول العالم كما نصر صلاح الدين قبل اليوم، فهو الذي نَصَر عبده وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده، فالعبرة للعاقبة، وقد بشركم نبيكم ﷺ يا أهل الشام بأن العاقبة لكم.

روى مسلم[1] في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: {**إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسَمَ ميراث ولا يُفرحَ بغنيمة ثم قال عدوّ يجمع لأهل الشام ويجمع لهم** (أي أعداء المسلمين) **أهل الإسلام فيشترط المسلمون شُرْطَةً للموت لا ترجع إلَّا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتفنى الشُّرطَة، ثم يتشرط المسلمون شُرطَة للموت لا ترجع إلَّا**

[1] مشكاة، ص٤٦٢.

غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فَيَفِيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشُّرْطة، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلَّا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشُّرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدَّبَرَة عليهم فيقتتلون مقتلة لم يُرَ مثلها حتى الطائر ليمرّ بجنباتهم فلا يخلفهم حتى يخرّ ميتاً (أي من إنتانهم) **فيتعادّ بنو الأب** (أي الأقارب) **كانوا فلا يجدون بقي منهم إلَّا الرَّجلُ الواحد، فبأيِّ غنيمة يفرحون وأَيِّ ميراث يقسمون، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويُقبلون، فيبعثون عشر فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ إنيّ لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ}**، وحُدّد العدد في بعض الأحاديث.

فيما رواه البخاري في صحيحه عن عوف بن مالك قال: أتيت النبيَّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبّة من أدَم (أي خيمة من جلد) فقال: {**أُعْدُدْ ستاً بين يدي الساعة** (أي قبل قيام الساعة) **موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مَوَتَان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة حتى يُعطى الرجلُ دينار فيظلّ ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلَّا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية** (أي راية بمعنى أنهم ثمانون دولة) **تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً** (أي أن عددهم يكون يومئذ مليوناً إلَّا أربعين ألفاً) **فلا تبالوا بقتال الأعداء مهما بلغت قوتهم ومعدّاتهم}**، إذا أطعتم ربكم يقول لكم ربكم: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوبُ الله على مَن يشاء والله عليم حكيم**﴾، ﴿**أم حسبتم أن تُتْرَكوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا**

منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعلمون﴾، والحمد لله رب العالمين.

أيها المؤمنون:

هل تعلمون سبب ما أنزله الله بنا من هذا البلاء هل تعلمون أن سبب ذلك تعاطينا الربا وفشوا الزنا فينا، هل تسمعون في الطرقات والأسواق بيع بطاقات اليانصيب عدا عن معاملة البنوك، هل كشف النساء الرؤوس والنحور والصدور، وهل كشف النساء ذارعهن وساقهن فمن أراد أن يرفع الله هذا المكروه فليترك الربا وأسباب الزنا {**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد حلوا بأنفسهم عذاب الله**}، أو كما قال.

مصير المتكبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك كل شيء وإليه المصير.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله على كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي أشهده ملكوت السموات والأرض وهو اللطيف الخبير.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الشفيع من نار السعير وسلم تسليماً.

أما بعد – عباد الله:

فاتقوا الله واعتبروا بغيركم قبل أن تكونوا عِبْرة لغيركم، روى الطبراني[1] في معجمه عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ وقال: يا رسول الله! مَن أكيس الناس فقال ﷺ: {**أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم استعداداً لِمَا بعد الموت أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة**}.

وروى الطبراني[2] في معجمه عن سهل بن سعد الساعدي قال: مات رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فجعلوا يثنون عليه فقال لهم ﷺ: {**هل كان يكثر من ذكر الموت؟ قالوا: ما كنّا نسمعه يذكره قال: هل كان يدع كثيراً مما يشتهي؟ قالوا: لا، قال: ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تثنون عليه**}، ولا يغرنكم كثرة المال والجاه.

فقد روى ابن أبي الدنيا[3] {كان فيمن كان قبلكم من الأمم رجل مَلِكٌ من

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢.

الملوك أراد أن يذهب إلى موضع فدعى بثياب، فجعل لا يعجبه شيء من ذلك ثم أعجبه أحدها فلبسها، ودعى بمركوب ليركبه فجعلوا يعطونه فرساً بعد أُخرى فلم يعجبه شيء من الخيل ولم يزالوا كذلك حتى ركب وسار في طريقه وسار الناس حوله وأمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فبينما هو في موكبه العظيم وإذا برجل فقير أمامه قال له: دونك اللجام إن لي إليك حاجة قال: ما حاجتك؟ قال: أدْنِي رأسك فَدَنَيَّ رأسه فقال له: أنا ملك الموت فارتعد المِلك وقال له: اصبر حتى أرجع إلى أهلي وأُوَدِّعهم وأفرّق مالي فقال: لا سبيل لك إلى ذلك فقبض روحه وهو عل فرسه فسقط على الأرض كأنه خشبة ورجعوا به إلى محله}.

{ ثمَّ أتى إلى رجل من العباد والصالحين فقال له: لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قال: أنا ملك الموت قال: مرحباً وأهلاً طالما كنت انتظر لقاء ربي قال: هل تريد أن أقبضك على حالةٍ، قال: أتقدر على ذلك؟ قال: نعم بذلك أُمِرت، انظر أيَّ حالةٍ تُعْجِبُكَ حتى أقبضك عليها، فقال له: هل تستطيع ذلك فقال: نعم،بذلك أُمرت، فقال دعني حتى أتوضأ واصلي ثم اقبضني وأنا ساجد فتركه فقام وتوضأ وصلى فلما كان في حالة السجود قبضه وهو ساجد}.

{وكان فيمن قبلكم رجل قد جمع مالاً واتخّذ خدمَاً وبنى قصوراً ثم صنع الأطعمة والألوان فجلس يوماً وقال لماله قد جمعتك وأنت تكون كذا وكذا ويؤمِّل زمناً طويلاً ثم اضَّطَجَع ورفع رجله على الأخرى وأمر أن لا يدخل عليه أحد وإذا برجل طرق الباب طرقاً مزعجاً، فقال للخادم انزلوا إلى هذا وامنعوه فنزلوا فرأوا رجلاً فقيراً، فقال لهم أرسلوا إليَّ صاحبكم فقالوا: مثلُه ينزل بمثلك قال: لابد من ذلك وقرع قرعةً أشدّ من الأولى فقال لهم: من هذا؟ قالوا: رجل مسكين يقول: أرسلوا إليّ مولاكم فقال لهم: هلّا فعلتم وفعلتم انزلوا إليه فقال له: أنا ملك الموت، فقال لهم: قولوا له أَلَا تقبل فداء عنه مِن خدمه وعبيده وإخوانه لوأمواله وأصدقائه؟ فقال لهم، لا سبيل إلى ذلك فدخل إليه ليقبض روحه فجعل ذلك

الرجل يشتم ماله ويقول له كنتَ حائلاً بيني وبين ربي فأنطق الله المال وقال: لِمَ تشتمتني وقد كنتَ تدخل بي على الملوك وكنت وكنت، فَلَوْ أنفقتني في رضاء الله لنفعك في هذا الوقت}.

وفيما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**} ثم أنشأ عليه الصلاة السلام يحدثهم عن بعض الوقائع التي كانت بينهم قال: {**خرج قوم منهم إلى المقبرة فقال بَعضُهم إلى بعض لو توضأنا وصلينا ودعونا الله يحيي لنا من أهل القبور حتى نساله فتوضؤا وَدَعوا فخرج رجل من قبره عليه أثر السجود فقال لهم يا هؤلاء ماذا أردتم مني إني متّ منذ مئة سنة ولم تسكن مني حرارة الموت وأَلَمُه فسلوا الله أن يعيدني كما كنت فَدَعُوا الله فعاد لما كان**}.

وفيما رواه ابن أبي الدنيا قال وَصف لهم رسول الله ﷺ الموت فقال لهم: {**هو قدر ثلاثمئة ضربة بسيف، ومَثَّلَه ﷺ بحالة صوف على حَسَك فكيف يتخلّص الصوف من بين الحسك أي بدون أن يتمزّق**}، فالسعيد من تدارك نفسه من هذه الدار.

وقد روى الطبراني[1] عن سلمان قال دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده فقال له ﷺ: {**كيف تجدك؟** قال له: بخير يا رسول الله، أجد أبيض وأسود يعني أنه ظهر له أمران احدهما في صورة شخص أبيض والآخر في صورة شخص أسود، فقال له ﷺ: **أيهما أقرب إليك** قال: الأسود، قال عليه الصلاة والسلام: **إن الخير قليل وإن الشر لكثير** قال ذلك المريض: متّعني بشيء منك فقال: **اللهم أذهب الكثير أي الأسود وأَنْمِ القليل أي الأبيض، وهو العمل الصالح فساله عليه الصلاة والسلام ما تَجِد؟** قال: وجدت الأبيض، كان قريباً والأسود بعيداً بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ثم سأله عليه الصلاة والسلام عن

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٤.

عمله الذي كان عليه ممّا يُعَدّ من العمل الصالح قال: **كنتُ أسقي الماء**}[1]، ومن كثرت ذنوبه فليسقِ الماء لعل ذلك يكون سبباً لنجاته من النار.

روى ابن أبي يعلى عن أنس بن مالك يرفعه إلى رسول الله ﷺ: {**يَطَّلِع رجل من أهل الجنة على النار فيجد رجلاً معذباً فِيها يناديه حيث عرفه ويقول له: يا هذا أَمَا تعرفني فيقول له الذي من أهل الجنة: ومَن أنت لا أعرفك، فيقول له: أنا فلان الذي مررت بي في دار الدنيا وطلبتَ مني شربة ماء فسقيتك إيّاها فاشفع لي بهذا عند ربك فيذهب ذلك الرجل الذي هو من أهل الجنة ويسأل الله تعالى ويقول له: يا رب نظرتُ إلى النار فوجدت رجلاً معذباً فيها وناداني وقال لي: أما تعرفني فقلت له: مَن أنت لا أعرفك فقال لي: أنا فلانٌ الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك إياها فاشفع لي بها عند ربك ويقول يا رب شفعني فيه فيشفعه الله تعالى فيه فيذهب فيأخُذَه فيدْخِلَه الجنة**}.

واعلموا أنه لا يحل منع الماء والملح والنار، روى ابن ماجه[2] عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله! ما الشيء الذي لا يحل منعه فقال ﷺ: {**الملح والماء والنار، قلت: يا رسول الله! هذا الماء، فما بال الملح والنار؟ قال ﷺ: من تصدّق بشيء من الملح فكأنما تصدّق بما طيبته تلك الملح ومن تصدّق بشيء من النار فكأنما تصدق بما أنضجته تلك النار**}، فكان عليه الصلاة والسلام يشير بالتأنيث إلى القلة وإن التصدق كان بقطفةٍ صغيرة، ثم قال ﷺ: {**ومن سقى شربة ماء في موضع يوجد فيه الماء فكأنما أعتق رقبة،ومن سقى شربة ماء في موضع لا يوجد فيه الماء فكأنما أحياها**}، فتداركوا أنفسكم من هذه الدار قبل أن تصلوا لأوّل منزل من منازل الآخرة وهو القبر.

ففيما رواه الحاكم قال: قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: {**كيف بك**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥.

إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين وأتاك منكر ونكير قال له عمر: يا رسول الله! وما مُنكر ونكير قال له ﷺ: {**فتَّانا القبر أبصارهما كالبرق الخاطف يبحثان الأرض بأشعارهما ليطأها فإذا سألاك وتعاييت أو تلاويت كان معها مرزبة** (وهي مطرقة الحداد) **لو اجتمع عليها أهل مِنىَ لم يُقِلّوها فضرباك ضربة بها رماداً قال له عمر: يا رسول الله! أَوَ أَكُون هكذا؟ ويكون عقلي معي فقاله له ﷺ: نعم، قال له: أنا إذن أكفِيكَهُمَا** }.

ويا أيها المسلمون:

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما أنزل الله داء إلَّا وأنزل له شفاء**}، قد بيّنتْ وزارة الصحة ضرورة تلقيح المواطنين ضدّ وباء الكوليرا فأسرعوا إلى مراكز التلقيح دفعاً لهذا المرض القاتل.

والحمد لله رب العالمين

الاستغفار والدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم الغفور، الودود الشكور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأساله فرجاً قريباً.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبي اتخذه الله خليلاً وحبيباً.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد – عباد الله:

فاتقوا الله واستغفروه، وتوبوا إليه ووحدوه، ليتجلى عليكم بما تحبون، واعتبروا بما حلّ بنا من ضيق الحال، وتسلط الأعداء يا أولي الأبصار فقد جاء قوم لحَبْر الأمة الإسلامية، وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس صاحب نبيكم المختار، وشكوا إليه قلة المطار، وجاء قوم فاشتكوا إليه كثرة الديون وقلة الأموال، وجاء آخرون واشتكوا إليه قِلَّة النسل والأولاد، وآخرون اشتكوا إليه ضيق الحال، فأمر الجميع بالاستغفار، ولما سئل عن ذلك، تَلَى قولَ الله تعالى: ﴿**استغفروا ربكم، إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً**﴾، فأكثروا من الاستغفار لكم ولوالديكم ولجميع المسلمين.

روى البيهقي[1] عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: {**أَلَا أَدُلُّكم على دائكم ودوائكم، أَلَا إنّ داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار**}.

وفيما رواه مسلم[2] في صحيحه من حديث أبي ذرّ أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: {**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلَّا**

[1] ترغيب، ٢٠٩، ص٢.
[2] ترغيب، ٢٠٣، ص٢، أوله يا عبادي.

نفسه}، وأخرج أبو يعلى[1] عن جابر بن عبد الله، أن النبيّ ﷺ قال: {**أَلَا أدلكم على ما ينجيكم من عدوّكم ويُدرُّ لكم أرزاقكم، تدعون الله في ليلكم ونهاركم، فإن الدعاء سلاح المؤمن**}.

إخواني إن ربكم يحب من عباده أن يعترفوا أنّ لهم ربّاً، فيدعونه ليُعطيهم وهو أكرم من أن يُرفع إليه العبد يديه، فيردَّه خائباً.

روى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم عن سلمان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله حييّ يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردّهما صفراً خائبتين**}، اللهم إنا نسألك بأنّ لك الحمد لا اله إلا أنت يا حيّ يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام برحمتك نستغيث في أن تجمع أمر المسلمين عموماً والعربَ وأهلَ الشام خصوصاً على ما يرضيك عنهم، وأن تردّهم إلى الهدى والتقوى، وتصلح ذات بينهم وتؤلف بين قلوبهم لتتجلى عليهم بالعزّ والنصر والسرور والأمن والرخاء والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وترد كيد أعدائهم في نحورهم وتخرجهم من بلاد المسلمين مدحورين أذلّاء صاغرين.



[1] ترغيب، ٢١٤، ص٢.

النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنقذنا من النار بسيد الرسل والأنبياء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يكتبنا بها من السعداء.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً رسول الله صاحب المقام المحمود واللواء.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صلاة تنجينا بها من عذاب الجحيم، وعلى آله وصحبه الناجين به من العذاب الأليم، وكل عبد مستقيم، وسلم تسليماً.

أما بعد:

فاتقوا النار التي وقودها الناي والحجارة بطاعتكم أوامر ربكم ولا تكونوا من أهل الخسارة.

روى البيهقي[1] عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**يا معشر المسلمين، ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا مما حذركم الله منه وخافوا مما خوّفكم الله به، من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها، حلّتها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها، خبّثتها عليكم**}، فما بالنا ليلُنا ونهارنا في غفلة عن الله، نضيّع أوقاتنا بالضحك والمزاح والقيل والقال، غافلين عما أمامنا من أهوال الموت والقيامة والنار.

روى الإمام أحمد[2] والطبراني في الأوسط عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: {**لم يلْقَ ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله ﷻ أشد عليه من الموت، ثم إن الموت أهون مما بعده وإنَّهُمْ ليَلْقُون من هول ذلك اليوم شدة، حتى يلجمَهم العرق، حتى أن**

[1] ترغيب، ١٥٨، ص٤.
[2] ترغيب، ١٣٢، ص٤.

السفن لو أجريت فيه لجرت، ألم تعلموا أن يوم القيامة تتمنّى الناس فيه الانصراف ولو إلى نار جهنم، حتى الرسل والأنبياء، ليجتمعون ويأتون إلى نبيّكم ﷺ، ليشفع بالخلق إلى الله، في أن يعجّل لهم بفصل القضاء، إما إلى الجنة وإمّا إلى النار}.

وروى عنه ﷺ أنه قال: {**خوّفني جبريل من هول القيامة حتى أبكاني، فقلت يا أخي يا جبريل ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخّر فقال: يا مُحَمَّد! لتشاهدنّ من أهوال يوم القيامة ما ينسيك المغفرة**}.

أيها المسلمون: إذا كان هذا في يوم القيامة الذي هو للطائع والعاصي، فكيف بجهنم التي أعدّها الله للمخالفين.

وروى الطبرانيّ في الأوسط عن عمر بن الخطاب قال: جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه، فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: {**يا جبريل، ما لي أراك متغيّر اللون؟ فقال ما جئتك حتى أمر الله ﷻ بمنافخ النار، فقال رسول الله ﷺ: صِف لي النار، وانعت لي جهنم فقال جبريل: إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم، فأُوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء فيها شررها ولا يُطفأ لهبها، والذي بعثك بالحق، لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا، لمات مَن في الأرض كلُّهم، من قُبح وجهه ومن نَتَن ريحه، والذي بعثك بالحق لو أنّ حَلَقَةً من حِلَق سلسلة أهل النار، التي نعت الله في كتابه، وضعت على جبال الدنيا، لارْفَضّتْ وما تقارّت، حتى تنتهي إلى الأرض السفلى. فقال رسول الله ﷺ: حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال: تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به؟ فقال: وما لي لا أبكي أنا أحقّ بالبكاء، لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلّي أُبتلى بما ابتُلي به إبليس، فقد كان من**

الملائكة، وما أدري لعلّي أُبتلى بما ابتلي به هاروتُ وماروت قال: فبكى رسول الله ﷺ، وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا مُحَمَّد إن الله ﷻ قد أمّنكما أن تعصياه، فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار، يضحكون ويلعبون، فقال تضحكون وتلعبون ووراءكم جهنم، فلو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً، ولَما أسغتم الطعام والشراب، ولخرجتم إلى الصُّعُدَات، تجأرون إلى الله}.

أيها المسلمون: فما بالنا في غفلتنا، أَلَا نستحي من الله، نجمع من حِلِّ الدنيا وحرامها، وننهمك في شهواتنا كأننا مخلّدون فيها.

روى الطبراني[1] عن أم أبو الوليد بنت عمر، قالت: اطّلع علينا رسول الله ﷺ ذات عشية، فقال: {**يا أيها الناس، أَلَا تستحيون؟ قالوا: مِمَّ ذاك يا رسول الله قال: تجمعون ما لا تأكلون وتنبتون مالا تَعْمُرون، وتأمُلون ما لا تدركون أَلَا تستحيون من ذلك**}.

أيها المسلمون: قال الله تعالى: {**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**} فهل صلاتنا تنهانا عن ذلك؟ أم إنما نصلّي رياء الخلق وحياء منهم.

روى الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: {**إن في جهنم لوادياً تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم أربّعمئة مرة، أُعِدَّ للمرائين من أمة مُحَمَّد ﷺ**}، فاعلموا أن طريق النجاة والخلاص، تعَلُّم الحرام والحلال، والعمل بما يُرضي الله، فمن علم عمل كان من الناجين عند الحساب بين يدي الله تعالى.

وروى أبو يعلى[3] في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**لو أنه كان في هذا المسجد مئة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار وتنفس بينهم لاحترق المسجد ومن فيه من ذلك النفس**}.

---

[1] ترغيب، ٧٢، ص٤.
[2] ترغيب، ١٦٤، ص٤.
[3] إلقاء، ص٣٣، ١٣٤٥.

وأما الجاهل فالموت خير له من هذه الحياة التي يعيشها، جاء أعرابي وقال للحسن بن عليّ: إن لي إليك حاجة، أنني كنت قد سمعت أن من كان له حاجة فعليه أن يسالها إمّا من عربيٍّ شريف وإما من كريم، وإما من حامل قرآن، وإما من وجهٍ صبيح، فأما الشرف فإن العرب بل الخلق تشرفت بجدِّكم وأما حامل القرآن فإن القرآن نزل في بيوتكم وأما الوجه الصبيح فإني كنت قد سمعت أن من أراد أن ينظر إلى وجه النبيّﷺ فلينظر إلى وجه الحسن والحسين قال له: ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض، فقال له الحسن، إني كنت سمعت من أبي أن قيمة المرء ما يحسنه، وإن لي مالاً قد جاءني من العراق، وإني سائلك ثلاثة مسائل فإن أجبتني عن واحدة أعطيتك ثلث ما معي وإن أجبتني عن اثنين أعطيتك ثلثي ما معي وإن أجبت عن الثلاثة أعطيتك الكلّ فقال الأعرابي سَلْ وما توفيقي إلَّا بالله، فقال له الحسن: ما أفضل الأعمال قال: الإيمان بالله ﷻ قال: ما النجاة من الهلاك، قال: الثقة بالله ﷻ قال: ما زينة الرَّجلُ، قال: علم إلى حلم قال: إن لم يكن قال معه كَرَم، قال إن لم يكن قال: فقر معه صبر قال: إن لم يكن، قال صاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه، يعني لا خير فيه وهو الذي يعبرَ عنه الجاهل والمراد عند نزوله إلى الجهل ورضاه به لا خير في حياته، قال ﷺ: {**كن عالماً أو متكلماً أو مستمعاً و لا تكن الرابعة فتهلك**}، أو كما قال.

لمّت

النار ونصف شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ينجّي من المكروه سواه، الذي جعل النار لمن عصى والجنة لكل عبد أواه.

وأشهد أن لا اله الله وحده لا شريك له، الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعف عن السيئات.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، أشرف أهل الأرض والسموات.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، ونسألك بجاهه العفو والعافية وحُسن الختام وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله، فاتقوا الله ينجيكم من النار، قال ﷺ[1]: {**عُرضتْ عليّ النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمتُه، لو طُرِحَ فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم غُلّقت دوني**} قال ابن عباس: {**ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: مَن هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس**}، ومن حديث شُفَيّ بن ماتع قال[2]: إن في جهنم قصراً يُقال له هَوَى يُرْمَى الكافر من أعلاه أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله، قال الله تعالى: ﴿**ومن يَحْلِلْ عليه غضبي فقد هوى**﴾ (أي فقد تردّى وهلك) وقيل وقع في الهاوية، قال تعالى: ﴿**كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحِلَ عليكم غضبي ومن يحلِلْ عليه غضبي فقد هوى**﴾.

وإن في جهنم وادياً يُدْعَى (أَثَاما) فيه حيّات، وعقارب فِقَارُ إحداهن مقدار سبعين قُلَّةِ سمّ والعقرب منهم مثل البغلة المؤكَفَة تلدغ الرجل لا يُلْهِيهِ ما يجد من حرّ جهنم عن حَمْوَة لَدْغتها (أي المادةِ المسمِّة في لدغتها) فهوَ لِمَنْ خُلِقَ له،

---

[1] (٦٢).
[2] (٩٠).

وإن في النار عقارب كمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حَمْوَتَها (أي سمها) أربعين سنة.

وعن يزيد بن شجرة[1] قال: أن لجهنم لَجَبَاباً (أي آباراً) في كلّ جُبّ ساحلاً كساحل البحر فيه هَوَامٌّ (أي حشرات) وحيّات كالبخاتي وعقارب كالبغال الذُّلِّ (أي المطيعة) فإذا سأل أهل النار التخفيف قِيلَ: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذُهم تلك الهوام بشفاههم (أي بأفواههم) وجنوبِهم وما شاء الله من ذلك، فتكشِطها فيرجعون فيبادرون إلى معظم النيران ويُسلَّطُ عليهم الجرب حتى إن أحدهم ليحِك جلدَه حتى يبدو العظم فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم فيُقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: {**لو أنَّ صخرة وَزَنَتْ عشر خَلِفَات** (وهي الناقة الحامل) **قذف بها في شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفاً حتى تنتهي إلى غيٍّ وأَثَامٍ**، قيل: وما غَيٌّ وأثامٌ؟ قال: **بئران في جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه: ﴿أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقَوْنَ غيّاً﴾**، وقوله: ﴿**ومَن يفعل ذلك يَلْقَ أثاماً**﴾، ولقد أراد الله أن يُسمِع أصحاب النبيّ ﷺ وهم مع النبيّ عليه الصلاة والسلام صوت هَوِيّ الصخرة ووصولها لقعر جهنم[2] بما رواه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً هاله (أي فزعه وخوّفه) فأتاه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: {**ما هذا الصوت يا جبريل؟ فقال: هذه صخرة هَوَتْ من شفير جهنم من سبعين عاماً فهذا حينَ بلغتْ قعرها فأَحَبَّ الله أن يسمعك صوتها فما رُئيَ رسول الله ﷺ ضاحكاً ملءَ فيه حتى قبضه الله ﷻ**}.

إخواني: قد أظلتكم ليلة النصف من شعبان، الليلةُ التي ترفع فيها أعمال العباد إلى الله في السّنة كلها ليُحاسبَ العبد عليها يوم القيامة، روى النسائي

---

[1] (٩٥).
[2] (٩٣).

عن أسامة بن زيد[1] رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله! لم أَرَكَ تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: {**ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأُحِبُّ أَن يُرفع عملي وأنا صائم**}، وكذلك تكتب الآجال من العام إلى العام القادم في ليلة النصف منه فيتزوج الإنسان ويولد له واسمه مع الموتى، روى عن عائشة ﵂ أن النبيّ ﷺ كان يصوم شعبان كله، قالتْ: قلتُ يا رسول الله! أَحَبُّ الشهور إليك أن تصومَه شعبان، قال ﷺ: { **إن الله يكتب فيه على كل نفس ميّتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم**}، وتهيَّؤا لإحياء ليلة النصف منه.

فقد روى بن ماجه[2] عن علي ﵁ قال: إذا كانتْ ليلةُ نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السَّماء الدنيا فيقول أَلَا من يستغفر فأغفر له أَلَا من مسترزق فأرزقه أَلَا من مبتلى فأعافيه أَلَا كذا أَلَا كذا حتى يطلع الفجر.

وروى البيهقي من حديث عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: {**أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعَدَدِ شعور غنم بني كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاقٍّ لوالديه ولا إلى مدمنِ خمر**}، وعن عطاءِ بنِ يسار أن النبي ﷺ قال: {إذا **كان ليلةُ النصف من شعبان نَسَخَ المَلَك مَن يموتُ من شعبان إلى شعبان وإن الرَّجُلَ لَيَظْلِم ويَتَجَرَّ وينكح النسوان وقد نُسخ اسمه من الأحياء إلى الأموات و ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها ينزل الله إلى السماء الدنيا فيغفر لكل أَحَد إلَّا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم**}، رواه ابن شاهين[3].

---

[1] ترغيب، ٣٢، ص٢.
[2] ترغيب، ١١٩، ص٢، ١٤.
[3] إلقاء، ٤٥١، ص٣/ ١٣٤٧.

وروى البيهقي عن عائشة قالت: جاء إليَّ رسول الله ﷺ ليلةٌ فنزع ثوبيه كان عليه الصلاة والسلام، جاء للنوم ثم انطلق، قالت: فأخذتني الغَيْرَة وظننت أنه يأتي بعض صويحباتي تعني الضرَّات وجَعَلَتْ تعدو خلفه فرأته في البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات فقال لها: {**هذه ليلةُ النصف من شعبان لله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب لا ينظر الله فيها إلى مشاحن ولا إلى مدمن خمر ولا إلى جارٍّ أزاره خُيلاء**}.

وروى البيهقي[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلَّى فأطال السجود حتى ظننتُ أنه قُبِض فلما رأيت ذلك قمت حتى حرّكت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول في سجوده: {**أعوذ بعفوك من عقابك أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك إليك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**}،وقال لعائشة رضي الله عنها: {**أَتَدْرِينَ أيَّ ليلة هذه**} قالت: الله ورسوله أعلم قال: **هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطّلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهلَ الحِقد كما هم**}.

وفي رواية ابن عساكر[2] عن عطاء كان يدعوه وهو ساجد ليلة النصف من شعبان يقول: {**أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جلَّ وجهك**} وقال: {**أمرني جبريل أن أردِّدهن في سجودي فتعلميهن وعلّميهن**}.

وروى البيهقي في الشُّعَب عن عثمان بن أبي العاص: {**إذا كانت ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ هَلْ من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأُعطيه، فلا يُسأل أحد شيئاً إلَّا أُعطِي إلَّا زانية بفرجها أو مشرك**}، فأكثروا من الدعاء.

---

[1] ترغيب، ١١٩، ص٢، ١٣.
[2] منتخب، ٣٧٩، ص٥.

وروى الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: {**أفضل العبادة هو الدعاء وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** (أي صاغرين)}.

وروى أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَنْ لا يدعو الله يغضب عليه**}، وروى أيضاً بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا يردّ القَدَر إلَّا الدعاء ولا يزيد في العمر إلَّا البر وإن الرجُل ليُحْرَمُ الرزق بالذنب يصيبه**}.

وروى بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري أن النبيّ ﷺ قال: {**ما مِن مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلَّا أعطاه إحْدَى ثلاث إمَّا أن يستجيب له دعوته أو يَصرف عنه من السوء مثلها أو يُدَّخِر له من الأجر مثلها، قالوا: يا رسول الله! إذاً نُكْثِر؟ قال: الله أكثر**}.

وروى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {**أُدْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**}، وأخرج أبو الشيخ عن عليٍّ بإسناد حسن: {**الدعاء محجوب عن الله حتَّى يصلِّي على مُحَمَّد وأهل بيته**}، والدعاء في السجود أقربُ للإجابة.

وروى مسلم[1] وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: {**أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**}.

وروى الترمذي[2] والنسائي والحاكم عن عَمرو بن عبسة: {**أقرب ما يكون الرَّبّ من العبد في جوف الليل الآخر فإذا اجتمع القُرْبَانُ كان أقرب للإجابة**}، وكان ﷺ يقول في سجوده: {**اللهم اغفر لي ذنبي كُلُّه دِقَّهُ وجِلّه وأوله وآخره وعلانيته وسِرّه**}، رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.



[1] تاج، ٢٠٢، ص١.
[2] جا، ١٣٤٩.

نصف شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب الطائعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أعد الجنة للمتقين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، خير الخلائق أجمعين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد عباد الله:

فقد أظلتكم ليلة النصف من شعبان، الليلة التي ترفع فيها أعمال العباد في السنة كلها إلى الله تعالى، ليحاسب العبد يوم القيامة.

روى النسائي[1] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله! لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، {**قال ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأُحِبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم**}، وكذلك تكتب الآجال من العام إلى العام القادم في ليلة النصف منه، فيتزوج الإنسان ويولد له واسمه مع الموتى.

وروى عن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال: {**إذا كان ليلة النصف من شعبان نسَخَ الملَك من يموت من شعبان إلى شعبان وإن الرَّجُل ليظلم ويتّجر وينكح النسوان وقد نسخ اسمه من الأحياء إلى الأموات، ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها ينزل الله إلى السماء الدنيا فيغفر لكل أحد إلَّا المشرك أو المشاحن أو قاطع رحم**} رواه ابن شاهين.

---

[1] ترغيب، ٣٢، ص٢.

وروى عن عائشة[1] ﵂ أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله، قالتْ: قلتُ يا رسول الله! أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان قال: {**إن الله يكتب فيه على كل نفس ميّتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم**}.

وتهيؤا لإحياء ليلة النصف منه، فقد روى ابن ماجه عن علي ﵁ عن النبيّ ﷺ قال: {**إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول أَلَا من مستغفر فأغفر له أَلَا من مسترزق فأرزقه أَلَا من مبتلاً فأعافيه أَلَا كذا أَلَا كذا حتى يطلع الفجر**}.

وروى البيهقي[2] من حديث عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: {**أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاءٌ من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاقٍّ لوالديه، ولا إلى مدمن خمر**}، وخرج ﷺ ليلة النصف منه إلى البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

وروى الإمام أحمد[3] والترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت: فقدت النبيّ ﷺ ذات ليلة فخرجت أطلبه، فإذا هو في البقيع (يعني مقبرة المدينة المنورة) رافع رأسه إلى السماء فقال ﷺ: {**يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف** (أي يجور) **الله عليك ورسوله**، قلت: ظننت أنك أتيت بعض نسائك، **فقال إن الله تعالى يَنزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب**}.

وفي رواية البيهقي[4] عن عائشة قالت: جاء إليّ رسول الله ﷺ ليلةً فنَزع ثوبيه كأنه عليه الصلاة والسلام جاء للنوم ثم انطلق، قالت: فأخذتني الغيرة وظننت

---

[1] ترغيب، ٣١، ص٢، رواه أبو يعلى بإسناد حسن.
[2] ترغيب، ١١٨، ص٢، ١١.
[3] تاج، ١٠٧، ص٢.
[4] إلقاء، ٤٥١، ص٤/ ١٣٤٧.

أنه يأتي بعض صويحباتي يعني بعض الضَّرَات وجَعَلَتْ تعدو خلفه فرأته في البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات فقالت في نفسها فداك أبي وأميّ أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا وَرَجَعَتْ لموضعها، فلما فرغ ﷺ أَدْرَكَهَا قالت: ولي نَفْسٌ عال، فسألها فقالت له: يا رسول الله! إنك لما أتيت وخلعتَ ثيابك وخرجتَ ظننتُ أنك تأتي بعض صويحباتي، فبين لها ﷺ أنه لا يحيف عليها وأنه لا يأتي غيرها في نوبتها فقال لها: {**هذه ليلة النصف من شعبان لله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب لا ينظر الله فيها إلى مشاحن ولا إلى مدمن خمر ولا إلى جارٍ أزاره خُيَلَاء**}.

وروى البيهقي[1] عن عائشة رضي الله عنها في واقعة أخرى قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلّى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرّك فرجعت فسمعته يقول في سجوده: {**أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**}، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: **يا عائشة أو حَمَيْرَاءَ أظننتِ أنَّ النبيّ ﷺ قد خاس بك** (أي يقول لها أظننتِ أنِّي غدرت بك وذهبت في ليلتك إلى غيرك) قالت: لا والله يا رسول الله ولكني ظننتُ أنك قُبِضتَ لطول سجودك **فقال: أتدرين أيّ ليلة هذه** قلت: الله ورسوله أعلم، **قال: هذه ليلة النصف من شعبان إن الله ﷻ يطّلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخّر أهلَ الحقد كما هم**}.

وفي رواية ابن عساكر عن عطاء كان يدعو وهو ساجد ليلة النصف من شعبان يقول: {**أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جلّ وجهك وقال: أمرني جبريل أنْ أُرَدِّدَهُنَّ في سجودي فتعلميهن وعلميهن**}.

---

[1] ترغيب، ١١٩، ص٢، ١٢.

وروى البيهقي[1] في الشعب عن عثمان بن أبي العاص {**إذا كانت ليلة النصف من شعبان نادَى منادٍ هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئاً إلَّا أُعطِيَ إلَّا زانية بفرجها أو مشرك**}.

وروى الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: {**أفضل العبادة هو الدعاء وقرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**} (أي صاغرين).

وروى أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَنْ لا يدعو الله يغضب عليه**}، وروى أيضاً بإسناد صحيح عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا يردّ القَدَر إلّا الدعاء ولا يزيد في العمر إلَّا البِرّ وإن الرجل ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه**}.

وروى بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخُدري أن النبيَّ ﷺ قال: {**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلَّا أعطاه إحْدَى ثلاث إمَّا أن يستجيب له دعوته أو يصرف عنه من السوء مثلها أو يدّخر له من الأجر مثلها، قالوا: يا رسول الله! إذاً نكثر قال: الله أكثر**}.

وروي عن أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال: {**أُدْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلب غافل لاه**}.

وتيقنوا بأن الله لا يترك لكم دعوة تدعونه بها في الدنيا إلّا بيّن لكم ما أعطاكم بتلك الدعوة في الآخرة، وروي عن جابر عن النبي ﷺ قال: {**يدعو اللهُ المؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول: عبدي إنِّي أمرتك أن تدعوَني ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول: نعم، فيقول: أما إنك لم تَدْعُني بدعوة إلَّا استجبت لك، أَلَيس دعوتني يوم كذا وكذا لِغَمٍ نزل بك أن أفرّج عنك ففرّجت عنك؟ فيقول نعم يا رب، فيقول: فإنِّي عجلتها لك في الدنيا، ودعوتني يوم كذا وكذا لِغَمٍ نزل بك أن أفرّج عنك فلم**

[1] منتخب، ٣٧٩، ص٥.

تَرَ فَرَجاً، قال: نعم يا رب، فيقول: إني ادّخرتُ لك بها في الجنة كذا كذا، ودعوتني في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها، فيقول: نعم يا رب، فلم تَرَ قضاءَها، فيقول: نعم يا رب فيقول: إني ادّخرت لك بها في الجنة كذا وكذا}، فقال النبي ﷺ: {**فلم يَدَعْ الله عبدهُ المؤمن إلَّا بيَّن له إمَّا أن يكون عُجِّل له في الدنيا وإمَّا أن يكون ادَّخر له في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك المقام يا ليته لم يكن عُجِّل له شيء من دعائه**}.

وروى البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن البراء أن النبيّ ﷺ قال: {**الدعاء هو العبادة**} فاتقوا الله وأكثروا من الدعاء والصلاة والسلام على النبيّ ﷺ تسعدوا.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: {**مَن سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرَب فليكثر من الدعاء في الرخاء**}، وأخرج أبو الشيخ عن عليّ بإسناد حسن: {**الدعاء محجوب عن الله حتى يصلَّى على مُحَمَّد وأهل بيته**}، والدعاء في السجود أقرب للإجابة، روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: {**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**}، فأكثروا الدعاء، وروى الترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن عبسة: {**أقرب ما يكون الربُّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإذا اجتمع القُربَان كان اقرب للإجابة**}، وكان ﷺ يقول في سجوده: {**اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه دِقَّهُ وجِله وأوله وآخره وعلانيته وسرّه**}، رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

موسى والخضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وأشهد أن لا اله إلا الله، الذي يهدي من يشاء من خلقه ليجعلهم من السعداء.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي جاءنا بالحقيقة والشريعة السمحة البيضاء.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد الأتقياء وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد – أيها المسلمون:

فاتقوا الله، واعتبروا بما يقصُّه الله عليكم قبل أن تكونوا عبرة لغيركم، وقد قص الله علينا في سورة الكهف ما وقع لسيدنا موسى والخضر عليهما السلام وسن لنا رسول الله ﷺ تلاوة هذه القصة في كل يوم جمعة قال الله تعالى[1] ﴿**وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُبا**﴾، روى أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: {**إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فذكّر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب وَلَّى، فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك قال: لا**}.

وروى فسُئِل أيّ الناس أعلم فقال: أنا فعتب الله عليه، إذ لم يردّ العلم إليه فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: فخذ معك حوتاً فاجعله في مكتل فحيث ما فَقَدْتَ الحوت فهو ثمة فأخذ خبزاً وسمكة مالحة في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة

[1] مجموعة التفاسير، ١١٨، ص٤.

لا يصيب من مائها شيء إلَّا حَيِي فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وهاجت ودخلت في البحر فاتخذت السمكة أي الحوت سبيله في البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فانجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتمُ وكانا وَضَعَا رؤوسهما فناما، ولما استيقظ موسى نسي صاحبُه أن يخبره فانطلقا حتى إذا كان من الغد بعد أن سارا بقية يومهما وليلتهما وهو قوله تعالى: ﴿**فلما جاوزا**﴾أي الموضع وهو مَجْمعُ البحرين قال موسى لفتاه: ﴿**آتنا غذائنا**﴾إي طعامنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً أي تعباً ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به وألقى عليه الجوع بعِد ما جاوزا الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع في طلبه فقال له فتاه يوشع: ﴿**أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلَّا الشيطان إن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً**﴾.

قال: كان للحوت سَرَباً ولموسى وفتاه عجباً فقال موسى: ﴿**ذلك ما كنّا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً**﴾ أي يَقُصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مُسَجَّى بثوب أبيض فسلم عليه موسى فقال الخضر: فأنِّي بأرضك السلام فقال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما عُلِّمتَ رشداً، قال الخضر لموسى: كفى بالتوراة علماً وببني إسرائيل شغلاً فقال له موسى: إن الله أمرني بهذا قال: ﴿**إنك لن تستطيع معي صبراً**﴾، قال ذلك لأنه علم أنه يرى أموراً منكرة ولا يجوز للأنبياء الصبر مع المنكرات ثم بيّن عذره في ترك الصبر فقال: ﴿**وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبْراً**﴾، أي علماً يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه وأنت على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه، فقال موسى: ﴿**ستجدني إن شاء الله صابراً**﴾ لا أخالفك فيما تأمرني به ولا أعصي لك أمراً فقال له الخضر: ﴿**فإنِ اتَّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً**﴾، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا

السفينة لم يفاجأ موسى إلَّا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، روى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشا به الخرق وقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿**لقد جئت شيئاً إمراً**﴾ أي أمراً عظيماً شنيعاً، قال: ﴿**ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبراً**﴾ قال: ﴿**لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً**﴾، قال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسياناً، وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمُك من علم الله إلَّا مثل ما نقَّص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً ظريفاً واضئ الوجه يتوقد حسناً، فاضجعه ثم ذبحه بالسكين، وروى أخذ برأسه فاقتلعه بيده، وقيل: كان فتىً يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه وقيل: كان غلاماً يعمل الفساد ويتأذى منه أبواه.

وفيما أخرجه البخاري ومسلم[1] عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً، فأبصره الخضر يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: ﴿**أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً**﴾ أَيْ شيئاً أنكرَ من الأول لأن ذلك كان خرقاً يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل إلى تداركه، وري عن رسول الله ﷺ أنه قال: {**رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب**}.

قال الخضر لموسى عليهما السلام ﴿**ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً**﴾ قال وهذه أشد من الأولى، قال: ﴿**إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً فانطلقا حتى أتيا أهل قرية**﴾ قال ابن عباس: يعني أنطاكية وقبل الأُبُلَّة وقيل بلدة بالأندلس ﴿**استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما**﴾ وعن أبيٍّ بن كعب فطافا في المجالس فاستطعما فأبوا أن

[1] مجموعة ١٢٥، ص٤.

يضيّفوهما ﴿**فوجدا فيها جداراً يريد أن يَنْقَضّ**﴾ أي مائلاً فقال الخضر بيده هكذا فأقامه قال له موسى: قوم أتيناهم فلما يطعمونا ولم يضيّفونا ﴿**لو شئتَ لاتخذت عليه أجراً**﴾، قال الخضر ﴿**هذا فراق بيني وبينك**﴾ قيل: أخذ موسى بثوب الخضر وقال: أخبرني بمعنى ما علمتُ قبل أن تفارقني فقال الخضر: ﴿**سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً**﴾ قال رسول الله[1] ﷺ: {**يرحم الله موسى لوددت أنه صبر حتى يقص علينا من أخبارهما**}، وقال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامَهم ملكٌ يأخذ كل سفينة صالحة غضباً وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين، أما السفينة فكانت لمساكين يعلمون في البحر قيل: كانت لعشرة إخوة زمنى وخمسة يعملون في البحر أي يؤجرونها ويكتسبون بها فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم ملِك يأخذ كل سفينة صالحة فخرقتُها وعبتُها حتى لا يأخذها الملك الغاضب فإذا جاوزوا أصلحوها وانتفعوا بها، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأرَدْنا أن يبدلَهما ربهما خيراً منه زكاة أي صلاحاً وتقوى وأقرب رحماً فأبدلهما جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبياً فهدى الله عل يديه أمة من الأمم.

﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزٌ لهما**﴾.

عن أبي الدرداء (كان الكنز ذهبا وفضة) وقيل (كان الكنز صحفاً فيها علم) وقال ابن عباس كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجباً لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله وفي الجانب الآخر أنا الله لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل كل الويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه، قال الله تعالى: ﴿**وكان أبوهما صالحاً**﴾ قال ابن عباس حُفِظا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴿**وما فعلته**

[1] مجموعة، ١٢٠، ص٤.

عن أمري﴾ بل فعلته بأمر الله وإلهامه إيّاي﴿ **ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾**.

ولما أراد موسى أن يفارق الخضر قال: أوصني قال: لا تطلب العلم لتحدِّث به ولكن اطلب العلم لتعمل به.

فالخضر عبد علّمه الله علم الحقيقة وأمره الله أن يحكم بها وقد قص الله علينا ذلك في القرآن المجيد من قول الخضر ﴿**وما فعلته عن أمري﴾** قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى، قال ذَكَرَ بعض السلف أن الخضر إلى الآن ينفّذ الحقيقة وإن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم فإن صح ذلك فهو في هذه الأمة بطريق النيابة عن النبي ﷺ فإنه صار من أتباعه، وقد جمع الله لنبينا ﷺ علم الشريعة وعلم الحقيقة.

والحمد لله رب العالمين

يعرض على الميت مقعده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولانا من النعم، وأشكره على ما لطف به وتكرم.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأساله فرجاً قريباً.
وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبي اتخذه الله خليلاً وحبيباً.
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صلاة تُصلِح بها أمور المسلمين وعلى اله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

أما بعد – عباد الله:

فاتقوا الله وسيروا على هديه تستحقوا النعيم المقيم في الدنيا والبرزخ ويوم الدين، روى البخاري[1] ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة**}.

أيها الأخوة:

إن الله خلق[2] الصُّور جسماً مخروطي الشكل أسفله عظيم، ثم يأخذ بالدقة إلى الآخر، فيه ثقوب بعدد أرواح الموتى من أولهم إلى آخرهم تكون الأرواح مجتمعة فيه قبل حلولها في هذه الأجسام، كل روح خرجت من ثقب تعود بعد الموت فيه، منها ما حصل لها الترقي في هذه الدار ومنها ما حصل له الخسران في هذه الدار، لما كانت في هذه الدار.

الأنكاد وتسلط الخلق على بعضهم وعدم القيام بالحق في كثير من الأزمنة

---

[1] جا.
[2] إلقاء، ٢٧٥، ١٣٤٥.

جزم أهل العقل بأنه لا بد من وجود دار للجزاء، وإن كان أهل الطبيعة ينكرون ذلك، كانوا يأتون إلى النبي ﷺ بالعظم النخر ويفتتونه بأيديهم ويقولون: أبَعْدَ هذا يكون البعث يوم القيامة، فأنزل الله تعالى: ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه**﴾ ثم جاء الجواب: ﴿**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة**﴾ قال خباب[1] ابن الأرت: كنت قَيْناً (أي حداداً) في الجاهلية فكنت أعمل للناس حتى كان لي دَين على العاصي بن وائل، فجئته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر برسول الله ﷺ فقلت له: لا أكفر به حتى يميتَك الله عز وجل ثم يبعثَك فقال لي: أَوَ أَنَا مبعوث قلت: نعم، فقال له: إذا بُعثتُ يكون لي مال وولد وأؤديك في ذلك اليوم، فأنزل الله تعالى في شأنه هذه الآية: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتيّن مالاً وولداً أطّلع الغيب أم أتخذ عند الرحمن عهداً**﴾.

من رحمة الله بهذه العباد أنه أطال أعمارهم لعلهم يرجعون من الغفلة في حين من الأحيان ويتداركون ما مضى لهم من التفويت.

روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن أبي أمامة ﵁ قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فذكّرنا (أي وعظهم بما ينفعهم) فبكى سعد بن أبي وقاص وجعل يقول: يا ليتني مت، فقال له ﷺ: {**أعنديَ تتمنى الموت أعندي تتمنى الموت اعندي تتمنى الموت**} ثم قال له: {**إن كنتَ خُلقت للجنة فما طال عمرك وحسن من عملك فهو خير لك**}.

وروى الإمام أحمد[3] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا تتمنّوا الموت فإن هَوْلَ المُطَّلَعَ شديد** (أي المرءُ إذا مات يطّلع على أمر عظيم شديد) ثم قال لهم: **إن من السعادة أن يطولَ عمر العبد ويرزقه الله الإنابة**}.

---

[1] ثنا، إلقاء، ٢٧٦، ١٣٤٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٢٧٧.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٧.

وفيما رواه الإمام أحمد[1] في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي بَكْرَةَ قال: سئل رسول الله ﷺ أيّ الناس خير؟. قال: {**من طال عمره وحَسُنَ عمله، قيل له: يا رسول الله! أي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله**}.

وروى النسائي[2] عن أبي خالد، كان رجلان متواخيان على عهد رسول الله ﷺ فانطلق أحدهما في الغزو وقتل في سبيل الله ثم تأخر الآخر بعده بنحو جمعه فصلى عليه الناس فقال لهم عليه الصلاة والسلام: {**ماذا قلتم؟** قالوا له: يا رسول الله! دعَونا له أن يرحمه وأن يغفر له وأن يلحقه بصاحبه، **فقال لهم عليه الصلاة والسلام: أين صلاته بعد صلاته وأين عمله بعد عمله، لمَا بينهما أبعد ما ين السماء والأرض أو ما بين المشرق والمغرب**}، يؤخذ من هذا أن الميّت على فراشه تَقَدَمَ على ذلك الميت الشهيد بتأخره عنه جمعه وفعله تلك الصلوات.

كان ﷺ يقول لهم[3]: {**أكثر شهداء أمتي أصحاب الفُرُش وكم من قتيل بين الصفين الله أعلم بنيّته**}.

وروى الترمذي[4] في جامعه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله**} قالوا له: يا رسول الله! وما استعمله قال لهم ﷺ: {**يوفقه لعمل صالح قبل موته**} (يعني يقبضه على عمل صالح).

وكُرِهَ موتُ الفجأة لأن العبد لا يكون مستعداً فيه لأداء الأمانات والتوبة ونحوه.

إذا وضع العبد[5] في القبر أُجلِس وهو غير فزع يقال له: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لما كانت المسألة في موقع الامتحان لم يذكر الملَك ما كان من الألفاظ المشعرة بتعظيم النبي ﷺ

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٧.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٨.
[4] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٨.
[5] إلقاء، ١٣٤٥/٣٧٧.

وكونِه خيرَ الخلق على الإطلاق، لأنه إذا قيل للميت ماذا تقول في سيد الخلق أو في رسول الله ﷺ لكان تعليماً له فإن كان مات على الإيمان وكان قد تحقق في حال حياته يَقُول لهم: هو رسول الله آمنا به وامتثلنا أمره، فيقال له: على الحق كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب إلى النار، فيراها يحطم بعضها بعضاً فيقال له: هذا ما صرفه الله عنك، ثم يفتح له باب الجنة فيقال له: انظر إلى مقعدك فأنت فيه إلى يوم تبعث.

والكافر والمنافق يأتيه المَلَك فيقول له: فيم كنت، فيقول: لا أدري، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل عن النبيّ ﷺ فيقول له: لا أدري، سمعت الناسَ يقولون شيئاً فقلت مثل قولهم، فيقولون له: لا دريت على الشك كنت وعليه متَّ وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب الجنة فيراها وما أعده الله لأهلها فيها، فيقولون له: هذا ما صرفه الله عنك بسبب ما كان من الأعمال السيئة، ثم يفتح له باب النار فيراها يحطم بعضها بعضاً، فيُقال له: هذا مقعدك إلى يوم القيامة، فلا يزال في العذاب الأليم إلى يوم البعث والنشور.

إن العين الحيوانية التي نشأت في هذه الدار وليس لها الحياة الحقيقية التي هي دائمة فلا تكون لائقة ولا مستعدة لإدراك ما يكون في الدار الآخرة وإذا وصل العبد إلى الآخرة ومعه عين صالحة في الاستعداد كان له مشاهدةَ الأرواح تكون في حواصل طيور خضر تتعلق في أشجار الجنة على حسب استعدادها فمنها من يكون متعلقاً بالعرش، ومنها من يكون متعلقاً بالملأ الأعلى والملائكةِ والكروبيين الذين يتقدمون على سائر الملائكة، فمن كان من أهل الكمال يكون له اجتماع بالأنبياء.

روى عن زيد بن ثابت[1] قال: كان رسول الله ﷺ ركب بغلة وجاء حائطاً (أي بستان) لبعض الأنصار فحادت البغلة واضطربت حتى كادت تلقيه عليه الصلاة والسلام، وإذا بأقبر خمسة أو ستة قال لهم: {**من يعرف أهل هذه**

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٣٨٠.

الأَقْبُرُ؟ قال له رجل: أنا يا رسول الله **قال: متى ماتوا؟** قال: في زمن الشرك يعني أن هذه البغلة علمت ما كان من أمر هؤلاء الموتى في هذه الأَقْبُر وأنها اضطربت من شأن ما علمتْ مما هم فيه من العذاب فقال لهم ﷺ **لولا أن تدافنوا لدعوت الله ﷻ أن يسمعكم من عذاب القبر، لأن هول ذلك ربما يدعو الناس أن لا يدفنوا موتاهم أو لا يكون لهم القرب من القبور، ثم قال لهم: تعوذوا بالله من عذاب القبر،** قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، **قال: تعوذوا بالله من عذاب النار،** قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، **قال: تعوذوا بالله ممن الفتن ما ظهر منها وما بطن،** قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، **قال تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال،** قالوا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال}.

يجب على سائر المكلفين أن يكون منهم التحفظ من البدع ومن الأمور التي تكون مصادمة، لما جاء به رسول الله ﷺ وما سنَّه، فيما بَيْنَ أُمَّته فمن لقي الله ﷻ وهو متلبس بخلاف هذا فإنه لا يؤمَن عليه من سوء الخاتمة عند الموت والانقلاب عن دين الإسلام بالكلية.

والحمد لله رب العالمين

من يزرع يحصد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر بفعل الخيرات.

وأشهد أن لا إله إلا الله إله لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد السادات.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد أشرف الكائنات وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد – عباد الله:

فاتقوا الله، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ فمن عمل خيراً وزرعه حصد خيراً، وكل من فعل شيئاً من الشر لا يلقى إلَّا جزاء ما عمل، ولو غاب ذلك عن نظر الكثيرين فاعمل أيها الأخ ما شئت، فإنك مجزيٌّ به، يقول ربكم في الحديث القدسي: {**إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلَّا نفسه**}.

قال الله تعالى: ﴿**وكتبنا عليهم فيها أَنَّ النّفْس بالنّفْس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص**﴾ فمن قتل نفساً بغير حق يُقتل، ومن لم يطّلع عليه الناس، فإن الله مطّلع عليه وينفّذ فيه الحكم الالهي، ولو لم ينفّذْ فيه بالأحكام الظاهرة، فُقِد قُتِلَ رجلٌ من بني إسرائيل وله طفل صغير فلما تَرَعْرَع وضعته أمه عند معلّم ليعلّمه صنعة، ثم بعد مدة قرب يوم العيد فطلب الولد من المعلّم شيئاً من المال لتشتري له أمه به شيئاً على العيد فلطمه على وجهه، فانصرف الولد يبكي ومرّ على سيدنا داود عليه الصلاة والسلام، فساله

عن سبب بكائه فأخبره، فأوحى الله إلى داود أن يقطع يد ذلك الرجُل، فأخبر بني إسرائيل بذلك، فضجت وقالت له سل ربك التخفيف، والأصار سنّةً كل مَن لطم يتيماً تقطع يده، فراجع الله تعالى فأوحى الله إليه أن خذ مال هذا الرّجُل وأعطه لليتيم، واقطع يده، ثم اقتله ولا تراجعني فيه، فجمع بني إسرائيل لينفّذ أمر الله تعالى فيه، فوقف الرجل وخطب في بني إسرائيل وقال: يا بني إسرائيل إنّي كنت أتيتُ أبا هذا الولد وأخذت ماله فمنعني فكسرت يده ثم أخذتُ ماله ثم قتلته وأخفيته، فالنفس بالنفس واليد باليد والمال بالمال، فلا تخافوا فلا يكون هذا سنة فيكم.

وقال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب أرني عدلك، فقال له: اذهب إلى مكان كَذَا تَرَ عدلي، فذهب لذلك المكان فوجد عين ماء ثم جاء شخص فاغتسل بعد أن خلع ثيابه وعلَّق على الشجرة كمراً له مملوءاً بالذهب، ثم لبس ثيابه، وترك الكمر وانصرف، فجاء رجل آخر ليشرب، فرأى كمر الذهب فأخذه وانصرف، ثم جاء أعمى ليغتسل، فجاء صاحب الكمر الذي نسيه عند العين، فطالب الأعمى بالكمر حيث لم يجده فأنكر لأنه لم يأخذ شيئاً فقتله صاحب الكمر الذي نسيه عند العين، فقال موسى: يا رب ما هذا العدل؟ قال: إن صاحب الكمر كان سرق هذا الكمر بما فيه من والد الذي أخذ الكمر فرددت المال لوارث صاحب الكمر، وإن والد الأعمى كان قتل والدَ صاحب الكمر فأخذ ولد القتيل بثأر والده، إن الله هو الحكم العدل لا يضيّع مثقال ذرة، ومن كان على ما يحبه الله كان الله له على ما يحب فإن كان وحده عامله الله وحده وإن كان مع أهله كان الله له ولأهله وإن كان مع أهل قريته كان الله له ولأهل قريته.

أوحى الله إلى داود {ما من أهل في خاصتهم ولا رجل في خاصة ولا امرأة يكونون على ما أحب إلَّا كنت لهم على ما يحبون، وما من أهل قرية ولا أهل في خاصتهم ولا رجل في خاصة ولا امرأة يكونون على ما أكره إلَّا كنت لهم

على ما يكرهون، وما من قرية ولا أهل في خاصتهم ولا رجل في خاصة ولا امرأة في خاصة يكونون على ما أكره ثم يتحولون إلى ما يحب إلَّا تحوّلت لهم إلى ما يحبون}، وكل مَن لم يَرَ جزاء عمله في الدنيا فسيرى ذلك في الآخرة:

روى ابن أبي الدنيا[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه: إنّ لآدم يوم القيامة موقفاً يقوم فيه كأنه نخلة (يعني لطوله) ينظر من يُنْطَلَقُ به من ولده إلى الجنة ومَن يُنْطَلَقُ به من ولده إلى النار، فبينما هو كذلك وإذا برجل من أمة النبي ﷺ تَنْطَلِقُ به ملائكة العذاب إلى النار فينادي النبيَّ ﷺ ويقول: يا أحمد يا أحمد هذا الرجل من أمتك يُنْطَلَقُ به إلى النار، فقال ﷺ: {**أشُدُّ المئزر وأقول لهم: قفوا يا رُسُل ربي، فيقولون: نحن الغلاظ الشّداد لا نعصِي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فيأتي عليه الصلاة والسلام الله ﷻ في الشفاعة لهذا الإنسان فإذا النداء من قِبَل الله ﷻ رُدُّوا هذا العبد إلى المقام وامتثلوا أمر مُحَمَّد فيه فيأتي إلى ميزانه فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة، فتخف كفة الحسنات فقال ﷺ فأُخرج بطاقة من حُجْزَتِي كالأنملة فأضعها في كفة الحسنات فتثقل فيأتي النداء سَعِد فلان وسَعِد جَدُّه فيؤمر به إلى الجنة، فتريد الملائكة أن تأخذه إلى الجنة فيقول لهم: قِفُوا يا رُسُل ربي حتى أسأل من هذا العبد الصالح الكريم على ربه، فيقول له: بأبي أنت وأمّي فرّجت كُربَتِي ورحمتَ عَبرتي، فيقول به: أنا نبيك مُحَمَّد وهذه صلاتك عليّ وافيتك بها أحوج ما تكون إليها**}.

فأكثروا من الصلاة على نبيّكم ﷺ ولو صباحاً عشراً ومساء عشراً، روى الطبراني[2] عن أبي الدرداء: {**مَن صلَّى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة**}، فإن لم يتيسر فثلاثاً صباحاً وثلاثاً مساء.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٢/٤٤٩.
[2] إلقاء، ص٢٧٤/ ١٣٤٦.

روى ابن أبي عاصم والطبراني[1] عن أبي كاهل قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَن صلَّى عليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حُبّاً أو شوقاً إليّ كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم**}.

وأكثروا من ذكر الله ودعائه يحييكم الله وأفضله قول لا اله إلا الله، روى أبو يعلى[2] والحاكم وابن حبّان والحاكم وأبو نُعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والضياء عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ قال: {**قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وادعوك به قال: يا موسى قل لا اله إلا الله قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا اله إلا الله، قال: لا اله إلا أنت يا رب إنّما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة مالت بهم لا اله إلا الله**}.

وروى ابن ماجه[3] والحاكم عن ابن عَمرو: {**يُصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مَدُّ البصر، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل تنكر من هذا شيئاً فيقول: لا يا رب فيقول: أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافظون فيقول: لا يا رب، ثم يقول أَلَك عذر؟ أَلَك حسنة فيهاب الرجل فيقول: لا فيقول: بلى أن لك عندنا حسنة وإنه لا ظُلْم عليك اليوم، فتُخرج له بطاقة فيها (أشهد أن لا اله إلا اله وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله) فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع السجلات فيقول إنك لا تُظلَم فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقُلت البطاقة**}.

فلا تغفلوا عن الله، روى الترمذي والحاكم عن أنس يقول الله تعالى: {**أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام**}.

[1] ترغيب، ٢/٢٢٢.
[2] الجامع الكبير، ٢/٣٤٩.
[3] الزيادة على الجامع الصغير، ٣/٤٢٤.

فتن وملاحم قبيل الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بشيراً ونذيراً، بشيراً للمحسنين بما لَهُم من المكافأة، ونذيراً للمسيئين بين يدي عذاب شديد، وكان بعباده خبيراً بصيرا.

وأشهد أن لا إله إلا الله، المحسنُ لمن أحسن، والمعذِّب لمن تولى وكفر، والله أكبر كبيرا.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي أطلعه الله على ما كان وما يكون، فهَدَى للطريق المستقيم، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم وتسليماً.

أما بعد– أيها المؤمنون:

اتقوا الله حق تقاته، واحذروا فتن آخر الزمن، فإن الله يعاملكم بأعمالكم، يقول الله في الحديث القدسي: {**إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفّيكم إيَّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**}، وقد كشف الله لنبيّه ﷺ عما سيقع بعد إلى يوم القيامة، فأخبر أمته تحذيراً لهم من الوقوع في الأسباب التي تؤدي إلى الفتن.

أخرج البخاري[1] ومسلم في صحيحهما عن حذيفة ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلَّا حفظَه مَن حفظه ونسيه مَن نسيه.

وعند مسلم[2] {**صلى بنا الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، قال حذيفة وإنه ليكون مني الشيء قد كنت نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل**

[1] خصائص، ١٠٨، ص٢.
[2] خصائص، ١٠٨، ص٢.

إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه}، إن الله يُرسل الظَلَمَة ليؤدّبوا المسيء فالظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه، فإذا استوفى المسيء جزاءه، انتهى الأجل.

روى ابن أبي شيبة[1] عن مُحَمَّد بن الحنفيّة قال: اتقوا هذه الفتن فإنه لا يستشرف لها أحد إلا استَبَقَتْهُ، هؤلاء القوم لهم أَجَلٌ وَمُدَّةٌ، لو اجتمع مَن في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن فيه، أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال.

روى الطبراني[2] عن عبادة بن الصامت: {**يكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أدخلوكم النار وإن عصيتموهم قتلوكم فقال رجل: يا رسول الله! سمّهم لنا لعلنا نحثوا في وجوههم التراب فقال: لعلّهم يحثون في وجهك ويفقؤون عينك**}.

لقد بيّن لكم نبيكم ﷺ بعض الأمور المخالفة، وبما يقاصصُ الله فاعلها بما رواه الترمذي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا اتُّخِذَ الفَيءُ دُوَلاً، والأمانة مغنماً، والزكاةُ مغرماً، وتُعلِّم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أُمَّه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وسادَ القبيلةَ فاسقُهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكْرِمَ الرجل مخافة شره، وظهرت القينات** (أي المغنيات وهي ما يسميها الناس فنّانات) **والمعازف** (أي آلات اللهو كالعود والكمنجة وأمثالها) **وشربت الخمور، ولَعَن آخرُ هذه الأمة أوّلها، فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو زلزلة وخسفاً ومسخاً وقذْفاً وآياتٍ تتابع كنظام قُطِعَ سِلْكُه فتتابع**}، وأشار رسول الله ﷺ بما سيعمله المستعمرون إذا أعرض الناس عن دينهم ليصبروا ولا ييأسوا.

---

[1] منتخب، ٤١٩، ص٥.
[2] منتخب، ٤٠٨، ص٥.
[3] مشكاة، ص٤٧٠.

روى ابن النجار[1] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: {**كأنكم براكب قد أتاكم فنزل فقال: الأرض أرضنا والمصر مصرنا والفيء فيؤنا وإنما أنتم عبيدنا فحال بين الأرامل واليتامى وما أفاء الله عليهم**}.

وفيما رواه ابن جرير[2] عن حذيفة قال: كيف أنتم إذا سُئِلْتُمُ الحقَ فأعطيتموه، وسألتم حقكم فمنعتموه، قالوا: نصبر قال: دخلتموها وربّ الكعبة، يعني الجنة، ومن الأمور المغيّبة التي أخبر بها رسول الله ﷺ وقد وقع بعضها وبقي بعضها الآخر، ما رواه نعيم عن حذيفة[3] رضي الله عنه قال: فُتح لرسول الله ﷺ فتح لم يُفتح له مثله منذ بعثه الله فقلت له: يهنؤُك الفتح يا رسول الله! قد وضعت الحرب أوزارها فقال: {**هيهات هيهات والذي بعثني بالحق ليزيدون يا حذيفة خصالاً ستاً أوّلهن موتي قلت إنا لله وإنا إليه راجعون ثم يفتح بيت المقدس** (وقد فتح في زمن عمر) **ثم يكون بعد ذلك فتنة يقتتل فيها فئتان عظيمتان يكثر فيهما القتال، ويكثر الهرج دعوتهما واحدة** (وقد اقتتل عليّ معاوية) **ثم يسلَّط عليكم موت فيقتلكم قصعاً كما تموت الغنم** (وقد وقع هذا كله) **ثم يكثر المال فيفيض حتى يُدعَى الرجل إلى مئة دينار فيستنكف أن يأخذها ثم ينشأ لبني الأصفر غلام من أولاد ملوكهم فقلت: ومَن بنو الأصفر يا رسول الله؟ قال: الروم يَشِبُّ كما يشب الصبيُّ في السنة فإذا بلغ أحبُّوه واتبعوه ما لم يحبّوا مَلِكاً قبله ثم يقوم بين ظهرانيهم فيقول: إلى متى تنزل هذه العصابة من العرب لا يزالون يصيبون منكم طَرَفاً، ونحن أكثر منهم عَدَداً وعُدداً في البر والبحر، إلى متى يكون هذا فأشيروا إلي، ما ترون؟ فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون نِعْمَ ما رأيت والأمر أمرُك**}.

أيها المسلمون: إن لَمْ تتّحدوا وتوحِّدوا كلمتكم فَسَيقتُلُ بعضكم بعضاً.

---

[1] منتخب، ٤٠٨، ص٥.
[2] منتخب، ٤١٤، ص٥.
[3] منتخب، ٤١٠، ص٥.

ففيما رواه ابن أبي شيبة[1] ونُعيم بن حمّاد في الفتن عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: {**إنّ بين يَدَي الساعة لهَرْجاً قال: وما الهرج؟ قال: القتل والكذب**، قالوا: يا رسول الله! قَتَلٌ أكثر مما نقتل الآن من الكفار؟ **قال: إنه ليس بقتلكم الكفار ولكن يَقتل بعضكم بعضاً، حتَّى يقتل الرَّجل جاره وأخاه وابن عمّه فأُبْلِس القوم حتى ما يُبْدِي الرجل منها عن واضحة فقلنا: ومعنا عقولنا يومئذ قال: يُنْزَعُ عقولُ أكثرِ أهل ذلك الزمان ويُخْلَقُ هباءٌ من الناس يحسَب أحدُهم أنهم على شيء وليسوا على شيء**}.

رواية الإمام أحمد[2] ومسلم في صحيحه: {**أن بين يدي الساعة الهرج والقتل، ما هو قتل الكفار ولكن قتل الأمة بعضها بعضاً حتى إن الرجل يلقاه أخوه فيقتله يُنْتَزَعُ عقول أهل ذلك الزمان ويَخلفُ لها هباءٌ من الناس يَحْسَبُ أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء**}.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: {**والذي نفسي بيده ليأتينّ على الناس زمان لا يدري العاقل في أيِّ شيء قَتَل ولا يدري المقتول في أيِّ شيء قُتِل**}.

وقد مَثَّل حذيفة حالة المسلمين إذا لم يرجعوا إلى الله ويتمسّكوا بسنّة رسول الله ﷺ بما رواه ابن أبي شيبة عن خِراشة بن الحرّ قال: قال حذيفة كيف أنتم إذا تُرِكَتْ (أي الفتن) تجرّ خطامها فأتتكم من هاهنا وهاهنا قالوا: لا ندري والله قال: لكني أدري والله، أنتم يومئذ كالعبد وسيّده إن سبّه السيَّد لم يستطع العبد أن يَسبّه وإن ضربه لم يستطع أن يضربه.

وروى الحاكم[3] عن سليم بن قيس الحنظلي قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: أن أخوف ما أخاف عليكم بعدي أن يؤخذ الرجل منكم فيوشر كما توشر الجذور (أي يقشط لحمه عن عظمه) ولا يسلّط الله علينا الأعداء إلَّا

---

[1] منتخب، ٤١٥، ص٥.
[2] منتخب ٣٩٥، ص٥.
[3] منتخب، ٤٢٠، ص٥.

بتهاوننا عن ديننا ولا يكفي ذهابنا للصلاة في الجامع وأعمالُ الكثيرين تخالف تعاليم الدين الإسلامي.

روى الديلمي[1] عن ابن عمر عن النبي ﷺ: {**سيأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم ألف رجل وزيادة لا يكون فيهم مؤمن**}.

وفيما رواه الحاكم[2] في تاريخه عن أنس: {**ليأتينّ على الناس زمان لو وقع حجر من السماء إلى الأرض ما وقع إلّا على امرأة فاجرة أو رجل منافق**}.

وأخرج ابن شيبة والبيهقي[3] ونعيم بن حماد في الفتن عن صفيه بنت عبيد قالت: زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطقت السُّرُرُ فخطب عمر الناس فقال: أحدثتم لقد عجلتم لئن عاد (أي الزلزال) لأخرُجَنَّ من بين ظهرانيكم.

إخواني: هل تعلمون أسباب ذلك إن سبب ذلك موت العلم بموت أهله، وقد روى البخاري[4] ومسلم عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم** (أي يموت أهله) **ويكثر** (أي يَظْهَر) **الجهل**}، وفي رواية للترمذي بسند صحيح يقل العلم ويظهر الجهل، ويكثرُ (أي يفشو) الزنا ويكثر شرب الخمر ويَقِلُّ الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد، هذا مع تعاطي الأسباب بعدم الولادة.

روى ابن أبي شيبة[5] عن أبي هريرة ﷺ، قال: لتؤخذن المرأة فَلَيَبْقَرَنَّ بطنُها ثم ليؤخذ ما في الرحم، فَلَيُنْبَذَنَّ مخافة الولد، ولانتشار الزنا يفضح الله الزناة، فقد روى الترمذي بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: {**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تُكَلِّمَ السباعُ الإنسَ وحتَّى تُكَلِّمَ الرجلَ عذبةُ صوته وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**}، ولذلك يكثر نزول الغضب الالهي على العباد، ومع ذلك فقد عيّن رسول الله ﷺ بعض

---

[1] منتخب، ٤٠٣، ص٥.
[2] منتخب ٤٠٥، ص٥.
[3] منتخب، ٤٢١، ص٥.
[4] منتخب ٤٦٩، ص٥، وتاج، ٣٥٧، ص٥.
[5] منتخب، ٤١٦، ص٥.

الأماكن التي تخسف ويمسخ أهلها، ذكر في مشكاة المصابيح[1] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {**يا أنس يُمَصِّرُون أمصاراً فإن مصراً منها يقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإيَّاك وسباخَها وكُلَّاءَها ونخيلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها**(أي قُراها) **فإنه يكون بها خسف وقذف رجف** (أي زلزلة) **وقوم يبيتون ويصبحون قردةً وخنازير**}.

أيها المسلمون: من أراد منكم أن يعامله الله بما يحب فليعمل ما يحبه الله سواء كان ذلك العمل مع أهل البلدة أَوْ وحده، يقول الله في الحديث القدسي[2]: {**ليس أهل قرية ولا مدينةٍ ولا رجلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون لي على ما أحب إلَّا كنت له على ما يحب، وليس أهل قرية ولا مدينة ولا رجلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون على ما أكره إلَّا كنت له على ما يكره، وليس عبد يكون لي على ما أحب ثم يتحوّل إلى ما أكره إلَّا تحوّلت له عما يحب إلى ما يكره، وليس عبد يكون لي على ما أكره ثمَّ يتحوَّل إلى ما أحب إلَّا تحوَّلت له عما يكره إلى ما يحب**}. لذلك لا يبقى عند قيام الساعة مَن يذكر الله لأنها تقوم على شرار الخلق.

روى مسلم[3] في صحيحه والترمذي عن أنس عن النبي ﷺ: {**لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله الله**} وفي رواية: {**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله**}. أمَّا المؤمنون فيبعث الله ريحاً تقبض أرواحهم قبل ذلك تكرمة من الله لهم، ففيما أخرج مسلم في الإيمان إن الله يبعثُ ريحاً من اليمن أَلْيَنُ من الحرير فلا تدعَ أحداً في قلبه مثقال حبَّة من إيمان إلَّا قَبَضَتْه، وللبخاري ومسلم[4]: {**لا تقوم الساعة إلَّا على شرار الناس**}.

---

[1] مشكاة، ص٤٦٨.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٢٠١.
[3] تاج، ٣٥٨، ص٥.
[4] تاج، ٣٥٨، ص٥.

فتن وملاحم في الشام (أولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفل بنصر المسلمين، كرامة لسيد المرسلين وجعل الشام صفوته من بلاده، يجتبي إليها خيرته من عباده.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، اله جعل الشام سيف نقمته وسوط عذابه.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع بمن لاذ بجنابه.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله فاتقوا الله واحمدوه أن اختار لكم بلاد الشام موطناً، وجعلها لنا عزَّاً ومَنَعَة وجعلها كنانته، فمن أراد الله به شراً أخرج سهماً من كنانته وهي الشام فرماه بها، ومن رماه بها لا يسلم في دنيا ولا أخرى، روى ابن عساكر[1] عن عائشة ﵂ أن النبيّ ﷺ قال: {**سُلَّ عمود الإسلام من تحت رأسي فأوحشني ثم رميت ببصري فإذا هو قد غرز في وسط الشام، فقيل لي: يا مُحَمَّد! إن الله ﷻ قد اختار لك الشام ولعباده**}، فجعلها لكم عزاً ومحشراً ومنعة وذكراً، من أراد الله به خيراً سكنه الشام وأعطاه نصيبه منها، ومن أراد به شراً أخرج سهماً من كنانته وهي معلقة في وسط الشام فرماه بها، ولم يسلم في دنيا ولا آخرة، وقد جعل الله الشام صفوةَ الله من البلاد ويجتبي إليها صفوته من العباد.

روى الطبراني[2] والحاكم عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: {**الشام صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده، ومن خرج من الشام إلى**

[1] منتخب، ٣٦٤، ص٢.
[2] منتخب، ٣٦٣، ص٥.

غيرها فبسَخْطَة ومن دخلها من غيرها فبِرَحْمَةٍ، ومن كان من صفوة الله لا يُسلِمُه الله إلى عدوه بل ينصره ويحميه}.

وروى الإمام أحمد[1] وأبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء عن خُرَيْم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: {**أهل الشام سوط الله في الأرض** (أي عصاه وكرباجه) **ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم وأن يموتوا إلَّا همّاً وغيظاً وحزناً** }فبشّروا كل عدو لأهل الشام بالخزي والندامة حيث تكفل الله بالشام وأهلِ الشام.

روى الطبراني[2] وابن عساكر عن عبد الله بن حوالة عن النبيّ ﷺ أنه قال: {**عليك بالشام هل تدري ما يقول الله بالشام يَدي عليكِ يا شام أنت صفوتي من بلادي أُدْخِل فيك خيرتي من عبادي أنت سيف نقمتي وسوط عذابي أنتِ الأنذر وإليك المحشر ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيضاً كأنه لؤلؤةٌ تحمله الملائكة قلت: ما تحملون قالوا: عمود الإسلام أُمِرنا أن نضعه بالشام، وبينما أنا نائم إذ رأيت كتاباً اختُلِسَ من تحت وسادتي فظننت أن الله تَخَلَّى من أهل الأرض فأتبعت بصري فإذا هو نور ساطع بين يديّ حتى وضع بالشام فليلحق بيَمِنَه ولْيَسْقِ من غُدُره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله**}، ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه، وقد بشرنا النبيّ ﷺ بنصر أهل الغرب أيضاً الجزائر وغيرها قبل أن يحتل الغربَ الإفرنسيين والطليان، فقد روى مسلم[3]عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا يزال أهلُ الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**}.

وبشّرنا بنصر أهل الشام واليَمَن والعراق قبل أن تحتلهم الصليبيون والبريطانيون رغم أنوفهم بما رواه الإمام أحمد[4] وأبو داود عن عبد الله بن حوالة

---

[1] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[2] منتخب، ٥٦٤، ص٥.
[3] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[4] منتخب، ٣٦٣، ص٥.

أن المصطفى ﷺ قال: {**سيصير الأمر إلى أن يكونوا** (يعني المسلمين) **جنوداً مجندة بالشام وجند باليمن وجند بالعراق عليكم بالشام فإنها خيرتهُ من أرضه يجتبي إليها خيرتَه من عباده فإن أبيتم فعليكم بَيَمَنِكُم واسقوا من غُدُركم فإن الله تعالى قد توكّل بالشام وأهله**}.

فيا أهل الشام: أبشروا بنصر الله تعالى ما دمتم متمسكين بكتاب الله وتطيعونه، ولا تزالون منصورين أينما توجهتم لا يضرّكم من خذلكم.

روى ابن عساكر[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: {**لا تزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون، وبشروا أهل الشام وأزواجهم وذراريهم**} (وخصوصاً من تطوّع في الجيش الشعبي)، فقد روى الطبراني[2] وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {**أهلُ الشام وأزواجهم وذراريهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط ومن احتل منها ثَغْراً من الثغور فهو في جهاد**}، فقد جعل الله حماية هذه البلاد على يدكم يا أهل الشام.

روى ابن عساكر[3] عن أبي الدّرداء أيضاً أن النبيّ ﷺ قال: {**الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة رجالهم وصبيانهم ونساؤهم وعبيدهم فمن احتل ساحلاً من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط**}.

فيا أهل دمشق: عليكم بشكر الله لِمَا أعطاكم وآواكم وقد جعل بلدتكم هذه هي الحصن للمسلمين من الروم عند ما تقع الملاحم لا يصيبكم أذىً ولا مكروه وبلدتكم هذه هي فسطاط المسلمين، روى ابن عساكر[4] عن الزهري

---

[1] منتخب، ٣٦٧، ص٥.
[2] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[3] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[4] منتخب ٣٦٨، ص٥.

ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {**دمشق معقل المسلمين من الروم إذا وقعت الملاحم** (أي الحروب والمذابح) **وعلامة ملاحم الروم إذا بنيت مدينة من دمشق على أربعة أميال قِبَلَ الغرب يكون على ساق**}، وقد بنيت اليوم المزة، وتُعَجَّلُوا الرحلة إلى دمشق ففيها فسطاط المسلمين يومئذ، ولا ينال لها مكروه إلَّا الغسَّاني الذي يخرج من الشطرجان والمعقل منه مكة، وبقي لها على ذلك شيء من ولد العباس والمعقل من جبل الخليل، وفيما رواه ابن عم الإمام احمد عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: {**فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ**}، واعلموا أن الله خص هذه البلاد بالأبدال كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه.

روى الطبراني[1] في الأوسط عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا تسبوا الشام فإن فيها الأبدال**}، وروى الإمام أحمد[2] عن علي ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: {**الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يُسْقَى بهم الغيث ويُنْتَصَرُ بهم على الأعداء ويُصْرَفُ عن أهل الشام بهم العذاب**}.

وروى أبو نعيم[3] في الحلية وابن عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: {**إن لله في الخَلق ثلاثمئة قلوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من**

[1] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[2] منتخب، ٣٣٢، ص٥.
[3] منتخب، ٣٣٢، ص٥.

السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمئة، وإذا مات من الثلاثمئة أبدل الله مكانه من العامة، فبهم يحي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء}.

روى ابن عديّ[1] عن أنس ﷺ ورواه الحكيم والخلال في كرامات الأولياء (البُدَلَاءُ أربعون رجلاً اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة).

واعلموا أن حدود الشام من عريش مصر إلى نهر الفرات، فلا يهولنكم تعدي اليهودِ الصهيونيين على المسلمين وحرمهم للمسجد الأقصى وفعلهم ما فعلوا في لبنان، فكما يدين الفتى يدان، واللهُ من ورائهم محيط فلا مفرّ منه، وقد وعدنا في الحديث الصحيح النصر عليهم لأنهم خلقهم الله للإفساد وكلما افسدوا ضربهم الله بسيف من سيوفه، قال تعالى لهم: ﴿**لتفسدنّ في الأرض مرتين**﴾ فتعدُّوا فيما سبق فأرسل الله عليهم بختنصر فأباد كل فرد منهم في بلدة القدس وما حولها حتى أصبحت خاوية على عروشها، ثم ردَّ الله لهم الكَرَّة لعلّهم يتعظون مما مضى ويتوبوا، فلم يتَّعظوا وعادوا للإفساد فأبادهم ثانية وقال لهم: ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ فعادوا الآن لقتل المسلمين وتشريدهم من بلادهم وحرقوا المسجد الأقصى وقتلوا إخواننا في لبنان، فعاد الله عليهم بالفدائيين بعد أن انذرهم، فادعمُوا الفدائيين، ومن لم يستطع أن يكون منهم فليساعدهم بما يستطيع ثقة بوعد الله تعالى في كتابه العزيز حيث قص علينا ما كتبه بقوله تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدُنّ في الأرض مرتين ولتعلُنَّ علواً كبيراً**﴾[2] ﴿**فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً**﴾[3] وقال لهم: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا**

---

[1] منتخب، ٣٣٣، ص٥.
[2] الإسراء، ٣.
[3] الإسراء، ٧.

وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوَّل مرة وليتبّروا ما عُلَوْا تتبيرا﴾، فكان كما أخبرهم، ثم قال لهم: ﴿**وإنْ عدتم عُدنا**﴾[1] وقد عادوا للفساد وعاد الله عليهم بالإهلاك، فكما أخبرنا نبيَّنا بفتح بلاد الروم وفارس واليمن فكان كما أخبر، كذلك أخبرنا أننا سنقتل اليهود قتل إبادة بالكليّة، فها هم تجمّعوا في فلسطين ولبنان والشام ليهلكهم الله، لقد وعدَ اليهود بلفور بإقامة وطن لهم في هذه البلاد، ووعدَنا نبيَّنا بذبحهم بقوله ﷺ فيما رواه مسلم: {**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فتقتلوهم**}، ﴿**قل فتربّصوا إنّا معكم متربصون**﴾.

أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم



[1] الإسراء، ٨.

من الفتن عند حرق الأقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يمهل ولا يهمل ولا معقّب لحكمه وهو السميع العليم.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، الحَكَم العَدل الذي لا يعزب عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو الرحمن الرحيم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله نبيٌّ أنقذنا الله به من نار الجحيم.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه واكفنا شر الشيطان الرجيم وسلم تسليماً.

أمَّا بعد – أيها المسلمون:

ارجعوا إلى ربكم بامتثال أوامره يرجع عليكم بنصره وعزه، وكونوا مع الله يكن الله معكم، ومن كان الله معه فلا سلطان لأحد عليه، ولا تتبعوا خُطُوات الشيطان فيعود ذلك عليكم بالخسران، لقد خلق الله آدم وأسكنه دار كرامته ونهاه عن الأكل من الشجرة فخالف أمر الله، فأخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض وفرّق بينه وبين حواء، ثم تاب فتاب الله عليه، وجعل إبليسَ طاووسَ الملائكة ورئيسهم في السموات، ثم أمره بالسجود لآدم فلم يسجد فلعنه الله وطرده من رحمته، وعصى قوم نوح ربهم فعبدوا الأصنام فأهلك الله كفارهم بالطوفان ونجّى من آمن في السفينة ، ونهى بني إسرائيل عن الصيد يوم السبت وأراد الله أن يفتنهم فصارت حيتان البحر تأتيهم شرّعاً يوم السبت مزدحمين وفي غير يوم السبت لا تأتيهم ولا يرون منها ولا سمكة واحدة، فبنوا أحواضاً وجعلوها مداخل وللمداخل أبواباً، فصار السمك يدخل للأحواض يوم السبت، ثم يسدون أبواب الأحواض ويصطادونه يوم الأحد فمسخ الله

المخالفين لأمره قردة، ونَشَرُوا نبي الله زكريا عليه السلام نصفين، فجعل منهم الخنازير، وذبحوا نبي الله يحيى عليه السلام فأرسل الله عليهم بخت نصّر فقتل منهم سبعين ألفاً وأفنى جميع رجال الدين وحرق التوراة وأخرجهم من بيت المقدس حتى لم يبق فيه ولا شخص واحد، وقال نبينا ﷺ: {**إذا ظُلِم أهل الذِّمة كانت الدولة دولة العدوّ**} أي إذا ظَلَم أحد من المسلمين أحداً من الأعداء الذين دخلوا بلاد المسلمين بإذن منهم فإن الله ينصر دولة ذلك المظلوم بحيث يكتب الله المخالفة عليهم لينتقم منهم نصرة لذلك المظلوم.

وأخبرنا ﷺ عن بعض الأمور التي سترتكبها أمته وعن القصاص الذي يقاصِصُهم ربهم عليها بما رواه الترمذي[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا اتُّخِذَ الفيء دُوَلاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وتعُلِّم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعَقَّ أُمَّه وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وسادَ القبيلةَ فاسقهم، وكان زعيمُ القوم أرذلهم، وأُكرِم الرجل مخافة شرّه وظهرت القينات** (أي المغنيات وهي ما يسميها الناس فنّانات) **والمعازف** (أي آلات اللهو كالعود والكمنجة وأمثالها) **وشُربت الخمور ولَعَن آخرُ هذه الأمة أَوَّلها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو زلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ تتابع كنظام قطع وسلكُه فتتابع**}.

والآن يا معشر المسلمين:

أمرنا الله بطاعته وبلّغنا رسول الله ﷺ قوله عليه الصلاة والسلام: {**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله**}، فلما فشا كشفُ الركب والأفخاذ والوجوه والصدور والنحور سلط الله علينا أعدائنا حتى استولوا على القدس وما حولها وسلبوا منا مقدّساتنا وأحرقوا المسجد الأقصى، فهبّوا هبة رجل واحد فانصروا دينكم وارجعوا عن كشف العورات يمددكم ربكم بنصرٍ من عنده،

[1] مشكاة، ص٤٧٠.

لقد كشف الله لنبيّه ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، وأخبرنا به وهو الصادق المصدوق.

إخواني: إن البلايا تنزل بسبب المخالفات والمعاصي، وقد أخبرنا نبيّنا عما سيقع لترجع الأمة عن المخالفات ويرجع الله بالعطف عليهم.

روى الطبراني[1] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن إلى يوم القيامة كأني أنظر إلى كفي هذه جَلَيَاناً**} (يعني انكشافاً فأجلاه الله لنبيّه كما جلّاه الله للنبيين من قبله).

واعلموا أن الله تعالى كتب من الأزل النصر لأهل الشام، ولكن متى؟ عندما ترجع إليه وإلى ما يرضيه، فإذا أردتم تعجل المدة وتقريب يوم النصر فعجلوا بالرجوع لدينكم وإلَّا فكلما طال الزمن على المخالفين طال نزول البلاء إن الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه إن الله يرسل الظَلَمة ليؤدّبوا المسيء فإذا استوفى المسيء جزاءه انتهى الأجل.

روى ابن أبي شبية[2] عن مُحَمَّد بن الحنفية قال: {**اتقوا هذه الفتن فإنه لا يستشرف لها أحدٌ، إلَّا استَبَقَتْه هؤلاء القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع من الأرض أن تزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن فيه أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال**}.

وروى الطبراني[3] عن عبادة بن صامت:{**يكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أدخلوكم النار وإن عصيتموهم قتلوكم، فقال رجل: يا رسول الله! سمّهم لنا لعلنا نحثو في وجوههم التراب، فقال لهم: لعلهم يحثون في وجهك ويفقؤون عينك**}.

---

[1] منتخب، ١٠٨، ص٢.
[2] منتخب، ٤١٩، ص٥.
[3] منتخب، ٤٠٨، ص٥.

وإنا نحمد الله ونشكره أن كتب للمسلمين قبل خلق الأكوان النصر على أعدائهم، وإن المسلمين كانوا في أعينهم أصغر من القردان، روى الطبراني[1] والبيهقي عن عبد الله بن حوالة أن النبي ﷺ قال: {**أبشروا فو الله لأنا لكثرة الشيء أخوف مني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمرُ فيكم حتى يفتح الله لكم أرض فارس وأرض الروم وأرض حِمْيَر**، (يعني بلاد العراق والشام واليمن، وقد فتحها الله) **حتى تكونوا أجناد ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن، حتى يُعطى الرجلُ المئة دينار فيتسخطها قيل: ومن يستطيع الشام مع الروم ذات القرون** (أي اللذين يلبسون حُوَذَ الحرب ذات القرون) فقال: والله **ليفتحها الله لكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة منهم البيضُ قميصهم المحلّقةُ قفاؤهم قياماً على الرويجل الأسود منكم ما أمرهم من شيء فعلوه وإن بها اليوم رجالاً لأنتم أصغر في عيونهم من القردان في إعجاز الإبل**} قال عبد الله بن حوالة: اختر لي يا رسول الله إن أدركني ذلك قال ﷺ: {**إني أختار لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده وإليه يجتبي صفوته من عباده يا أهل اليمن فعليكم بالشام فمن أبى فليسق بغُدُر اليمن فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله**}.

فمن لم يدافع عن بلاده ودينه يسلّط عليه عدوه المستعمر، روى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: {**لتؤخذن المرأة فلَيُبْقَرَنَّ بطنُها ثم يؤخذ ما في الرحم فليُنبذن مخافة الولد**} (أي مخافة أن يكثروا فيتغلّبوا على المستعمرين).

وروى ابن النجار[2] عن حذيفة أن النبيّ ﷺ قال: {**كأنكم براكب قد أتاكم فنزل فقال الأرض أرضنا والمصر مصرنا والفيء فيئنا وإنما أنتم عبيدنا فحال بين الأرامل واليتامى وما أفاء الله عليهم**}.

---

[1] منتخب، ٢٧١، ص٤.
[2] منتخب، ٤٠٨، ص٥.

ربما يقول قائل إذا كان شيء مسطر من الأزل فما فائدة الحذر فقد أخبر نبيكم ﷺ بأنه لا يردّ القضاء إلَّا الدعاء وإن الإنسان إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ينجيه الله عند نزول البلاء قال تعالى: ﴿**فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾.

ثم الإنسان إذا تاب والتجأ إلى الله فإن الله يلطف فيه فلا يشعر بنزول البلاء، كان فيمن قبلكم شخص يمر في طريق من تحت صخرة فأوحى الله لنبيّ ذلك الزمن بأن الله كتب على ذلك الشخص أن يُنزِّل تلك الصخرة على رأسه فأعلمه النبيّ بذلك وقد تيقّن بأن قضاء الله لابد من نفاذه فلم يغيّر الطريق وبقي يمر من تحت تلك الصخرة ثم رفع رأسه يوماً فلم يَرَ الصخرة فذهب لنبيّه وأخبره فسأل الله تعالى فأوحى إليه بأنه بكثرة ابتهاله إلى الله فتّت الله تلك الصخرة رملاً وأنزل منها في كل يوم شيئاً قليلاً على رأسه حتى انتهت وبذلك نُفّذ الحكم الالهي بلطفٍ من الله.

ولما حلف سيدنا أيوب ليضربن زوجته مئة سوط (أي عصا) نفذه له بلطف أيضاً فأمره أن يأخذ ضغثاً (أي حزمة كالمقشّة) ويضربها بها ضربة واحدة ولا يحنث فوفّى يمينه بذلك.

ولما كشف لنبينا ما يقع كان مما كشف له أن المسلمين سيقاتلون الدجال قائد اليهود على نهر الأردن، روى ابن سعد[1] أنه ﷺ قال: {**يقاتلُ بقيتكم الدجال على نهر الأردن**}.

روى ابن سعد أنه ﷺ قال: {**يقاتل بقيتُكم الدجال على نهر اللأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه**}.

وإن أيام الدجال أربعون يوماً ثم يقتله سيدنا عيسى عليه السلام على باب قرية اللدِّ ويُبِيدون جميع جيشه وهم اليهود وأعوانهم يومئذ، فقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ولو رأيتم عددكم

[1] منتخب، ٥٠، ص٦.

قليلاً وعُدَّتَكم قليلة فلا تبالوا فستكون بيننا وبين الأعداء من أميركا وأعوانها معركة قرب حصون خيبر في الحجاز ينقسم بين المسلمين فيها جيشاً لثلاثة أقسام والعاقبة لنا، فقد روى مسلم[1] في صحيحه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: {**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق** (وهو موضع بطرف المدينة) **فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافّوا قالت الروم: خلّو بيننا وبين اللذين سَبُوا منّا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نُخَلِّ بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم فينهزم ثلث** (أي من المسلمين) **لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثُلُثُهم أفضل الشهداء عند الله** (يعني بِصَبْرِهم حتى استشهدوا) **ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية** (أي يطاردون الروم) **حتى يصلوا إليها ويدخلونها**}.

وقد حدّثنا نبيّنا ﷺ عن المؤتمر الذي انعقد فوق السموات العُلى على مستوى الرسل عليهم الصلاة والسلام منذ نحو ألف وثلاثمئة عام ليلة المعراج فيما رواه الإمام أحمد[2] وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ أنه قال: {**لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردّوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أمَّا وجبتها فلا يعلم بها إلَّا الله وفيما عهد إليّ ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى إذا رآني، حتى إن الحجر والشجر: ليقول يا مسلم: إن تحتي كافرٌ فتعال فاقتله، فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَبٍ ينسلون فيطؤون بلادهم ولا يأتون على شيء إلَّا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلَّا شربوه، ثم يرجع الناس إليّ فيشكونهم، فأدعو الله تعالى عليهم فيهلكهم**

[1] تاج، ٣٤٩، ص٥.
[2] منتخب، ٤٥٥، ص٥.

ويُميتهم حتى تجوي الأرض من نتن ريحهم، فيُنزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفها في البحر ثم تنسف الجبال وتُمَدُّ الأرض من الأديم ففيما عهد إليّ ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتمّ لا يَدرِي أهلُها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً}.

وليست النكسة التي مرت ١٥ حزيران ١٩٦٧ إلا من هذا القبيل فعلى المسلمين أن يكونوا صفاً واحداً ويدعموا الفدائيين ولا يظلموا أحداً فقد قال نبينا ﷺ: **{إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو...}**.

فبالأمس سمعتم من الراديو الزلزال الذي هدّم المدن والقرى وذهب ضحيتها أكثر من ثلاثين ألفاً وعلى الفيضانات التي هدّمت القرى وما عهد أغادير منا ببعيد حيث ابتلعتها الأرض وسكانها ومدنها.



من الزبور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يخفى عليه خافية مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.
وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يدفع بها عنا البلاء.
وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، سيد الرسل والأصفياء.
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه صلاةً ليس لها انتهاء وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فأوصيكم وإياي بتقوى الله التي هي فعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه فإنه يقبل القليل، ويكافئ عنه الكثير، خلق الخلق ليربحوا على ربهم، لا ليربح الله عليهم، روى في الحلية[1] الأولياء عن وهب بن منبّه، قال: سمعت رجلاً يسأل عمي في المسجد الحرام فقال: حدِّثني رحمك الله عن زبور أبو داود عليه السلام، فقال: نعم وجدت في آخر ثلاثين سطراً: يا داود اسمع مني والحقَّ أقول، من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي، يا داود، اسمع مني والحقَّ أقول: من لقيني وهو يخاف من عذابي لم أعذبه، يا داود، اسمع مني والحقَّ أقول: من لقيني وهو مستحي من معاصيه، أنْسَيْت الحفظة ذنوبه.

يا داود! اسمع مني والحق أقول: لو أنّ عبداً من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوباً، مغاربها ومشارقها ثم ندم حلب شاة، واستغفرني مرة واحدة، وعلمت من قبله أن لا يعود إليها ألقيتها عنه، أسرع من هبوط الماء من السماء إلى الأرض.

يا داود! اسمع مني والحقَّ أقول، لو أن عبداً أتاني بحسنة واحدة، حكّمته في جنتي، قال داود: من أجل ذلك، لا يَحِل لمن عرفك، أن يقطع رجاءه منك، قال يا داود: إنما يكفي أوليائي، اليسيرُ من العمل، كما يكفي الطعامَ القليلُ من الملح، يا داود: هل تدري متى أتولاهم؟ إذا طهّروا قلوبهم من الشرك، ونزعوا

[1] ص٤٦، ٤.

قلوبهم من الشك، وعَلَمِوا أن لي جنةً وناراً، وأنّي أحيي وأميت، وأبعث من في القبور، وأَنّي لم أتخذ صاحبة ولا ولدا، فإن توفيتهم بيسير من العمل، وهم يوقنون بذلك، جعلته عظيماً عندهم، هل تدري يا داود، مَن أسرع مَرّاً على الصراط، الذين يرضون بحكمي، وألسنتهم رطبة من ذكري، هل تدري يا داود، أيُّ المؤمنين أعظم منزلة عندي، الذي هو بما أَعْطَى أشد فرحاً بما حَبَس.

هل تدري يا داود: أيُّ الفقراء أفضل؟ الذين يَرْضُونَ بحكمي وبقسمتي ويحمدونني، على ما أنعمتُ عليهم من المعاش، هل تدري يا داود: أيُّ المؤمنين أحبُّ أن أطيل حياته؟ الذي إذا قال لا إله إلا الله، اقشعرَّ جلده، فإني أكره له الموت، كما يكرهه الوالد لولده، ولابدَّ منه، إني أريد أن أُسِرَّه في دار سوى هذه الدار، فإن نعيمها فيها بلاءٌ، ورخاؤها فيها شِدة، فيها عدوٌّ لا يُالوهم فيها خبالاً، يجري منهم مجرى الدم، من أجل ذلك عجَّلت أوليائي إلى جنتي، لولا ذلك، ما مات آدم ولا أولاده المؤمنون، حتى يُنفخَ في الصور، إني أدري ما تقول في نفسك.

يا داود: تقول قطعت عنهم عبادتَكَ أما تعلم يا داود، إنّي أثيب المؤمن على عَثْرةٍ يَعْثَرُها، فكيف إذا ذاق الموت وهو أعظم المصائب، وَتَرَى جسده الطيَّب بين أطباق الثرى، إنما أحبسُه لأعْظِم له الأجر، وأُجْرِي عليه أحسنَ ما كان يعمله إلى يوم القيامة، قال داود: لك الحمد إلهي، من أجل ذلك سميت نفسك أرحم الراحمين، الهي فما جزاء مَن يُعَزّي الحزين على المصائب وابتغاء مرضاتك، قال: جزاؤه أن أُلْبِسه رداء الإيمان، ثم لا أَنْزعه عنه أبداً، قال الهي فما جزاء من يشيّع الجنائز ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن تشيّعه ملائكتي يوم يموت، وأصلّي على روحه في الأرواح، قال: الهي فما جزاء مُساعدة الأرملة واليتيم، ابتغاء مرضاتك، قال: جزاؤه أن أُظِلَّه في ظل عرشي، يوم لا ظل إلا ظلي، قال: إلهي فما جزاء من يبكي من خشيتك، حتى تسيل دموعه على خديه؟ قال: جزاؤه أن أحرِّم وجهه على النار.

أيها الإخوة: ما ترك لكم ربكم شيئاً إلا بيّنه لكم، فلا يتسلط علينا إبليس فإنه لا يأتي بخير وفيما رواه في الحلية عن وهب بن منبه قال: إن راهباً في صومعته في زمن المسيح أراد إبليس أن يكايده فلم يقدر، ثم أتاه بكل زائدة فلم يقدر عليه فأتاه متشبهاً بالمسيح، فناداه أيها الراهب أَشْرِفْ عليَّ أكلمك، قال: فانطلق لشأنك، فلست أَزيد ما مضى من عمري، قال: أشرِف عليّ فأنا المسيح، فقال إن كنت المسيح، فما لي إليك من حاجة، ألست قد أمرتنا بالعبادة، فوعدتنا القيامة؟ فانطلق إلى شأنك، فلا حاجة بي إليك فانطلق اللَّعين عنه وتركه[1]، وفي واقعة أُخْرى أتى إبليس راهباً في صومعته، فاستفتح عليه فقال: من أنت، قال: أنا المسيح، قال الراهب: والله لئن كنت إبليس ما أخْلُو بك، ولئن كنتَ المسيح فما أصنع بك اليومَ شيئاً لقد بلّغتنا رسالةَ ربك، وقَبِلْنَا عنك وشرعت لنا الدِين ونحن عليه، فاذهبْ فلستُ بفاتح لك، قال له: صدقت أنا إبليس ولا أريد ضلالتك أبداً، فاسألني عما بدا لك أخبرُك به، قال: وأنت صادق؟ قال: لا تسألني عن شيء إلَّا صَدَقتُك به، قال: فأخبرني أي أخلاق بني آدم أوثق في أنفسكم، أنْ تضُلوهم بها قال: ثلاثة أشياء: الحِدَّة والشحّ والسُّكْر.

ومرّ عابد براهب[2]، فأشرف عليه فقال: منذ كَمْ أنت في هذه الصومعة قال: منذ ستين سنة، قال: مُرَّ، فإن الدنيا تمرّ، ثم قال: يا راهب كيف ذِكْرُك للموت؟ قال: ما أحسب عبداً يعرف الله تعالى، تأتي عليه ساعةٌ لا يذكر الله فيها، وما أرفع قدماً، إلَّا أَظُنّ أني لا أضعها حتى أموت، قال: فجعل العابد يبكي، فقال له الراهب: هذا بكاؤك في العلانية فكيف أنت إذا خَلَوت؟ فقال العابد: إني لأبكي عند إفطاري، فأشرب شرابي بدموعي، قال: أمَا إنك إن تضحك وأنت معترف لله ﷻ بذنبك، خير لك من أن تبكي وأنت تمرّ على الله ﷻ، فأوصني بوصية، قال كن في الدنيا بمنزلة النحلة إن أَكَلَت طيباً، وإن

[1] ٤٤، ص٤.
[2] حلية، ٤٣، ص٤.

وَضَعت وضعت طيباً. وإن شيء لم تضرّه ولم تكسره، ولا تكن في الدنيا بمنزلة الحمار، وإنّما همه أن يشبع، ثم يرمي بنفسه في التراب، وانْصَحْ لله عز وجل، نصح الكلْب لأهله، فإنهم يجيعونه ويطردونه وهو يحرسهم قال: أبو عبد الرحمن قال أشرس، وكان طاووس إذا ذكر هذا الحديث بكى ثم قال: عزّ علينا أن تكون الكلاب أنصح لأهلها منا لمولانا ﷻ.

واعلموا أن محبتكم لرسول الله ﷺ تسبب لكم غفران الذنوب مهما كثرت، ففيما رواه أبو نعيم عن وهب بن منبه[1] قال: كان في بني إسرائيل رجل عصى الله مئتي سنة ثم مات، فأخذوا برجله، فألقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أَنِ اْخرُج فصلّ عليه، قال: يا رب، بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة، فأوحى الله إليه، هكذا كان إلَّا أنه كان كلما نشر التوراة، ونظر إلى اسم مُحَمَّد ﷺ، قبّله ووضعه على عينيه، وصلى عليه، فشكرت ذلك له، وغفرت ذنوبه، وزوجته سبعين حوراء.



[1] حلية، ٤٢، ص٤.

مسكيناً ويتيماً وأسيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الكريم.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، البَرّ الرحيم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، شفيع الخلق من نار الجحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأتباعه أجمعين.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، واعملوا بما أمركم به نبيُّكم ﷺ فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري أن النبيَّ ﷺ قال: {**على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله! فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليفعل المعروف وليُمسِك عن الشر فإنها له صدقة**}، بطريق الوجوب تارة والندب تارة أخرى، وبطريقة الجمع بينهما، مع أن الصحابة ﷺ كانوا في حالة ضيق شديد، كثير منهم من ليس عنده القوت الضروري، ثم بصَبْرِهم مَنَّ الله عليهم فصاروا يأكلون أنواع الأطعمة، فتوضع لهم صفحة وترفع أُخْرَى، فدعوا المعاصي واجتنبوا النظر للسافرات يوسع عليكم كما وسع على أهل الصفة فملكوا من المشرق إلى المغرب.

روى في الحلية[1] عن واثلة بن الأسقع قال: حضرنا رمضان ونحن في الصفة فصمناه، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منهم رجلٌ فأخذه فانطلق معه فعشاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ثم أصبحنا صياماً، ثم أتت القابلة علينا فلم يأتنا أحد فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء فما بقيت منهن امرأة إلّا أَرسَلَت تقسم

[1] حلية، ١٢١، ص٢، ٢٢.

ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله ﷺ: اجتمعوا، فدعا رسول الله ﷺ فقال له: {**اللهم إنَّا نسألُك من فضلك ورحمتك فإنها بيدك ولا يملكهما أحد غيرك**}، فلم يكن إلَّا ومُسْتَأْذِنٌ يستأذن، فإذا شاة مصلية وأرغفة، فأمر بها رسول الله ﷺ فوُضعت بين أَيدينا فأكلنا حتى شبعنا، فقال لنا رسول الله ﷺ: {**إنا سألنا الله من فضله ورحمته وقد ذَخِرَ لنا عنده رحمة**}.

وفي الحلية أيضاً عن أبي هريرة[1] كان يقول: والله الذي لا إله إلَّا هو إن كنت لأعتمد على كبدي من الجوع وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع وقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلَّا ليستتبعني، فمر ولم يفعل، ثم مَرَّ بي أبو القاسم ﷺ وتبسم وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: {**يا أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اِلْحَقْ. ثم مضى واتّبعتُه فدخل، واستأذنت فأُذِنَ لي فدخلت، فوجدت لبناً في قدح فقال**ﷺ: **من أين هذا اللبن؟ فقالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، فقال: يا أبا هرّ، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: اِلْحَق أهل الصفة أضيافَ الإسلام، لا يَلْوُنَ على أحد ولا مال إذا أتته صدقة بعث بها أليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها**}.

وروى في الحلية[2] عن أبي هريرة قال: كنت في سبعين رجلاً من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إمّا بُرْدَةٌ أو كساء قد ربطوها في أعناقهم، وكان هذا النفر يشمل معظم المسلمين حتى آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ فقد أخرج الشيخ الأكبر في المسامرات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً**﴾.

قال: مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهما صبيَّان فعادهم رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، فقال عُمر لعلي: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك

[1] حلية، ٣٧٧، ص١، ٨٥.
[2] حلية، ٣٧٧، ص١، ٨٥.

نذراً إنِ الله عافاهما، قال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، قالت: فاطمة: وأنا أيضاً أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقال الصَّبيَّان: ونحن نصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقالت جاريتهما فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق عليّ إلى جار له من اليهود يقال له شمعون، يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزة من الصوف تغزلها لك بنت مُحَمَّد بثلاثة آصع من شعير، قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم غَزلت الثُلثُ وأخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزتْه خمسة أقراص لكل واحد وصَلَّى عليٌّ ﷺ مع النبي ﷺ المغرب، ثم أَتَى منزله فوُضِعَ الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها عليّ ﷺ إذا مسكين واقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت مُحَمَّد، أنا مسكين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع عليٌّ اللقمة من يده ثم قال:

فـــاطِمُ ذاتُ المجـــد واليقـــينْ يا بنـــتَ النـــاس أجمعـــين

أَمَـا تَـرِي ذا البـائسَ المسـكين جـــاء إلى البـــاب لـــه حنـــين

كل امرئٍ بكسبه رهين

فقالت فاطمةَ ﷺ من حينها:

أَمْـرُكَ سمـعٌ يا ابـن عـمّ وطاعـةْ مـــاليَ مَـــن لـــوم ولا ضـــراعه

باللّـــب غُـــذيتَ وبالبراعـــه أرجـو إذا أنفقـتُ مـن جماعـه

أنْ أَلْحَـــقَ الأبـــرار والجماعـــه وأَدْخُـــلَ الجنـــة بالشـــفاعه

قال: فَعَمَدَت إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً، وأصبحوا صياماً، لم يذوقوا إلَّا الماءَ القُرَاح ثم عَمَدَت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قُرصٌ، وصلَّى عليٌّ المغرب مع النبي ﷺ، ثم أتى منزله فلما وَضَعَتِ الخوانَ وجلس فأوّل لقمة

كسرها علي ﷺ، إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت مُحَمَّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع عليّ اللقمة من يده وقال:

فَـاطِمُ بنـتُ السـيد الكـريم قـد جـاءنا الله بـذا اليتـيم
مـن يَطلُـبِ اليـوم رضـا الـرحيم موعـده في جنـة النعـيم

فأقبلت السيدة فاطمة ﷺ وقالت:

فسـوف أعطيـه ولا أبالي وأؤثـر الله علـى عيـالي
أمسـوا جياعـاً وهُـمُ أمثـالي أصـغرهم يُقتـلُ في القتـال

ثم عَمَدَت إلى جميع ما كان في الخوان فأعطته اليتيم، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاَّ الماء القراح، وأصبحوا صياماً، وعمدت فاطمة إلى باقي الصوف فغزلته وطبخت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكلُ واحد قرص، وصلى عليّ ﷺ المغرب مع النبيّ ﷺ ثم أتى منزله فَقَرَّبت إليه الخوان ثم جلس، فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت مُحَمَّد إن الكفّار أسرونا وقيّدونا وشدونا فلم يطعمونا، فوضع عليّ اللقمة من يده وقال:

فاطمـةُ بنـتُ النـبيّ أحمـد بنـتُ نـبيٍّ سـيّدٍ مسـوّدْ
هـذا أسـير جـاء لـيس يهتـدْ فكبَّـل في قيـده المقيَّـدْ
يشـكو لنـا الجـوع والتشـددْ مـن يطعـم اليـوم يجـدهُ في غـدْ
عنـد العلـيّ الواحـد الموحَّـدْ مـا يـزرع الـزارع يومـاً يحصـدْ[1]

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء، وأقبل عليّ والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين

[1] فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول: لم يبق ممّا جاء غيرُ صاعٌ ـ قد دَبَرَتْ كفي مع الذراعُ ، وابناي والله ثلاثاً جياع، يا رب لا تهلكهما ضياعُ.

من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن أَشَدُّ ما يسوءني ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال: وا غوثاه، فهبط جبريل عليه السلام وقال: يا مُحَمَّد خذ ضيافة أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل قال: ﴿**ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وكان سعيكم مشكوراً**﴾[1]، ثم وسع الله على المسلمين ونقلت خزائن كسرى وقيصر للمسلمين من معاملتهم الحسنة.

وروى عن أبي هريرة[2] رضي الله عنه قال: بينما رجل يمشي في فلاة وإذا فوقه سحابة وسمع صوتاً من تلك السحابة فيه اسق حديقة فلان فأتبعه بصره حتى رأى محل نزول المطر، ورأى رجلاً يحوّل الماء بالمسحاة فسار إليه وقال: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: ولِمَ تسألني عن اسمي، اسمي فلان، وذكر له الاسم الذي سمعه من السحابة، فقال له: إني سمعت صوتاً من هذه السحابة يقول: اسقِ حديقة فلان قال: إذْ أَخبرتني بهذا فإني أتصدق بثلثه وأنفق على نفسي وعيالي ثلثه، وأردّ على الأرض ثلثه.

فينبغي على الإنسان أن يفعلَ مثل ذلك حتى تكون له الإعانة من الله عزّ وجلّ حتى يخرج الإنسان من شح النفس.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم فيا فوز المستغفرين

والحمد لله رب العالمين

---

[1] سورة الدهر.

[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٣٢.

مثل القائم على حدود الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله المخاطبُ بقول الله تعالى، ﴿**فاصدع بما تؤمر**﴾.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صاحب الكوثر وعلى آله وأصحابه سادة بني البشر، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله، فاتقوا الله وأطيعوا رسوله، واصْنعُوا لما يَضربُ لكم به المثلَ نبيُّكم ﷺ، روى البخاري[1] في صحيحه والإمامُ أحمد في مسنده والترمذيُ في صحيحه عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَثَل القائم على حدود الله والواقع فيها**، (وفي رواية والمدهن)، **كَمَثَل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهُم أعلاها، وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مرّوا على مَن فوقهم**[2] **(فقال الذين في أعلاها: لا ندعُكم تصعدون فتؤذونا) فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم** (وفي رواية فإن يتركوهم) **وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نَجُوا وأَنْجَوْا**}.

مَثَّل ﷺ حالة العامل بالحق والعامل بالباطل بحالة قوم ركبوا سفينة بحالة الاستفهام أو بحالة القرعة، فمن كان في الأسفل لا يمكنه الوصول للماء، إلَّا بالخروج وبالمرور على من هو جالس في أعلاها فكانوا ربما وقع لهم التأذي بهم فقالوا في أنفسهم لو فتحوا ثَقْباً في أسفل السفينة حتى لا يحتاجوا للمرور من العلى فعلم بذلك الجالسون بالأعلى فإن منعوهم نجوا جميعاً وإن تركوهم هلكوا جميعاً.

---

[1] هداية الباري، ١٢، ص٢.

[2] في نسخة الزيادة على الجامع الصغير.

وذلك أن المعصية إذا ظهرت ولم تُغَيَّر فلابدّ من نزول البلاء وإن كان ذلك يصيب الجميع فإنه يكون رحمة في حق غير الفاعل، فإذا أراد الناس أن يكون رفعُ البلاء فلا طريق له إلَّا بالرجوع إلى الله ﷻ والتوبة والاستغفار وأداء الحقوق لأهلها ولا يجوز لأحد أن يسكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك يكون واجباً في شأنهم ثم تعلقه يكون بجميع المكلفين، ثم إن قام به البعض سقط الطلب عن الباقين والساكت يكون شريكاً لذلك الفاعل.

روى البيهقي[1] عن جابر بن عبد الله قال الله ﷻ لجبريل عليه السلام {**انطلق إلى قرية كذا وأخسفها بأهلها، فانطلق ورجع فقال: رب منهم عبدُك فلانٌ لم يعصك طرفة عين، قال: اقلبها عليه وعليهم فإنّ وجهه لم يتمعّر فيّ ساعة قط**}، يعني لم يغضب من أجلي، وأوحى[2] الله ﷻ إلى يوشع عليه السلام إنِّي مهلك من قومك مئة ألف أربعين من خيارهم وستين من شرارهم قال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ قال: إنهم وافقوهم وواكلوهم وشاربوهم، فمن كان مجالساً لأحد من أهل المعاصي فإنه يكون شريكاً لهم لا محالة.

روى الترمذي[3] في جامعه عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: {**والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهَوُن عن المنكر، ولَيُسلّطن الله عليكم عذاباً ثم تدعونه فلا يستجابُ لكم**}.

وفيما رواه أبو داود وابن ماجه[4]عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما من رجل يقوم بين قوم يُعمل فيهم بمعصية الله ﷻ وفيهم من يقدر أن ينكر عليه ولم يفعل إلَّا ما أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا**}، وروى الطبراني[5] في معجمه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا تَقِفُنَّ عند رجلٍ يُقتل مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضر ولم يدفع عنه ولا**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٤.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٤.
[4] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٤.
[5] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٥.

تَقِفُنَّ عند رجل يُضرب مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضر ولم يدفع عنه} فتباعدوا عن الظَّلمة وعن الظُّلم.

وروى الديلمي[1] عن أنس بن مالك: {**مَنْ أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمة الله ﷻ**}.

وروى الديلمي عن أبي الدرداء: {**من مشى مع ظالم طوعاً منه وتملُّقاً إليه خاض في نار جهنم بقدر خُطاه فإن شدّ على هواه فإنه لا يُعَذّبُ بنوع من العذاب إلَّا عُذِّبَ بمثله ولا يَحِلّ عليه لعنة إلَّا حَلَّ عليه مثلُها**}، فبدلوا مجالس الظلم بمجاورة الله في مساجده تسعدوا وانتبهوا لمكايد الشيطان.

روى الإمام أحمد في مسنده عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: {**أسوأ الناس سرقه الذي يسرق من صلاته، قالوا يا رسول الله! كيف يسرِق من صلاته؟ قال: لا يُتم ركوعَها ولا سجودَها**}، فإذا كان المرء في المسجد ووجد مَن بهذه الحالة وجب عليه الإنكار بأن يأمر المصلي بإعادة الصلاة، ومما يُمنَعُ في المساجد تناشد الأشعار.

روى الترمذي[2] في جامعه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص: {نهى رسول الله ﷺ عن تناشد الأشعار في المساجد ورفع الأصوات وعن التحلّق فيها}.

ليس لأحد أن يجلس في المسجد لأجل أن يتكلّم فيه فإن ذلك ربما أحبط ذلك العمل، وفيما رواه البيهقي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**من أتى مسجدي هذا لا يأتيه إلَّا ليتعلم خيراً أو يعلمه فهو كالمجاهد في سبيل الله ﷻ، ومن أتى لغير ذلك فهو كالرَّجل ينظر إلى متاع غيره**}.

وروى البيهقي عن الحسن وابن مسعود قال رسول الله ﷺ: {**يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١١٢.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٥.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٥.

فيهم حاجة}، وهذا كنايةٌ عن سخط ﷻ نظراً أن مثل هذا التركيب يكون عن عدم الرضا، وروى في الفردوس عن أبي هريرة: {**كل كلامٍ في المسجد لغو إلَّا ذكرَ الله ﷻ وقراءةَ القرآن ومسألةً عن خيراً إعطاءَهُ من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله تحفته من الله الجنة، قيل: يا رسول الله وما عمارة مساجد الله قال: أن لا يُرفع فيها صوت وأن لا يُتكلم فيها بالرَّفَث فإنَّ مَن جالس الملوك من غير أدب فلابد أن يصيبه العطب**}.

وروى الإمام أحمد[1] في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**إنَّ للمساجد أوتاداً الملائكةُ جلساؤهم إن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم، جليس المسجد إمَّا آية محكمة أو رحمة منتظرة أو أخٌ مستفادٌ في الله ﷻ**}، وفيما رواه أبو داود عن عبد الله بن العباس أن النبي ﷺ قال: {**أراكم سَتُشَرِّفُون مساجدكم كما شرفت النصارى بَيْعَتها واليهودُ كَنَائِسَها**}، كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنيّاً بالعُمُد من النخل (أي كالمنطرة)، وكان الجَرِيدُ في سقفه وكان إذا نزل المطر يصيب أرضه وهو عليه الصلاة والسلام يسجد ويرفع رأسه والطين في جبهته إلى زمن عثمان وسَّعَه وبناه بالخشب وأوقع فيه بعض الزينة.

ثم إن عمر بن الخطاب أراد أن يوسّعه وكان للعباس بن عبد المطلب عمِّ رسول الله ﷺ دار في جانبه، فطلبها منه أمير المؤمنين عمر، فَأَبَى عليه أن يُعطيه إياها قال له: بعنيها فأبى عليه، قال له: هبها مني، فأبى عليه، قال له: اجعلها أنت في المسجد، فأبى عليه، قال له عمر: لابد من أخذها، بيني وبينك رجلٌ يعني نجعله حكماً فيما بيننا فاختارا أُبَيَّ بن كعب فحدثاه بذلك الحديث فقال له: أُبَيّ يا أمير المؤمنين ما أرى لك أن تأخذ أرضاً إلَّا أن تُرضِيَه، قال له عمر: وذلك في سنة قال له: نعم ثم أخبر بما سمعه من رسول الله ﷺ أمَرَ اللهُ عز وجل سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ببناء مسجد ببيت المقدس فجعل

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١٠٦.

كلما بناه يتهدّم وتقعُ جدرانه فأوحى الله تعالى إليه إنه لا يَستقيمُ في أرضِ رجلٍ إلَّا أن تُرضيه فقام سليمان لصاحب الأرض واشتراها منه بثمن ثم بعد شرائه قال له: ما اشتريتُ منك أفضل أم ما أعطيتُك أفضل؟ قال له: ما أخذتَ مني وإني لا أجيز البيع، فزاده سليمان عليه الصلاة والسلام ثم قال: ما أعطيتُك أفضل أم ما أخذتُ منك أفضل؟ قال له: بل ما أخذتَه مني أفضل، فزاده سليمان فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، ثم قال له سليمان احتكم فاحتكم صاحب الأرض فحُكِم باثني عشر ألف قنطار من الذهب فاستكثر ذلك سليمان، فأوحى الله تعالى إليه أن كنتَ تعطيه من عندك فشأنُك، وإن كان من ما لَنَا فأَعطِه حتى يرضى فأعطاه سليمان عليه الصلاة والسلام فَحَكُمَ أبَيُّ أنه ليس لعُمرَان يَأخذ تلك الأرض إلَّا أن يُرضي العباس وكان قد أبى عن إعطائها وعن هبتها وعن بيعها ومِن جعلِها في المسجد فلما حكم له بذلك قال: إني أَجْعَلُها في المسجد ولم يَرْضَ أن يأخذ ثمنها.



المنافقون (أولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم الخلق إلى قسمين، فريق في الجنة وفريق في السعير.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له مُلْهِمُ الخير والشر، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسولُه السراج المنير.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: عباد الله، فاتقوا الله، وتباعدوا عن خصال المنافقين، روى البخاري[1] ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائْتُمِنَ خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَر**}، أي متصفاً بصفة من صفات المنافقين لا أنه منافق مثل المنافقين الذين كانوا على زمن النبيّ ﷺ وهو الزنديق وقد جرى الخلاف فيه بين العلماء وأكثرهم على أنه لا توبة له بل يتحتم قتله لأنه يُظهِر الإيمان ويخفي الكفر، فقال ﷺ: {**من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً**} ثم قال: {**إذا ائْتُمِنَ خان**}، أُخذ العهد على سائر المكلّفين بالوفاء والأمانة: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبالِ فأبين أن يحملنها**﴾[2]، أي امتنعن من قبولها وذلك بطريقة الحقيقة أو بطريقة التمثيل لعظم أمرها والتكاليفُ كلُّها داخلة تحت الأمانة، وأَخذُ أَموال الناس بغير حق من بعض أفرادها.

---

[1] هداية، ٥٥ص١، وإلقاء، ١٣٤٥/٨٣.

[2] أحزاب، ٧٢.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده والبيهقي عن أنس قال: قَلَّمَا كان رسول الله ﷺ يخطب إلَّا يقول في خطبته: {**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له**} لذلك كانت أشدَّ شيء في الدِّين، أخرج البراز[2] عن علي بن أبي طالب قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله! أخبرني بأَلْيَنِ شيء في هذا الدين وأشد شيء في هذا الدين فقال له ﷺ: {**أَلْيَنَه لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله وأَشَدَّهُ الأمانة أَمَا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له، مَن أخذ جلباباً** (أي قميصاً) **من حرام فإنه لا تُقبل له صلاة ما دام عليه شيء من هذا الجلباب**}.

أخرج البراز[3] عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: {**ثلاثة متعلقة بالعرش الأمانة تقول اللهم إنِّي بك فلا أُخان، والرحم تقول اللهم إني بك فلا أُقطَع، والنعمة تقول اللهم إنّي بك فلا أُكْفَر**}.

أحسنوا[4] مجاورة نعمة الله عليكم فإنّ النعمة قلّما نفرت من قوم ثم عادت إليهم، وأخرج أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله: المجالس بالأمانة إلَّا مجلساً يُسفك فيه دم حرام أو يُستَحَلّ فيه فرج حرام أو يؤخذ فيه المال الحرام.

وأخرج البيهقي[5] عن معاذ بن جبل يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: {**أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا ائتُمِنوا لم يخونوا وإذا حَدَّثوا لم يكذبوا وإذا وَعَدوا لم يُخلِفوا وإذا اشتروا من غيرهم لم يذمُّوا، وإذا باعوا غيرهم لم يمدحوا، وإذا كان لهم لم يُعَسِّروا وإذا كان عليهم لم يُمطِلوا**} فإذا اجتمعت فيهم هذه الخصال كان كسبهم أطيب الكسب.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٨٣.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٨٤.
[3] إلقاء، ١٦٤٥/٤٨.
[4] إلقاء، ١٣٤٥/٨٤.
[5] إلقاء، ١٣٤٥/٨٥.

قال الليث[1] عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **{كان رجل من بني إسرائيل جاء إلى أخٍ له طلب منه أن يُسلِفه ألف دينار فأجابه ذلك الرجل الذي يُعطَى القرض ائتني بالشهداء فقال له: كفى بالله شهيداً قال له: ائتني بالكفيل قال: كفى بالله كفيلاً فرضي ذلك الرجل منه وأسلفه ألف دينار إلى ميعادٍ معلوم، بدون أن يكتبا بينهما صكاً واكتفى المقرِض بكفالة الله تعالى إلى أجلٍ مَعْلُومٍ، وسافر المستقرض لبلدته ثم بعد ذلك عند حلول الأجل أراد أن يوفيه الألف دينار جعل يلتمس مركباً ليركب بها ويؤدي الدَّين فلم يجد فجاء بخشبة ونقرها (أي قوّرها) وجعل فيها فرجة ووضع فيها الألف دينار وكتب إلى صاحبه أنه أرسل له بها ألف دينار ثم زجَّهَا أي سدَّ أثقابها ثم جاء إلى البحر فقال يخاطب ربه: اللهم أنك تعلم أني أتيت فلاناً فأردت أن أستقرض منه الألف دينار فطلب مني الشاهد، قلت: كفى بالله شهيداً وسألني الكفيل فقلت: كفى بالله كفيلاً، ورضي بك ثم سأل الله أن يؤدّيَ الأمانة وألقى الخشبة في البحر، فخرج ذلك الرجل الذي هو صاحب الدَّين بعد ما مضى الأَجَل ينظر في البحر هل جاء مركب فيه ذلك الرجل فرأى الخشبة في البحر فأخذها لبيته حطباً فكسرها وإذا بداخلها الألف دينار ومعها الورقة التي مكتوب له فيها: إن هذه الألف دينار التي استقرضَهَا منه، ثم بعد ذلك جعل ينتظر مركباً ليذهب لصاحبه فيه حتى ركب مركباً وجاء إلى صاحبه فيه أراد أن يعطيه الألف دينار، فقال له صاحبه: هل كنت أرسلت لي شيئاً؟ قال: نعم، كنت أرسلت لك ألف دينار في خشبة عندما لم أجد مركباً أركب به لآتيك بالقرض والآن لمّا سهل لي الحضور جئتك بالألف دينار، قال له ذلك الرجل: إن الله ﷻ قد أدَّى أمانتك فارجع بالألف دينار راشداً ولم يأخذها منه}.**

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٨٥، هداية الباري، ١٢٩ص١، ورواه النسائي.

فالأرض مؤتمنة تشهد غدا بما فُعِل عليها وفي الحديث:{**تحفظوا من الأرض فإنها أمُكم وما من أحد يعمل عليها خيراً أو شراً إلَّا هي شاهدة عليه يوم القيامة**}، وفيما أخرجه الترمذي[1] تليت هذه الآية: ﴿**يومئذ تحدّث أخبارها**﴾ قال ﷺ: {**أتدرون كيف تحدّث أخبارها قال: تشهد يوم القيامة** (يعني على مَن فوقها) **بجميع ما عمله من خيرٍ أو شرٍ**} وعن أبي قتادة قال: مرَّ رسول الله ﷺ بجنازة يحملونها فقال عليه الصلاة والسلام: {**مستريحٌ ومستراحٌ منه**} قالوا: يا رسول الله! ما المستريح وما المستراح منه؟ قال ﷺ: {**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**}، لأن المعصية إذا وقعت في الأرض يحصل الضرر بسببها على جميع خلق الله، من أولهم إلى آخرهم وكذلك الأرض التي تُعمَل عليها الطاعة، فإن الأرض التي يمر المرء في طريقه عليها، تفتخر على البقعة التي يمرّ عليها رجل يذكر الله.

عن مالك[2] ابن أنس قال: كنا جلوساً عند النبيّ ﷺ فضحك عليه الصلاة والسلام، ثم التفت إليهم فقال: {**أتدرون ممّ أضحك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: مِن مخاطبة العبد ربه ﷻ يوم القيامة (يعني عند الحساب) يقول العبد مخاطباً لله عز وجل: أَلَمْ تُجِرني من الظّلم؟ يقول الله عز وجل: بلى، فيقول ذلك العبد: فإني لا أجيز على نفسي إلَّا شاهداً منِّي. فيُختَم على فيه (أي فمه) ثم يُقال لأعضائه انطقي فتنطق أعضاؤه من يديه ورجليه وأول ما ينطق فخذه اليسرى فيقول العبد لأعضائه بُعداً لكي وسخطاً فعَنْكُنَّ كنت أناضل**}.

يجمع الله الأجزاء أو يعيدها بعد عدمها حتى ترجع إلى الحالة التي كانت عليها في الدنيا وتكون الأرواح حاصلة فيها ثم تُساق للحساب.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٧٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٧٥.

مما يجب اعتقاده على سائر المكلفين كما أخبَرَ تَعالى وبيّنه رسول الله ﷺ: إن التمسك بالسنّة يكون سبباً لرفع البلاء عن الأمّة كما أن تَرْك التمسك بالسنة يكون سبباً لتسلط العدوّ عليهم ونزولِ البلاء بهم.

أخرج الترمذي[1] في جامعه من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {**يا بُنَيَّ إن استطعت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد من المسلمين فافعل، ومن تمسك بسنتي فقد أحبّني ومن أحبني كان معي في الجنة، ومن أنفق ماله في مرضاة الله نفعه ذلك عندما يلقى الله عز وجل**}.

كان رجل جمع الأموال الكثيرة والخدم وأنواع الزخارف والأطعمة والألوان فجلس يوماً وقال لنفسه: قد جمعت لكِ من المال ما يغنيك المدة الطويلة، وكان قد صنع طعامه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وإذا برجل مسكين يطرق الباب دقّاً مزعجاً فقال: من هذا اخرُجُوا إليه وسلوه عن حاجته فخرجوا إليه وقالوا: ماذا تريد فقال: أرسلوا إليّ مولاكم قالوا له: أيخرج مولانا لمثلك فقال: لابد من ذلك وقرع قرعة أشدّ من الأُولى فقال لهم: من هذا؟ قالوا: رجل مسكين يقول أرسلوا إليّ مولاكم فقال لهم: هلّا فعلتم؟ فرجعوا إليه فقال لهم: قولوا له إنه ملك الموت، فقالوا له: فقال قولوا له أَلَا تقبل فداءٌ عنه من خدمه وعبيده وإخوانه وأمواله وأصدقائه؟ فقال لهم: لا سبيل إلى ذلك، فدخل إليه ليقبض روحه فجمع المال ووضعه أمامه وجعل يسبّه وقال له: أنت الذي شغلتني عن ربّي، فأنطق الله المال فقال له: قد كنتَ تدخل بي على الملوك وكنتَ وكنتَ فلو أنفقتني في رضاء الله لنفعك في هذا الوقت.

أخرج البيهقي[2] من حديث عمر بن الخطاب قال: {**أول ما يُفقدَ من هذه الأمة الأمانة وآخر ما يبقى فيهم الصلاة وربّ مصلٍّ لا خير فيه**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٧٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٨٧.

وفيما أخرجه البيهقي: {**لا يعجبنّك من الرجل طنطنته ولكن انظروه عند الأمانة فمن أَدَّى الأمانة وكفّ عن أعراض الناس فهو الرجل المبارك**} (أي الذي تُلْتَمسُ البركة منه).

جاء رجل[1] في أمر له وجاء شاهدٍ وطُلب منه من يعرّف ذلك الشاهد أي للتزكية فانطلق ذلك الرجل وجاء برجل وجعل يثني عليه فقال له: أنت جارُه الأدنَى الذي يعرف مدخله ومخرجه قال: لا، قال: هل صحبته في السفر الذي يُعرفُ فيه أحوال الرجال قال: لا، قال: عاملته بالصفراء والبيضاء (يعني بالذهب والفضة الذي يُعرَف ورعُ الرجال) قال: لا، قال: من أين تعرفُه أظنك رأيته في المسجد يهمهم بالقرآن يطأطِئ رأسه تارة ويرفعه أُخرَى قال: نعم، ثم قال للرجل: اذهب فأتني بمن يعرفه.

وأخرج الحاكم[2] في مستدركه من حديث أبي هريرة جاء رجل إلى النبيّ ﷺ قال: يا رسول الله! دلَّني على عمل إذا عملتُه دخلت الجنة، قال له ﷺ: {**كُنْ محسِناً قال: كيف أعلم أني محسنٌ؟ قال: سل جيرانك إن قالوا: أنت محسن فأنت محسن وإن قالوا أنت مسيء فأنت مسيء**}.

والحمد لله رب العالمين

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٨٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٨٨.

ذو القوة المتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا اله إلا الله أرحم الراحمين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله حبيب الله ونبيّه الأمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صاحب اللواء يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

روى البخاريّ في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فسألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، قال لهم ﷺ: {**ما يكن عندي من خير، فلن أدّخرَه عنكم، ومن يستعفَ يُعفه الله، ومن يستغن، يُغنِهِ الله ﷻ، ومن يتصبر، يصبّره الله عز وجل، وما أعطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً له من الصبر**}، أرشدهم عليه الصلاة والسلام إلى الحالة الكاملة، وبيّن لهم ما يترتب عليها، فقال: من يستعفف عن المسألة، يُعفّه الله، أي يجعلُه عفيفاً، ومن يستغن يغنه الله عز وجل، ومن يتصبر ويتحمّل مشاقة الصبر، فإن الله عز وجل، يُصبِّره على ما يحصل له من المشاق، وما أُعطِيَ أَحَدٌ خيراً له من الصبر.

يؤخذ من هذا، أن المرء ينبغي له الاستغناء عن مسألة الناس، ولذلك كان يحذر من ذلك.

ففيما رواه الإمام أحمد[1] في مسنده عن أبي ذرّ، قال: دعاني رسول الله ﷺ وهو يوصيني ويشترط عليّ، حتى شرط عليّ {**أن لا أسأل أحداً شيئاً، فقبلت منه، قال: وَلَا بسوطك إذا سقط منك، حتى تنزل فتأخذه، قلت: ولا سوطي يا رسول الله**} يعني أنه اشترط عليه عدم مسألة الناس، ولو كان بالنسبة لسقوط سوطه من يده من على دابته، فإنه لا يطلب من أحد أن يناولَهُ له.

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٢.

روى أبو داود[1] والنسائي في سننهما قال رسول الله ﷺ: {**من يتكفّل لي أن لا يسأل شيئاً، حتى أتكفل له بالجنة، فقال: ثوبان أنا يا رسول الله، فكان ثوبان بعد ذلك لا يسأل أحداً شيئاً**}، فينبغي للمرء أن يتخذ له حرفة يكف بها وجهه عن حاجة الناس، فإنها المصيبة العظمى، عن سهل بن سعد الساعدي قال: قلت: يا رسول الله! أتاني جبريل فقال لي يا مُحَمَّد، {**عش ما شئت فإنك ميّت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعِزُّهُ استغناؤه عن الناس**}، ففيه الإشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يكون في دائم الأحوال، دائم ذكر الموت، ولذلك من عمل به فإنه يكون محاسباً لنفسه بحيث لا تتطرق عليه الغفلة ولا يكون منه الأعراض عمّا يقربه إلى الله عز وجل، روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: {**الكيّس**، (الذي هو الفطن الحذِق العاقل)، **هو الذي دان نفسه**}، يعني ذللها للعبودية وقام بمحاسبتها على ما درج عليه السلف، كانوا يحاسبون أنفسهم عند اضطجاعهم على الفراش من أوّل اليوم حينما استيقظوا، فما كان من عمل صالح حمدوا الله تعالى عليه. ومن كان من غيره، فإنهم يستغفرون الله تعالى منه، ومنهم من يزيد على هذا، أنه يحاسب نفسه على الخواطر النفسية، التي تتطرّق عليه.

روى الترمذي[3] في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما من أحد يموت إلا ندم، إن كان محسناً ندم، وإن كان مسيئاً ندم**}، يبين لهم ﷺ بأن كلّاً من هذين النوعين يقع له الندم، وبين لهم، أمّا المحسن فإنه يندم ألَّا يكون ازداد، يعني من العمل الصالح في دار الدنيا، وأمّا المسيء فإنه يندم أن لا يكون نزع، أي رجع عما اقترفه وتاب من ذنوبه، ولذلك ينبغي للمرء أن يقول في كل يوم خمس أوعشر مرات، اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت، فإنه

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٣.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٤.

يكون جديراً بأن يجعل له حالة الشهادة، حيث يكون ذاكراً للموت داعياً أن يحصل له بذلك البركة.

وروى الديلميّ في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**البِرُّ لا يبَلَى، والذنب لا يُنسى والدَّيَّانُ لا يموت، كن كما شئت، أو اعمل كما شئت، كما تدين تُدان**}.

يبيّن لهم أن من اقترف ذنباً من الذنوب، فإنَّ ذنبه لا يُترك، كذلك إذا عمل شيئاً من البِرّ، والدَّيان هو الله عز وجل،، يحاسبه على سائر عمله، لا يكون متصفاً بشيء من صفات المخلوقين، اعمل ما شئت، كما يكون لك من العمل، يكون لك الجزاء من الله عز وجل، وذكر ﷺ أنّ شرف المؤمن قيام الليل، يؤخذ منه أنه ينبغي للمرء أن يحافظ على صلاة الليل، ولذلك كان ﷺ يحافظ عليها ويبين ما فيها.

روى مسلم[1] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: {**أفضل الصلاة بعد شهر رمضان، شهر الله المحرّم، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل**} ولذلك منهم من قدمها على سائر السنن، حتى على السَّنَن الرواتب، التابعة للفرائض، وروى أبو الشيخ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {**صلاةٌ في مسجدي هذا بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام، بمئة ألف صلاة، وصلاة الرجل في أرض الرباط بألفي ألف صلاة، وأفضل من ذلك كله، الصلاة في جوف الليل**}.

وفيما رواه الترمذي في جامعه عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**عليكم بقيام الليل**، (يعني عليكم بصلاة الليل) **هي دأب الصالحين قبلكم وقُرْبَةٌ إلى ربكم ومَكْفَرةٌ للسيئات ومَنْهاةٌ عن الإثم**}.

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٦.

وفيما رواه الإمام أحمد[1] في مسنده ذُكِرَ لرسول الله ﷺ رجل يصلي من الليل، فإذا أصبح سَرَق، قال لهم عليه الصلاة والسلام: {**أمَا إنّه ستنهاه ما تقول**}، يعني ما ذكرتم من قيامه الليل فإنه ستنهاه عن اعتياد السرقة، يؤخذ من هذا لأنه مَن تعسَّر عليه ترك شيء من الأمور المألوفة، أو صعب عليه ترك الحرام، فعليه أن يقوم في الليل ويصلي فيه، فإنه يسهل عليه حصول قصده.

وفيما رواه أن ابن مسعود قال: ذكر لرسول الله ﷺ {**رجل نام من الليل أصبح فقال عليه الصلاة والسلام، ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أَوْ فِي أذنيه**}، يبين لهم ﷺ بأن ما وقع له من الاستغراق في النوم حتى لن يفُم منه شيئاً فإنه لتمكن وسوسة الشيطان فيه ولذلك وقع العدول عن العين إلى الأذن لأن النوم محله العين، فلما كان الشيطان متمكناً من هذا الإنسان، سرت إليه الوسوسة حتى إنه استغرق بنومه ولم يشعر بأُذُنه.

وفيما رواه المغيرة[2] بن شعبة قال: قام رسول الله ﷺ من الليل حتى انتفخت قدماه فقيل له في ذلك : قالوا: يا رسول الله! أليس قد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال عليه الصلاة والسلام: {**أفلا أكون عبداً شكوراً**} يعني أن المغفور له ينبغي أن يزيد في العمل، كما أنه إذا ظهرت أمارات القبول على مّن اصطفاه الله عز وجل، من كمُل خلقه فإنه ينبغي له الزيادة في العمل، ظنَّ بعض الناس أن المغفور له ربما لا يكون محتاجاً لزيادة العمل، ويبين أن الأمر ينبغي أن يكون على العكس، أو أنه ينبغي زيادة فيه، وذلك أن المرء مهما قدّم من الأعمال في دار الدنيا فإنه يطلب الزيادة منها، ولذلك يتأسف أهل الجنة على نَفَس خرج منهم في دار الدنيا بغير ذكر الله عز وجل فينبغي الازدياد من الأعمال، ويبيّن أن عزّ المرء استغناؤه عن الناس، بأن يكُف ماء وجهه عن مسألتهم فإن المسألة تكون نقطة في الوجه يوم القيامة، فلا ينبغي للمرء حيث

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٦.
[2] إلقاء، ثنا ثنا ١٣٤٦/٢١٧.

كان قادراً على العمل أن يتناول من أيدي الناس، بل يأخذ حرفة يقي بها نفسه وذلك من الجهاد، بل هو أعظم من الجهاد، كان السلف يستغلون في التجارة فإن فيها تسعة أعشار الأرزاق.



المؤمن واهٍ راقع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحب التوّابين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله يقرّب المتطهرين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله صاحب لواء الحمد يوم الدين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله، فاتقوا الله، واعملوا بوصية سيدنا رسول الله ﷺ فقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر[1] بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرْزقوا وتُنصروا وتجبروا**}.

ليس من أهل الجنة من يكون معصوماً من الذنوب بالكلية ولكن مَن وقع في الذنب وتاب، فإنه لم يُخلَق معصوماً ولم يؤخذ منه العهد بالتكليف بحيث لا يقع في شيء من الذنب كالأنبياء، بل عليه أن يبادر بالتوبة والندم.

روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله عز وجل يحبّ العبد المفُتَّن التوّاب**}، فهناك رجلان أحدُهما من يُحفظ بحيث لم يقع منه شيء من المنهيّات والآخر مَن يقع ثم يُوقع الصلح بينه وبين الله عز وجل، ربّما يبدِّل سيّئاته حسنات بنص كتاب الله عز وجل، أخبر تعالى بأنه يحب التوّابين ففيه بطريق الإشارة أنه يحب من يبادر الذنب بالتوبة.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١.

روى البزار[1] في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**المؤمن واهٍ راقع، والسعيد من مات على رقعة**}، روى الترمذي في نوادر الأصول أن النبي ﷺ قال: {**يقول الله عز وجل إن العبد ليسألني الباب من العبادة وإني لأمنعه مخافة أن يُفْسِدَه العُجْب إن من عبادي مَن لا يُصلحه إلَّا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، إن من عبادي من لا يصلحه إلا المرض ولو أصححته لأفسده ذلك، إن من عبادي من لا يصلحه إلَّا الصحة ولو أمرضته لأفسده ذلك، إنّي أدبر خلقي بعلمي بما في قلوبهم وأنا العليم الخبير**}، وذلك بمثابة اللَّبَنْ فإنه إذا خِيف أن يناله الفساد توضع الأنفحة التي هي الغائط من الغنم الذي لم يقع له شيء من الطعام وهي نجسة عند كثير من الفقهاء وبسببها يصير اللبن جُبْناً ويُمنع من الفساد، ولذلك بعضهم من قدّم العبد المذنب على الطائع لأن الله ينظر إلى القلوب فالمذنب في قلبه خائف باك خجل، وإن مقصود الله من عبيده أن يعبدوه ويعرفوه وتَتَحَقَّقَ العبودية معه بدوام حضوره في قلوبهم ومراقبتهم له، فمن الناس مَن تستوي سريرته مع علانيته، فهذا العمل المقبول الذي يكون بالحضور فإذا قال: لا إله إلا الله، خرجت من جميع أعضائه، ومن الناس من يقول: لا إله إلا الله وقلبه مشغول بدراهمه ودنانيره، فأنَّى يستجاب له، ومنهم من يكون غافلاً باللسان والقلب، وذلك هو المطرود، فكل من أحب شيئاً من هذه الأكوان لغير محبة الله عز وجل ومحبة رسوله على جميع المحبوبات.

وفيما رواه البيهقي[2] لما جاء الصريخ في وقعة أحد عندما قُتل الصحابة وربما ظن بعض الناس من لم يخرج أنه وقع شيء لرسول الله ﷺ فجاءت امرأة إلى جَبَل أُحُد وجعلت تسأل عن رسول الله ﷺ ويقول لها الناس إنه بخير كما تحبين فمرت على قتيل قالت: من هذا فقيل لها: أبوك، وآخر قيل لها: أخوك، وآخر

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٣.

قيل لها: زوجك، وآخر قيل لها: ابنك، وهي تقول: ما فعل رسول الله ﷺ وجعلت تقول: أرونيه. تريد أن تُبصره بعينها حتى جاءت إليه وأخذت بطرف ثوبه وقالت: يا رسول الله! إذا سلمتَ فلا أُبالي بمَن عطب حيث قُتِل أبوها وأخوها وابنها وزوجها ولم تبال بهم حتى أخذت بطرف ثوبه وقالت: لا أبالي إذا سلمتَ بمن عَطِب وهذه ما وصلت لذلك إلَّا بمتابعة أحكامه.

كان السلف إذا ذُكر عندهم رسول الله ﷺ منهم الباكي ومنهم الخائف ومنهم المصفر لونه هيبة لرسول الله ﷺ بخلاف الضحك في هذه الأزمنة، فمن عَرَضَت له سنّة فعليه أن يعمل بها ولو كانت مخالفة لمذهبه وكل ذلك مما يرجع لسنته ﷺ.

روى مسلم في صحيحه عن العباس عم رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**ذاق طعم الإسلام من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً**}، الذوق بالنسبة للأمور المحسوسة هو الأخذ بطرف اللسان وإذا استُعمل بطريق الأمور المعلومة إي المعنوية فإنه عبارة عن تخلل ذلك في جميع الأعضاء الحسيّة، فالمراد أنه تخللت محبة في جميع أعضائه، قال الله تعالى: ﴿**فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**﴾ وذلك لِمَا وقع لها من اصفرار الألوان، وذلك بالكف عن الذنوب من أولها إلى آخرها والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي يقع فيها التكفير ومن كمال عقل المِلك أن يتنزل مع السُّوَقَة.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده والترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر قال: كنّا نعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرّة {**ربّ اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور**}، مع أنه عليه الصلاة والسلام مبرّأ أن يقع في شيء من الأمور المباحة فضلاً عن الأمور المكروهة فإن الاستغفار هو الذي يكون سبباً لمحق الذنوب عنهم.

ومما يمحو الله به الذنوب قيام الليل.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٥.

روى الإمام أحمد[1] والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: {**عليكم بقيام الليل** (أي التهجد فيما يكون بعد النوم وقبل طلوع الفجر) **فإنه دأب الصالحين قبلكم وقُرَبةٌ إلى الله تعالى ومنهاةٌ عن الإثم وتكفيرٌ للسيئات ومَطْرَدَةٌ للداء عن الجسد**}.

روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أن فلاناً يقوم من الليل فإذا أصبح سرق فقال ﷺ: {إنها ستنهاه عما تقول}، يعني ما كان من صلاته من الليل، فلم يزل حتى تركها، وهكذا من كان مرتكباً لشيء من الذنوب وعسر عليه أن يتركه فليواظب على قيام الليل وكذلك من ابتلى بشرب الدخان وغيره فعليه بصلاة الليل.

روى الإمام أحمد[3] في مسنده عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {**كان لداود عليه السلام ساعة من الليل يوقظ فيها أهله ويقول لهم أَلَا قوموا فصلوا فإن هذه الساعة يجيب الله فيها الدعاء إلّا ساحر أو عشار**} أي لا يُستجاب فيها الدعاء للساحر ولا للعشار وهو الذي يأخذ المظالم من العباد.

روى الترمذي[4] في جامعه عن عمر بن عَبَسَة قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن أقرب ما يكون الرّب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في هذه الساعة فافعل**}.

وروى مسلم في صحيحه {**أقرب ما يكون العبد ربه وهو ساجد**} فتلك المنزلة أقربيّة من العبد أي هذه والتي قبلها أقربيّةٌ من الله فأين هذه المنزلة من تلك المنزلة، فشتَّان بينهما أي بينهما أي قرب العبد من قرب الرب.

---

[1] جا، إلقاء، ١٣٤٦/١٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٥.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١٥.
[4] إلقاء، ١٣٤٦/١٦.

وفيما رواه البيهقي[1] عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {**أشراف أُمَّتِي حَمَلَةُ القرآن وأصحاب الليل**} أي مَن يكون له الشرف، وفيما رواه الإمام مالك[2] في موطَّئِه (كان عمر بن الخطاب يقوم من الليل ويدعو أهله ويتلو قوله تعالى ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً**﴾).

وروى أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**رحم الله رجلاً أيقظ أهله فإن لم تفعل رشّ عليها الماء، ورحم الله امرأة أيقظت زوجها فإن لم يفعل رَشَّتْ عليه الماء**}، أُمر العبد بالاصطبار عليها لأنها تقع في أوقات ربما يقع التشاغل عنها كصلاة الفجر فإن الشيطان يحسّن له المنام، وهكذا صلاة العشاء والمغرب، أمَّا الظهر والعصر فإن الناس يكونون في متاجرهم وأعمالهم وحرثهم وهكذا من حياكةٍ وصناعةٍ وغير ذلك فربما أخّرها.



[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٦.
[2] إلقاء ١٣٤٧/١٦.

أعطيت خمساً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى حبيبه الأعظم ما لم يعطه لأحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي نصره بالرعب على أعدائه مهما تزايد العدد.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:

عباد الله، فاتقوا الله واسمعوا ما رواه البخاري[1] ومسلم والنسائي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**أُعطِيتُ خمساً لم يُعطَهُن أحد من الأنبياء قبلي: ١. نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر، ٢. وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً فأيُّما رجلٍ متى أدركته الصلاة فليصلّ، ٣. وأُحِلتْ لي الغنائم ولم تَحِل لأحد قبلي، و٤ . أُعطيتُ الشفاعةَ ٥ . وكان النبيّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس عامّة**}.

اختصَّ نبيُنا ﷺ بأكثر من خمسةٍ بل تزيد على ثلاثمئة، وروى الطبراني[2] في معجمه (مسيرة شهرين) مع احتمال أن يكون شهر من جهة الأمام وشهر من جهة الخَلْف، وروى الطبراني[3] عن معاوية بن حَيْدة قال: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ وقال لي: {**إني سألت الله ﷻ أن تكون السَّنَةُ** (أي القحط) **تحفيكم وأن يكون الرعب في قلوبكم قلت له يا رسول الله كنتُ حلفتُ أن لا أومِنُ بك أبداً فلا تزال السَّنَةُ تحفيني والرعب يقع في قلبي حتى أتيتُك** }.

---

[1] الجامع الصغير، منادي ١٧٢ ص١.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٢٢٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/٢٢٤.

ويكونُ إلقاء الرعب في القلوب الأعداء لمن يأتي بالإسلام وأمّا من يتمنع منه فإنه يكون وبالاً عليه لا محالة وكذلك ما يقع من الشدة.

وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما ظهر الزنا في قوم إلَّا أُخذوا بالسنين** (أي القحط وشدّة المؤونة وغلاء الأسعار) **وما ظهر الرُّشى** (أي الرِّشوة) **في قوم إلَّا أُخِذوا بالعرب**}.

ثم قال ﷺ: {**وجُعِلتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً**} ولم يكن ذلك في الأمم المتقدمة بل كانوا لا تصح صلاتهم إلَّا في البِيَع والكنائس وإذا سافر أحدكم تكون تلك الصلاة دَيْناً في ذمته حتى يصل إلى كنيسة فيؤدّيَها فيها قضاءً لما فاته ، وفي رواية أُخرى: {**جُعِلت لي تربتها طهوراً**}.

والإمام الشافعي والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه أنه لا يصح التيمم إلَّا بالتراب لما في التصريح بقوله {**وجُعِلت لي تربتها طهوراً**} وكانت الأمم المتقدمة إذا لم يجدوا الماء كانت الصلاة دَيْناً في ذمتهم أيضاً، وعند بني إسرائيل أنه لا تصح الطهارة إلَّا من المياه الجارية، ثم قال ﷺ: {**وأُحلت لي الغنائم**}، أي التي تؤخذ في الجهاد من الأعداء لم تكن حلالاً له من قبل.

وعن أبي هريرة[1] عن النبيّ ﷺ: غر بي نبيٌّ من الأنبياء (وهو يوشع فتى موسى) (والبلدة أريحا بقرب بيت المقدس وكان قال لهم: لا يتبعْني رجل بَنَى بامرأة ولم يدخل بها (أي عقد عقده ولا رجل بني بيوتاً ثم لم يصنع سقوفها عليها، ولا رجل له غنم يظن فيها الوِلاد، (أو خَلِفاتٍ أي نوقٍ حوامل) ينتظر ولادها، لئلّا يبقى قلبُه معلقاً بذلك ومشتغلا به، لأن كلّا من هؤلاء يكون مانعاً من الإخلاص وكان حاصرها ستة أشهر فلما صار وقت العصر وأراد أن يدخل تلك البلدة قاربت الشمس المغيب فقال لها إنك مأمورة وأنا مأمور، (وإذا غربت الشمس في يوم الجمعة حرم العمل عندهم لدخول يوم السبت وليله) فأمر الله تعالى الشمس أن تقف حتى دخل تلك المدينة وأخذ الغنائم الكثيرة فوضعها في

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٢٢٥.

موضع وكان من عادتهم أن الغنائم إذا كانت مقبولة نزلت النار فأحرقتها فوضع هذه الغنائم فنزلت النار ولم تقربها فأمرهم أن يبايعوه وقال لهم: لِيُبايِعْني من كل قبيلة شخص فبايعهم ولما وصل إلى أحدهم لصقت يده به، فقال: بكم الغلول ليبايعني قبيلتك فبايعهم رجل رجل، فوصل إلى شخصين أو ثلاثة فلصقت يدهم بيده فقال لهم: فيكم الغلول فجاؤوا بقطعة من الذهب بقدر رأس الثور فوضعوها فوف الغنائم فنزلت النار فأخذتها، فقال ﷺ: {**عَلِمَ اللهُ ضَعْفَنا فأحلّها لنا**}، وكان في المدينة امرأة ماتت فجاؤوا بها إلى محلِّ موضع الجنائز فجاءتها امرأة لتغسلها فَرَمَتِ المرأةَ بأنها زانية فلصقت يدها بها فرفعوا أمرها للعلماء في المدينة فمنهم من قال تقطع يد المرأة الحية، ومنهم من قال تقطع قطعة من الميتة لأن الحيّ أفضل من الميت ثم جاءوا الخليفة وأخبروا بذلك فردهم إلى الإمام مالك فقال لهم: هذه المرأة الميتة تطلب الحدّ من المرأة المغسّلة لأنها رمتها بالزنا فاجلدوها لتنفك يدها فضربوها تسعة وسبعين سوطاً ولم تنفك يدها ولما ضربوها تَمام الثمانين انفكت يدها، فكأنه أخذ ذلك من حديث يوشع هذا عليه السلام.

ثم قال ﷺ: {**وأعطيتُ الشفاعة**}.

روى الطبراني[1] وابن حبان في صحيحه عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ سفراً إلى أن قال فقال ﷺ: {**أَلَا أخبركم بما خيّرني ربي آنفاً**، وقلنا بلى يا رسول الله، **قال: خيّرني بين أن يُدخِل ثُلُثَيْ أمتي الجنةَ بغير حساب، ولا عذاب، وبين الشفاعة**، قلت: يا رسول الله ما الذي اخترتَ **قال: اخترت الشفاعةَ**، قلنا: جميعاً يا رسول الله! اجعلنا من أهل شفاعتك، **قال: إن شفاعتي لكل مسلم**}.

[1] ترغيب، ١٥٠، ص٤.

وروى البخاري[1] ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال كُنَّا مع النبي ﷺ في دَعوةٍ فرُفعت إليه الذراع وكانت تعجبه فَنَهَس منها نَهْسَةً وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مِمَّ ذلك يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويُسمِعُهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيَبلغُ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: أَلا ترون إلى ما أنتم فيه وإلى ما بلَغَكم، أَلَا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم فيأتونه.

فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحهِ، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة أَلَا تشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى ما نحن فيه وما بلغْنا؟! فقال: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضبْ قبله مثله ولا يغضبُ بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أوَّل الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، أَلَا ترى إلى ما نحن فيه أَلَا ترى إلى ما بلغْنا أَلَا تشفع لنا إلى ربك؟! فيقول: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضبَ بعده مثله وإني قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى ما نحن فيه؟! فيقول لهم إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضَب بعده مثله وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى.

فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضَّلَك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك، أَمَا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي غضب اليوم غضباً لم

[1] ترغيب، ١٥٤، ص٤، ٤٤٢.

يغضب قبله مثله وإني قتلتُ نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وكلَّمتَ الناسَ في المهد اشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى: إن ربي غضب اليوم غضباً لم قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى مُحَمَّد.

فيأتون فيقولون: يا مُحَمَّد! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك أَلَا ترى إلى ما نحن فيه؟! فانْطَلِقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله عليّ من مَحَامِدِه وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا مُحَمَّد! ارفع رأسَك سَلْ تُعطه فاشفع تشفع، فارفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، فيقال: يا مُحَمَّد أَدخِل أمتك مَن لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سِوَى ذلك من الأبواب، قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر أو كما بين مكة وبُصرى.

ثم قال ﷺ: {**وبُعثت إلى الناس عامة: قال ﷺ: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**} ويشمل ذلك الجن، قيل لم يكن من الجن رسول وإنما رُسُلُهم من يُرسَلون إليهم ليعلموهم أمور الدين فلا يلزمُ عبادةُ الملائكة على مثل ما كُلِّف به بنو آدم وكذلك الجن.

حسنُ الخلُقُ والتوسل بالأعمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بسيد الوجود، وجعلنا من أمّته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله أحب من يحبُ حبيبَه الأعظم وأسكنه فسيح جنته.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع لمن تابعه من أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى مَن مات على ملته وسلم تسليما.

أمَّا بعد:

عباد الله، فاتقوا الله، واعلموا أن الأعمال الصالحة بإخلاص، هي التي يقبلها الله وينجّي بها من المهالك، روى البخاري ومسلم[1] والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **{انطلق ثلاثُ رهطٍ ممن كان قبلكم حتى أَوَوُا لمبيت إلى غار** (أي نزلوا إلى كهف للمبيت فيه) **فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدّت عليهم الغارَ، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلّا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أَغْبِقُ قبلهما بالعشي** (أي لا أسقى قبلهما) **أهلاً ولا مالاً** (أي ولا رفيقاً) **فنَأَى** (أي بَعُدَ في طلب شيء يوماً) **فلم أرِحْ عليهما حتى ناما فحَلَبْتُ والقدح على يَدَيّ أنتظر استيقاظهما، حتى بَرَقَ الفجر** (أي ظهر ضياؤه) **فاستيقظا فشربا غَبوقهما، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجتْ شيئاً لا يستطيعون الخروج.**

[1] هداية، ١٦٩ ص١.

قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنتُ عمّ، كانت أحب الناس إليّ فأرَدْتُها عن نفْسها فامتنعت، حتى ألمّت بها سنةٌ من السِّنين (أي نزلت بها نازلةُ القحط والشدَّة) **فجاءتني وأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أَنْ تُخْلِي بيني وبين نفسها فَفَعَلتْ، حتى إذا قَدَرْتُ عليها قالت: لا أُحِلّ لك أن تَفُضَ الخاتم إلَّا بحقه، فَتَحرَجْتُ من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحبُّ الناس إليَّ، وتركت الذهب الذي أعطيتُها، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.**

قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أُجَرَاءَ فأعطيتهم أجرهم غير واحد ترك الذي له ذهب، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ، حتى كَثُرَت منه الأموال فجاء بعد حين (أي بعد زمن) **فقال: يا عبد الله أَدِّ إليَّ أجري، فقلت له كلُّ ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كلّه فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون}.**

فنجّاهم الله بسبب التجائهم إلى الله بإخلاصهم في أعمالهم، فالإخلاص هو الرُّوح لِصُوَرِ الأعمال، وبه ينجو العبد من المضايق والأوحال.

واعلموا أن أفضل الأعمال حُسنُ الخُلُق.

جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله[1] عن أفضل الأعمال، وكان من جهة وجهه، فقال له:{ **حُسنُ الخلُق**، ثم جاء من خلفه ﷺ فقال له: **حُسنُ الخُلُق**، ثم جاءه عن يمينه ﷺ فقال له: **حُسنُ الخُلُق**، ثم جاءه عن شماله ﷺ فقال له: **حُسنُ الخلق، ثم قال له ﷺ أَلَا تَفْقَهْ**}، حُسْن الخُلُق.

وكان ﷺ يُعلِّمهم حُسنَ الخلق بنفسه الشريفة.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٣٩.

روى أبو الشيخ[1] عن أبي هريرة ﷺ: جاء رجُلٌ أعرابيّ إلى النبي ﷺ فسأله حاجة فأعطاه عليه الصلاة والسلام فقال له: كأنّه استقل ما أعطاه، ما أحسنت ولا أجملت فقام عليه أصحاب النبي ﷺ وهمّوا به، فنهاهم عليه الصلاة والسلام وأخذ ذلك الرّجلَ إلى منزله وأعطاه حتى أرضاه، وسأله عليه ﷺ: {**هل رضيتَ؟** قال: رضيتُ أحسنتَ وأجملت جزاك الله خيراً، **فقال أُخرج إلى الذين تكلَّمتَ تلك الكلمة بينهم،** فخرج وقال لهم: قد أَحْسَن وقد أجمل وقد رضيتُ، **فقال لهم ﷺ: ما مَثَلِي ومَثَلُهُم إلَّا كرجل له ناقة فشردت عليه، يعني فرّت منه، فجعل الناس يأتونها من هذا الجانب ومن هذا الجانب، وما يزيدُوها إلَّا شُرُوداً فقال لهم صاحبها: خَلُّوهَا إليّ، فجاءها بشيء من الطعام فجاءت إليه فقال: إني لو تَرَكْتُكُم وإيّاه فقتلتموه لدخل النار**}، وعلى كل إنسان أن يكون سخياً أيضاً.

روى البيهقي[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {**خُلُقان يحبهما الله ﷻ وخُلُقان يَبغضِهما الله ﷻ فالخُلُقان اللذان يحبهما الله ﷻ السخاء والسماحة، والخُلُقان اللذان يبغِضُهُما الله ﷻ البخل وسوء الخُلُق**}.

وروى الطبراني[3] في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة: {**ما حَسَّنَ الله تعالى خُلُقَ رجل ولا خَلْقَه فتطعمه النارُ أبداً، ومن كتبه الله ﷻ من الفقراء في الدنيا، فيا حُسْنَ حظه، فإنه يدخل الجنة يوم القيامة قبل الأغنياء**}.

روى الترمذي[4] في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام** (يعني بنصف يوم من أيام الآخرة}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٤٠.
[2] إلقاء، ٢٩/ ١٣٤٥.
[3] من الزيادة على الجامع الصغير، ٩٠ص٣.
[4] إلقاء، ١٣٤٥/٦٧.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**التقى مؤمنان، مؤمن فقير ومؤمن غني عند باب الجنة، وأُدْخِل الفقير الجنة، ومكث ذلك الغنيّ، ثم أُدخِل الجنة فقال له الفقير: يا أخي ماذا حبسك عنّي فقال له: لقد حُبِستُ بعدك محبساً، وسال مني العَرَق، ما لو رصدت عنه ألف بعير لصدرتْ رِواءً**}.

فلا تبخلوا بالأموال فهو خير لكم.

وروى ابن ماجه[1] في سننه عن نُقَّاقَدة قال: {**أرسلني رسول الله ﷺ إلى رَجُل يستمنحه ناقة، فمنع ولم يعطني، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسلني إلى رجل آخر، فأعطاني ناقة فأتيت بها إلى النبيّ ﷺ فلما رآها قال لهم: بارك الله فيها وفيمن أرسلها، قلت يا رسول الله! وفيمن جاء بها ومن جاء بها؟ ثم قال: اللهم أكثر مال فلان (الذي منع) واجعل رزق فلان (للذي أرسل الناقة) يوماً بيوم**}. فلا تكرهوا قلة المال.

روى الإمام أحمد في مسنده عن محمود بن لَبِيْد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**اثنتان يكرههما ابن آدم، يكره الموتَ والموتُ خير له من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلّة المال أَقَلُّ للحساب**}.واعلموا أنّ الفقراء يحبهم الله، ويغضب لغضبهم.

روى مسلم[2] في صحيحه عن عائد بن عَمْرو مرّ رجل من العظماء على بلال وصهيب وما كان من نحو سلمان (يعني من أهل الصفّة) فنظروا إليه وقالوا: ما أَخَذَتْ سيوف الله من هذا مأخذها فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أتقولون هذا لسيّد قريش فبلغ رسولَ الله ﷺ فقال: يا أبا بكر، لَعَلَّك أغضبتهم، إن كنتَ أغضبتهم فقد أغضبت ربك، فجاء أبو بكر إليهم، فقال لهم: يا إخوتاه هل أغضبتكم؟ قالوا: لا، غفر الله لك.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٦٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٦٨.

الحسد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بخيره المدرار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العفو الغفار.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله منقذنا من النار.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وأتباعه الأبرار سلم تسليماً.

أمَّا بعد:

عباد الله، فاتقوا الله، وامتثلوا أمره، روى البخاري[1] في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**إياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً**}.

وكما يطلق الصدق على الشيء الخارج عن اللفظ، كذلك الكذب، كالخوف الصادق والرجاء الصادق، وفي مقابلة ذلك يكون في خلاف الواقع، الذي يصدّق عليه الكذب، قال تعالى: ﴿**اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم**﴾، أن يجتنِبَ الظَّن مِن أوله إلى آخره إلا ما يأتي به دليل أو يجوّزه الشرع، ولو فرض أن رجلاً مكث طول حياته ولم يأت بصغيرة ولا كبيرة ولقي وجه الله ﷻ وفي سوء ظنّ بمسلم فإن ذلك لا يوازي ذاك إذا وضع في الميزان، ومن رأى من أخيه معصيةً فليزمه أن يقول لعلها بخلاف ما رآه أو أنه تاب منها فلا يجوز اعتقاده السوء بالمسلمين.

---

[1] هداية، ١٨٤، ص١.

روى ابن ماجه[1] عن جابر أن النبيّ ﷺ قال: {**إذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا تطيّرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا، وإذا وزنتم فأرجحوا**}.

كانوا في زمن الشرك والجاهلية يتطيّرون ويتشاءمون وذلك أنهم إذا أرادوا سفراً جاؤوا إلى الطير وطيّروها فإن طارت من الجهة اليمنى فإنهم يستحسنون العمل وإن طارت من الجهة اليسرى فبالعكس.

وفيما رواه ابن ماجه بإسناد حسن: {**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، الصيام جُنّة من النار**}.

ومما رواه ابن أبي الدنيا[2] وأبو نعيم في حليته، كان فيمن قبلكم ملك له صديق يأتي إليه ويجالسه في عمله وكان إذا جلس عنده يقول له في مخاطبته: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء تكفيه إساءته.

فحسده بعض العمال واحتال عليه وجاء إلى الملك وقال له: إنه يزعم أنك أبخر (أي يخرج من فمك رائحة كريهة) قال له ذلك الملك: كيف أعلم بصدق ما قلت: قال أُدْعُه إليك، وأَدْنِهِ منك فإنك تراه يضع يده على أنفه وفمه، ثم انطلق إلى ذلك الإنسان، فعمل طعاماً وأكثر فيه من الثوم ودعى ذلك الإنسان وأطعمه من ذلك الطعام، ثم جاء إلى ذلك الرجل على عادته، فأمره الملك أن يدنو منه فدنا منه ووضع يده على فمه وأنفه فقال الملك: لعله قد صدق، ثم أخذ بيده ورّقاً وكتب فيه كتاباً وكانت عادة الملك أنه لا يكتب بيده إلَّا إذا كانت في صلة (أي عطيّة) وكانت الصلة ألف دينار فكتبه وأعطاه إياه، فأخذه فقال له الحاجب: ما هذا الكتاب قال: كتبه الملك بيده، فقال له الحاجب: أعطني الكتاب (أنا أوصله عنك) فما زال به حتى أعطاه إيّاه، فأخذه وأوصله إلى من كتب له الكتاب وهو أحد أمراء الملك في بلدة أخرى، فسلمه للأمير،

[1] جا، ٢٥، ص١.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/١٦٧.

فقرأ الكتاب وأمر بالذباحين وقال: اذبحوه واحشوا جلده تبناً وأرسلوه إلى الملك، فقال: هذا الكتاب ليس لي، وإنما هو لغيري، فأرسل إلى الملك وسله، فقال له: إن كتاب الملك لا يُعاد، ولا مناص من تنفيذ أمر الملك ثم رجع نديم الملك إليه (أي إلى مجلس الملك) وقال له: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء تكفيه إساءته، فقال له: أخبرني ما شأنك، وأين الكتاب فقال له: إن الكتاب أخذه الحاجب، فسأله عن سبب وضع يده على فمه عند قربه من الملك فقال له: إنه دعاني إلى منزله وأطعمني طعاماً وأكثر فيه من الثوم (فكرهت أن أُسيء إلى الملك برائحة فمي) فقال: ارجع إلى قومك أحسِن إلى المحسن فإن المسيء تكفيه إساءته.

فالحاسد يكون بلباس مظلوم وهو في الحقيقة ظالم وذلك أنه يأخذ قلبه ما يكون من الآلام بما يَضِيقُ بها قلبه، وحالته كحالة إنسان كان له عدوّ فأخذ حجراً عظيماً فرماه به، وأراد أن يقلع عينه به فرجع إليه الحجر وقلع أذنه، ثم ألقاه عليه ثانياً وأراد أن يقلع أُذُنه (فقلع عينه) ثم رماه به فرجع إليه فقطع رأسه.

وقد روى أبو نعيم[1] في الحلية عن أنس (كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يكون سبق القدر) أي رُبَّما الفقير يُجَرُّ للكفر نظراً لأن الفقير ربما يكره قضاء الله عليه بالفقر مع أنها من أجلّ النعم التي يجب عليها الشكر لأنه أقلّ للحساب يوم القيامة، وربما حسد الأغنياء، وربما تضعضع للكفار والأغنياء لأجل منفعة الدنيا، وإلَّا فهو نعمة بحسب الحقيقة ولذلك أمر الله ﷻ موسى[2] عليه السلام مخاطباً له: (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الدنيا مقبلةً فقل: ذنب عجّلت عقوبته).

وفيما رواه الترمذي[3] في جامعه من حديث أبي كبشة الأنماري قال: قال رسول الله ﷺ: {**إنما الدنيا لأربعة نفر، رجلٍ آتاه الله علماً وآتاه مالاً فهو**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/١٧٠.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/١٧٠.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/١٧٠.

يتق الله ﷻ في ماله ويعلم لله فيه حقاً (فهذا بأفضل المنازل)، **ورجلٍ آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، وهو صادق النيّة يقول: لو آتاني لعملت به كصاحب العلم الأول وإنهما يكونا على السواء،ثم قال: ورجلٍ آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يتخبط في ماله ولا يعرف لله به حقاً، ولا يصل رحماً، ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو كان لي مال لعملت فيه مثل هذا فوزره كصاحبه}.**

وعند البخاري[1] ومسلم في صحيحهما عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: {لا **حسدَ إلَّا في اثنتين رجلٌ آتاه الله مالاً فسلطه الله على هُلَكتهِ في الحق، ورجلٌ آتاه الله الحكمة** (أي القرآن) **فهو يقضي بها ويعلمها}.**

فالمرء ينبغي له المنافسة في الأعمال الصالحة إذا رأى من يعمل الخيرات ليلتحق به ويعمل مثل عمله لا كالذي يصمم على فعل القبيح فإنه يكون مؤاخذاً لا محالة، هذا بخلاف ما إذا أراد زوال نعمة الله عن غيره لأنه غير راض بقضاء الله وقدره سواء أراد رجوع النعمة أوانها تزول عن غيره، وأدنى ما فيه أنه لم يُرد الخير للعباد والعملَ على النصيحة الواجبة، ثم قال ﷺ: {**ولا تحسسوا**}، التحسس ما يرجع إلى التطلع على أحوال الناس بالحواس الظاهرة، وأما التجسس فإنه البحث بالإخبار ونقل الكلام إليه، فإن التجسس من الكبائر، {**وكونُوا عباد الله إخواناً**}يعني يجب على المؤمن أن يَعُدَّ المؤمنَ أخاً له من أبيه وأمّه.

وفيما رواه الطبراني[2] في معجمه من حديث حذيفة: {**من لا يهتمُ بأمر المسلمين فليس منهم**}.

روى مسلم[3] في صحيحه عن أبي هريرة: {**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا أَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام**

---

[1] هداية،١٧١، ص٢.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/١٧١.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/١٧١.

بينكم}، فمن كان متحققاً بكمال الإيمان فإنه يؤْثِرُهُ على حياته كما وقع في العصر الأول كانوا يتقدمون للقتل إيثاراً لحياة إخوانهم على حياتهم فضلاً عن إيثارهم بالأموال.

وعلى كل إنسان أن يزيد من الفضائل.

روى الترمذي[1] في جامعه عن عمران بن الحصين {**قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وعند أصحابه جلوس قال: السلام عليكم، ثم جلس فقال ﷺ: عشرٌ، ثم جاء رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال ﷺ: عشرون، ثم جاء رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: ثلاثون، ذكره أبو داود في سننه من حديث معاذ بن جبل وزاد فيه وجاء رجل رابع وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (ورضوانه) فقال ﷺ: أربعون، ثم التفت إليهم عليه الصلاة والسلام وقال: هكذا تكون الفضائل**}.



[1] إلقاء، ١٣٤٥/١٧٢.

أحاديث قدسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجواد الكريم.

وأشهد أن لا إله إلا الله العليّ العظيم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الهادي إلى الصراط المستقيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فما بالنا يتودد الله إلينا بالنعم ونحن نتبغّض إليه بالمخالفات، ما بالنا نتجاهر بالمعاصي كأننا في أمانٍ من عذاب الله، ما بالنا لا نخاف بطش الله ونحن نسمع في كل يوم بما يجريه الله من الزلازل والخسف والفيضانات، إن الله لا يجمع على عبده أمنين ولا خوفين.

روى البيهقي[1] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: {**يقول الله ﷻ: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة**}[2].

أيها المؤمنون: إلى متى يتفضل الله علينا بأنواع النعم ونحن غافلون، يقول الله ﷻ: (**مَن أَعْظَمُ مني جوداً أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، ومن كرمي أني أَقبل توبة التائب حتى كأنه لم يزل تائباً، من ذا الذي قرع بابي فلم أفتح له، من ذا الذي سألني فلم أعطه، أبخيل أنا فيبخلني عبدي**[3]).

إخواني: إلى متى يناديكم ربكم وأنتم معرضون؟

---

[1] من الجامع الكبير، ٣٦٨، ص٥.

[2] من الجامع الكبير، ٣٦٢، ص٥، رواه ابن حبان والبيهقي وابن المبارك والحكيم عن الحسن مرسلاً وابن المبارك عن أبي هريرة.

[3] منه رواه الديلمي عن أبي هريرة عن أنس.

يقول الله ﷻ: {**يا عبادي كلكم ضالّ إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلّا مَن أغنيت فسلوني أرزقكم، وكلكم مذنب إلّا من عافيت فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي، ولو أن أوّلكم وآخركم وحيّكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو أنّ أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أنّ أوّلكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ فسأل كل إنسان منكم ما بَلَغَتْه أمنيته فأعطيتُ كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلّا كما لو أن أحدكم مرّ في البحر مغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه، ذلك بأني جواد واحد ماجد، أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن فيكون**}[1].

إخواني: عن قريب يحُطّ رمضانُ بينكم رحاله والله يخاطبكم ويذكركم لتقبلوا عليه، يقول الله تعالى: {**يا بن آدم بمشيئتي كنتَ أنتَ الذي تَشَاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك، قَوِيتَ على معصيتك وبعصمتي وتوفيقي وعوني وعافيتي أدّيت إليَّ فرائضي فأنا أَوْلَى بإحسانك منك وأنت أولى بذنبك مني، فالخير مني إليك أبداً، والشّرّ مني إليك بما جَنيت جزاءً، ورضيت منك لنفسي ما رضيت لنفسك مني**}.

أيها السامعون: يقول الله ﷻ: {**ابن آدم أمرتك فتولّيتَ ونهيتُك فتماديت، وسترت عليك فتجرّأت وأعرضتُ عنك فما باليت، يا من إذا مرض شكى وبكى، وإذا عوفي تمرّد وعصى، يا من إذا دعاه العبيد عَدَا ولَبّى، وإذا دعاه الخليل أعرض ونأى، إن سألتني أعطيتُك وإن دعوتني**

[1] منه رواه هناد والترمذي بإسناد حسن وابن ماجه عن أبي ذر وروى الإمام أحمد بعضه.

أجبتك، وإن مرضتَ شفيتك، وإن سَلِمتَ رزقتك، وإن أَقبلتَ قبِلتُك، وإن تُبتَ غفرتُ لك، وأنا التواب الرحيم}[1].

إخواني: لا يقف بجانب عفو الله شيء، مهما تعاظم الذنب.

يقول الله ﷻ: **{ما غضبتُ على أحد غضبي على عبد أتَى معصية فتعاظمها في جنب عفوي فلو كنت معجّلاً العقوبة أو كانت العجلة من شأني لعجّلها للقانطين من رحمتي، ولو لم أرحم عبادي إلَّا مِن خوفهم من الوقوف بين يدي لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه الأمْنَ مما خافوا}**[2].

أيها المسلمون: روى الترمذي وغيره عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: {يقول الله ﷻ: **اخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام}**، فما بالنا يذكّرنا الله ببعض ما تفضل به علينا في حديثه القدسي[3] يقول الله تعالى: **{تفضّلْتُ على عبدي بأربع خصال سَلَّطْتُ الدابّة على الحبة، ولولا ذلك لادَّخَرَتْها الملوك كما يدخرون الذهب والفضة، وألقيتُ النَّتَنَ على الجسد لولا ذلك ما دفن خليل خليله أبداً، وسلّطتُ السُّلُوّ على الحَسَن ولولا ذلك لانقطع النسل، وقضيتُ الأجل وأطلتُ الأملَ ولولا ذلك لخربت الدنيا ولم يتهنَّ ذو معيشة بمعيشته}**[4]، ونحن غافلون عن شكره.

أيها المسلمون: تواضعوا لربكم ولا تتكبّروا على خلقه يستجب لكم ويرحمكم، يقول البعض أَلَا يوجد بين الناس أحدٌ نَفَسه الطاهر يستجيب الله له.

يقول الله تعالى[5]: **{إنما أتقبّل الصلاة ممن تواضع لعظمي ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بذكري ولم يتب مصرّاً على خطيئته ويُطْعِمُ الجائعَ ويؤوي الغريب ويرحم الصغير ويوقّر الكبير، فذاك الذي يسألني فأعطيه ويدْعُوني**

---

[1] رواه الديلمي عن ابن عباس.
[2] رواه الديلمي عن المنتجع.
[3] منه، ٣٦٦، ص٥.
[4] رواه الخطيب.
[5] منه، ٣٧١، ص٥.

فاستجيبَ له ويتضرّع إليّ فأرحمَه، فمثله عندي كمثل الفردوس في الجنان لا تنسى ثمارها ولا يتغيّر حالها}[1].

أيها الأخ الكريم: متى تُقبِل على مولاك وقد أقبلتْ أيامُ تجلّياته بالخير على خلقه.

يقول[2] الله ﷻ: {**ابن آدم قم إليّ أمش إليك، امش إليّ أهرول إليك، ابن آدم إن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً، ابن آدم إنْ حَدَّثَتْكَ نفسُك بحسنة فلم تعملها كُتِبت لك حسنة، وإن عملتها كتبت لك عشراً، وإن هممتَ بسيئة فَحَجَزكَ عنها هيبتي كتبتُها لك حسنة، وإن عملتَها كُتبت سيئة واحدة**}[3].

أيها الأخ: إن الله يستحي منك أن يخيّبك إذا دعوته وأنت لا تستحي منه أن تَعصيه، يقول الله ﷻ: {**إني لأجدني أستحي من عبدي يرفع يده إليّ ثم أردّهما، قالت الملائكة: إلهنا ليس لذلك بأهل، قال الله تعالى: لكنّي أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم أني قد غفرت له**}[4]، ويقول الله تعالى[5]: {**يا ابن آدم ما تنصفني أتحبَّبُ إليك بالنعم وتَتَمَقَّتُ إليّ بالمعاصي، خيري إليك منزَل وشِرْكُكَ إليّ صاعد، ولا يزال مَلَك كريم يأتيني عنك كل يومٍ وليلةٍ بعمل قبيح، يا ابن آدم لو سمعتَ وصفكَ من غيرك وأنت لا تعلم مَن الموصوف لسارعتَ إلى مقته**}[6].

ويقول الله ﷻ: {**ابن آدم إن تُقبِل قِبلَي أملأْ قلبك غنى وأنْزِعُ الفقر من بين عينيك وأكُفُّ عليك ضيعتك فلا تصبحُ إلَّا غنياً ولا تمسي إلَّا غنياً، وإن أَدْبَرتَ أَوْ وَلَّيْتَ عني نزعت الغنى من قلبك، وجعلتُ الفقر بين عينيك**

---

[1] رواه الدارقطني في الإفراد عن علي.
[2] منه، ٣٧١، ص٥.
[3] من الجامع الكبير، ٣٦٨، ص٥.
[4] رواه الحكيم عن أنس.
[5] منه، ٣٤٧، ص٥.
[6] رواه الديلمي والرافعي عن علي.

وأفشيت عليك ضيعتك فلا تصبح إلَّا فقيراً ولا تُمْسي إلَّا فقيراً}[1]**، أيها المسلمون:** لولا المتحابُّون في الله والمستغفرون بالأسحار لخُسِفَ بنا.

وقد روى البيهقي[2] في الشعب عن أنس، يقول الله تعالى: {**إنّي لَأَهُمُّ بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عُمَّار بيوتي المتحابّين فيّ وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت عنهم**}، وجاء في الحديث القدسي، يقول الله تعالى: {**إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جَعلتُ بغيته ولذته في ذكري فإذا جعلتُ بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصيّرت ذلك تغالباً عليه لا يسهو إذا سهى الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء، أولئك الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم**}[3].

ولا تتأخروا عن معونة المجاهدين لاسيما الفدائيين، فقد فرض الله علينا الجهاد في سبيل الله بأموالنا وأنفسنا وخصوصاً في أيامنا هذه فعلى كل مسلم أن يبذل جهده في الدفاع عن دينه وأهله ووطنه فمن لم يستطع أن يجاهد بنفسه فليعن المجاهدين وخصوصاً الفدائيين، إنكم لتسمعون في كل يوم الأعاجيب والبطولات منهم كما كانت الصحابة تفعل في عهد رسول الله ﷺ فمن لم يستطع الجهاد فلا أقل من المساهمة بالمال، قال الله تعالى: ﴿**مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**﴾، فأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم، ويرفعُ البلاءَ عنكم فإن الصدقة تصعد للسماء والبلاءَ ينزل إلى الأرض فيعتلجان بين السماء والأرض فلا البلاء ينزل ولا الصدقة تصعد، إلى يوم القيامة.

وعن الحسن[4] بن عليّ بن أبي طالب، وأبي الدرداء وأبي هريرة، وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمرو جابر بن عبد الله وعمران بن الحصين ﷺ، يحدّث

---

[1] رواه أبو الشيخ عن أنس.
[2] منه ٣٦٥، ص٥.
[3] رواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن مرسلاً.
[4] ترغيب، ٩٨، ص٢.

عن رسل الله ﷺ أنه قال: {**من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة درهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾**}، رواه ابن ماجه.

وروى البخاري[1] ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في صحيحه: {**من جهز غازياً في سبيل الله أو خَلَفه في أهله كتب الله له مثل أجره حتى أنه لا ينقص من أجر الغازي شيء**}.

وعن أبي سعيد[2] الخدري أن رسول الله ﷺ بَعَث إلى بني لحيان لِيَخْرُج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: {**أَيُّكم خَلَفَ الخارج في أهله فله مثل أجره**}، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

عن زيد بن ثابت[3] عن النبي ﷺ قال: {**مَن جهّز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره ومن خلف غازياً في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره**}، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وقد أظلكم[4] رمضان فاحفظوا جوارحكم من الوقوع في المحرمات وتهيؤا لاستقباله بالطاعات وإلَّا فلا حاجة لله في صيامكم، يقول الله ﷻ: (**مَن لم تَصُم جوارحه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يَدَع طعامه وشرابه من أجلي**)[5].



[1] ترغيب، ٩٨، ص٢.
[2] ترغيب، ٩٨، ص٢.
[3] ترغيب، ٩٩، ص٢.
[4] رواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن مرسلاً.
[5] رواه أبو نعيم عن ابن مسعود.

الحب في الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم أحبابه في الدارين، وجعلهم أهل طاعته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله حقَّتْ محبته للمتحابين فيه، فكانوا أهل ولايته.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي اختاره الله من جميع بريَّته.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:فقد قال الله تعالى: ﴿**الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ، إلَّا المتقين، يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون**﴾[1]، إن الله تعالى قسم الخلق إلى قسمين، وقال هؤلاء إلى الجنة، ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، فَهُمْ أهل محبة الله، وأهل معصية الله، وقال الرسول لأهل محبة الله: {**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**}، فجعل أحبابه هم المتمسكون بمتابعة النبيَّ ﷺ ﴿**أولئك حزب الله**[2]**، أَلَا إن حزب الله هم المفلحون**﴾، وأمَّا أهل معصية الله، ﴿**أولئك حزب الشيطان، أَلَا إن حزن الشيطان هم الخاسرون**﴾، فمن أراد سعادة الدارين فليحبّ لله وليبذل لله.

روى ابن حبان[3] في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: {**حَقَّتْ محبتي على المتحابين فيّ، وحقت محبتي على المتناصحين فيّ، وحقت محبتي على المتباذلين فيّ، هم على منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداءُ والصدّيقون**}، فمن وجد من نفْسه ميلاً لأهل طاعة الله وحباً لطاعة الله فذلك بشارة من الله إليه بحسن حاله.

---

[1] زغرف، ٧.
[2] مجادلة، ٢٢.
[3] ترغيب، ٣٦١، ص٣.

روى الإمام أحمد بإسناد جيّد عن عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ قال: {**ثلاثة أحلف عليهن، لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة ، الصلاة والصوم والزكاة، ولا يتولّى اللهُ عبداً في الدنيا فيوليَه غيره يوم القيامة، ولا يحب رَجُل قوماً إلاَّ جعله الله معهم**}، لأن كل محبة لغير الله تنقطع، فمن أحبَّ شخصاً لِمالِه، يزول المال، وتنقلب المحبة بغضاً، ويقول غداً: ﴿**يا وَيْلَتَا، ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً**﴾[1]، ومن حاز على المحبة لله، ما ترَك من الخير حبّه، ففي الدنيا يعطّف الله على محبيه قلوب عباده، وفي الآخرة يغبطهم الأنبياءُ والشهداء (أي يتمنون أن يُعْطُوا مثلهم).

روى الإمام أحمد[2] وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي مالك الأشعري ﵁، عن رسول الله ﷺ إنه قال: {**يا أيُّها المسلمون، اسمعوا واعقلوا، واعلموا إن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم النبيّون والشهداء، على منازلهم وقربهم من الله**}، فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس وأَلْوَي بيده إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، على مجالسهم وقربهم من الله، إنعتهم لنا حَلِّهِم لنا، (يعني صف شكّلهم لنا)، فسُرَّ وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابيّ، فقال ﷺ: {**هم ناسٌ من أَفْنَاءِ الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابّوا في الله وتصافُوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}.

فالذين يحبهم الله ينتصر لهم، ويحارب أعدائهم ويوم القيامة يكونون على المنابر جلساء لله تعالى.

---

[1] فرقان، ٢٢.
[2] ترغيب، ٣٦٢، ص٣.

روى الإمام أحمد[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: {إن جلساء الله يوم القيامة عن يمين العرش وكلتا يدي الله يمين، على منابر من نور، وجوههُم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين، قيل: يا رسول الله! مَن هم؟ قال: المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى، وبعد محشرهم لهم غُرَف من زبرجد على أعمدة من ياقوت، وغُرف نايلون يُرَى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها}.

روى البزار[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: {**إن في الجنّة لعُمُداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرّي، قال:** قلنا: يا رسول الله! مَن يسكنها؟ **قال: المتحابّون في الله والمتباذلون في الله والمتلاقون في الله**}.

وفيما رواه الطبراني[3] في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن في الجنة غُرفَاً تُرى ظواهرها من بواطنها، وبواطنها من ظواهرها، أعدها لله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه**}.

وفيما أخرجه الطبراني[4] وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أنس بن مالك، أن النبيّ ﷺ قال: {**ما تحابّ رجلان في الله إلَّا كان أحبُّهما إلى الله عز وجل أشدَّهما حُبّاً لصاحبه ومن سعى لزيارة أخيه في الله أحبَّه الله**}.

روى مسلم[5] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبيّ ﷺ قال: {**إنّ رجلاً زار أخاً له في قرية، فأرصد اللهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تُرِبُّها** (أي تسعى في صلاحها) **قال: لا، قال: إني أحبُّه في الله، قال: فإني رسول الله إليك إن الله قد أحبَّك كما أحببته**}.

---

[1] ترغيب، ٣٦٣، ص٢.
[2] ترغيب، ٢٦٣، ص٣.
[3] ترغيب، ٢٦٣، ص٣.
[4] ترغيب، ٢٦٠، ص٣.
[5] ترغيب، ٢٦٠، ص٣.

واعلموا أن الحُبَّ في الله، هو أن تُحِبّ من يعمل بطاعة الله، أما مَن أحبّ شخصاً يتصف ببعض المعاصي، أو يبغض من يتصف بالطاعة فهذا نوع من الإشراك بالله تعالى.

روى الحاكم[1] وقال: صحيح الإسناد وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: {**الشِّرْك أخفى من دبيب الذَّرّ على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجَوْر** (أي تحب بعض أهل المعاصي) **وتبغض على شيء من العدل** (أي وتبغض بعض أهل الطاعة) **وهل الدِّين إلَّا الحُبّ والبغض**}.فانصحوا إخوانكم ودلّوهم على طريق الخير لتكونوا على كراسي النور يوم القيامة.

روى البيهقي[2] عن أنس ﵁: {**أَلَا أخبركم بقوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، إذا كان يومَ القيامة يغبطهم الأنبياء والشهداء، يحبّبون الله إلى خلقه ويحبّبون خلق الله إلى الله، توضع لهم كراسي من نورٍ يوم القيامة، قيل: كيف ذلك؟ قال: يأمرونهم بما يحبّ، فإذا فعلوا ذلك أحبهم الله ﷻ**}.

أيها المسلمون: قد سمعتم ما للمتحابّين في الله من إكرام إلهي، أمّا الذين تفرقت كلمتهم حسداً وبغضاً، فإن لم يعتصموا بحبل الله جميعاً، فهم على العكس من ذلك، يقول لكم رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه: {**دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقةُ الشَّعر والذي نفسُ مُحَمَّد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**}، فليختر كلُّ فريق ما أحبّ فإمّا أن يتحابوا ويكونوا على كراسي من نور وتلال المسك يوم القيامة، وإما يبقوا متّبعين أهواءهم متعادِين متّبعين طريق الشيطان أَلَا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

---

[1] ترغيب، ٣٦٤، ص٣.
[2] إلقاء، ١٢٠٤ ص٣.

أحب أن أكون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ على من شاء من عباده فوفقهم لطاعته في الدنيا، فسعدوا دنيا وأخرى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله يقبل القليل من العمل، يثيب عليه الجليل الجزيل، فيا سعادة من أناب، ويا شقاء من تولى وكفر،.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبيٌّ أشهده الله الجنان والنيران فبشر وأنذر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: عباد الله، فاتقوا الله، ولا تغرّنكم الدنيا، فإن ثواب الله في الآخرة عظيم وبلاءَه وتأديبه لمن أضاع أوقاته بأرخص ثمن لا يُطاق، إن الناس معادن منهم من يتتبع الملاهي فيخسر ويندم، ومنهم من يطلب معالي الأمور، فيكون من أهل عليين، إن الله خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يَرَهَا أحدٌ من خلقه لا جبريلٌ ولا غيره من الملائكة، قال تعالى: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾، وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء، وأراهما مَن شاء من خلقه، فمن كان كتابه في عليين، نزل في تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إن الرجل من أهل عليين، ليخرج فيسير في ملكه، فلا تبقى خيمة من خيم الجنة، إلَّا دخلها من ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه، فيقولون: واهاً لهذا الريح، هذا ريح رجل من أهل عليين، قد خرج يسير في ملكه.

فعلى كل واحد منا أن لا يقبل بالدون، وأن يسعى للعمل بأحب ما يقرّبه إلى مولاه، فإن الدنيا مزرعة الآخرة.

أخرج الحافظ السيوطي[1] في جامعه الكبير، من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه، قال: {**جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إني سائلك عما في الدنيا والآخرة، فقال له: سل عما بدا لك، قال: يا نبي الله! أحب أن أكون أعلم الناس، قال: اتق الله تكن أعلم الناس، قال: أحب أن أكون أغنى الناس، قال: كن قنعاً تكن أغنى الناس، قال: أحب أن أكون خير الناس، قال: خير الناس من ينفع الناس، فكن نافعاً لهم، قال: أحب أن أكون أعدل الناس، قال: أَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس، قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله، قال: أكثر من ذكر الله، تكن أخصّ العباد إلى الله، قال: أحب أن أكون من المحسنين، قال: أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: أحب أن يكمُل إيماني، قال: حسّن خُلُقك يكمل إيمانك، فقال: أحب أن أكون من المطيعين، قال: أدِّ فرائض الله تكن مطيعاً، فقال: أحب أن ألقى الله نقيّاً من الذنوب، قال: اغتسل من الجنابة متطهراً، تلقى الله يوم القيامة وما عليك ذنب، قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور، قال: لا تظلم أحداً، تحشر يوم القيامة في النور، قال: أحب أن يرحمني ربي، قال: ارحم نفسك، وارحم خلق الله يرحمكَ الله، قال: أحب أن تقل ذنوبي، قال: استغفر الله تقلّ ذنوبك، قال: أحب أن أكون أكرم الناس، قال: لا تشكونَّ الله إلى الخلق تكن أكرم الناس، قال: أحب أن يوسّع عليَّ في الرزق، قال: دم على الطهارة يوسع عليك في الرزق، قال: أحب أن أكون من أحباء الله ورسوله، قال: أحب ما أحب الله ورسوله، وأبغض ما أبغض الله ورسوله، قال أحب أن تُستجاب دعوتي، قال: اجتنب الحرام تستجب دعوتك، قال: أُحب أن لا يفضحني الله على رؤوس الأشهاد، قال: احفظ فرجك، كي لا تفتضح على رؤوس الأشهاد، قال: أحب أن يستر الله عليّ عيوبي، قال: استر عيوب إخوانك، يستر الله**

[1] الجامع الكبير، مسند خالد بن الوليد في الجزء الأخير ورقة ٧٠.

عليك عيوبك، قال: ما الذي يمحو عني الخطايا، قال: الدموع والخضوع والأمراض، قال: أيّ حسنة أفضل عند الله؟ قال: حُسْنُ الخُلُق والتواضع والصبر على البلية والرضا بالقضاء، قال: أيّ سيئة أعظم عند الله؟ قال: سوء الخُلُق، والشّح المطاع، قال: ما الذي يسكّن غضب الرحمن؟ قال: إخفاء الصدقة وصلة الرحم، قال: ما الذي يطفئ نار جهنم؟ قال: الصوم}.

ومن لم يطلب معالي الأمور واكتفى بالدخول إلى جنات عدن، فليشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، وليقم الصلاة لوقتها ويصم رمضان ويحجَّ البيتَ إن استطاع إليه سبيلاً، وليؤدّ زكاة ماله.

ففيما رواه ابن عساكر[1] عن شداد ابن أوس، قال: أقبل رجل من بني عامر، شيخ كبير يتوكأ على عصاه حتى مَثَلَ بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا مُحَمَّد! إنك تفوه بأمر عظيم، تزعم أنك رسول الله أُرسِلتَ إلى الناس، كما أُرسِل موسى بن عمران وعيسى بن مريم، والنبيّون من قبلهم، وإنما أنت رجل من العرب، فما لك والنبوّة، لكن لكل قول حقيقة، ولكل بدءٍ شأن، فحدثني بحقيقة قولك، وبدءٍ شأنك، وكان رسول الله ﷺ حليماً لا يجهل، فقال له: {**يا أخا بني عامر، إن للأمر الذي سألتني عنه قصصاً ونبأً، فاجلس حتى أُنبيك بحقيقة قولي، وبدء شأني، فجلس العامري بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إن والدي لمّا بَنَى بأُمّي حملت فرأت فيما يرى النائم، أن نوراً خرج من جوفها فجعلت تُتْبِعُه بصرها حتى ملأ ما بين السموات والأرض نوراً فقصَّتْ ذلك على حَكَمَةٍ من أهلها، فقالت لها: والله لئن صَدَقَت رؤياك، ليخرُجُنّ من بطنك غلام يملأ ذِكرُهُ بين السماء والأرض، وكان هذا الحي من بني سعد بن هوازن يتناوبون نساء أهل مكة فيَحْضُنُون أولادهم، وينتفعون بخيرهم، وإن أمّي ولدتني في العام الذي قدموا فيه، وهلك والدي، فكنت يتيماً في حجر**

[1] الجامع الكبير، مسند شداد، ورقة ٩٩.

عمي أبي طالب، فأقْبَلْنَ النسوان يتدافعن ويقلن ضرع صغير، لا أبَ له، فما عسينا أن ننتفع به من خير، وكانت فيهن امرأة يقال لها: أم كبشة بنت الحارث، فقالت: والله لا أنصرف عامي هذا خايبةٌ أبداً، فأخذتني وألقتني على صدرها، فدرّ لبنها فحضنتني، فلما بلغ ذلك عمي أبا طالب أقطعها إبلاً، ومقطّعات من الثياب، ولم يبق عم من عمومتي إلّا أقطعها وكساها، فلما بلغ ذلك النسوان، أقبلن إليها وقُلنَ: أما والله يا أمَّ كبشة، لو علمنا بركة هذا يكون هكذا، ما سبقتينا إليه ثم ترعرعتُ وكبرتُ، وقد بُغِضَتْ إليّ أصنام قريش والعرب، ولا أقربها ولا آتيها حتى إذا كان بعد زمنين خرجتُ بين أتراب لي من العرب نتقاذف بالأجلة (يعني البعر)، فإذا بثلاثة نفر مقبلين، معهم طست من ذهب مملوء ثلجاً، فقبضوا عليّ من بين الغلمان، فلما رأى ذلك الغلمان، انطلقوا هراباً ثم رجعوا فقالوا: يا معشر النفر، إن هذا الغلام ليس منا ولا من العرب، وإنه لابن سيد قريش، وبيضةِ المجد، وما من حي من أحياء العرب إلّا لآبائه في رقابهم نعمة مجلّلة، فلا تصنعوا بقتل هذا الغلام شيئاً فإن كنتم لابد قاتليه، فخذوا أحدنا فاقتلوه مكانه، فأبوا أن يأخذوا مني فدية، فانطلقوا وأسلموني في أيديهم، فأخذني أحدهم، فأضجعني اضجاعاً رفيقاً، فشقَّ ما بين صدري إلى عانتي، ثم استخرج قلبي فصدعه، فاستخرج منه مضغة سوداء منتنة فقذفها، ثم غسله في تلك الطسة بذلك الثلج ثم ردَّه، ثم أقبل الثاني فوضع يده على صدري إلى عانتي فالتأم ذلك كله، ثم أقبل الثالث وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفي وثديَيَّ، فلقد لبثت زماناً من دهري وأنا أجد برد ذلك الخاتم، ثم انطلقوا.

وأقبل الحي بحذافيرهم فأقبلتْ معهم أُمي التي أرضعتني، فلما رأت ما بي التزمتني وقالت: يا محمدّ قُتِلْتَ لوِحْدَتِكَ وليُتمِك، احملوه إلى أهله لا يموت عندنا، فحُمِلْتُ إلى أهلي، فلما رآني عمي أبو طالب قال: والذي نفسي بيده لا يموت ابنُ أخي حتى تسودُ به قريش جميع العرب، احملوه إلى

الكاهن، فحُمِلتُ إليه، فلما رآني قال: يا مُحَمَّد! حدثني ما رأيتَ، وما صُنع بك، فأنشأت أقص عليه القصص، فلما سمعه وثب عليّ والتزمني وقال: يا للعرب اقتلوه، فو الذي نفسي بيده لئن بقيَ حتى يبلغ مبالغ الرجال، ليشتُمن موتاكم، وليسفّهن رأيكم، وليأتينّكم بدين ما سمعتم بمثله قط، فوثبتْ عليه أمي التي أرضعتني فقالت: إن كانت نفسُك قد غمّتكَ، فالتمس لها من يقتلها فإنّا غير قاتلي هذا الغلام، فهذا بدأ شأني وحقيقة قولي.

فقال العامريّ: فما تأمرني يا مُحَمَّد **قال: آمرُك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، وتصلي الخمس لوقتهن، وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً وتؤدّي زكاة مالك،** قال: فمالي إن فعلتُ ذلك، **قال: جنّاتُ عدن تجري من تحتها الأنهار، ذلك جزاء من تزكّى،** قال: يا مُحَمَّد! فأيّ المسَمعات أسمع، **قال: جوف الليل الدامس، إذا هدأت العيون، فإن الله حيٌّ قيوم، فيقول: هل من تائب فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأُعطيه سؤله؟ فوثب العامري فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله}.**

أيها المسلمون:

أُدعوا الله أن يوحد كلمة المسلمين لأن الله تعالى وعد نبيّه أن لا يرسل على المسلمين من يستبيح بيضتهم من غير المسلمين وطلب من الله أن لا يجعل بأس المسلمين فيما بينهم فلم يُعطه الله ذلك وإن نبيكم كشف له عما سيقع إلى يوم القيامة.

أخبر فيما رواه الإمام أحمد ومسلم في صحيحه عن أبي موسى أن النبيّ ﷺ قال: {**إن بين يدي الساعة الهرج** (القتل) **ما هو قتل الكفار ولكن قتل الأمة بعضِها بعضاً، حتى إن الرجل يلقاه أخوه فيقتُلُه يُنْتَزَعُ عقول أهل ذلك**

الزمان ويُخلقُ لهم هباء من الناس يحسَب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء}.

اللهم يا من قلت ادعوني أستجب لكم، إنا نسألك ونتوجه إليك بعبدك ونبيّك وحبيبك سيدنا مُحَمَّد ﷺ القائل من لم يسأل الله يغضب عليه، أن تجمع أمر المسلمين على الهُدَى والتقوى، وأن تصلح ذات بينهم وتؤلف بين قلوبهم وأن تأخذ أعداء دينك أخذ عزيز مقتدر وأن تغيث المسلمين بفرج قريب عاجل.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم



أكبر الكبائر وعقوق الوالدين والبقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بنعمة الإيمان وحذرنا من الشرك والطغيان،.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحنان المنان.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المرسل لجميع الأكوان.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد في كل آن، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: عباد الله، احذروا ممّا حذركم منه رسول الله ﷺ واتقوه لعلكم تفلحون، روى البخاري[1] في صحيحه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: {**أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقولُ الزور أو قال شهادة الزور**}، إن الله ﷻ أخفى سخطه في جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة، ومنهم من قال: ليس هناك شيء من المعاصي يوصف بالصغيرة وإنها كلها كبائر وأُطلق اسم الصغائر لأنها لا تكون متساوية في الإثم، ومنهم من قال: كل ما ورد فيد حدٌّ أو لعن أو كان الوعيد فيه بالنار فإنه من الكبائر، وما لم يَرِد فيه شيء من هذا كما يكون ذلك مما يَدخل تحت الأدلة العامة والأمور التنزيهية فإنها تنقلب إلى الصغائر ثم بعد ذلك بالإصرار عليها تنتقل إلى الكبائر، وذلك كما في البدع التي تصادم شرع النبي ﷺ مما لم يقرره حكم ثابت في الشريعة فإنه إذا انتشر في هذه الأمة واعتقدوه من الأمور المسنونة التي تنسب إلى النبي ﷺ فإن ذلك من أعظم الذنوب، قال[2] ﷺ: {**قال إبليس أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك منهم بثت فيهم الأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يتوبون ولا يستغفرون**}.

---

[1] هداية، ٧٢ ص١.

[2] إلقاء، ١٣٤٥/١٠٣.

كان في بعض[1] الأمم المتقدمة رجل ابتدع شيئاً من البدع وتبعه الناس فيها فصاروا يفعلون كما فعل ثم افتكر في نفسه وأراد أن يتوب مما ابتدعه فأوحى الله لنبي الزمان أن يقول له: لو كانت بدعتك فيما بيني وبينك لغفرتها وقبلتها فكيف بمن فعلها من الناس.

ومما تعظم[2] به الصغيرة ما إذا فعل شيئاً من الصغائر كما لو نظر إلى امرأة أجنبية فقيل له: تب من هذا قال: أيّ شيء فَعَل حتى يتوب، إن ذلك يجعلها كبيرة فإن اعتقد حِل هذا في هذه الحالة فإنه يحكم بكفره حينئذ، وهكذا عند قصده الاستخفاف بشيء من شرع النبي ﷺ كما لو قيل له: إن لعق الإناء بعد الطعام من السّنن أو إن إرخاء العذبة من السّنة فقال: إنه لا يريد هذا فإن كان ذلك في طريقة الاستهزاء والاستخفاف فإنه يُستتاب فإن لم يتب يقتل حينئذ.

الإشراك ما كان مقتضياً للكفر أي موصلاً له، يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا بما جاء به ﷺ وبما أخبر به من الأمور الغيبيّة وربما ينكرها بعض أولى العقل من بعض الأمم المتقدمة كما وقع من الفلاسفة الذين أنكروا الحشر والمعاد، وكذلك الميزانَ والصراط، والجنة والنار، يجب على العبد أن يحصّل مقام الإخلاص ليتخلص من الرياء، لئلا يلقى الله بشيء من الشرك والتحقق في مقام الإخلاص من أعز المقامات فما كل من أتى بطاعة مقبولة عند الله ﷻ فإذا كان هناك شائبة في النفوس فإن ذلك يكون سبباً لإحباطها وإبطال الثواب عنها، ثم ذكر ﷺ عقوق الوالدين لأن صلتهما والقيام بحقهما يكون تالياً لحق الله ﷻ قال الله تعالى: ﴿**وبالوالدين إحسانا**﴾.

أخرج البيهقي والطبراني[3] عن عبد الله بن أَبِي أوفى قال: **{جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن ههنا غلاماً قد احتُضِر فيقال له: قل لا إله إلا الله فلا يستطيع أن يقول لها قال: أليس كان يقولها في حياته قالوا: بلى،**

---

[1] إلقاء، ١٠٤/١٣٤٥.
[2] إلقاء، ١٠٤.
[3] الخصائص الكبرى، ٢٧٤، ص٢.

قال: فما منعه منها عند موته فنهض النبي ﷺ ونهضا معه حتى أتى الغلامَ فقال: يا غلام، قل لا إله إلا الله، قال: لا أستطيع أن أقولها قال: ولِمَ قال لعقوق والدتي، قال: أحيّةٌ هي؟ قال: نعم، قال فأرسِلوا إليها فجاءته فقال لها رسول الله ﷺ ابنُك هو؟ قالت: نعم، قال: أرأيت لو أن ناراً أججت فقيل لك: إن لم تشفعي فيه دفنّاه في هذه النار، فقالت: إذن كنت أشفعُ له، قال: فأشهِدي الله وأشهدينا بأنك قد رضيتِ، قالت: قد رضيت عن ابني، قال: يا غلام قل لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي أنقذه بي من النار}.

قال علماء السيرة والأخبار[1] إنه كان في زمن بني إسرائيل رجل غنيٌّ وله ابن فقير لا وارث سواه، فلما طال عليه موته قَتَلَه ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى وألقاه على بابها، ثم أصبح يطلب بثأره وجاء بناس إلى موسى يدعي عليه بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى أن يدعو الله ليبيّن لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزواً أتستهزئ بنا وتأمرنا بذبح بقرة قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكان في ذلك حكمة لله ﷻ وذلك أنه كان رجل صالح في بني إسرائيل وله ابن طفل وله عجلة فأتى بها غيضة وقال: اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبُر ومات ذلك الرجل وصارت العجلة في الغيضة عواناً وكانت تهرب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان باراً بأمه وكان يقسم ليلة ثلاثة أجزاء يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فإذا أصبح انطلق فيحتطب ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله فيتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي أمه ثلثه، فقالت له أمه يوماً: أن أباك ورّثك عجلة استودعها اللهَ في غيضة كذا فانطلِق وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق أن يردّها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها يخيّل

[1] مجموعة التفاسير الخازن، ١٣٩، ص١.

إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمّى المذهّبة لحسنها وصغرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال: أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحق فأقبلت البقرة حتى وقفت بين يديه فقبض على قرنها يقودها، فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت: أيها الفتى البارُّ بأمه اركبني فإنه أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك فقالت البقرة والله لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلِق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله لا نقلع لبرّك بأمك، فسار الفتى إلى أمه فقالت له أمه: إنك رجل فقير ولا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع البقرة فقال: بكم أبيعها قالت: بثلاثة دنانير، ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمنُ البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتَى إلى السوق وبعث الله ملَكاً ليُرِيَ خَلْقَه قدرته وليختبر الفتى كيف بِرُّه بأمّه، وهو أعلم فقال له الملَك: بكم هذه البقرة قال: بثلاثة دنانير واشترطُ عليك رضا أمّي فقال له الملك: لك ستة دنانير ولا تستأمر أمك، فقال له الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلَّا برضا أمّي، رجع الفتى إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له: ارجع فبعها بستة دنانير ولا تبعها إلَّا برضاي، فرجع بها إلى السوق، وأتى الملَك فقال له: استأمرتَ أمك فقال الفتى: نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة على رضاها، فقال الملَك: إني أعطيتك اثني عشر ديناراً، ولا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت له أمه: إن الذي يأتيك ملَك في صورة آدمي ليجرّبك فإذا أتاك فقل له: أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا نفعل، فقال له الملَك: اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بنَ عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبعها إلَّا بملء مِسكها (أي جلدها) ذهبا فأمسكتها.

وقدّر الله على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها مكافأة لذلك الفتى فمازالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها لبِره بأمه فضلاً من الله تعالى ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا: ﴿**ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي**﴾ (أي ما

سنَّها)، قال يعني موسى: إنه يقول يعني اللهَ ﷻ: ﴿**إنها بقرة لا فارض ولا بِكر**﴾، (أي لا كبيرة مسنة ولا فتيّة صغيرة، عوان بين ذلك أي بين السنَّين)، ﴿**فافعلوا ما تؤمرون**﴾ (ولا تُكثروا السؤال)، قالوا: ﴿**ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها**﴾، قال: ﴿**إنه يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها**﴾ (أي شديدة الصفرة) ﴿**تسرّ الناظرين**﴾، (أي يعجبهم حسنها وصفاء لونها)، قالوا: ﴿**ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي**﴾، (أسائمة أم عاملة) ﴿**إن البقر تشابه علينا**﴾ أي (التبس واشتبه أمرها علينا) ﴿**وإنّا إن شاء الله لمهتدون**﴾ أي (إلى وصفها) قال ﴿**إنه يقول أنها بقرة لا ذلول**﴾ أي (ليست مُذَلَّلةً بالعمل) ﴿**تثير الأرض**﴾ أي (تقلبها للزراعة) ﴿**ولا تسقي الحرث**﴾ أي (ليست بسانية وهي التي تستسقي الماء من البئر) ﴿**مسلّمة**﴾ أي (بريئة من العيوب)، ﴿**لا شية فيها**﴾، (لا لون فيها غير لونها)، ﴿**قالوا:الآن جئت بالحق**﴾ (فطلبوها فلم يجدوا بقرة بكمال وصفها إلَّا بقرة ذلك الفتى فاشتروها منه بملء جلدها ذهباً) ﴿**فذبحوها وما كادوا يفعلون**﴾، (قيل لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة)، ﴿**وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها**﴾ (أي اختلفتم واختصمتم) ﴿**والله مُخرِجٌ ما كنتم تكتمون**﴾، ﴿**فقلنا اضربوه**﴾ (أي القتيلَ) ﴿**ببعضها**﴾ فضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن وقيل بلسانها وقيل بغير ذلك فحيي وقام بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دماً وقال: قتلني فلان يعني ابنَ عمه ثم سقط ميتاً مكانه فحُرِم قاتله الميراث ﴿**كذلك يحيي الله الموتى**﴾ يوم القيامة ﴿**ويريكم آياته لعلكم تعقلون**﴾، لقد ذكر لكم ربكم هذه القصة في قرآنه ليقتدي بهذا الفتى البررةُ بأمهاتهم كما تقدم لكم في الحديث الشريف الذي عقّ أمه وكان عقوقه حائلاً بينه وبين النطق بالشهادتين لولا شفاعة الرسول له ﷺ.

أخرج الطبراني[1] في معجمه عن جابر بن عبد الله قال: كنا جلوساً فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون قال: {**يا معشر المسلمين اتقوا الله وصِلُوا**

[1] إلقاء، ١٣٤٥/١٠٧.

أرحامكم} لا ثواب أسرع من صلة الرحم إيّاكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من ألف عام والله لا يجدها عاق لوالديه ولا قاطع رحم ولا جارٌّ إزاره خُيَلَاء، جاء رجل من خثعم إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله! أيّ الأعمال أفضل قال ﷺ :{**الإيمان بالله قال: ثم ماذا ?قال: صلة الرحم قال: ثم ماذا؟، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: أيّ الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال الإشراك بالله قال: ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا؟ ، قال: ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف**}.

وفيما أخرجه الطبراني[1] في معجمه من حديث عبد الله بن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله ليعمّر بالقوم الديار يثمّر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم بصلتهم أرحامهم**}، وعند البيهقي[2] عن بَرَّة بنت أبي لهب قيل: يا رسول الله! أيّ الناس أتقى للربّ قال ﷺ: {**أوصلهم للرحم وآمرُهُم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر**}، وأُمرنا بتعلم الأنساب لنصل أرحامنا.

أخرج الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم مثراة في المال محبة في الأهل منسأة في الأثر**} أي مطيلة للعمر، وعن عمرو بن العاص: (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل مَن إذا قطعت رحمه وصلها)، وأول من يُطلَبُ صلتُه الأم.

روى البخاري[3] عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله! مَن أَحَقُّ بحسن صحابتي قال ﷺ:{ **أُمُّك، قال: ثم من: قال: أمك: قال: ثم من، قال: أمك**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/١٠٨.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/١٠٨.
[3] إلقاء، ١٠٥.

روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: {**جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله! إنّي أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة فقال له ﷺ: أَلَكَ أُمّ؟ قال: لا، قال: أَلَك خالة، قال: نعم، قال برَّهَا**}.

وعن عائشة قالت: {**جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله! إن أمّي افتُلِقَتْ نفسها** (أي ماتت فجأة) **أفيجزئ عنها أن أتصدق عنها قال له: نعم والماء أفضل ما يُتصدق به**} فحفر بئر لأمه فقال: هذه لأم سعد، ورُوِي {**ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها عن أبيه أو أمه فإنه ينال الأجر بذلك ولا ينقص من أجره شيء**}.



الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنّ على من شاء من عباده، فجعله من المخلصين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله لا يقبل من العمل، إلَّا ما كان ابتغاء وجهه الكريم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المرشد الأعظم سيّدُ الأولين والآخرين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله، وأخلِصوا له النيّة والعمل، فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلَّا ما خَلَصَ له، وإن قلَّ، قال ﷺ: {**إنما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكل امرئ ما نوى**}، فمن اشتغل بالتجارة والبيع، ليكاثر الناس بالأموال، كان عند الله من الخاسرين، ومن اشتغل بالأسباب امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**﴾، كان بدون غش ولا كذب، حشره الله مع الصدِّيقين، بل لو احترف بطلب العلم للوظائف وأخذ الرواتب وإكرام الناس له، خسر الدنيا والآخرة، مع أن طلب العلم فريضة على كل مسلم، ولكن لما لم يطلبه بإخلاص ونيّة حسنة، كان وبالاً عليه، كان شخص في زمن نبي الله موسى عليه السلام يحضر مجلسه ولا يفارقه، وإذا جلس بين الناس، يحدّثهم بما قاله نبيّه، فيقول حدثني خليلي موسى كليم الله، حدّثني موسى نجيّ الله ثم فقده موسى في مجلسه، فسأله عنه أصحابه، فذهب رجل منهم إليه ليفتقده، فوجده قد مسخ خنزيراً، فأتى به لكليم الله موسى عليه السلام فلما رآه موسى على هذه الحالة، سأل الله أن يردّه لحالته الأصلية، ليسأله عن السبب، فأوحى الله إليه، لو سألتني بأهل السموات والأرض ما رددته ولكن أنا أخبرك، أنه كان يأكل الدنيا بالدّين، كان يجلس في مجلسك، ويتعلم منك ليكرمَه الناس ويعظموه، ويجلسونه

في صدر المجلس، فعلى الإنسان أن يتعلّم العلم، ليعمل به في مرضاة ربه، وعلامة ذلك، أنه كلّما ازداد علماً، ازداد ورعاً وزهداً، وصار يتحرى المال الحلال، لأن الحبيب المصطفى ﷺ أخبر: {**أنَّ مَن أكل الحلال، أطاع الله شاء أم أبى، ومن أكل الحرام، عصى الله شاء أم أَبَى**}، وكان ذي النون المصري يقول: أدركنا الناس، وأحدهم كلما ازداد علماً، ازداد في الدنيا رغبة، وتكثيراً لأمتعتها، كيف يكون طالب العلم عاملاً به، وهو ينام وقت الغنائم، وقت فتح الخزائن، ووقت نشر العلوم والمواهب في الأسحار، لا يتهجد من الليل ساعة.

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: كيف تعلّمون هؤلاء العلم، وهم يأكلون من الحرام والشبهات، والله إنهم كالأموات الذين يرتَعُون في النار، ولو أنهم كانوا أحياء، لوجدوا ألم النار في بطونهم، من هذه الدار وكذلك مَن عبد الله وصلّى وصام، ليقول الناس عنه أنه رجل صالح، فإنه لا تفيده عبادته.

روى الطبراني[1] مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {**إن الله تعالى يقول لمن عبده رياءً وسمعة، بعزتي وجلالي، ما أردت بعبادتي؟ قال: بعزتك وجلالك، رياء الناس، قال: لم يَصعَد إليّ منه شيء انطلقوا به إلى النار**}.

فيا أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ: حرّروا نيتكم في تجارتكم وعلمكم وعملكم، يقول لكم ربكم: ﴿**وما لأحد عنده مِن نعمة تُجزَى إلَّا ابتغاء وجه ربه الأعلى**﴾.

روى النسائي[2] والترمذي وغيرهما مرفوعاً {**أوّل الناس يقضي عليه يوم القيامة، رجل استُشْهِدَ فأُتِيَ به فعرّفه نعمة فعرفها، فقال: فما عملت فيها، قال: قاتلت فيك حتى استُشهدت، فقال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال فلان جريء** (أي شجاع)، **فقد قيل: ثم أُمِرَ به فسحب على وجهه، حتى أُلْقِيَ في النار، ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتِي به فعرّفه نعمه فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العِلم وعلّمتُه وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلّمت ليقال فلان عالم، وقرأتَ القرآن، ليقال هو قارئ، فقد قيل: ثم سحب على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار، ورجل**

[1] عهود، ص٢٧٧.
[2] عهود، ص٢٧٦.

وسّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تُحب أن يُنفق فيها إلَّا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال هو جواد، وقد قيل: ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار}.

إخواني: من أخلص في عمله لا يستغيب الناس، من أخلص في عمله لا يعمل لعَرَض من أعراض الدنيا، ولا يتكبر على غيره، ولا يَدْخُله عُجب، ولا يحسد غيره على نعمة من نِعم الله تعالى، ولا يَشمَت بغيره في مصيبة أصابته، ولا يطلب بأعماله الرّفعةَ عند الناس، ولا يطلب بعمله غير وجه الله تعالى.

روى ابن حبان[1] في غير صحيحه والحاكم وغيرُهما، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: {**إنّ الله تعالى خلق سبعة أملاك، قبل أن يخلق السماء والأرض، ثم خلق السمَوات، فجعل في كل سماء من السبعة مَلَكاً، بواباً عليها، فتصعد الحفظة يعمل العبد حينَ يصبح إلى حين يمسي، له نورٌ كنور الشمس، حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا، ذَكَرَتْه فَكثرته، فيقول ذلك المَلَك للحفظة: اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا صاحب الغيبة، أَمَرني ربّي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس أن يجاوزني إلى غيري، قال: ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من أعمال العبد، حتى تبلغ به إلى السماء الثانية، فيقول لهم المَلَك المؤّكل بها، قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا، وكان يفتخر على الناس في مجالستهم، قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد، من صدقة وصيام وقيام الليل وتهجدٍ، إلى السماء الثالثة، فيقول لهم الملكُ الموكل بها: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا مَلَك الكِبر، أمرني ربي، أن لا أدع عمل من تكبّر على الناس بعلمه وعمله، أن يجاوزني إلى غيري، قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد، من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك إلى السماء الرابعة، فيقول لهم المَلَك الموكَّل بها: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنه كان يشمت بالناس إذا**

[1] عهود، ص٢٧٧.

أصابتهم مصيبة، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من زكاة وصلاة وجهاد، وغير ذلك من أعمال الخير إلى السماء الخامسة، فيقول لهم المَلَك الموكَّل بها: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملَك الحسد، أمرني ربي أن لا أدع عمل من يحسد الناس، يجاوزني إلى غيري، قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السادسة، كأنه العروس المزفوفة إلى بعلها، فيقول لهم الموكل بها: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أما ملك العُجَب، أمرني ربي أن لا أدع عمل من يعمل ويعجب بعمله أن يجاوزني إلى غيري، قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دَوِيٌّ كدويّ النحل، وضوء كضوء الشمس إلى السماء السابعة، فيقول لهم المَلَك الموكل بها قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أمرني ربي أن لا أدع عمل من أراد غير وجهي يجاوزني إلى غيري، فتقول الملائكة الذين يشيّعونه، وهم ثلاثة آلاف مَلَك، يا رب ما علمنا عليه إلَّا خيراً، فيقول الله ﷻ: أنتم الحفظة على عمل عبدي، وأنا الرقيب على قلبه، إنه أراد بعمله هذا، رفعة عند الأمراء، وذكراً عند العلماء وصيتاً في المدائن، قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد إلى ما فوق السموات وتشيّعه ملائكة الحجب، حتى يقفون بين يدي الله ﷻ فيقول الله ﷻ لهم: إنه أراد بعمله هذا غير وجهي، فعليه لعنتي، فتلعنه الملائكة كلهم}.

فصححوا نيتكم، وجاهدوا عدوكم نصرة لرب العالمين تسعدوا في الدِّين، واحمدوا الله الذي تفضل علينا وأجرى لنا البترول وغيره من بلادنا، على يد أهل البلاد، ولم يجعله بواسطة المستعمرين من أعدائكم، فاشكروه على نعمه يزدكم، وهيئوا أنفسكم للجهاد في سبيل الله نصرة لله تعالى، فقد بلغ السيل الزُّبا وها هي هم إخوانكم المسلمون في الضفّة الغربية يُخْرَجون من ديارهم ونحن نسمع ونشاهد ما يبيّتون لنا.

الجار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ المتقين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله المرسل رحمة للعالمين الأولين والآخرين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد النبيين وأفضل المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله، واحذروا أذيّة الجار ولو جار، روى الإمام أحمد[1] والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه**}، زاد أحمد، {**قالوا: يا رسول الله! وما بوائقه قال: شرّه**}.

بل أخبر ﷺ أنه لا يدخل الجنة، وفي رواية لمسلم[2]: {**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**}، وروى أبو يعلى[3]من رواية ابن إسحاق الأصبهاني قال رسول الله ﷺ: {**إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يأمن جاره بوائقه، يبيت حين يبيت وهو آمِنٌ من شرّه، وإن المؤمن الذي نَفْسُه منه في غناء، والناس منه في راحة**}، فعلى الإنسان إذا آذاه جاره أن لا يقابله بالمثل فإذا فعل ذلك أرسل الله من يذله ويؤدبه على يديه، إن الله يدافع عن الذين آمنوا وأمّا من يقابل السيئة بالسيئة فيكون قد فعل هو أيضاً سيئة بالحسنة قلب الله له أعداءه أحباباً، قال تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي أحسنُ السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليٌّ حميم**﴾.

---

[1] ترغيب، ١٥٢، ص٢.

[2] ترغيب، ٣٥٢/ ٣، ٤.

[3] ترغيب، ٣٥٣، ص٣، ٧، جا٩٩٦٤.

روى عن أبي جحيفة[1] قال: {**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره، قال: اطرح متاعك على طريقٍ، فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! لقيتُ من الناس قال: وما لقيت منهم؟ قال: يلعنوني، قال: قد لعنك الله قبل الناس، فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي ﷺ فقال: ارفع متاعك فقد كُفيت**}.

ورواه الطبراني والبزار بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال: ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق فوضعه فكان كل من مرّ به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني، قال: فيدعو عليه فجاءه جاره، فقال: ردّ متاعك، فإني لا أؤذيك أبداً.

إخواني: إن كل سيئة بفعلها العبد يتضاعف وزرها إذا كانت لجار.

روى عن أبي المقداد بن الأسود[2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: {**ما تقولون في الزنا، قالوا: حرام، حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ لَأَن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره، قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: لأن يسرق الرجل من عَشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**}، رواه أحمد واللفظ له ورواته ثقات ورواه الطبراني في الكبير والأوسط.

فعلى العبد أن يتجنب أذية جاره ولا يسيءُ به الظن فلعله خيرٌ منه عند الله تعالى.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل قال: كان قوم من أصحاب رسول الله ﷺ جلوساً، فمرّ بهم فسلم عليهم، فقال رجل من القوم الجالسين: إني لأبغض هذا في الله عز وجل، فقال إليه رجل منهم: لأيّ شيء قلتَ هذا لنُنَبِّئَنَّه (لأنهم كانوا يبحثون عن ذلك لتعرّف الحكام) فقالوا له: إنك لما مررت وسلمت علينا قال فلان أنه يبغضك في الله عز وجل، فانطلق ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ

[1] ترغيب، ٣٥٥، ص٣ ١٧.
[2] ترغيب، ٣٥٢، ص٢، ٣.

وأخبره بما كان من ذلك الرجل، وطلب منه أن يدعوه إليه وأن يسأله عن سبب بغضه إيّاه فدعاه ﷺ وسأله عن ذلك، فقال له: يا رسول الله! إنّي جارُه الأدنى وأنا به خابر لَمْ أَرَهُ يصلي إلَّا هذه الصلاة المكتوبة التي يصليها البَرُّ والفاجر، فقال: يا رسول الله! قل له هل رآني أسأت فيها أو أخّرتها عن وقتها فسأله ﷺ فقال: لا يا رسول الله، ثم رجع وقال: يا رسول الله! أنا جاره الأدنى وأنا أخبر به، لم أره يتصدق إلَّا بهذه الصدقة المفروضة (يعني الزكاة) التي يؤديها البّرُّ والفاجر، فقال ذلك الرجل: سله يا رسول الله هل أخّرتها عن وقتها أو مانعت طالبها، قال: لا يا رسول الله، قال: يا رسول الله! أنا جاره الأدنى وأنا أخبر به لم أره يصوم من السنّة إلَّا هذا الشهر الذي يصومه البرّ والفاجر، فقال له ذلك الرجل: هل قصرتُ في حقه أو أسأت في صيامه؟ فقال: لا يا رسول الله، فقال ﷺ: {**قم فلعله خيرٌ منك**}.

فعلى كل إنسان أن يتفقد جيرانه وخصوصاً الجار الذي بجنبه.

أخرج البيهقي[1] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما،قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم**}، فالذي لا يمكنه أن يواسي جاره بكل ما يأتي به لأهله، عليه أن يُدخل ذلك سراً بحيث لا يراه الجار، وفيما أخبر به ﷺ: {**كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لِمَ أغلق بابه عني ومنعني معروفه**}.

وكلُ ما يصنعه العبد من المعروف مع غيره يلقاه في الآخرة خيراً له ويتلقاه ورثته من بعده ويكون خيراً لهم من أن يرثوا ذلك المال من مورّثهم.

روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن مسعود يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {**نشر الله رجلين أعطاهما مالاً في دار الدنيا يقول الله ﷻ لأحدهما: أَلَمْ أُعطك يعني ألم أُكثر عليك من المال، فيقول: بلى يا رب، فيقول الله ﷻ: ماذا صنعت فيه؟ يقول: تركته لولدي من بعدي مخافة العَيْلة عليهم (أي**

[1] إلقاء، ٩١٧، ص٢.

الفقر) فيقول الله ﷻ: لو علمتَ العلم لضحكت قليلاً ولبكيت كثيراً، إن الذي خفتَه عليهم قد أوقعته بهم، فيَنشر الآخرَ ويقول له: أَلَمْ أَعطك ويعدد عليه نعمه الدنيوية، فيقول له ﷻ ماذا صنعت فيه؟ فيقول: يا رب إني أنفقته فيما تحب ووثقت بك لولدي من بعدي، فيقول له ﷻ: أما إنك لو تعلمُ العلم لبكيتَ قليلاً ولضحكتَ كثيراً إن الذي وثقتَ به وقع لهم من بعدك}.

جاء ابن مسلمة إلى عمر ابن عبد العزيز عندما رأى كثرة مال أولاد ابن عمه عبد الملك ابن مروان وعدم وجود مال لعمر بن عبد العزيز فقال له: يا أمير المؤمنين إنك تركت أولادك ولم تترك لهم شيئاً من المال فلو جعلت لهم شيئاً من هذا المال يستعينون به بعدك كما لأولاد ابن عمك عبد الملك وكانت الأموال تأتي من الغنائم التي هي من أحلّ المال ولم يعطهم شيئاً منها فقال أُدعُهُم فدعا أولاده، وهم أحد عشر شخصاً فقال لهم: يا بنيَّ إنِّي خُيِّرت بين أن تبقوا فقراء، ويدخل أبوكم الجنة، وبين أن أترككم أغنياء وأدخل النار فاخترت أن تبقوا فقراء وأدخل الجنة وليس لأبيكم جَلَدٌ على تَحمُّلِ عذاب النار، ثم أمر ابنَ مسلمة أن يضع ذلك المال فيمن هم أحوجُ إليه من أولاد أمير المؤمنين وقال له: إن مالَك هذا مشبوه لأنك آثرتَ إعطاءه لأولادي لأن أباهم أميرُ المؤمنين، ولو لم يكن ذلك لأعطيتَه لمن هم أحقُ به منهم، ثم مات عمر بن عبد العزيز فلم يمض أيّام حتى رأى ابن مسلمة أولادَ عمر بن عبد العزيز كلهم أغنياء، ورأى أولاد عبد الملك قد أسرفوا وبذّروا في مالهم حتى صاروا يستجدون (أي يشحدون) من أولاد عمر بن عبد العزيز.

وكان ﷺ يستعيذ من الجار السوء.

روى الطبراني في معجمه من حديث عُقْبَةَ ابن عامر، {**اللهم إني أعوذ بك من ساعة السوء ومن يوم السوء أو السَّوْء ومن جار السَّوْء في دار المقامة**}،

وكان يقول أيضاً ﷺ: {**اللهم أني أعوذ بك من خليل ماكر، عيناه تَرَيَانِي، وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها**}.

فكل من آذى جاره فقد آذى ربّه.

روى عن أنس[1] أن رسول الله ﷺ قال: {**مَن آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله ﷻ**}، رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ، وليس جارك مَن داره أو دكانه لصيقك، بل قد رُوي عن كعب[2] بن مالك رضي الله عنه قال: أَتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله! إني نزلت في محلة بني فلان وإن أشدّهم لي أذىً أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً رضي الله عنهم يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون: { **أَلَا إن أربعين داراً جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه**}، رواه الطبراني.

[1] ترغيب، ١٥٤، ص٢.
[2] ترغيب، ٢٥٣، ص٣، ٩.

الجنة والنار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنّ على من شاء من عباده فوفقهم لطاعته في الدنيا، فسعدوا دنيا وأخرى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله يقبل القليل من العمل، ويثيب عليه الجزيل فيا سعادة مَن أناب، ويا شقاء من تولى وكفر.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبيٌّ أشهده الله الجنان والنيران فبشّر وأنذر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وكل متمسك بهديه إلى يوم المحشر وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله، واعملوا لِيَومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلَّا من أتى الله بقلب سليم، وراقبوه في جميع أعمالكم، ينجيكم من العذاب الأليم، واعلموا أنّ مَن تَجَنَّب المعاصي والمخالفات، وأقلَّ من اللهو والشهوات، فقد أعدَّ اللهُ له جنةً عرضها الأرض والسموات، ومن غرّه الأمل فسوَّف في التوبة وأقلّ من العمل الصالح، نَدِم على ما فاته حيث لا ينفعه الندم.

إخواني: ما أعظمُ ما يؤمّله العبد من الحياة في هذه الدار، أيؤمّل أن يعيش مئة عام أم يؤمل أن يعيش كنوح ألف عام، ولو عاش على الفرض والتقدير فإنه يجدُها كلحظة مرّت عليه، ثم يَقْدَم على ما قدّم، قيل لسيدنا نوح عليه السلام يا أطول النبيين أعماراً كيف وجدت الدنيا؟ قال: (كرجل دخل من باب وخرج من باب آخر)، وسيحاسب العبد يوم القيامة في خمسين موطناً على جسر جهنم يقف في كل موطن ألف عام، قال الله تعالى ﴿**في يوم كان مقدارهُ خمسين ألف سنة**﴾، ثم بعد ذلك، إلى نعيم مقيم، أو عذاب في الجحيم، ﴿**لا**

يُقضَى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء﴾، فهنيئاً لمن غيّر طريق المخالفات من هذه الدار، وسلك طريق طاعة مولاه، ويا شقاء مَن ألهاه أمله وهواه فأدخله دار البوار، فقد وصف لكم نبيكم ما لأدنى أهل الجنة منزلة من الإكرام والإلهي، بما رواه ابن أبي الدنيا[1] والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد وهو في مسلم بنحوه باختصار عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: **{يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم، قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء}**، فذكر الحديث إلى أن قال: **{ثم يقول يعني الربُّ تبارك وتعالى: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورَهم على قدر أعمالهم فمنهم مَن يُعطَى نورَه مثلَ الجبل العظيم، يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطَى نورَه أصغرُ من ذلك، ومنهم من يُعطَى مثلَ النخلة بيده، ومنهم من يُعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهُم رجلاً يُعطى نورَه على إبهام قدميه يضيءُ مرة ويُطفأ مَرّةً، فإذا أضاء قَدَّمَ قَدَمَه وإذا أُطفئَ قام، فيمرون على قدر نورهم، منهم مَن يمرّ كطرفة العين ومنهم مَن يمرّ كالبرق ومنهم من يمرّ كالسحاب، ومنهم من يمرّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يمرّ كشد الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجُلِ حتى يمر الذي يعطى نورَه على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخِرُّ يَدٌ، وتَعلقَ يد وتخرّ رِجلٌ وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يَخلُص، فإذا خَلَصَ وقف عليها فقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يُعْطِ أحداً، إذ نجّاني منها بعد إذ رأيتها، قال: فيُنْطَلَقُ به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريحُ أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول: ربّ أدخلني الجنة، فيقول له: تسألُ الجنة وقد نجيتك من النار، فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنة وَيَرَى أو يُرفعُ له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حُلُم، فيقول: رب**

[1] ترغيب، ١٧٩، ص٤.

أعطني ذلك المنزلَ، فيقول له: لعلك إن أعْطَيْتُكَهُ تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأَنِّي منزلٌ أحسنُ منه فيُعطاه فيَنْزِلُهُ ويَرَى أمام ذلك منزلاً كأن ما هو فيه إليه حُلُم، قال: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله تبارك وتعالى له: لعلّك إن أعْطَتُكَهُ تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك يا رب وأنَّ منزل أحسن منه فيُعطاه، فيَنْزِلُهُ ثم يسكت، فيقول الله جل ذكره: مالك لا تسأل، فيقول: رب قد سألتُك حتى استحييتك وأقسمتُ حتى استحييتك، فيقول الله جل ذكرك ألم تَرْضَ أن أعطيكَ مثلَ الدنيا منذ خَلَقْتُها إلى يوم أفنيْتُها وعشرة أضعافه فيقولُ: أتهزأ بي وأنت ربّ العزّة، فيضحك الربّ تعالى من قوله، قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من الحديث ضحِكَ حتى تبدو أضراسه قال: فيقول الربّ جلّ ذكره: لا ولكني على ذلك قادر، سَلْ، فيقول ألحقني بالناس، فيقول: إلحَقْ بالناس فينطلق يَرْمَلُ بالجنة حتى إذا دَنَ من الناس رُفع له قصر من دُرَّة، فيخرّ ساجداً فيُقال له: ارفع رأسك، مالكَ، فيقول: رأيت ربّي، أو ترائى لي ربي؟ فيُقال: إنما هو منزل من منازلك، قال: ثم يَلْقَى رجلاً فيتهيأ للسجود له، فيقال له: مَهْ (أي لا تفعل) فيقول: رأيتُ أنك مَلَكٌ من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من خُزَّانِك، وعبد من عبيدك تحتَ يدي ألف قهرُمان، على ما أنا عليه، قال: فينطلق أَمامه حتى يَفْتَحَ له القصر، قال وهو من دُرَّةٍ مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً كل باب يفضي إلى جوهرة مبطنة، كلُّ جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأُخرى في كل جوهرة سُرُرٌ وأزواج ووصائف أدناهنَّ حوراء عيناء عليها سبعون حُلَّة يُرَى مخ ساقها من وراء حُلَلِها كبِدُها مرآتُه وكبدُهُ مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً فيقال له: أَشْرِفْ فيُشرف، فيقال له: مُلكُكَ مسيرةُ مئة عام ينفذه بصرك، قال عُمر: ألا تسمع ما يحدّثُنا به ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل

الجنة منزلاً فكيف أعلاهم، قال: يا أمير المؤمنين مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، إن الله جلَّ ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يَرَها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قُرَّةِ أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾، قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما مَن شاء من خلقه ثم قال من كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يَرَها أحد حتى إنّ الرّجل من أهل عليين لَيَخْرُج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلَّا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واهاً لهذا الريح هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه، قال: ويحك يا كعب إن هذه القلوبَ قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: إن لجهنم يوم القيامة لزفرة، ما من مَلَك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلَّا خرَّ لركبتيه، حتى إن إبراهيمَ خليلَ الله ليقول نفسي نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لا تنجو}.

وروى البزار[1] مرسلاً بإسناد صحيح عن عبيد بن عُمَيْر قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن أدنى أهل النار عذاباً الرَجُلٌ عليه نعلان يغلي منهما دماغه كأنه مِرْجَل** (أي قدر على النار) **مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النار وتُخْرَجُ أحشاءُ النار جَنبيه من قدميه، وسائرهم كالحبّ القليل في الماء الكثير فهو يفور**}.

وروى مسلم في صحيحه عن أنسَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {**يؤتى بأنعم أهل الدنيا فيُصبَغ في النار صَبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيتَ خيراً قط هل مرّ بك نعيم قط فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيُصْبَغُ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً**

[1] ترغيب، ١٧٣، ص٤.

قط، هل مرّ بك شدّة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مَرَّ بي بؤس قط ولا رأيت شدةً قط}.

فيا معشر المسلمين: اختاروا أَيَّ الطريقين طريق الجنة أو طريق النار، فقد فرغ ربكم ﴿**فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾، فمن أراد الآخرة فلْيَسْعَ لها سعيَها، وليترك الغيبة والنميمة والبغضاء والغش والحسد وكلَّ ما يكرهه مولاه، ومن أراد النار فليَسْعَ لها، وأوّل ذلك دخول السينما والملاهي وكشف العورات والأفخاذ والنَّظر إليها، فإذا شاهد الفسق والخلاعة عَلِقَ ذلك في قلبه فجرّه للنظر ثم إلى المحارم ثم إلى الزّنا وغيره، فَهَوَى وهو يحسب أنه يُحسن صنعاً.

اللهم إنا نعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم إنا لا نعلم أمراً فنختاره لأنفسنا فقد فوضنا إليك أمورنا ورجوناك لفاقتنا فوفقنا وألهمنا الخير ونعوذ بك من الشر.

ومن خاف الله في السرّ ورضيَ بالقليل من الرزق طار إلى الجنة بأمان روى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: {**إذا كان يوم القيامة نشر الله لطائفة من أمتي أجنحة يطيرون بها إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة، فيقولون لهم: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون ما رأينا حساباً فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الصراط؟ فيقولون ما رأينا الصراط، فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول لهم الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة مُحَمَّد، فتقول لهم الملائكة نشدناكم الله عز وجل ما كانت أعمالكم؟ فيقولون لهم خصلتان كانتا فينا، كنا إذا خلونا نستحي من الله عز وجل أن نعصيه وكنا نرض من الله باليسير مما قُسِم لنا، فتقول الملائكة يحق لكم ذلك}.**

والحمد لله رب العالمين

ختام العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرّف الدهور شهراً فشهراً وعاماً فعاماً، توحد سبحانه في جماله وكماله ودواماً، أحمده سبحانه وتعالى ولا أبغى سواه مراماً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله فاتحاً وختاماً.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله، فاتقوا الله، واعلموا أن عامكم هذا قد نُصِبَت للرحيل خيامُه، وتهيأ للمسير وانقضت أيّامُه، وإن الأعمال بخواتيمها، فودعوه بالتوبة من جميع ما مضى من المعاصي، فإن {**التائبَ من الذنب كمن لا ذنب له**} واستقبلوا العام المقبلَ بالطاعة والنيّة لفعل كل ما يُرضي ربكم، فمن رأى اللهُ في أول صحيفته خيراً وفي آخرها خيراً، كان جديراً بأن يغفرَ الله له ما بينهما، فافتتحوا عامكم دائماً في كل عام وفي كل شهر وفي كل يوم وفي كلّ مجلسٍ بخير، واختموها بخير.

روى الحاكم[1] عن جابر بن عبد الله أن النبيّ ﷺ قال: {**إذا أتى المرءُ إلى فراشه ابتدره مَلَك وشيطان فيقول المَلَك: اللهم اختم بخير، ويقول الشيطان: اللهم اختم بشر، فإن ذكر الله عز وجل بات معه مَلَك يحفظه حتى يَهُبَّ، فإذا استيقظ من نومه قال المَلَك: اللهم افتح بخير وقال الشيطان: اللهم افتح بشر**}.

وروى الإمام أحمد[2] في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: ما من رجل يخرج من بيته إلَّا معه رايتان راية بيد مَلَك وراية بيد شيطان فإن خرج لما يُرضي الله عز وجل، اتَّبَعه

[1] إلقاء، ١٠٩٩.
[2] إلقاء، ص١١٠١.

المَلَك برايته حتى يرجع إلى منزله، وإذا خرج لما يسخط الله ﷻ، تبعه الشيطان برايته حتى يرجع إلى منزله.

فمن أدام الطهارة والذكر كان جديراً أن تحفّه الملائكة وتدعو له.

ففيما رواه الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**طَهِّروا هذه الأجساد طهَّركم الله ﷻ، ما من عبد يبيت طاهراً إلَّا كان معه مَلَك يبيت في شعاره يدعو الله ﷻ ويقول: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهراً**}، فعلى العبد أن يعملُ بما يُرضي ربه، ولا يلتفتُ إلى الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله**﴾، ولا تشاركوا المغتابين إذا اغتابوا، ولا تبالوا بما يقوله الناس فيكم فإن غِيبتهم لكم تنفعكم في الدار الآخرة.

روى الخرائطي من حديث أبي أُمامة أن النبيّ ﷺ قال: {**إن العبد ليُؤْتَى كتابه منشوراً يوم القيامة فلا يرى فيه حسناتٍ كان قدّمها فيقول: إني عملتُ حسنة كذا وكذا فيُقالُ محيت عنك باغتيابك الناس، ويؤتى للعبد بكتابه المنشور ويرى فيه الحسنات فيُقال له إنها كُتِبَتْ لك باغتياب الناس لك**}.

وفيما رواه الحكيم والترمذي عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ قال: {**يؤتى للعبد بكتابين توضع الحسنات في كفة الميزان والسيئات في الكفّة الأخرى ولا ترجح إحداهما على الأخرى، فيؤتى بطاقة صغيرة فتوضع في كفة الحسنات ويكون لها الرّجحان فيكون من أهل الجنة فيقول إني قد حُوسبتُ بأعمالي فما من عملٍ من خير أو شر إلَّا وقد أتَى عليّ فمن أين هذه البطاقة؟ فيقال له: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فينجو من المهالك بسبب ذلك**}.

فتداركوا أنفسكم قبل أن يأتيكم الموت بغتة، أَلَمَ تَرَوْا أنه يموت في كل عام من الشباب أكثرُ مما يموت من المسنّين، أمَا آن للذين آمنوا أن تخشع قلوبُهم لذكر الله، وإن لله منادياً ينادي كل يوم فيما بين العباد، أبناء الأربعين زرع قد دنى

حصاده، أبناءَ الخمسين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم، أبناءَ الستّين لا عذر لكم، أَلَا ليت الخلق لم يُخلقوا وإذا خُلقوا علموا لماذا خلقوا.

يا معشر الشباب: لا يثبّطنَّكم عن العمل الصالح طوُلُ الأمل وقول الله ﷻ للحفظة الموكّلين بالعباد أعمالهم، {ترفّقاً بعبدي ما دام في حداثة سِنِّه فإذا بلغ الأربعين فحقّقا ودقّقا}، فإن الله يحب المطيعين له وخصوصاً الشباب وقد ورد (ما من شيء أحبّ إلى الله ﷻ من شاب تائب وما من حسنة تكون أحب إلى الله ﷻ من حسنة تعمل يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، ما من سيّئة تكون أبغض إلى الله ﷻ من سيئته تُعمل يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، وما من أبغضُ إلى الله ﷻ من شيخ مقيم على معاصيه)، فعلى كلٍّ مِنّا أن يتوب مما فرّط ويعمل من الطاعات ما يكفّر الله به الذنوب قبل أن ينصرم هذا العام شاهداً على العاصي بمعاصيه، وأن يعمل العبادات التي تخلّصه مما مضى ويكفّر الله بها سيئاته فإن ﴿**الحسنات يُذهبنَ السيئات**﴾.

وعلى كلٍّ منّا أن ينوي فعل كل طاعة وترك كل ما يكرهه الله من المحرمات والمكروهات فمن نوى فعل طاعة كتبت له حسنة وإن فعلها كتبت له عشر حسنات، فلا أقلّ من أن يعزم كل واحد منّا بعزم صادقٍ أكيد، على أن لا يصدر منه ذنب بعد اليوم ولا مخالفة، فقد ورد يرى العبد في صحيفته يوم القيامة أعمالاً لم يعملها فتقول الملائكة لله عزّ وجل إنه لم يعمل هذا العمل فيقول لهم تبارك وتعالى إنه نواه.

قبل أن يسلط الله علينا من يؤدبُنا به، قال الله تعالى في الحديث القدسي {**إذا عصاني من يعرفني سلّطت عليه من لا يعرفني**}، فقد عصى اللهَ اليهود فسلط عليهم عُبَّاد النار فقتلوا الرجال وتقاسموا النساء والأطفال وأخبر الله اليهود بذلك قبل وقوعه فقال لهم: ﴿**لتفسِدُنّ في الأرض مرتين ولتعلُنّ علوّاً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً**﴾، ومن أطاع الله تعالى ينصرْه الله، ويمكّن له في

الأرض فلقد نصر نبيّه وصاحبَه أبا بكر وحده، وقال لنا: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله**﴾ حيث حماه من الكفار بخيوط العنكبوت كما حمى بيته الحرام بطيور الأبابيل، ﴿**وما يعلم جنود ربك إلَّا هو**﴾.

وها نحن اليوم بأشد الحاجة إلى نصره لنا فقد رأيتم وسمعتم عُدْوَانَ اليهود وأعوانِهم الروم على الأردن، فاتخِذوا الأسباب الظاهرة وادخلوا في الجيش الشعبي لتدافعوا عن دينكم وبلادكم، وقد أخبركم الله بما أعدّ لأعدائكم من الذّل وإرسال من يسومهم سوء العذاب فقال تعالى: ﴿**وإذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**﴾، وإنكم لتسمعون كل يوم كيف يسومهم الله سوء العذاب بالفِدائيين، حتى في عقر دارهم وقد أمرنا الله بقتالهم بقوله تعالى: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويُخزِهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ يذهب غيظ قلوبهم.

فامتثلوا أوامر الله واجتنبوا ما نَهَى عنه ولا تبالوا بالعدوّ مهما كثُر وكثُرت عُدَّته فالله أكبر منه، وقد بشرنا نبينا بما رواه ابن عساكر أن النبي ﷺ قال: {**دمشقُ معقِل المسلمين من الروم إذا وقعت الملاحم**} أي الحروب والمذابح، وقد عَلِم رسول الله ﷺ أن أهل الشام رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً سيشتركون في الدفاع عن الدين والوطن ويُكتَبون عند الله من المرابطين في سبيل الله بما رواه الطبراني[1] وابن عساكر عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: {**أهلُ الشام وأزواجُهم وذَرَاريهم، وإماؤُهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله**} فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد، أو كما قال.

فاربطوا قلوبكم بالله تعالى واعتصموا به ولا تبالوا بالأعداء ولو كثروا مهما عظمت عُدَّتهم ﴿**وما النصر إلا من عند الله**﴾، روى ابن عساكر عن كعب بن مالك بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال: {**أوحى الله إلى داود ما من عبد**

[1] منتخب، ٣٦٣، ص٥.

يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيّته فتكيده السموات بمن فيها إلَّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسلت الهُوِيّ من تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني}
فتهيؤا لردّ الكرّة عليهم فالنصر حليفكم بإذن الله ما دمتم مع الله.



أول العام ويوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجدّد الأعوام عاماً بعد عام، الذي افتتح بشهر المحرم كل عام وأجزل فيه الفضل والإنعام، وفضله بيوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الملك العلام.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه السادة الكرام وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس، فما بقي من عامكم هذا إلا القليل، فتلقوه بالطاعة والتوبة مما مضى قبل أن تقعوا في اللوم، وأكثروا من الاستغفار مما سبق منكم المنصرم، واشكروا الله على ما وفقكم به من الخير علام الغيوب، واعزموا على ترك كل معصية لله وصمّموا على فعل كل طاعة تبلغكم عن رسول الله، فمن نوى فعل طاعة كتبت له حسنة وإن فعلها كتبت له عشر حسنات فلا أقلّ من أن يعزم كلٌّ منّا بعزم صادق أكيد، على أن يصدر منه ذنب بعد اليوم ولا مخالفة، فقد ورد، (يرى العبد في صحيفته يوم القيامة أعمالاً لم يعملها فتقول الملائكة لله ﷻ إنه لم يعمل هذا العمل فيقول لهم تبارك وتعالى أنه نواه).

وانتبهوا لما يخاطبكم به نبيّكم ﷺ رحمة بكم وحبّاً بصالحكم، فقد روى عن جابر رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: {**أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السرّ والعلانية تُرزقوا وتُنصَروا وتُجبَروا، واعلموا إن الله فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا من يومي هذا في شهري هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بَعدي وله إمام عادل أو**

جائر استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أَمره أَلَا ولا صلاة له أَلَا ولا زكاة له أَلَا ولا حج له أَلَا ولا صوم له ألا ولا بِرّ له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه}، رواه ابن ماجه، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه.

يبيّن لكم ﷺ ويحذركم إهمال التوبة والتراخي في الأعمال الصالحة قبل أن يأتيكُم الموت أو تُشغلوا بما يمنعكم من الصالحات وأوصاكم بالصِّلَة بينكم وبين ربكم وبيّن لكم طريق الوصول إليها وهو كثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصدقة اللذين يترتب عليهما إدرار الرزق عليكم ونصركم على عدوكم وجبر خواطركم بما تحبونه فهل منكم من يريد إدرار الرِّزق عليه والتوسعة على عياله ونصره وجبر خاطره بما يَسُرُّه ؟

ثم بين لكم أهمية صلاة الجمعة وما يترتب على تركها وقد دعا على تاركها في حياته وبعده، كما بيّن أنّ الله يردّ عليه طاعاته أيضاً بقوله أَلَا ولا صلاة له إلى آخر الحديث أي لا يقبل الله منه شيئاً من جميع هذه الأعمال حتى يتوب فمن تاب الله عليه، فإيّاكم بعد هذا والاستخفاف بالحضور إلى الجمعة واحذروا التأخّر عن الحضور إلى أن يبدأ الخطيب خطبته فقد ذم الله قوماً آثروا التجارة على سماع الخطبة، وتَرَكَ البعض في عهد الرسول ﷺ سماع الخطبة بعد أن صلوا الجمعة فأخر الله الصلاة إلى ما بعد الخطبة ليسمع الجميع الخطبة بعد أن كانت قبل الخطبة لأنهم كانوا يبكّرون لسماعها من أوّل النهار، وحذرهم رسول الله ﷺ من التأخّر عن سماع الخطبة مبيّناً لهم أن الرجل يكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخّرُه الله عن الجنة بسبب تأخره عن الجمعة، ورغبكم في الجمعة بما رواه الطبراني والأصبهاني وغيرهما عن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **{احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخّر عن الجنة وإنه لمن أهلها}**.

وكلّ مَن بكَّر للجمعة ودنا من الإمام يدنيه الله منه يوم القيامة إكراماً له.

روى ابن ماجه وابن عاصم بإسناد حسن عن علقمة ﷺ قال: خرجت مع عبد الله بن مسعود يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله ﷻ على قد ر رواحهم إلى الجمعات الأول ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، أربعة من الله ببعيد**}، واعلموا أن يوم الجمعة تقعد الملائكة على أبواب المساجد ليسجلوا السابق فمن بعده، وتخرج الشياطين إلى الأسواق يُشغِلون الناس عن السعي إلى الجمعة.

روى أبو داود الإمام أحمد واللفظ له عن عليّ بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {**إذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يربّثون الناس إلى أسواقهم** (أي يشغلونهم عن السعي إلى الجمعة) **وتقعد الملائكة على أبواب المساجد يكتبون الناس على قدر منازلهم السابق والمصلّي والذي يليه حتى يخرج الإمام** (أي للخطبة) **فمن دَنَا من الإمام فأنصت واستمع ولم يَلْغُ كان له كفلان من الأجر، ومن نأى فاستمع وأنصت ولم يَلْغُ كان له كفل من الأجر، ومن دَنَا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر ومن قال صه فقد تكلم ومن تكلّم فلا جمعة له، ثم قال هكذا سمعت نبيكم ﷺ يقول**}.

فالجمعة تنير أهلها يوم القيامة يوم يعطون من الأنوار على قدر أعمالهم.

روى الطبراني[1] وابن خزيمة في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {**تُحشر الأيام على هيئتها وتُحشَر الجمعة زهراء منيرة أهلُها يحفون بها كالعروس تُهدَى إلى خِدرها تضيء لهم يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً وريحهم كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان لا يُطرِقون تعجباً حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد إلَّا المؤذنون المحتسبون**}.

[1] ترغيب، ٢١٥، ص١.

فانصحوا إخوانكم الذين يتساهلون في حضور الجمعة من أول الوقت او يفوتهم شيء من الخطبة فإن رسول الله ﷺ حث على حضور الجمعة لاستماع الخطبة ونبَّه مَن تَشْغلهم الدنيا عن الخطبة فقال لحبيبه ﷺ: ﴿**قل** (يا مُحَمَّد) **ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**﴾.

روى الإمام أحمد[1] وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبَّان في صحيحهما والحاكم عن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**من غَسَّل يوم الجمعة واغتسل وبكّر وابتكر ومشى ولم يركب ودنى من الإمام فاستمع ولم يَلْغُ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها**}.

استقبلوا العام الجديد بالصيام.

روى الطبراني[2] في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**صوم اليوم الواحد من المحرم صوم ثلاثين يوماً**}.

وروى مسلم[3] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: {**أفضل الصيام شهر الله المحرم وأفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك**}.

وروى ابن زنجويه[4] عن راشد بن معبد مرسلاً أن النبي ﷺ قال: {**صيام كل يوم من أيام العشر كصيام عرفة كصيام أربعة عشر شهراً**}.



[1] ترغيب، ٢١٣، ص١.
[2] إلقاء، ٣٠/٢٠.
[3] وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.
[4] من الجامع الكبير.

الدَّين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله سيدُ الأولين والآخرين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سيد النبيين وأفضل المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، واحذروا الدَّين، فقد قرنه رسول الله ﷺ بالكفر، روى الطبراني[1] في معجمه عن شُفَيّ بن ماتع قال: ذكر لهم رسول الله ﷺ قوماً يتأذى بهم أهل النار أشد الإيذاء، قال: {**رجل أُغلقَ عليه تابوت من الجمر فينظر إليه أهل النار ويقولون: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيُقال لهم: هذا الرجل الذي أغلق عليه التابوت، إن الْأَبعد مات وعليه أموال الناس لا يجد لها قضاءً**}، وفيما رواه النسائي[2] عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: {**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدَّيْن**} **فقيل: يا رسول الله! أيُعْدَل الدَّيْن بالكفر؟ قال: نعم لأن الكفر لا يقع مغفوراً بحالة قط والدَّين منه حق العبيد ولا يكون مغفوراً**}.

وفيما ذكروه أن من مات وعليه دانق لغيره وهو سدس الدرهم فإنه يؤخذ في مقابلته سبعمائة صلاة فكيف يكون ذلك بالنسبة للمال الكثير.

روى الحاكم[3] عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**الدَّيْن راية الله في الأرض فإذا أراد الله أن يُذِل عبداً وضعه في عنقه**}، وعند البيهقي[4] من

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٨.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٨.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٨.
[4] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٨.

حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يوصيه: {**أَقِلَّ من الذنوب يهُن عليك الموت وأَقِلَّ من الدَّين تمت حراً وتعش حرّاً**}.

وروى الطبراني[1] في معجمه عن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: {**من تزوج امرأة على صداق ولم يوفها إياه لقي الله ﷻ وهو زانٍ، ومن أخذ من أخيه شيئاً ولم يردّه عليه لقي الله ﷻ وهو سارق**}.

وروى الإمام أحمد[2] في مسنده عن مُحَمَّد بن جحش قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، فوضع رسول الله ﷺ يده على جبهته بعدما رفع رأسه وقال: {**سبحان الله ماذا نزل من التشديد، ثم مضت تلك الليلة ولم يجدوا شيئاً فقالوا: يا رسول الله! إنّك قلت سبحان الله ماذا نزل من التشديد ولم يَرَوْا شيئاً، فقال لهم ﷺ في الدَّين والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله ﷻ ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل ثم عاش فإنه لا يدخُلُ الجنة حتى يؤدِّي دَيْنَه**}.

يؤخذ من هذا ما يكون من عِظَم أمر الدَّين، وعند الدارقطني[3] في سننه عن عليّ ﷺ قال: كان من عادته ﷺ إذا أُتِيَ بجنازة ليصليَ عليها سأل: هل عليه دَين؟ فإن قالوا لا ، صلَّى عليه، وإن قالوا عليه دين، كَفّ عن الصلاة عليه، وقال صلوا على صاحبكم فأُتِيَ بجنازة فسأل ﷺ فقيل له: ديناران فقال ﷺ: صلوا على صاحبكم فقام علي ﷺ وقال: يا رسول الله صلِّ عليه وعليَّ هذان الديناران، فقام ﷺ وصلَّى عليه فلما فرغ قال مخاطباً لعليٍّ ﷺ: {**فَك الله رهانك كما فككت الرهان عن أخيك المسلم ليس من أحد يموت وعليه دين إلّا وهو محتبس بدّيْنه حتى يُقضَى عنه**}، قالوا: يا رسول الله! هذا لعليّ خاصة أم لأمتك عامّة، يعني أن من فك رهان أخيه المسلم فك الله رهانه يوم

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٩.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٩.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٩.

القيامة، هل هذا خاص بعلي في هذه الواقعة أم هو عام فأخبرهم ﷺ بأنه يكون عامّاً لسائر هذه الأمة.

يؤخذ منه ما يكون من تحمل الدَّين عن الميت وأنه يكون فيه البراءة وأن الميت ينتفع بعمل غيره من بعده، إذا كان العبد عجز عن أداء الدَّين وكان قد أخذه لأمر مطلوب وذلك كما إذا خاف على نفسه الوقوع في الحرام، فَأَخَذ الدَّيْن للنكاح وهكذا إذا لم يكن عنده مال فأخذه للاستعانة على الجهاد في سبيل الله ﷻ وكذا فُرِض أنَّ هناك مَيْتاً ولم يقدر على تجهيزه ودفنه وأخذ بالدين فإن هذه الأحوال يتكفّل الله ﷻ بها، وكذلك لكل موضع مطلوبٍ مما يُقضَى به حوائج المسلمين ودفعُ العدوِّ عنهم وإظهارُ شعائر الدين يتكفّل الله ﷻ عن صاحب الدَّيْن حيث كان لهذه الأغراض وما شاكلها، كان من عادة أصحاب رسول الله ﷺ ما كان من احترامهم وعملهم لمواسات إخوانهم وصبرهم على قلة اليد وضيق المعيشة لأن أمر الدنيا زائل فعلى العبد أن يكون عاملاً بهذا وهو الذي كان ﷺ يوصيهم به.

دخل سعد بن أبي وقاص[1] على سلمان الفارسي في مرضه فوجده يبكي فجعل سعد يُذَكِّرُه ما سبق له في الإسلام من المناقب من هجرته إلى النبي ﷺ وطول صحبته معه وما كان من تكريمه وتقديمه حتى عُدّ من جملة آل بيت الرسول ﷺ حيث قال ﷺ: {**سلمان منّا أهل البيت**}، فقال له سلمان: لا أبكي جزعاً من الموت ولا حزناً على الدنيا ولكنْ عَهد إلينا رسول الله ﷺ عهداً فقال: {**لِيَكْفِ أحدكم مثل زاد الراكب**} يعني لِيَكْفِه من الدنيا ما يكون مثل زاد الراكب فإن الراكب يحب أن لا يُثَقّل على دابته لئلا يقع لها الإعياء والعجز عن المسير، وهكذا الدنيا لما فيها من الشغل عن الله ﷻ فإن فتنتها عظيمة ولذلك كان ﷺ يحذّر من فتنتها، وأما أنت فاتقِ الله ﷻ عند حكمك لأن سعداً كان دخل في الولاية، فلما مات جمعوا ما تركه فبلغ نحواً من أربعة عشرة

[1] إلقا، ١٣٤٦/٢٣١.

درهماً وهذا هو الذي أبكى سلمان لأنه خاف مخالفتَه وصيَة رسول الله ﷺ لأنه قد عهد إليهم أن يكفي لأحدهم مثل زاد الراكب[1].

وإذا ضاق الأمر انفرج وقع شدة في العراق على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقام إليهم يعظهم ويذكّرهم وقال لهم: أبشروا بفرج من الله ﷻ.

فإني مكثت أياماً لَمْ أتناول شيئاً من الطعام فقلت لفاطمة: انطلقي إلى رسول الله ﷺ فسليه فجاءت وسألته فاعتذر إليها رسول الله ﷺ وبيّن لها بأنه لم يكن عنده شيء إلّا ما كان بين يديه لشيء قليل فرَجَعَتْ إليه وأخبَرَتْه، فخرج عليّ فرأى رجلاً من اليهود يسقي أرضاً له فلمّا رآه قال له: يا أعرابي هل لك أن تعمل، وإني أعطيك الأجر، فجعل له على كل دلوٍ تمرة فجعل عليٌّ ينزع دلواً ويعطيه تمرة فجمع تمراً في كفه وشرب من الماء وأخذ لنفسه الراحة، ثم قام إليه لأجل أن يأخذ شيئاً لفاطمة وجعل ينزح له دلواً ويعطيه تمرة، فبينما هو يمشي في الطريق رأى ديناراً مطروحاً وجعل يتردّد به، ثم إنه بدا له الأخذ فأخذه وذهب به مع التمر إلى فاطمة فقالت: هذا رزق ساقه الله ﷻ، اذهب فاشترِ لنا به دقيقاً، فذهب إلى رجل من اليهود فقال له: أين أنت من رسول الله ﷺ فقال له عليّ: هو ابن عمي وابنته امرأتي، فأبى اليهودي أن يأخذ ثمن الدقيق فرجع إلى فاطمة بالدقيق وبالدينار، فقالت: اذهب اشترِ لنا بثلاثة قراريط لحماً فاشتَرَى اللحم وجاء به ونَصَبَت القدر وطَبَخَت اللحم، ثم أرسلت إلى رسول الله ﷺ ليأتيهم، فجاء ﷺ فرأى الطعام والخبز فقال لعليّ يسأله عن الحالة التي كانوا عليها عندما أرسل إليه فاطمة أولاً وكانت موعودة بذلك الرزق، فذكر له عليّ ما كان من أمر الدينار الذي رآه في الطريق فقال له ﷺ: هو رزق وأكَلَ وأكلوا فبينما هم كذلك وإذا امرأة أعرابية تَنْشُدُ الدينار، تأتي إلى رسول الله ﷺ كأنه نُزِعَ قلبها منها، فقال ﷺ لعليّ رضي الله عنه: انطلق إلى الجزار وأت بالدينار وقال له إن قراريطك عليّ، فانطلق وجاءنا بالدينار، وأعطاه تلك المرأة العربية، يؤخذ

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٢.

من هذا أن الإنسان إذا أصابته المصيبة فعليه أن ينتظر الفَرَج من الله كما كان منه، ومثّل لهم بحالته ثم جاءهم الرزق في يومهم يؤخذ من هذا أن ما يُجمع في بيت المال فإن للمستحق أن يأكل منه حيث تعسّر إيصال ذلك المال لصاحبه كمن أُخِذَ منه بطريقة الظلم.

روى البيهقي[1] عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن أخوف ما أخاف عليكم الهَوَى وطول الأمل فإنه يُنْسِي الآخرة أَلَا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب وأنتم غداً في دار الحساب ولا عمل**}، فلا يشغلنكم هم الرزق فإنه كالظِلّ.

روى أبو نعيم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله**}، مَثَلُ الرزق مَثَلُ الظل إذا أراد المرء أن يدركه بالاستعجال لا يمكنه ذلك وإذا تركه فإنه يصيبه لا محالة.

ملتقى

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٣٥.

ديوان: لا يغفر، لا يترك، إلّا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، إله لا يغفر الشرك وينتقم من الظالم ويعفو عن المقصر إن شاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله رب الوجود.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع في اليوم الموعود.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد رسول الربّ المعبود، وعلى آله وصحبه ما اخضر عود وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله، واحذروا الشرك والظلم يحركم من نار السعير، ويعفو ويتكرم، روى البيهقي[1] عن عائشة ﵂ قال: قال رسول الله ﷺ: {**الدواوين ثلاثة، ديوان لا يُغفر: وهو الشرك بالله ﷻ، وديوان لا يُترك: وهو ظلم العباد من بعضهم للبعض، وديوان إلى الله: إن شاء عفا وإن شاء عاقب،**) أي أنواع التقصير في غير ظلم العباد.

روى الحاكم[2] عن أنس بن مالك قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فضحك ﷺ فقال له عمر بن الخطاب ﵁: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أضحك الله سنَّك، ممَّ ضحكت؟ قال ﷺ: {**رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله ﷻ فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي هذا، فيقول الله ﷻ: أعط أخاك حسنة، فيقول: يا رب لم يبق عندي شيء من الحسنات، فبكى ﷺ، وقال ذلك الرجل، (يعني المظلوم): يا رب فليحمل عني من أوزاري، فلذلك بكى ﷺ، حين لم يبق له شيء من الحسنات يعطيه، وقال: ذلك يوم عظيم يحتاج فيه الناس أن يُحمل عنهم أوزارهم، ثم بعد ذلك يقول الله لذلك**

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٤.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٤.

المظلوم: ارفع رأسك فيرفع رأسه فيرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكلّلةً باللؤلؤ، فيقول: يا رب رأيت مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكلَّلة باللؤلؤ لأيّ نبي هذا أو لأيّ شهيد هذا فيقول الله ﷻ: هذا لمن يعطى الثمن، فيقول: يا رب ومن يقدر على الثمن؟ فيقول ﷻ: أنت تقدر على الثمن بعفوك عن أخيك، فيعفو عن أخيه، ثم يأخذ بيده فيدخلَه الجنة، ثم قال: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة}.

وقد جعل الله إصلاحَ ذات البين من أفضل العبادات.

روى الترمذي[1] عن أبي الدرداء، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**أَلَا أُخبركم بما هو أفضل من الصلاة والصيام والصدقة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين**}.

كان أبو أيوب الأنصاري نزل عليه النبي ﷺ ضيفاً في داره، فأحب مكافأته، روى البزار أن النبيّ ﷺ قال لأبي أيوب الأنصاري: {**أَلَا أدلّك على عمل يرضاه الله ورسوله، مَن أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتَقَ رقبة ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه**}، وفيما رواه أبو داود[2] في سننه قال: جاء أبو بكر الصديق ﷺ إلى بيت عائشة فسمع صوتها قد رفعته على رسول الله ﷺ فَهَّم أن يضربها وقال لها: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، وحال عليه الصلاة والسلام بينه وبينها مع أنه هَمَّ بأن يلطُمَها، ولما خرج قال لها ﷺ: كيف رَأَيْتِنِي منعتكِ من الرَّجل، فمكث أبو بكر أيّاماً، ثم جاء ودخل عليهما فرآهما قد اصطلحا فقال: أَدخِلاني في سلمكما كما أدخلتُماني في حربكما، فقال له ﷺ: {**قد فعلنا، قد فعلنا**}، كان ﷺ ربما يستعمل المزاح في بعض الأحيان، كما يكون ترويحاً للنفْس، إذا وقع لها الملل من العبادة.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٩.

روى أبو داود[1] في سننه قال: كان رجُل يُضحِك رسول الله ﷺ، وكان بيده عليه الصلاة والسلام عود، فَطَعَنَه، طَعَن ذلك الإنسانَ الذي كان يتكلم بالمزاح ليضحك النبيّ ﷺ فقال له ذلك الرجل: أَصْبِرْنِي يا رسول الله يعني مكنّي من القصاص، فقال له ﷺ: اِصْطَبِرْ أي أمكنتك من القود أو اِصْطَبِرْ أي اقتصّ منّي، قال له ذلك الرجل: يا رسول الله! عليك قميص ولم يكن عليَّ قميص فجرّ ﷺ قميصه من جسده وأراد أن يمكّنه من الطعن فجعل ذلك الرجل يقبّل كشحه، يعني ذلك الجانب الذي كشفه عليه الصلاة والسلام، وقال ذلك الرجل: هذا ما أردته يا رسول الله، يعني أراد أن يتمكن من مَسِّ جسده ﷺ.

كما أن ثواب من يسعى لتأليف القلوب والاصطلاح عظيم، وكذلك العكس بالعكس.

روى الترمذي[2] في جامعه عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: **{دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، هي الحالقة لا أقول حالقةَ الشعر ولكن حالقةُ الدين}**.

يعني ما يكون من الحسد والبغضاء يكون سبباً لما يقع من الوَهَن في الدين، وكان ﷺ يكره أن يُرفع إليه الجرائم التي إذا ثبتت يقام على صاحبها الحد كقَطْع اليد والجَلْد والرجم، وفيما رواه الحاكم[3] قال: كان عبد الله بن مسعود جاءه رجل بإنسان نشوان يعني كان قد شرب الخمر وطلب منه أن يقيم عليه الحد، فقال: استنهكوه يعني تحققوا ما يكون من شأن شربه فاستنهكوه، فقالوا له: إنه نشوان فأمر بحبسه حتى يذهب عنه السكر، ثم بعد ذلك دعا بالجلّاد وقال له اجلده وأعط كل عضو حقه، فلما فرغ من ضربه قال للرجل الذي جاء به من أين لك هذا؟ قال: هو ابن أخي قال ابن مسعود: ما أدبّتَ فأحسنت الأدب، ولا سترتَ الخزية يعني ما أدّبته حتى شرب الخمر، ثم بعد ذلك ذكر لهم بأنه شهد

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٦.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٥.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٧.

رسول الله ﷺ وقد أُتِيَ بأوّل سارق سرق وأراد ﷺ أن يقطع يده فكره ذلك حتى ظهر ذلك في وجهه يعني من كراهته للإتيان بذلك الإنسان، قيل له ألَا عفوت عنه؟ قال: {**لا ينبغي للسلطان إذا رُفع إليه الحدّ إلّا أن يقيمه**} يعني ينبغي أن يستره مَن رآه قبل أن يُرفع أمره للحاكم ويَثْبتُ جُرمُه الموجب لإقامة الحد، وعلى الإنسان أن يعامل الناس بالإحسان حتى لا يوقع غيره في غيبة.

روى الحاكم[1] عن بريدة الأسلمي قال: كان رجل عند رسول الله ﷺ ذكر إنساناً فأحسن الثناء عليه، ثم ذكره في يوم فذمّه، فقال له ﷺ: {**أنت تُثني عليه بالأمس وتذمُّه الآن، فقال: إنه أرضاني بالأمس فقلت: أحسنَ ما عملت فيه وأغضبني اليوم فقلتُ أقبحَ ما علمت فيه، فقال ﷺ: إن من البيان لسحراً**}.

وعلى العبد إذا سافر أن يستودع ماله وأهله عند الله تعالى فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

كان عمر بن الخطاب[2] ﷺ يقسم يوماً شيئاً من المال بين الناس فدخل إليه إنسان ومعه ابنه فقال: ما رأيت ولداً أشبه منه لأبيه من هذا الغلام كالغراب للغراب، فأنشأ ذلك الوالد يخبره عن شأن ولده قال له: يا أمير المؤمنين، إن أُم هذا الولد كانت حاملاً به فأردت السفر فجئت مُوَدِّعاً وقلت استودع الله ما في بطنك، ثم قدمت من السفر فوجدت باب داري مغلقاً فسألت عنها فقيل: إنها ماتت فلما كان الليل رأيت ناراً عند قبرها فقلت لذوي قرابتي ما هذه النار؟ قالوا: نراها تخرج كل ليلة فأخذت الفأس وذهبت للقبر وفتحته، فإذا الطفل حيٌّ يرضع من أمه وهي ميتة وقائل ليقول هذا ما استودعته ولو استودعت أمّه معه لوجدتها حيّة.

وقد مَثَّلَ رسول الله ﷺ لأصحابه ما يكون من العمل المنقَطَع به فكان يضرب لهم الأمثال لأن العقول إذا خرجت للصورة المحسوسة كانت أقرب للفهم

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠١٨.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٢٠.

{رَجُلٌ له ثلاثة إخوة دعا إخوتَه وقال لهم: إنه قد نزل بي ما ترون يعني أنه نزل به المرض وأشرف على الموت فما تفعلون في شأني؟ فقال له: أنا أقوم بشأنك وأُمَرِّضك، ثم إذا وقع القضاء يعني مات أغسلك وأكفنك وأقوم بشأنك وأكون معك إلى أن أضعك في قبرك ثم بعد ذلك أرجع إلى القوم وأُثْنِي عليك، ثم التفت إليهم رسول الله ﷺ وقال لهم: ما تقولون في هذا؟ أي هذا الأخ الذي يتكفل به، كما تقدم، قالوا: يا رسول الله! ما نرى طائلاً لذلك، يعني كأنه لا يفيده فقال للآخر إذا نزل بي ما ريت فماذا ترى فقال: أنا أكون معك إلى أن تموت ثم بعد ذلك كأني لا أعرفك ولا تعرفني فالأخ الأول هو أهله والأهل الآخرَ الذي يقول له: عند الموت لا نسبة بين وبينك، لا أعرفك ولا تعرفني، فذلك هو المال، ثم دَعَى الأخَ الأخير وهو الثالث وقال له: إنه قد نزل بي ما ترى، قال: أنا أكون معك وامنع عنك كل ما يضرّك، ثم أشفع لك عند ربك وأثقل ميزانك وأفعل وأفعل، فقال لهم: ما تقولون في هذا الأخ؟ قالوا: خيراً، قال: هذا عمله يعني العمل الصالح هو الذي يُنتفَع به عند الله وهو الذي يثقِل الميزان وهو الذي يكون به دخول الجنة}.

الدنيا سجن المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف بعباده.

وأشهد أن لا إله إلا الله إله اصطفى من شاء من عباده فجعلهم أهل وداده.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله لجميع الخلائق أجمعين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:عباد الله: فاتقوا الله، وارضوا بما اختاره لكم من البلاء لتكونوا في الآخرة مع سيد الرسل والأصفياء.

روى البيهقي[1] عن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: {**جاءني جبريل في أحسن صورة كان يأتيني بها، قال لي: إن الله تعالى يقول: أوحيت إلى الدنيا أن تمرّري وتكدّري وتضيقي وتشددي على أوليائي، كي يحبّوا لقائي، فإن جعلتها سجناً لأوليائي وجنّة لأعدائي، وأخبر جبريل رسول الله ﷺ أن الله ﷻ أوحَى إلى الدنيا آمراً لها بأن تتمررَ وتتكدرَ ويكون منها ما يكون من تلك المعاملة مع أوليائه تعالى الذين هم صفوتُه بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجعلها ﷻ جنةً لأعدائه فهم يتنعّمون بها، ثم بعد ذلك يكون مصيرهم إلى النار**}.

فيجب على المرء أن يستعمل الآداب التي كان ﷺ عاملاً بها ليَسْلم في الدنيا، قال إبليس[2] إن سلم مني صاحب المال فَلَمْ يسلَمْ من أخذه من غير حِلِّه ووضعه في غير حقه، وحَبَّبَهُ إليه حتى يمتنع من حقه، لذلك كان ﷺ يكتفي بالقليل تعليماً لأمته.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٨٣.

[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٨٩.

روى الإمام أحمد في مسنده عن محمود بن لبيْد قال: قال رسول الله ﷺ: {**اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت، والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال يكون أقل للحساب**}، ولذلك أكثر ﷺ من التحذير من فتنة الدنيا.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَنْ أحب دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**}، هذا تمثيل لحالة الدنيا والآخرة، بحالة الضَّرَتَيْن، مهما أرضى الزوج أحداهما يكون مغضباً للأخرى، فلا تجتمع محبتهما بقلب واحد، وإنما الممكن للمسلم أن يَقْلِب الدنيا إلى الآخرة وتكون محبته لها بتحبيب الله ﷻ إياها.

روى الإمام أحمد[2] في مسنده عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز مَن أَتْبَعَ نفسه هواها وتمنى على الله ﷻ**}، يبيّن لهم عليه الصلاة والسلام أن الكيّس الذي هو الفطن العاقل، هو الذي دان نفسه يعني ذللها للعبودية وقام بمحاسبتها على ما درج عليه السلف، كانوا يحاسبون أنفسهم عند اضطجاعهم على الفراش من أوّل اليوم حينما يستيقظوا فما كان من عمل صالح حمدوا الله تعالى عليه وما كان من غيره فإنهم يستغفرون الله منه.

ومنهم من يزيد على هذا أنه يحاسب نفسه على الخواطر النفسية التي تتطرّق إليه.

روى الترمذي[3] في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما مِن أَحَدٍ يكون إلَّا ندم إن كان محسناً ندم وإن كان مسيئاً ندم**} يبين لهم ﷺ بأن كلاً من هذين النوعين يقع له الندم وبين لهم أَمّا المحسن فإنه يندم أَلّا يكون

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٩٠.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٣.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٤.

ازداد يعني من العمل الصالح في الدار الدنيا، وأمّا المسيئ فإنه ألّا يكون نزع أي رجع عما اقترفه وتاب من ذنوبه، ولذلك ينبغي للمرء أن يكون ذاكراً للموت في سائر الأحوال وينبغي للمرء أن يقول في كل يوم خمساً وعشرين مرة، {**اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت**} فإنه يكون جديراً بأن يحصل له حالة الشهادة حيث يكون ذاكراً للموت داعياً أن يحصل له بذلك البركة.

روى الديلميّ في مسنده في مسند الفردوس عن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**البِرُّ لا يَبْلَى والذنب لا يُنسَى والدَّيّان لا يموت كن كما شئت أوِ اعمل ما شئت كما تَدِين تُدان**}، يبين لهم بأن من اقترف ذنباً من الذنوب فإنه ذنبه لا يُترك كذلك إذا عمل شيئاً من البرّ والدّيّان هو الله ﷻ يحاسبه على سائر عمله، اعمل ما شئت كما يكون لك من العمل يكون لك الجزاء من الله ﷻ، فاغتنموا طول الليل في الشتاء واعلموا أن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل.

روى الترمذي[1] في جامعه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: {**عليكم بقيام الليل يعني عليكم بصلاة الليل هي دأب الصالحين قبلكم وقُربةٌ إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم**}.

أيها المسلمون: أوصيكم وإيّاي بما أوصَى به رسول الله ﷺ أصحابه.

روى الطبراني[2] في معجمه عن أسود بن أَصْرَم المحاربي قال: {**قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: أتملك يَدَك؟ قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: أتملك لسانك؟ قلت: فماذا إذا لم أملك لساني؟ قال ﷺ: لا تبسط يَدَك إلّا إلى خير ولا تقل بلسانك إلّا معروفاً**} يعني إذا صدقت إنك مالكاً ليدك ومالكاً للسانك، فلا تمدّ يدك إلّا إلى الخير واحفظ لسانك، وعند الديلمي عن أنس بن مالك[3] قال: قال رسول الله ﷺ: {**المؤمن على لسانه ملك ينطق،**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢١٦.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٦.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٢٦.

والمنافق على لسانه ملك ينطق}، كان من عادة السلف المتقدمين أنهم إذا أرادوا أن يتكلموا بكلمة يتدبّروها في قلوبهم لئلا تكون عليهم لا لهم فكلام ابن آدم عليه لا له إلّا أمرُ بمعروفٍ أو نهيٌ عن منكر، وما يكون من ذكر الله ﷻ وما عدا ذلك فإنه وبال عليه، فالكلمة المباحة تكون ثقيلة عليه يوم القيامة وهي نظير ما إذا قال جبل أو نهر أو حجر حيث لم يتعلق غرض له بذلك بخلاف ما إذا تعلّق بأمر الناس فإنه قلّما يخرج عن الغيبة وإن كان لا يشعر بها.

ولا يجوز للمرء أن يحتج أنه لا يكذب، وأنه إنما قال ما فيه، فإن الغيبة هي الكلام بما فيه فإنْ لم يكن ذلك فيه فإنه يسمّى بهتاناً فمن ذلك ما يكون بالنسبة لخلقته إذا كان طويل أو قصير أو أسود أو أصفر، ومن ذلك ما يكون بالنسبة لعمله كحرفته وصنعته أو مشيته، أو ما يكون متعلّقاً بدابته كقوله فرسه جموح وداره ضيّقةُ المواضع ومن أعظمها ما يأتي به المرء بداعي أنه يتخلّص عن الغيبة فيوردها في موطن الدعاء والترحم فيقول: فُعِل بفلان كذا أو ظُلم أو أُخذ ماله ويدعوا له بقوله أصلحه الله إلى غير ذلك فيتضمن ذلك ما يكون من الغيبة مع دعوى أن ذلك القائل قد تنزه عنها فإن الله عند لسان كل قائل فليتق اللهَ امرؤ عَلِم ما يقول.

الدنيا والتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يغفر الذنوب ويعفو عن السَّيئات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله يقبل القليل من العمل، ويكافئ بالجليل من الأعطيات.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، أشرف أهل الأرض والسموات.

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فقد روى أبو نعيم[1] عن شدّاد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: {**الدنيا عَرَض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملِك قادر، يُحِقُّ الحقَّ، ويبطل الباطل، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أمٍّ يتبعها ولدها**}، يُبيّن لهم ﷺ ما يكون من زوال الدنيا فإنها بمثابة العَرَض الحاضر.

وروى الإمام أحمد[2] في مسنده عن الضحّاك بن سفيان، قال له رسول الله ﷺ يسأله عن كيفية طعامه، أليس تُؤْتَى بطعامك وإن قدّح وملّح، يعني بعد ما وضع فيه ما يصلحه من نحو الأَبْزَار (أي البهارات)، إلى ما يصير، قال: إلى ما عَلِمتَ يا رسول الله، بطريق الكناية عما يحصل منه من الغائط، قال ﷺ: {**إن الله ضرب الدنيا مثلاً لما يخرج من بني آدم**}، يعني إن حالة الدنيا، وإن وقعت اللذة فيها، في ابتداء الأمر، فإن آخرها إلى مالا يَسُرَ.

وروى البيهقي[3] عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ: {**إذا لم يُبارَك للمرء في ماله، صرفه في الماء والطين**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥٣.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٤٥١.

وروى الحاكم[1] عن المستورد بن شداد قال: كنا عند رسول الله ﷺ وتذاكرنا أمر الدنيا فمنهم من يقول الآخرة فيها الجنة، ومنهم من يقول أن الدنيا فيها البلاغ إلى الآخرة، قال ﷺ: {**ما الدنيا في الآخرة إلّا كما يجعل أحدكم إصبعه في البحر، فبأي شيء يكون تعلُّق تلك الإصبَع ممّا أخرجَتْه من المقدار الصغير من هذا البحر**}.

وهكذا يكون زمن الدنيا، فمهما طال عمر العبد فيها، فإنّ الزّمن قليل، فعليه أن يصرف هذا القليل فيما ينفعُه ولا يضيّعه سُدَىً، ﴿**تلك الدار الآخرة[2] نجعلها للذين لا يريدون عُلوّاً في الأرض ولا فساداً**﴾، يعني الذين لا يريدون ما يكون من هذين الأمرَين ونحوهما، وذلك هو علوّ المنزلة ويكون من جمْع المال الذي يترتب عليه من المفاسد الكثيرة، من التطاول في البنيان، وغير ذلك، مما يترتب على جمع المال، وليس فيه مرضاة لله ﷻ ، وعند أبي داود[3] عن أنس بن مالك قال: مرّ رسول الله ﷺ يوماً، فرأى قبة يعني عُلِّيّة، قد بنيت فوق الموضع المستقلّ، فسأل لمن هذا القبة، قالوا: لفلان، فلما جاء ذلك الرجل، سلّم عليه فأعرض عنه رسول الله ﷺ تأديباً له، حتى فعل ذلك مراراً، فقال ذلك الرجُل لأصحاب رسول الله ﷺ يذكُرُ لهُم ما وجده منه من الإعراض عنه، فقالوا له: إنه خرج فرأى قبتك، فرجع ذلك الرجل، وهدم قبته حتى سوّاها في الأرض فمرّ عليه الصلاة والسلام فالتفت فلم ير القبة، فسأل الصحابة عن ذلك، فقالوا له: يا رسول الله! أنه شكى إلينا إعراضك عنه، فأخبرناه بذلك، قال ﷺ: {كل بناءٍ وبال على صاحبه إلّا مالا}، أي إلّا ما لابدّ منه، وذلك كالمسكن الذي يقيه من الحرّ والبرد، بخلافه ما إذا زاد على هذا المقدار، وأنه المسؤول عنه يوم القيامة.

وفيما رواه ابن مسعود {**يكون في آخر الزمان قوم يرفعون الطين، ويهدمون الدين، يصلون إلى قبلتكم ويموتون على غير ملّتكم**} يحذّر من

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥٠.
[2] قصص، ٨٣.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/٢٥٢.

الفتن التي تقع في آخر الزمان، لما دخل عمر إلى هذه البلدة أي دمشق ورأى الأبنية بالحجارة والآجرّ، قال: (ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة، من يبني هامان لفرعون).

فليكن همكم الآخرة ولا تغتروا بالدنيا.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة الأسلميّ قال كنت أبيت وأنا عند باب حجرة رسول الله ﷺ، لأنه ربّما أحتاج لأمر يعني كان يتعهد خدمة رسول الله ﷺ فينام عند باب حجرته، لعله يريد ماءً يتوضأ به أو يعرض له حاجة أخرى، قال: فأراد رسول الله ﷺ أن يكافئني، فقال لي: يا ربيعة سلْني أعطك، يعني اطلُب حاجةً مني حتى أعطيك إياها، فقلت له: يا رسول الله! أمهلني حتى انظر في أمري، فانطلقت وتفكّرت في نفسي، وقلت إن الدنيا فانية، وإن لي رزقاً قد قدّره الله لي وقد قُسِم لي، وإن رسول الله ﷺ عند الله ﷻ بالمنزلة التي هو فيها فلو سألته أن يقيني من النار، وأن يدخلني الله الجنة، ثم جئت إليه فسألني، فقلت له: يا رسول الله! وأخبره أنه يطلب أَنْ يحصل له الوقايةُ من النار ودخولُ الجنة، قال له ﷺ: {مَن دَلَّك على هذا، يعني مَن عَلَّمك أن يكون هذا مطلوباً لك، قال: يا رسول الله! ما علمني أحد، ولكني رأيت الدنيا فانية، وعلمت أن الله ﷻ قد قَدَّرَ لي رزقاً، لابُدّ أن أبلغه، فقال ﷺ: **{أعنّي على نفسك بكثرة السجود}**، يعني عليك بكثرة الصلاة، ليكون ذلك سبباً لدخولك الجنة، ونجاتك من النار، ومَن وَقَع في شيء من الذنوب بتقصير منه، فعليه بالتوبة لأن باب التوبة مفتوح، لا يغلق إلى أن تطلع الشمس من مغربها، وليس العهد مأخوذاً على المكلف أن لا يقع في ذنب بالكليّة، بل العهد المأخوذ عليه أن يبادر للحق الواجب عليه من ردّ المظلمة والتقصير بالعبادة لا أنه لا يقع في معصية بالكليّة، والله تعالى أخبر في القرآن العزيز إنه يحب التوابين، والتوّاب إنما يكون بكثرة التوبة، والتوبة تكون من الذنب والمذنبون الذين يتوبون، يكون لهم المحبة عند الله ﷻ.

روى الخطيب[1] عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: {**من تاب قبل أن يموت بسنة تاب الله تعالى عليه، إن السَّنَةَ كثير، من تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه، إن الشهر لكثير، من تاب قبل أن يموت بيوم، تاب الله عليه، إن اليوم لكثير، من تاب قبل أن يموت بساعة، تاب الله عليه، إن الساعة الساعة لكثير، من مات قبل أن يغرغر تاب الله تعالى عليه**}، رحمةُ الله ﷻ، سبقت غضبَه، لاسيّما أن يكون من رحمة الله بهذه الأمة، إكراماً لرسول الله ﷺ، فإن تفضيل الأمة يكون تابعاً لتفضيل رسولها ولما كان رسول الله ﷺ هو الأعظم كانت أمتُه أعظَم الأمم، فالجنة محرّمة على سائر الأمم، حتى تدخلَها هذه الأمة ومحرّمة على الأنبياء حتى يدخلها ﷺ، وتبيّن منه ما يكون من إمداد رسول الله ﷺ لأمته في سائر أحوالهم، وهو أن تُعرض أعمالهم عليه، ويُسَرُّ ﷺ بعملهم الصالح، ويستغفر لمن يعمل السَّيئ وهكذا الأمر إلى يوم القيامة.

كما أنه يجب الاعتقاد لسائر المكلفين بأن الأنبياء أحياء في قبورهم يصومون ويصلون ويأتون بالحج والعمرة ويأتون أزواجهم وينكحونهم إلى غير ذلك من الأحكام التي تكون مخصوصة بهم، ولما كانت وقعة الحَرّة وانقطع الأذان في مسجد رسول الله ﷺ كان سعيد ابن المسيّب الذي هو أمام التابعين يسمع الأذان من قبره ﷺ ويعلم الأوقات إلى أن انقضى ما وقع ورجع المؤذنون، وهكذا من أتى إليه وسَلّم عليه فربما سمع ردّ السلام بأفصح مقال، لا يجوز لأحد أن ينكر شيئاً من هذا لأنه من المعلوم عند أهله بمثابة العلوم الضرورية التي تكون لعامة الناس وخصه الله بالعِلم اللدنيّ الذي توارثه العارفون.

تمّت

[1] إلقاء، ١٣٤٦/٢٩٠.

الدنيا لأربعة نفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أمة سيد البشر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، الذي كلفنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي هدانا الله به ونعوذ بالله من الشيطان والله أكبر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صاحب الكوثر وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، واسمعوا ما يقوله نبيكم ﷺ فيما رواه الترمذي[1] في جامعه عن أبي كبشة الأنماري، يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: {**إنّما الدنيا لأربعة نفر** (يبين لهم أن أصناف الناس في الدنيا أربعة) **١– رجل آتاه الله تعالى مالاً وآتاه علماً، فهو يعبد الله ﷻ ويعرف حقه في المال وينفقه في موضعه، ويعرف ما لله تعالى فيه من الحق ويصل رحمه فذلك بأفضل المنازل عند الله ﷻ، ٢–ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، فهو يقول لو كان لي مال لعملت فيه بعمل فلان** (يعني الذي أعطاه الله المال والعلم وأنفقه في حقه) **فهما في الأجر على السواء**} أحدهما بعلمه وماله الآخر بعلمه ونيّته فقط، فهما في الأجر سواء.

وأكثروا من المعروف فإنه من مكارم الأخلاق، ففيما رواه الطبراني[2] في معجمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: {**صنائع المعروف تقي مصارعَ السوء أي تحفظ من البليات والمهلِكات، والصدقة الخفية تطفئ غضب**

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٩١.
[2] إلقاء، ص١٩٢، ١٣٤٦.

الرب وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأوّل من يدخل الجنة أهل المعروف}، ثم ذكر لهم ﷺ رجلين آخرَين على العكس فقال: {**٣- ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يتخبط في ماله فلا يعرف لله حقاً ولا يصل فيه رحماً فهذا في أخبث المنازل، ٤- ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو كان لي مال لعملت فيه كما عمل فيه فلان فهو يكون عليه وزراً}**.

روى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس قال: كان في بني إسرائيل رجل له مال كثير ثم مات، وترك ابناً له كان تالفاً أي يسرف في ماله وينفقه في غير مرضاة الله ﷻ، فجعل أصحاب أبيه يلومونه ويوبخونه، فلما أكثروا عليه باع ما كان عنده من العقار وانطلق إلى موضع فيه عين ماء وبنى فيه قصراً وزيّنه وفرشه وجلس فيه يعمل اللهو، فبينما هو على هذه الحالة وإذا بالريح قد أقبلت عليه وإذا بامرأة لم يُرَ أحسنُ منها قط في الجمال دخلت عليه وسلمت قالت له: يا عبد الله مَن أنت؟ قال لها: أنا رجل من بني إسرائيل، قالت له: هذا القصر لك؟ قال لها: نعم، قالت: هل لك زوجة؟ فقاله لها: لا، قالت: كيف وأنت في يسار من المال؟ فقال لها: هل لك من بعل؟ قالت لا، قال: هل لك أن أتزوّج بك؟ قالت: نعم، فسألها عن محلها، قالت: بيني وبينك مسافة، قيل وأنا في هذا القصر فاحمل زاد الطريق وأتني في الغد وإذا رأيت في طريقك هَوْلاً فلا يهولنك ذلك.

فلما كان الغد، تزوّد طعاماً بقدر المسير إلى ذلك القصر وسار إليه فبينما هو في طريقه اجتمع بكلبة ولها أولاد يركبون عليها، ثم رأى عنزاً كثيراً يزيدون على مائة، ورأى جدياً جعل يمتص حليب ذلك العنز ثم يفتح فاه يطلب الزيادة مع فراغ ذلك اللبن، ثم مر على غيضة فيها أشجار على غاية من الحُسْن، فأراد أن يتناول غصناً منها، فجعلت الأشجار تناديه منِّي فخُذ،

ثم مضى فرأى رجلاً على ماءٍ يستخرج من دلوه ويضع للناس في أدليتهم، يضع في جرن فلا يجد له أثراً، ثم مر على رجل آخر يأخذ بدلوه ويضع في موضعٍ فيرجع إلى موضع الماء.

ثم مر على عنز لها قرون قد تعلق الناس بها منهم من أخذ بقرونها ومنهم من أخذ بذنَبِهَا ومنهم من أخذ بثدييها يحلبها ومنهم من قد ركب عليها.

ثم مر على رجل كان مستلقياً فقام فمضى فلم يره فانطلق إلى ذلك الموضع الذي كانت فيه تلك المرأة فوجد باباً وطرق الباب، وخرج إليه شاب من أجمل الناس فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من بني إسرائيل، دعتني صاحبة هذا القصر وأمرتني أن إذا رأيتُ بطريقي هَوْلاً أن لا يهولني، قال له: قد صَدَقَتْ، فما الذي رأيت قال: مررت على كلبة ورأيت أولادها عليها، قال له ذلك الرجل: لست تُدْرِكُ ذلك، هذا يكون في آخر الزمان يجلس الرجل الكبير مع من يكون حديث السنّ فيتطاول ذلك الصغير على ذلك الكبير، هذا يكون في آخر الزمان ولست تكون مدركاً له، قال: ثم رأيت من تلك العنز الكثير والجدي الذي امتصها من أولها إلى آخرها، قال له: لست مدركاً لذلك، هذا يكون في آخر الزمان، يتسلّط على الناس مَن يكون مَلِكاً عليهم يأخذ أموالهم ويطلب الزيادة، قال: فلست تدرك ذلك، ثم قال: مررتُ على موضع فيه كثير من الشجر فمددت يدي لآخذ غصناً منها وجعلت الأشجار تناديني: منّي فخذ، فقال له: لست تدرك ذلك هذا يكون في آخر الزمان، فَيَقِلُّ الرجال ويزيد النساء فيخطب الرجل المرأة وتدْعوه الناس فوق العشرة كل واحدة لنفسها.

ثم قال له: مررت على رجل قائم على الماء يسقي الناس بدلوه فجعل لا يتعلّق بجرنه شيء، قال: لست تدرك ذلك، هذا يكون في آخر الزمان، يعلّم الرجل الناس ولا ينتفع هو بعلمه قال له: ثم رأيت رجلاً يُخرج الماء ويعطي الناس ثم يرجع الماء إلى موضعه، فقال له: هذا يكون في آخر الزمان ولست تدرك ذلك، هذا رجل ردّ الله عليه صالح عمله، ولم يقبل منه شيئاً، قال ورأيت عنزاً لها

قرون قد تعلق الناس بها منهم من أخذ بقرونها، ومنهم من أخذ بذَنبِها ومنهم من أخذ بثدييها يحلبها، فقال له: هذا مَثَل الدنيا، كل إنسان متعلق بجهة فيها وخيرهم من يتعلق بثدييها فهو يستفيد منها، ثم قال: رأيت رجلاً يزرع ويستحصد، يعني يعجّل له الحصاد، قال: هذا الرجل قد أقبل على الله له صالح عمله، ثم قال: رأيت رجلاً مستلقياً، ثم قام فغاب عني فلم أره، قال له: هذا الرجل الذي كان مستلقياً هو أنت، والذي قام هو أجلك وأنا ملك الموت وأنا تلك المرأة التي جاءتك إلى قصرك، جئت لأقبض روحك وآخذك إلى عذاب الله، وفيه نزل قوله ﷻ: ﴿**وحيل بينهم وبين ما يشتهون**﴾.

وقد حذر رسول الله ﷺ من فتنة الدنيا.

روى الإمام أحمد[1] في مسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَن أَحَبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه**}، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، هذا تمثيل لحالة الدنيا والآخرة بحالة الضرتين، مهما أَرْضَى الزوج أحدهما يكون مغضباً للأخرى فلا تجتمع محبتهما بقلب واحد، وإنما الممكن للمسلم أن يَقْلِب الدنيا إلى الآخرة وأن يكون محبته لها بتحبيب الله عز وجل إيّاها.

روى أبو نعيم[2] عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ فقال لهم: {**هل منكم أحد يريد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلّم وهُدىً بغير هداية، أَلَا من رغب في الدنيا وطال أمله فيها أُعمِي قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقل أمله بها أعطاه الله علماً بغير تعلم وهُدىً بغير هداية**}.

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٩٠.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٩٣.

الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين المبين، وأكرمنا بالجمعة وجعلنا من أتباع سيد المرسلين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين.

اللهم صل وسلم وبارك عل سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه البررة المتقين وسلم تسليماً.

أمَّا بعد: فاتقوا الله وأطيعوه تدخلوا الجنة، ومن دخل الجنة حل عليه رضوانٌ من الله أكبر، فقد روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: {**إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألَا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأيّ شيء أفضل من ذلك فيقول: أُحِل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً**}.

وانتبهوا لما يخاطبكم به نبيّكم ﷺ رحمة بكم وحبّاً بصالحكم، روى ابن ماجه[1] والطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: {**يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السرّ والعلانية، تُرزقوا وتُنصروا وتُجبَروا، واعلموا أن الله فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا من يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة**

[1] ترغيب، ٢٢٦، ص١.

فمن تركها في حياتي أو بَعْدِي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره، أَلَا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ألا ولا برّ له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه}.

يبيّن لكم ﷺ ويحذّركم إهمال التوبة والتراخي في الأعمال الصالحة قبل أن يأتيكم الموت، أو تشغلوا بما يمنعكم من الصالحات، وأوصاكم بالصِّلَة بينكم وبين ربكم وبيّن لكم طريق الوصول إليها وهو كثرةُ ذكر الله تعالى وكثرةُ الصدقة الذين يترتب عليهما إدرار الرزق عليكم، ونصرُكم على عدوكم وجبرُ خواطركم بما تحبونه، فهل منكم من يريد إدرار الرزق عليه والتوسعة على عياله، ونصره وجبر خاطره بما يَسُرُّه.

ثم بين أهمية صلاة الجمعة وما يترتب عليها في حياته وبعده لما بين أن الله يَرُدُّ على تاركها طاعاته أيضاً بقوله، (أَلَا ولا صلاة له إلى آخر الحديث) أي لا يقبل الله منه شيئاً من جميع هذه الأعمال حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه.

ورغّبكم في الجمعة بما رواه الطبراني والأصبهاني وغيرهما عن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **{أُحْضُرُوا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخَّر عن الجنة وإنه لمن أهلها، وكلّ من بكّر للجمعة ودَنَى من الإمام يُدنيه الله منه يوم القيامة إكراماً له}.**

روى ابن ماجه وابن أبي عاصم بإسناد حسن عن علقمة رضي الله عنه قال: خرجت مع عبد الله بن مسعود يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة، وما رابع أربعة من الله ببعيد، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله ﷻ على قدر رواحهم إلى الجُمُعات، الأوّل ثم الثاني ثم الثالثُ ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد.

واعلموا أن يوم الجمعة تقعد الملائكة على أبواب المساجد يسجّلون السابق، فمن بعده وتخرج الشياطين إلى الأسواق يُشغِلون الناس عن السعي إلى الجمعة.

روى أبو داود والإمام أحمد واللفظ له عن عليّ ابن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه قال: {**إذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يربّثون الناس إلى أسواقهم** (أي يُشغلونهم عن السعي إلى الجمعة) **وتقعد الملائكة على أبواب المساجد يكتبون الناسَ على قدر منالهم السابقَ والمصلِّيَ والذي يليه حتى يخرجَ الإمام** (أي للخطبة) **فمن دَنَا من الإمام فأنصت واستمع ولم يَلْغُ كان له كفلان من الأجر ومن نأى فاستمع وأنصت ولم يَلْغُ كان له كفل من الأجر، ومن دَنَا من الإمام فلَغَا ولم يُنصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال صَهْ** (أي أسكت) **فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له ثم قال: هكذا سمعت نبيّكم ﷺ**} .

يقول: وإن أهل الجنة تسمي يوم الجمعة يوم المزيد لما يزداد فيه من إكرام الله تعالى، روى البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ {**أتاني جبريل فإذا في كفِّه مرآة كأصفى المرايا وأحسنها وإذا في وسطها نكتة سوداء قال: قلت: يا جبريل ما هذه قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنها، قال: قلت وما هذه اللمعة السوداء في وسطها؟ قال: هذه الجمعة، قال: يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله واسمِهِ في الدنيا والآخرة، أمّا شرفه وفضله واسمه في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأمَّا ما يُرجَى فيه فإن فيه ساعةً لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله في الآخرة فإن الله تعالى إذا صيّر أهل الجنة إلى الجنة، وأدخل أهل النار النار، وجرت عليهم أيّامهما وساعاتهما ليس بهما ليل ونهار إلّا قد عَلِمَ اللهُ مقدار ذلك وساعاته فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى منادٍ يا أهل الجنة أُخرجوا إلى دار المزيد لا يعلم سعتها وعرضَها وطولَها إلّا الله ﷻ، فيخرجون في كثبانٍ من المسك، قال حذيفة: وإنه لهو أشدّ بياضاً من دقيقكم هذا قال: فيخرج غِلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي**

من ياقوت قال: فإذا وضعت لهم، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحاً تدعى المثيرة تثير عليهم أثابير المسك الأبيض، فتُدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دُفع إليها ذلك الطيب بإذن الله قال: يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش فيوضَعُ بين ظهراني الجنة وبينه وبين الحُجُب، فيكون أوّلُ ما يسمعون منه أن يقول أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدّقوا رسلي واتّبعوا أمري فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: ربّ رضينا عنك فارض عنّا، قال: فيُرَجِّع الله تعالى قي قولهم أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لَمَا أسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رَبّ وجهك أَرِنا ننظر إليه، قال: فيكشف الله تبارك وتعالى الحجبَ ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن يحترقوا لاحتَرَقوا مما غشيهم من نوره قال: ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد خَفُوا على أزواجهم وخفينَ عليهم مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى فإذا صاروا إلى منازلهم ترادّ النور وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فتقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال: فيقولون: ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلَّى فنظرنا منه إلى ما خَفِينا به عليكم، قال فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا، قال: وذلك قوله ﷻ ﴿فلا تعلم نفس ما أُخْفِيَ لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾}.

فانصحوا إخوانكم الذين يتساهلون في حضور الجمعة من أول الوقت، أو يفوتهُم شيء من الخطبة، فإن رسول الله ﷺ حث على حضور الجمعة لاستماع الخطبة، ونبّه مَن تَشْغَلَهم الدنيا عن الخطبة فقال لحبيبه ﷺ: ﴿**قُلْ** (أَيْ مُحَمَّد)، **ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**﴾.

روى الإمام أحمد[1] وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبّان في صحيحهما والحاكم وصححه عن أوس الثقفي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**من غَسَّل يوم الجمعة واغتسل وبكّر وابتكر ومشى ولم يركب ودنى من الإمام فاستمع ولم يَلْغُ، كان له بكل خطوة عملُ سنة أجرُ صيامها وقيامها**}.

وروى مسلم[2] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: {**أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرّم وأفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك**}.

فاحمدوا الله الذي غمركم بفضله ونعمه في الدنيا مع ما يتفضل به في الآخرة قال تعالى:﴿**أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾ لقد احتفلت الدولة في هذه الأيام بأسبوع القطن وشارك المسؤلون في هذا العمل الخير الذي يعود لاقتصاديات البلاد ورفع مستواها فاشكروا الله الذي أنبت لكم القطن قال تعالى: ﴿**لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكّهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون**﴾، وقال: ﴿**أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون**﴾، ولقد جعل الله هذا الشهر الحرام موسماً للصيام فلا تضيعوه.



[1] ترغيب، ٢١٣، ص١.
[2] جا، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفّل بنصر المسلمين، كرامة لسيد المرسلين، وجعل الشام صفوته في بلاده، إليها يجتبي خيرته من عباده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله جعل الشام سيفَ نقمته وسوط عذابه.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع بمن لاذ بجنابه.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله واشكروه أن كتب لكم الظفر على الأعداء وقال فيما رواه البخاري ومسلم[1] عن المغيرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**}، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عمر: {**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة**}.

أيها المؤمنون إن الله يخاطبكم بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكنَ طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم**﴾.

فالجهاد الذي يكون في سبيل الله هو ما كان لنصر دين الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى وهو فرض كفاية إذا لم يتعدّ المشركون على المسلمين، أما إذا دخل الكفار بلاد المسلمين فقد صار الجهاد فرض عين على الكبير والصغير،

---

[1] جا، ٦٣٢ص٢، ٩٧٧٠.

قال الله تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقْتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ذلك هو الفوز العظيم**﴾.

أيها المسلمون: ابتلاكم الله بقسمين من الناس، بالروم وهم الأمريكان، والإنكليز وحلفاؤهما وقد أخبركم نبيكم ﷺ أنهم أشد الناس عليكم وإن هَلَكَتَهم مع قيام الساعة وبشركم بالنصر عليهم.

روى الإمام أحمد[1] عن المستورد أن النبي ﷺ قال: {**أشد الناس عليكم الروم إنما هلكتهم مع الساعة**}، وقال لنا ﷺ بما رواه الحاكم بإسناد صحيح عن عمر: {**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة**}.

والقسم الثاني: الذي ابتلينا به هو اليهود وقد بشرنا نبينا ﷺ بذبحهم بأيدينا فسيقتلهم المسلمون حتى يستأصلونهم، بما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {**لا تقوم الساعة حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلّا الغرقد فإنه من شجر اليهود**}.

أيها المسلمون: أخبرنا نبينا ﷺ بما أمامنا من الفتن فمن لم ينصر الله ويجتنب معاصيه لا ينصرُه اللهُ ويوقعه في الفتن.

روى نعيم[2] بن حماد في الفتن عن أبي هريرة ورجاله ثقات: {**أربع فتن تكون بعدي الأولى: يُسفك فيها الدماء، والثانية: تُسْتَحَل فيها الدماء والأموال، والثالثة: تستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صمّاء عمياءُ مُطبَقَةٌ، تمور مور الموج في البحر لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها يَعْرِك الأمَّة فيها بالبلاء**

[1] منتخب، ٣٩٧، ص٥.
[2] منتخب، ٤٠١، ص٥.

عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيه: مه مه، لا يدفعونها من ناحية إلّا تَفَتَّقَتْ من ناحية أخرى}.

وعند بن أبي شبية ونعيم عن حذيفة قال: (الفتن ثلاث وفي لفظ تكون ثلاث فتن تسوقهم الرابعة إلى الدجال، حتى تَرْمِي بالرَّضَف (وهي الحجارة المحماة على النار) والتي ترمى بالنَّشَف) (وهي حجارة سود كأنها احترقت بالنار) السوداء المظلمة والتي تموج موج البحر.

فجاهدوا في سبيل الله وردّ المستعمرين الذين وصفهم الرسول ﷺ فيما رواه ابن النجار[1] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: {**كأنكم براكب قد أتاكم فنزل فقال: الأرض أرضنا والمصر مصرنا والفيء فيئُنا وإنما أنتم عبيدنا فحال بين الأرامل واليتامى وما أفاء الله عليهم**}، وقد حذرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما يفعلُه أعداء المسلمين بما رواه الحاكم[2] عن سليم بن قيس الحنظلي قال خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي أن يؤخذ الرجل منكم البريء فيوشر كما توشر الجذور (أي كشط لحمه عن عظمه).

فتباعدوا عن المعاصي يا أهل الشام لأن بفسادكم فساد الأمة بأسرها، قال رسول الله ﷺ: {**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم** (أي من ترك نصرتهم) **حتى تقوم الساعة**}، رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان عن قرة بن إياس.

وذكر رسول الله ﷺ بعض ما يجلب السوء والضر من المعاصي بما رواه الترمذي[3] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**إذا اتُّخِذَ الفيءُ دُوَلاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتُعُلِّم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمّه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظُهرت الأصوات في المساجد، وسادَ**

---

[1] منتخب، ٤١٣ ص٥.
[2] منتخب، ٤٢٠ ص٥.
[3] مشكاة، ص ٤٧٠، (إذا فعلت متى خمس عشرة خصلة).

القبيلةَ فاسقُهم، وكان زعيمُ القوم أرذلَهمن وأُكرِم الرجل مخافة شرّه وظهرت القَيْنات (أي المغنيات) **والمعازف** (أي آلات اللهو) **وشُربِت الخمور ولَعَن آخر هذه الأمة أَوَّلَها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو زلزلة وخسفا ومسخا وقذفاً وآياتٍ تتابع كنظامٍ قطع سلكه فتتابع}.**

فيا أهل الشام: اجتنبوا المعاصي فقد جعلكم الله سوطه (أي كرباجه) الذي ينتقم به.

روى الإمام أحمد[1] وأبو يعلي والطبراني في الكبير والضياء عن خُرَيْم بن قاتك قال: قال رسول الله ﷺ: **{أهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم وأن يموتوا إلّا همّاً وغيظاً وحزناً}.**

فهنيئاً لمن يسافر في سبيل الله.

روى أبو الحسن[2] لصُّقَيْلي في الأربعين عن أبي مضاء لَسَفْرةٌ في سبيل الله خير من خمسين حجة، قال تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِن خلفهم ألَّا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يُضيع أجرَ المؤمنين**﴾، **{قال مسروق: سألنا عبد الله عن هذا فقال: إنا سألنا فقيل لنا أن أرواحهم في جوف طير خضرٍ لها قناديلٌ معلقةٌ بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطّلع إليهم ربهم إطِّلَاعَة، أي مرة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أيّ شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا رب نُريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركهم}**، رواه مسلم والترمذي في التفسير وأبو داود.

---

[1] منتخب، ٣٦٣، ص٥.
[2] جا، ٣٤٧ ص٢، ٧٢٤٣.

لما أصيب إخوانكم بأُحُد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر تَرِدُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديلَ من ذهب معلقةٍ في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلّغ إخواننا عنا أنّا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾.

إخواني: إن للموت سبعين شِدَّة وكل شدة أهون منها مئة ضربة بالسيف، أما الشهيد فقد روى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {**ما يجد الشهيدُ من مسِّ القتل إلّا كما يجد أحدكُمُ من مس القرصة**}، وفيما رواه الترمذي قال: مالت نفسُ رجل إلى العزلة فسأل النبيّ ﷺ عنها فقال: {**لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً أَلَا تحبون أن يغفر الله لكم ويُدخلكم الجنة، أُغزُ في سبيل الله، مَن قاتل في سبيل الله فُواق ناقة** (أي قدر حلبها) **وجبت له الجنة**}.

وعن ابن عباس[1] ﷺ عن النبي ﷺ قال: {**عينان لا تمسّهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**}، رواه الترمذي[2] والنسائي بسند حسن روى أبو داود والترمذي عن فَضَالة بن عبيد عن النبي ﷺ: {**كلُّ الميْت يُختَم على عمله إلّا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة**}.

وروى الترمذي[3] والنسائي عن سهل، {**رباط يوم في سبيل الله أفضل أو خيرٌ من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وُقِيَ فتنة القبر ونَمَا لَه عملهُ إلى يوم القيامة**}.

وبقي جارياً، وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: {**يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**}.

---

[1] تاج، ٣٤١، ص١.
[2] تاج، ٣٤١، ص٤.
[3] تاج، ٤٣٠، ص٤.

أيها المسلمون: تسمعون وتشاهدون القتال على الحدود بين العرب واليهود في كل يوم فمن كان مبتلىً بشيء من المعاصي والمخالفات فليتب وليتجلى إلى الله يكفكم شر أعدائكم، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم.

فمن ظلم نفسه بارتكاب المعاصي عذبه الله في الدنيا والآخرةن وأمّا من آمن وعمل صالحاً فيجازيه الله الجزاء الحسن في الدنيا، والإكرام في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿**قلنا يا ذا القرنين إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً قال أمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يردّ إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً وأمّا مَن آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرى**﴾.

والحمد لله رب العالمين

تسابيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله في قبضة قدرته الأرض والسموات.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع الخلق ممن مضى ومن هو آت.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

أمّا بعد: قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿**فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشيّ والإبكار**﴾، يدلكم ربكم على فعل الأربح لكم ليثبكم عليه، والأمر له ﷺ لأمته، أمره بالصبر وقال: ﴿**إنما يُوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾، وأمرنا بالاستغفار وهو أحد الأمانين الذَين جعلهما الله لهذه الأمّة.

روى الترمذي في صحيحه عن أبي موسى أن النبيّ ﷺ قال: {أنزل الله عليّ أمانين لأمتي ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم مستغفرون**﴾وإذا مضيت تركت فيها الاستغفار إلى يوم القيامة}، وأكثروا من التسبيح عل الله يكفينا ما نكره فقد أخبرنا الله في قصة يونس عليه السلام عندما التقمه الحوت بأن تسبيحه نجّاه من ذلك الهلاك، قال تعالى: ﴿**فلولا أنه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾.

إخواني: استعدوا لرمضان ولرؤية ليلة القدر التي فيه واعلموا أن عدم رؤية الكثيرين ليلة القدر هو من الظلمة التي تكون في قلوبهم من المعاصي فإن العبد إذا فعل معصية كرؤية السافرات في الطرقات مثلاً نكت على قلبه سوداء حتى يصير كالإناء المكفوء لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وإذا فعل طاعة نكت

فيه نكتة بيضاء حتى ينجلي ويصير يرى ما لا يراه غيره لأن القلب كبلورة الكهرباء إذا كانت مجليّة انطبع فيها جميع ما حولها وإذا كانت مظلمة محاطة بالظلمات لا يُرى فيها شيء من ذلك إلا ترون إلى بلورات كهرباء الطرقات كيف أن ما دُهن منها بالأرزاق لا يرى به ما حوله بل ولا يضيء على ما حوله أيضاً لأن نور الله الذي جعله بالإيمان في القلب قد جعل عليه غشاء، ومَثَل نوره تعالى كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دُرّي ولما أراد الله إكرام سيدنا موسى بمناجاته أمره أن يستعدّ لذلك قال تعالى: ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة**﴾ أقبل على ربه فيها بالطاعات حتى نار قلبه وفُتح لكلام الله سمعه.

وأنتم الآن بقي بينكم وبين ليلة القدر التي هي في العشر الأخير من رمضان أربعون فأقبلوا على مولاكم واجتنبوا المعاصي وتعاطوا ما يعينكم على مغفرة الذنوب ورؤية الملائكة النازلة من السماء ليلتها وتكونوا أهلا لمصافحة جبريل لكم في تلك الليلة، ومما يعينكم عل ذلك صلاة التسابيح وقد علَّمها رسول الله ﷺ لعمه العباس، ففيما رواه أبو داود[1] وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: {**يا عباس يا عمّاه أَلَا أُعطيك أَلَا أمنحك أَلَا أحبوك أَلَا أفعل لك، عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوّله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسِرّه وعلانيته، عشر خصال، أن تصلي أربع ركعات بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من**

[1] ترغيب، ٢٠٤ ص١.

السجود فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففي كل جمعة فإن لم تستطع ففي كل شهر مرة فإن لم تستطع ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة}، وعلمها رسول الله ﷺ لعبد الله ابن العباس وزاد عليه قوله: {**فإذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل السلام اللهم إني أسألك توفيق أهل الهُدَى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجِدّ أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة، وتعبُّد أهل الورع، وعرفان أهل العلم، حتى أخافك، اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملاً أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفاً وحتى أُخلِص لك النصيحة حباً لك، وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها حسن ظن بك سبحان خالق النور**}.

واعلموا أن صيام النافلة في النصف الثاني من شعبان بلا عادة لا يجوز عند الشافعي إلّا لمن وَصَله بما قبله أو اعتاده، وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: {**إذا انتصف شعبانُ فلا تصوموا حتى يكون رمضان**}. أو كما قال

تمّت

التائب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيم بجميع الأنام، الذي وفق من اختصه بوداده وغفر له الآثام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تدفع عنا البلاء والانتقام.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع الأعظم يوم الزحام.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه السادة الكرام، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، واعتنوا بما يرضي ربكم، ليتجلى عليكم ويرضيكم، فكما يدين الفتى يُدَان، وتدبروا قول الله تعالى كلُّ مَن عليها فإن، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام.

روي في الحديث القدسي[1] قال الله تبارك وتعالى في بعض كتبه القديمة: {**يا عبدي لِمَ تقنطُ من رحمتي أليس أنا الذي أظهرتك ولأمانتي طوقتك، عبدي، إن تبت إلينا قبلناك، وإن عزمت على قصدنا أدنيناك، وإن اضطرب دليلك كشفنا لك عظمتنا وأريناك، وإن عادتك نفسك في جنب ودّك آويناك، وإن بَكَيْت خشية منّا رحمناك، وإن بكيت لضر شفيناك، وإن بكيت أسفاً على ما فاتك من حقوقنا عوضناك، عبدي، لا تقنطْ من رحمتي، هل رأيت مَن انقطع إليّ ذَلّ، هل رأيت من احتمى من أجلي اعتل، هل رأيت من وجد حلاوة ذِكري يَملَّ، يا عبدي، إن كنتَ بالغدر ونقض التوبة موصوف، فإنا بالجود والحلم معروف، فإن كنت ذا خطايا، فإنا ذو عطايا، وإن كنت ذا جفا، فأنا ذو وفا، وإن كنت ذا غفلة وشهوة وسهو، فأنا ذو رحمة وعفو، وإن كنتَ ذَا خشية وإنابة، فأنا ذو**

[1] من اللؤلؤ المكنون لأبي النصر الخطيب، ١٤.

قبول وإجابة، يا عبدي، إني وجدتُ على ألوف من الكفرة والسحرة، فجعلتهم من السادة البررة}.

إخواني: إلى متى وربكم يتلطف معكم بكرمه، ويعمكم بنعمه، ويذيقكم بعض بلائه، لترجعوا لشكره على نعمائه، مَن يسعى لإطاعة أوامره يتولى الله حفظه ويعامله بِبِرّه، ومن سعى في الأرض الفساد أمهَلَه لينتقم منه على رؤوس الأشهاد فإياكم أن يمكر بكم الشيطان.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة {**ما من رجل يخرج من بيته إلّا معه رايتان، رايةٌ بيد مَلك، ورايةٌ بيد شيطان، فإن خرج ليُرضِي الله ﷻ تبعه المَلَك برايته حتى يرجع إلى منزله، وإذا خرج لما يسخط الله ﷻ، تبعه الشيطان برايته حتى يرجع إلى منزله**}.

إخواني: لا تكونوا تحت راية الشيطان، فتحشرون معه يوم القيامة، بل كونوا تحت راية الملائكة، لتكونوا من الناجين يوم الخزي والندامة.

وأكثروا من ذكر الله تعالى يتباعد عنكم الشيطان، ويُحِبُّكم الرحيم الرحمن.

روى الحاكم[1] عن جابر بن عبد الله: إذا أَتَى المرءُ فراشه ابتدره مَلَك وشيطان، فيقول المَلَك: اللهم اختم بخير، ويقول الشيطان: اللهم اختم بشر، فإن ذكر الله ﷻ بات معه الملك يحفظه حتى يَهُبَّ، فإذا استيقظ من نومه قال الملك: اللهم افتح بخير، وقال الشيطان: اللهم افتح بشر.

وروى الترمذي[2] وابن ماجه والحاكم عن أبي الدرداء: {**أَلَا أنبئكم بخيرِ أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخيرٍ لكم من إنفاق الذهب والورق وخيرٍ لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم: ذكر الله**}.

أيها المسلمون:

---

[1] إلقاء، ١١٠١/ص٢.

[2] إلقاء، ص٤، ت هـ ك، عن أبي الدرداء.

كان رسول الله ﷺ والأنبياءُ من قبله إذا قطع الله عنهم المطر من السماء يخرجون للاستسقاء، وإن المسلمون في هذا اليوم بعد صلاة الجمعة سيذهبون للجامع الأموي ويستسقون لعل الله يسقيهم وقد خرج موسى عليه السلام ليستسقي ومعه بنو إسرائيل، فرأى نملة رافعة قوائمها تقول: اللهم لا تهلكنا بذنوب بني آدم، فقال لهم موسى ارجعوا فقد سُقيتم من أجل نملة.

بدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ بالسعادة على من شاء من عباده، فوفقهم لطاعته في مواسم الخير، وأكرم أحبابه بالمثول بين يديه في رمضان، ودفع عنهم كل ضير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله أكرم هذه الأمة بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي قام الليل حتى تورّمت قدماه.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد خير الخلق وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسلم تسليماً.

أمّا بعد:عباد الله:فهذا شهر رمضان ولّى وانصرف فأين تقوى الله، وقد أذنت أيامه بالرحيل والانصرام، فمن منا أعطى أيامه حقها من الصيام والقيام، فما من عبد صام يوماً من رمضان إلَّا زوّج زوجة من الحور العين في خيمة من دُرَّةٍ كما نعت الله ﷻ بقوله: ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾ على كل امرأة منهن سبعون حُلَّة على غير لون الأُخرى، ويعطى سبعين لوناً من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر ولكل امرأة منهم سبعون ألف وصيفة (أي خادمة) لحاجتها وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من حسنات.

فالسعيد من أحيا ليالي رمضان بالصلاة والذكر والتسبيح، والشقي من مضى لياليه بالملاهي والمحرمات، كمن يطبخ الطعام ثم يفسده بإلقاء القذر فيه، فمن منكم يطيع إبليس فيمضي الوقت بالرقص وحفلات الملاهي أعاذنا الله والمسلمين من شرها، إنّ إبليس اخترع لنا هذه الملاهي ليصدكم عن ذكر الله، وأمركم الله باجتنابها، فهل أنتم منتهون امتثالاً لأمر الله تعالى.

أيها المؤمنون: لقد وعدكم ربكم بليلة القدر في أواخر شهر رمضان، فهل باشرتم الاستعداد لها ، وإن الله أعطى كل إنسان قلباً يرى فيه أي يَرَى بفؤاده ما يرى بالعينين أو يسمعها حتى ينجلي القلب فيصير يرى الملائكة، فإذا نزل جبريل ومعه كوكبُتُه إلى الأرض يشاهدها عياناً ويصافحه جبريل والملائكة، ومن صافحه جبريل يرقّ قلبه، أما صاحب القلب الثاني الذي لا ينكر منكراً ولا يرى من ذلك شيئاً، ويجب على الإنسان إذا أكرمه الله بالعمل بما يرضي الله وأراه ليلة القدر أن يبقى خائفاً من تحوّل حاله ولا يعجب بنفسه، وقد أخبرنا نبيّنا ﷺ {**بأن جبريل وميكائيل وقفا يبكيان فقال لهما الله وهو أعلم، ما يبكيكما؟ قال: لا يا رب ما أمنّا مكرك بعد أن رأيناك صنعت بإبليس ما صنعت، فأوحى الله إليهما هكذا كُونا لا تأمنا مكري**}، فالسعيد من راقب الله وسَلِم صومه من المفطرات والمخالفات.

روى الأزدي[1] في الضعفاء أن النبيّ ﷺ قال: {**خمس يفطّرن الصائم، الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنّظر بشهوة**}.

أيها المسلمون: في مثل هذا الشهر رمضان كانت وقعة بدر وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه مرور قافلة قريش، وكانت فيها أموالهم تدَاعَى المسلمون لقتالهم واستنفروا بعضهم بعضاً وبلغ أبا سفيان الاستنفار فاستنفر قريشاً وكانت قريش في تسعمئة وخمسين رجلاً أو ألفاً والمسلمون ثلاثمئة وخافت قريش كنانة فتبدى لهم إبليس بصورة سراقة ابن مالك، وقال لهم: لا تخافوا وأنا جاركم، وأخذت قريش بأستار الكعبة، وقالوا: اللهُم انصر أَعلى الجندين، وأَهْدَى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين، فأنزل الله: ﴿**أن تستفتحوا** (أي تستنصروا) **فقد جاءكم الفتح**﴾.

واستشار رسول الله ﷺ المسلمين فقالوا: والله لا نقول لك ما قاله بنوا إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

---

[1] إحياء، ٢١٠، ص١.

وقال سعد: لعلك تريدنا معشر الأنصار يا رسول الله، قال: أجَل، قال: يا رسول الله! آمنّا بك وصدقناك، وأعطيناك عهُودنا، فاظعَنْ حيث شئت، وصل حبل من شئت فأمرنا تبع لأمرك، فامض لما أردت.

وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه وأصبح المسلمون بعضهم مُحدِث، وبعضهم جنب، وأصابهم الظمأ فوسوس إليهم الشيطان، تزعمون أنكم أولياء الله وأنكم على الحق وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم عطاش وتصلون مُجْنبين ما ينتظر أعدائكم إلّا أن يقطع العطش رقابكم فيحكموا فيكم كيف شاؤوا، فحزنوا، وكان الوادي رملاً كثير التراب تسيخ فيه الأقدام، فأنزل الله لهم المطر، فأطفأ الغبار، ولبّد الأرض للنبيّ ﷺ وأذهب عنهم رجز الشيطان، وشربوا وسقوا ركائبهم واغتسلوا من الجنابة،ولما طلع الفجر بادر قريشاً على الماء فسبقهم عليه، ثم خرج ﷺ ونزل على أوّل ماء من القوم وغَوَّرَ ما سواه، ولما وصل ماء بدر وضع الرسول يده على الأرض وقال: هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان، فسمى كلَ من سيقتل هناك.

ولما صار الصبح أقبلت قريش بالدروع الساترة والجموع الوافرة تنصب إلى الوادي فقال ﷺ: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها تَحَادُّك (أي تعاديك) وتكذّب رسولك، اللهم إنك أنزلت عليّ الكتاب، وأمرتني بالثبات ووعدتني إحدى الطائفتين، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم أَحِنْهم الغداة أي أهلكهم، اللهم لا تُفلِتنّ أبا جهل فرعونَ هذه الأمة، اللهم اسحق عين أبي زمعة إلى آخر الحديث، وعدّل رسول الله صفوفه وركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمنيه وقال وهو في صلاته: {**اللهم لا تَخْذُلْني، اللهم أَنْشُدُكَ ما وعدتني، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبدْ في الأرض فقال أبو بكر: قد ألحت على ربك وهو في العريش**}.

فأقبل أبو جهل يقول:

مـا تـنقِم الحـرب العـوانُ مـنّي بأذل عـامين حـديث سـنّي

لمثـل هـذا ولـدتني أُمّـي وذلـني القـوم مـن المسـلمين

فخرج ﷺ وهو يقول: {**سَيُهزَمُ الجمع ويولّون الدُّبُر**}، ونام ﷺ نوماً يسيراً في العريش ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع (أي الغبار)، وأنزل الله: ﴿**إذ تستغيثون ربكم، فاستجاب لكم أَنّي ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾، أي متتابعين فأمدّهم بجبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة، ثم أمدّهم بثلاثة آلاف: ألفٍ مع جبريل وألف مع ميكائيل، وألف مع إسرافيل، فهبت ريح شديدة قال: عليٌّ لم أرَ مثلها ثم هبت ريح شديدة ثانية ثم هبّت ريح شديدة ثالثة فكانت الأولى جبريل في ألف من الملائكة مع النبي ﷺ والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة، نزلت عن يمينه ﷺ والثالثة إسرافيل في ألف نزلت عن يساره وكانت الملائكة لا تعلم تُقتَل الآدميون فعلمهم الله بقوله: ﴿**فاضربوا فوق الأعناق**﴾ أي الرؤوس ﴿**واضربوا منهم كلَّ بنان**﴾ أي مفصل فكان المَلَك يمشي أمام الصف في صورة رجل يقول أبشروا فإن الله نصركم عليهم ويظن المسلمون أنهم منهم، وكانوا يَعرفون قتلى الملائكة بآثار سود الأعناق والبنان مثل سمة النار قد احترق وكان أحدكم يرفع يده ليضرب المشرك فيقع رأسي المشرك عن جسده قبل أن يصل إليه السيف، قال تعالى: ﴿**بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين**﴾، وأنزل الله الملائكة بهيئة النمل وبهيئة الجراد تُقَتِّلُهُم من الجوّ، فنزلت كالجراد والناس يقتتلون فلم يكن إلَّا هزيمة القوم وصعد أحدهم الجبل فدنت منه سحابة قال: فسمعنا فيها حمحمة الخيل وأصوات الرجال والسلاح قال: فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم وحيزوم، اسم فرس جبريل وحضر الوقعة إبليس بصورة سراقة المدلجي مع جند من الشياطين ومعه رايته وأقبل جبريل نحو إبليس وكانت يده في يد هشام أخي

أبو جهل فانتزعها من يده، ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال الرجل: يا سراقة تزعم أنك لنا جار فقال: إني بريءٌ منكم إني أرى ما لا ترون، خاف أن يكون هذا يومه الموعود فيه الذي قال تعالى فيه: ﴿**يوم يَرَوْنَ الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين**﴾، ورفع يديه وقال: يا رب موعدَك الذي وعدتني اللهم إني أسألك نُصْرَتَك إيّاي ثم أخذ النبي ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال: {**شاهدت الوجوه أي قُبّحت، اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم**} ثم نفحهم أي ضربهم بها فلم يُبْقِ من المشركين أحداً إلّا ملأ عينيه ولا يدري أين يتوجه يعالج التراب من عينيه، فانهزموا وَرَدِفَهم المسلمون، وأنزل الله تعالى ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رَمَى**﴾ وقال لأصحابه: شدوا عليهم والرسول في أَثَرِهم يتلو هذه الآية: ﴿**سيهزم الجمع ويولون الدُّبُر**﴾، ولما رجع المسلمون صار كل واحد منهم يروي كيف قتل وما فعل، فأنزل الله تعالى: ﴿**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم**﴾ ولما فرغ يومَ بدر جاء جبريل على فرس أحمر معقود الناصية وقال: يا مُحَمَّد! إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى، أرضيت.

وأنتم أيها المسلمون: إن تتمسّكوا بدينكم يمددكم الله بمدد من عنده ولا يترككم ولا يخذلكم ولا يزال معكم حتى ترضوا.

تمّت

بلغوا عني ولو آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، وهو على كل شيء قدير،.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، الشفيع من نار السعير.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، وامتثلوا أوامره، روى البخاري[1] في صحيحه عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {**بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**}، ذكروا له ﷺ أنهم لم يستطيعوا أن يتكلموا بجميع ما نطق به، واستأذنوه في التغيير أي في تبديل بعض الكلمات فأذن لهم ﷺ بهذه الشروطِ الثلاثة فقال لهم: {**ما لم تُحلُّوا حرامًا وتحرموا حلالاً وأصبتم المعنى**}.

أيها الناس: اعلموا أن العلم أفضل الأعمال في هذه الدار وخوطب به كل فرد ولا عذر لأحد في تركه.

روى أبو نعيم[2]عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا يحل للعالم أن يسكت على علمه ولا للجاهل أن يسكت على جهله**}، وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: {**هذا العلمُ خزائن ومفتاحها أو مفاتيحها السؤال، اسألوا فإنه يؤجر فيه العالم والسائل والمستمع والمحب لهم**}.

وفيما رواه الحاكم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: {**الإيمان**

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٤.

[2] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٤.

عُريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم}، وفيما رواه الحكيم[1] والترمذي في نوادر الأصول عن عاتكة قال: يا رسول الله! بأيّ شيء يتفاضل الناس في الدنيا قال: {**في العقل**}، فسألتْ عن قوله تعالى: ﴿**تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾، فقال ﷺ: {**هل عملوا إلّا بقدر ما أُعطوا من العقل**}.

وروى الحكيم[2] والترمذي عن أنس بن مالك قال: {جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله! أي العمل أفضل؟ قال: **العلم بالله**، قال له: إني أسألك أي العمل أفضل وأنت تقول العلم بالله، فقال ﷺ: **إن العلم ينفع معه قليل العمل وكثيره وإن الجهل لا ينفع معه قليل العمل ولا كثيره**}.

وروى الحكيم[3] الترمذي عن أبي حميد الساعدي {**إنّ الرجل لينطلق فيصلي وصلاته تعدل عند الله جبل أحد قيل له: كيف ذلك؟ قال إذا كان أحدهما أحسنَ عقلاً قيل: كيف يكون أحسنَ عقلاً، قال: هو أورعهما عن معاصي الله عز ورجل**}، وروى أبو نعيم عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: {**الجنة مئة درجة تسع وتسعون لأهل العقل وواحدة لسائر الناس**}، يعني أن أصحاب العقل هم الذين عملوا بما أمرهم الله عز وجل على الوجه الصحيح.

وفيما رواه أبو نعيم[4] {**تبارك الذي جعل الناس أشتاتاً: إن الرجلين ليستوي عملُهُما وبرُهما وصلاتهما وإنهما ليتفاوتان في العقل كالذَرَّة مع جبل أحد، ما أوتي أحد خيراً من العقل واليقين**}، ازدد من الله عقلاً تزدد من الله قرباً، قال كيف لي أن أزداد من الله عقلاً، قال: أدِّ فرائض الله واجتنب محارم الله تكن عاقلاً، ثم ازدد من طاعات الله تزدد من الله عزاً، وكلما ازداد الإنسان عقلاً ازداد إيماناً.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٤.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٢.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٥.
[4] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٥.

وروى الإمام أحمد[1] والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: {**بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا إني خلقت للحراثة قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب هنا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبُع يوم لا راعي لها غيري، قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر (ولم يكونا حاضرين)**}.

فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: {**بينما راع يرعى غنماً له على عهد رسول الله ﷺ فجاء ذئب فأخذ شاةً من غنمه فتبعه وأخذها منه فجاء الذئب إليه وأقعى على ذَنَبه وقال: يا هذا جئت إلى رزق ساقه الله إليّ فانتزعته مني فقال له الراعي العجب، أو عجباً، ذئب يتكلم قال له الذئب: أعجب من ذلك رسول الله بعثه الله ﷻ**، (يعني ينبغي أن تنظر في أمر رسول الله ﷺ بعثه الله منكم لهدايتكم وإخراجكم من النار إلى الجنة)**وهو بالمدينة فساق الرجل غنمه إلى المدينة وجاء رسولَ الله ﷺ وأخبره بكلام الذئب فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ أمر أن يُنادي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وأمر ذلك الأعرابي أن يحدثهم**}.

وفيما رواه الحاكم[2] عن عبد الله بن عمر قال: {**مَرّ أعرابي برسول الله ﷺ فسأله ﷺ: إلى أين، قال إلى أهلي فقال له ﷺ: أَلَا أدُلُّك على ما هو خير لك قال: وما هو؟ قال له: تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، فقال له ذلك الأعرابي: هل لك من بيّنة. قال: نعم أُدْعُ هذه الشجرة وأشار إلى شجرة على طرف الوادي فناداها الأعرابي وأمرها أن تحضُر أمام النبيّ ﷺ، فجاءت تلك الشجرة تَخُدُّ الأرض خدّاً** (أي تشق الأرض شقاً) **فشهدت له وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فكررتها ثلاث مرات ثم رجعت إلى منبتها**}.

---

[1] هداية الباري، ٢٠٤، ص١.
[2] ١٣٤٦/١١٩٦.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسمعون تسبيح الطعام عندما يؤكل بحضرته ﷺ والمعجزة إنما هي في رفع الحجاب لا في ذلك التكلم في ذلك الوقت فإنها دائمةُ التكلم لا لأنه خُلِق في ذلك الطعام بعد أن لم يكن بالكلية لأنها لا تَفْتُرُ عنه {**وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده**}.

وفيما رواه البيهقي[1] جاء رجل إلى النبي ﷺ قال له: يا رسول الله! إني لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي وكانت قد دفنت في الجاهلية لِمَا كانوا يعتادونه من وأد البنات، فقال له هذا الأعرابي: إني لا أومن حتى تحيي لي ابنتي فقام معه ﷺ حتى أراه قبرها فناداها فخرجت من القبر، فقال لها ﷺ: {**هل تريدين أن ترجعي إلى الدنيا، قالت: لا يا رسول الله إني وجدت الآخرة خيراً لي من الدنيا ورأيت الله خيراً لي من أَبَوَيَّ**}.

وفيما رواه البيهقي[2]، ولد غلام صغير جيء به إلى رسول الله ﷺ فقال له ﷺ: {**من أنا قال: أنت رسول الله، ثم لم يتكلم حتى شبّ**}، وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل قال ولد صبيّ على عهد رسول الله ﷺ فجاءوا به إلى النبي ﷺ فمسح على وجهه فنبت على وجهه شعرة فكانت بمثابة القوس كرامة له بوضع يده ﷺ ولم يزل كذلك حتى كان بعده وظهر الخوارج وصار يتردد عليهم وكان أبوه يخاف عليه فذهبت تلك الشعرة فجعل الناس يترددون إليه ويقولون له أَلَا ترى ما ذهب منك من كرامة رسول الله ﷺ باعتقادك اعتقاد الخوارج فرجع فعادت له.

وفيما رواه أبو نعيم قال جاء جابرُ بن عبد الله إلى النبي ﷺ بشاة قد ذبحها وطبخها ثم حملها إلى النبي ﷺ فوضعها أمامه والناس عنده فتقدموا لأكلها فقال لهم ﷺ: {**كلوا ولا تكسروا لها عظماً فأكلوا حتى شبعوا، ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الطعام فقامت الشاة حيّة بإذن الله تعالى تنفض الغبار عنها، فأخذ جابرُ بنُ عبد الله بأذنها وذهب بها إلى أهله**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٧.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١١٩٧.

جلس قوم من بني إسرائيل وقالوا: لو جئنا إلى المقابر وصلينا وسألنا الله عز وجل لعله يُخرج لنا واحداً من الموتى فنسأله عن الموت، فذهبوا وتوضؤا وصلّوا ودعوا الله فخرج لهم رجل فقال: يا هؤلاء ماذا أردتم مني إني مت منذ مئة سنة ولم تزل حرارة الموت فيّ إلى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت.

وروى أبو نعيم[1] عن أبي طالب أوحى الله ﷻ إلى نبيٍّ من الأنبياء:(قل لأهل الطاعة أن لا يتّكلوا على طاعاتهم فإني لا أُنَاصّ العبدَ على الحساب أريد أن أعاقبه (يعني يدقق عليه يريد أن يعذبه) إلّا عاقبته)، فأهل الطاعة هم السعادة ولكن المراد أن لا يكون الاعتماد على العمل وإنما يكونُ الاعتماد على رحمة الله بهم وأعظمُ ما يكون من الرحمة من رضائه تعالى عنهم ثم دخول الجنة والإمداد الذي ليس له نهاية.

وفيما رواه الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج رسول الله ﷺ وبيديه كتابان أحدهما بيده اليمنى والآخر باليد اليسرى، قال: وأشار للذي باليد اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقص، ثم أجمل على آخرهم، ثم أشار للذي بيده اليسرى وقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يُزاد ولا يُنقص، ثم أجمل على آخرهم، ثم ألقى الكتابين من يديه وقال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير، قالوا كيف العمل؟ قال لهم ﷺ: سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عَمِلَ أَيّ عمل شاء، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عَمِلَ أيَّ عملٍ شاء.

ربما يقال كيف انحصرت أسماء أهل الجنة مع كثرتهم في كتابٍ في كفه ﷺ وعدد أهل النار في كفه الثانية ﷺ مع كثرة عددهم، فيقال إن هذين الكتابين ليسا من كتابة القلم على الورق والألواح، وإنما هو خارج عما في هذا العالم

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٢٠٠.

المحسوس كالمرآة التي ينظر فيها الإنسان فيرى فيها السماء والجبال والأرض، مع أنها تكون بقدر الكف وكذلك هذا الكتاب إنما هو شيء نورانيّ ولو كانا بكتابة القلم لم يُلْقِهما على الأرض لأن فيهما اسم الله ﷻ كما يكون من المسجلة التي تسجل بدون كتابة حروف.



اللهم بك أحاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعد بنصر المسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القوي المتين.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، المؤيَّد من رب العالمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، المخاطب بقول الله تعالى، ﴿**وبشّر المؤمنين** ﴾وسلم تسليماً.

أما بعد: عباد الله: فاتقوا الله واعلموا أن النصر من عند الله، لا بكثرة عَدد ولا بكثرة العُدد، فاحمدوا الله على اتحاد العرب، ولا تفرقوا فتفشلوا وكونوا صفاً واحداً، فيد الله على الجماعة ومن شَذَّ شدَّ في النار، ولا تغترّوا بكثرتهم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، ففيما ذكره الحافظ السيوطي وأخرجه ابن أبي شيبة عن صهيب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى هَمَسَ شيئاً لا يخبرنا به، فقلنا يا رسول الله! إنك إذا صليت همست شيئاً لا نفقهه، قال: فطنتم بي، قلت: نعم، قال ذكرت نبياً من الأنبياء أعطاه الله جنوداً من قومه، فنظر إليهم فقال: مَن يكافئ هؤلاء أي من يقدر عليهم، فقيل له: اختر لقومك إحدى ثلاث، إمّا أن أُسَلِّط عليهم عدواً من غيرهم، أو الجوع، أو الموت، فعرض ذلك على قومه فقالوا: أنت نبيّ الله فاختر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة فصلى بهم ثم قال: اللهم أمَا أن تَسلط الله عليهم الموت، فمات منهم سبعون ألفاً في ثلاثة أيام، قال: فهمس الذي تسمعون أني أقول {**اللهم بك أُحَاول وبك أُصاول ولا قوة إلا بك**}.

روى ابن جرير عن صهيب أيضاً أن رسول الله ﷺ كان أيّام حنين، أي {**إذ ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**} فكان يحرّك شفتيه بعد

صلاة الفجر فقيل: يا رسول الله! إنك تحرّك شفتيك بشيء ما كنت تفعله فما هذا الذي تقول؟ قال: أقول: {**اللهم بك أحُول وبك أصول وبك أقاتل**}، وفي لفظ {**بك أصاول وبك أقاتل**}.

لقد كانت المسلمون في مكة قلائل فقاتلهم المشركون فنصرهم الله عليهم وقاتل المسلمون الكفار يوم بدر فأرسل الله لهم ملائكة قاتلت معهم حتى أعزّهم الله وأذل أعداءهم ووعدهم رسول الله ﷺ بالنصر فأنجز الله له وعده يوم الأحزاب، وبَشَّر المسلمين بالنصر على الروم والفرس وأهل اليمن، فكان كما بشّر، ففيما رواه الطبراني[1] والبيهقي عن عبد الله بن حوالة أن النبيّ ﷺ قال: {**أبشروا، فو الله لأنا لكثرة الشيء أخوف مني عليكم من قلت، والله لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يفتح الله لكم أرض فارس وأرض الروم وحِمْيِرَ** (يعني بلاد الشام والعراق واليَمَن) **حتى تكونوا أجناداً ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتّى يُعطىَ الرجلُ المئة دينار فيسخطها قيل ومن يستطع الشام مع الروم ذات القرون** (أي الذين يلبسون خُوَذَ الحرب ذات القرون) **فقال والله ليفتحنّها الله لكم وليستخلفنكم فيها حتى تَظَلَّ العصابة منهم البيضُ قميصهم المحلّقة أقفاؤهم قياماً على الرويجل الأسود منكم ما أمرهم من شيء فعلوه، وإنَّ بها اليوم رجالاً لأنتم أصغر في عيونهم من القردان في إعجاز الإبل** قال: عبد الله بن حوالة اختر لي يا رسول الله إن أدركني ذلك. **قال إنّي أختار لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده وإليه يجتبي صفوته من عباده. يا أهل اليمن فعليكم بالشام فمن أَبَى فليسق يغُدُرِ اليمن فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله**}، فتهيؤا لقتال أعدائكم يكن لكم الثواب العظيم.

روى البيهقي[2] من حديث أنس رضي الله عنه قال: {**الشهداء ثلاث رجل خرج بنفسه وماله محتسباً في سبيل الله يريد أن لا يُقتل ولا يَقتُل ولا يُقاتل، يكثّر**

[1] منتخب، ٢٧١، ٤.
[2] من الجامع الكبير الجزء الأخير، ص١، ٤.

سواد المسلمين فإن مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها وأُجِير من عذاب القبر، وأَمِن من الفزع الكبر وزُوّج من الحور العين وخُلِعت عليه حُلّة الكرامة، ووُضع على رأسه تاج الوقار والخُلد.

والثاني: رجل خرج بنفسه وماله محتسباً يريد أن يَقتُل ولا يُقتَل، فإن مات أو قُتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن بين يدي الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والثالث: خرج بنفسه وماله محتسباً يريد أن يَقتُل ويُقتَل، فإن مات أو قُتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الرُّكَب يقولون أَلَا افسحوا لنا مرتين فإنّا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله، والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبيٍّ من الأنبياء لتنحَّى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم، حتى يأتوا مَنَابِرَ من نور عن يمين العرش فيجلسون فينظرون كيف يَقضي اللهُ بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمّون في البرزخ ولا تُفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط، يَنظرون كيف يُقضَى بين الناس ولا يسألون شيئاً إلّا أُعطوه ولا يشفعون في شيء إلَّا شُفِّعوا فيه ويُعطى من الجنة ما أحب وينزل من الجنة حيث أحبّ }.

فمن لم يستطع ذلك فعليه فعل ما أمر الله ورسوله، يُدخِلُهُ الله الجنة.

روى عن أنس[1] بن مالك قال: {**كنّا نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يُعجبنا أن يأتيه الرجُل من أهل البادية فيسألهُ ونحن نسمع، فأتاه رجل منهم فقال: يا مُحَمَّد! أتانا رسولُك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض، قال: الله قال فبالذي خلق السماءَ والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع، آلله أرسلك؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا خمسَ صلوات**

[1] من الجامع الكبير الجزء الرابع، ص٥٧٠، ٤١٠٠.

في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آللهُ أمرك بهذا. قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صومُ شهر في سنتنا قال: صدق، قال: فالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حَجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: صدق، قال فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا قال: نعم. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فلما مضى قال: لئن صدق ليَدخُلن الجنة}.

فاحمدوا الله الذي سهل لكم أسباب الوحدة، ووعدكم النصر، ويد الله على الجماعة، فلا تتفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، ولتكن ثقتكم بالله واعتمادكم عليه، فقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا تبالوا بشيء ما دام الله معكم.

والحمد لله رب العالمين

الأبدال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسكننا الشام، وفضلنا على كثير من الأنام، إله سبقت رحمته غضبه وسبق حلمه عقابه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الفعال لما يريد.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع يوم يُقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، منقذُنا من النار يوم الوعيد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله وثقوا بوعده، قال الله تعالى: ﴿**وَعَد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليُبدِّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يُشرِكون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك الفاسقون**﴾، وقد وفّى الله بوعده لسلفكم الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، فاستخلفهم في الأرض ونصرهم على عدوهم ومكّن لهم في الأرض فملكوا من المشرق إلى المغرب وقصّ علينا قصص من لم يعمل الصالحات وخالف أمر خالق الأرض والسموات، لقد عصى إبليسُ معصيةً واحدة حيث أمره الله بالسجود، فعصى فطُرِد وصار لعيناً، بعد أم كان طاووس الملائكة في السموات والأرض وقائدهم، وعصى آدم بأكله من الشجرة، فأُخرج من الجنة وأهبط إلى الأرض ونَهَى قومَ نوح فأعرضوا، فأُغرقوا وأُدخلوا ناراً، وعصى قومُ عاد مغترّين بقوّتهم، فأرسل عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحس مستمر، ﴿**فترى القوم فيها صَرعى، كأنهم إعجاز نخل منقعر**﴾، وعَصَى قومُ ثمود فعقروا الناقة، فأخذتهم الصيحة فأصبحوا

لا يُرَى إلَّا مساكنهم، وعصى قوم فرعون ربهم فأُغرِقوا وأُدخِلوا ناراً، ﴿**النار يُعرَضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة، أَدخِلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾، وفعل قوم لوط الفاحشة فأرسل الله لهم جبريل فاقتلع مدائنهم السبعةَ إلى السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء أصوات دِيَكتهم وأرسل عليهم حاصباً ثم كفأها فَخَسَف بهم الأرض، وقطعوا رأس سيدنا يحيى عليه السلام ونشروا زكريا بالمنشار، فمسخهم الله قردة وخنازير، وأمر رسول الله ﷺ الرماةَ يوم غزوة أحد بأن لا يغادروا أمكنتهم، فرأى الرماةُ الكفرةَ قد انهزموا فظنوا أنهم لم يبق حاجةٌ لبقائهم في أمكنتهم فخالفوا ونزلوا لجمع الغنائم فهزمهم الله، وامتثلوا أمر الله يوم بدر وهم قِلَّة فاستغاثوا ربهم فأمدّهم بالملائكة، وقال لهم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة، مردفين، فنزل جبريل بخمسمئة، وميكائيل بخمسمئة، فلما ثبتوا ولم ينهزموا مع كثرة عدوّهم أمدّهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة، فهبّت عليهم ريح شديدة، قال علي فلم أر مثلها، فكانت ألفاً من الملائكة مع جبريل عليه السلام وقفت مع النبي ﷺ تقاتل معه ثم هبّت ريحٌ ثانيةٌ شديدة فكانت ميكائيل ومعه ألف من الملائكة نزلت في الميمنة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم هبّت ريح شديدة ثالثة، فكانت ألفاً من الملائكة مع إسرافيل نزلت في الميسرة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد سُمِع من السحابة حمحمةُ الخيل وأصوات الرجال وسمعوا قائلاً من الملائكة فيها يقول: أقبل حيزوم، وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام.

فعلى المسلمين أن لا يبالوا بعدوّهم ولا بِعُدَدِه، فقد قامت قيامة المشركين يوم الهجرة يريدون قتل رسول الله ﷺ وجعلوا لِمَن يدلُّهم عليه مئةَ ناقة فخرج الرسول ﷺ إلى غار ثور ومعه أبو بكر الصديق فقط وتبعه المشركون حتّى وقفوا على باب غار ثور وقد أعمى الله أبصارهم، فقال أحدهم: أدخلوا الغار أي الذي فيه رسولُ الله ﷺ وصاحبُه، فأجابوا القائلَ وقالوا له: إن على باب الغار

عنكبوتٌ أقدم من ميلاد مُحَمَّد ولو دخله مُحَمَّد لتفسّخ العنكبوت، وكُسِرَ بيض الحمامة التي عششت على فم الغار، فحماه الله من شرهم بخيط عنكبوت.

فامتثلوا أمر الله ينصركم الله، بهذا بشّركم رسول الله ﷺ، ولقد تحزّب جميع المشركين واليهود على نبيكم ﷺ يوم الخندق فبعث الله عليهم ريح الصبا الشرقية في ليالٍ شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت قدورهم وصارت الريح تُلقِي الرجالَ وأمتعتهم ونزلت إليهم الملائكة فزلزلتهم، ونفثت في رَوْعهم الرعب وملأت الريحُ عيونهم وسمعوا في أصواتِ ريحها الشديدة الظلمة أمثالَ الصواعق ولم تجاوز عسكر المشركين، قال حذيفة فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل، لا مُقامَ لكم والريح تغلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولا تجاوز عسكرهم وسمعوا في نواحي عسكرهم التكبيرَ وقعقعة السلاح من الملائكة فصار سيّد كل حي يقول لقومه: يا بني فلان النجاء النجاء، فارتَحَلُوا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم، وقال الله تعالى: ﴿**وردّ اللهم الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال**﴾، وهزم الأحزاب وحده.

فيا أهل الشام: لا مَفَرَّ من قضاء الله ولقد قضى الله من الأزل بأن يكون أشدَّ الناس علينا الروم وأن هلكتهم مع الساعة وأن الله سينصر أهل الشام عليهم.

لقد جعل الله هذه البلاد الشامية سيفه وسوطه نقمته كما جعل الله في هذه البلاد الأبدال الذين بهم يكون النصر.

روى الحكيم[1] وابن عدي عن أنس: (البدلاء أربعون رجلاً، اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة).

وروى في الحلية وابن عساكر[2] عن ابن مسعود (إن لله في الخلق ثلاثمائةٍ قلوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب

[1] منتخب، ٣٣٣، ص٥.
[2] منتخب، ٣٣٢، ص٥.

جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة، فبهم يحي ويميتُ ويُمطرُ وينبت ويدفع البلاء)، ولقد بشرنا نبيا ﷺ بأن دمشق هي فُسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى، ففيما رواه ابن عم الإمام أحمد[1] عن أبي الدرداء: {فُسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ}، وروى ابن عساكر أيضاَ عن أبي هريرة {لا تزال بدمشقَ عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون}، وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء عن خريم بن فاتك:{ أهلُ الشام صَوْتُ الله في الأرض ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم وإن يموتوا إلّا هماً وغيظاً وحزناً} فمن سَكَنَ قُرْبَ خط النار ليردّ العدوّ إذا هجم يسمى مرابطاً، وقد بشركم نبيّكم، يا أهل الشام بأنكم كلكم مرابطون.

وروى الطبراني[2] وابن عساكر عن أبي الدرداء، قال: {**أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد**}، فمن أراد الله أن ينتقم منه سلط عليه أهل الشام، وفيما رواه الطبراني[3] وابن عساكر عن عبد الله بن حوالة: عليك بالشام هل تدرون ما يقول الله بالشام {**يدي عليكِ يا شام، أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي، أنت سيف نقمتي وسوط عذابي، أنت الأنذر وإليكِ المحشر**}...

---

[1] منتخب ٣٦٧ ص ٥.
[2] تحقق، ٢٦٣، ص٥.
[3] تحقق، ٢٦٤، ص٥.

كما أخبر ﷺ : {**بأنكم لم تزالوا تقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس ظاهرين على الحق لا تبالون بمن خذلكم ولا بمن نصركم**}، وذلك فيما رواه ابن عساكر[1] عن أبي هريرة: {**لا تزل طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها وعلى أبواب أنطاكية وما حولها وعلى أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب الطالقان ظاهرية على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم يُخرِجَ الله كنزه من الطالقان فيُحِيي به دينه كما أمِيتَ من قبل**}، وعند ابن عساكر عن أبي هريرة[2] قال: قال رسول الله ﷺ: {**لن تبرحَ هذه الأمة منصورة أينما توجهوا لا يضرهم من خذلهم من الناس**) (أي ترك نصرتهم) **هم أهل الشام**}، وإن الله تعالى إذا أراد الانتقام من عباده ونزول البلاء عليهم وكان فيهم الصالحون نظر إلى أهل طاعته منهم فصرف ذلك عنهم فكونوا ممن يرفع الله بهم البلاء عن عباده، ولا تعصوا فتكونوا سبباً لنزول البلاء.



[1] منتخب، ٣٦٤، ص٥.
[2] منتخب، ٣٦٦، ص٥.

خطبة الأضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر[٩] ما وعد الله المتقين بحسن العواقب، الله أكبر ما ضاعف الله أجر الصابرين على المصائب، الله أكبر ما اطمأنت قلوب المؤمنين وإن تتابعت النوائب، الله اكبر ما أيقن العقلاء بأن شعب الدين الإسلامي محقّق الظفر.

الله أكبر، الله أكبر ما ازداد المؤمنون إيماناً وإن ضاق الخناق، الله أكبر ما قوي الرجاء بفضل الله ﷻ، وإن عم الكربُ الآفاق، الله أكبر ما ثبّت الله الذين آمنوا على الحق، وخَذَل أهل النفاق، الله أكبر ما تحقق الموحدون أن نتيجة المر عز الإسلام وفوزهم برضوانٍ أكبر.

الله أكبر، الله أكبر، ما تُلِيَ قولُ الله تعالى ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾، الله أكبر ما دام في قصة أصحاب الفيل بشرى لقوم يعقلون، الله أكبر ما ذَكَرَت آيات القرآن إهلاك الجبابرة، فاستبشر المؤمنون، الله أكبر ما أدام الله الكعبة قبلةٌ آمنه وفاز بتقبيلها مَن حج واعتمر، الله أكبر، سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، سبحان من جعل الوجود خاضعاً لسلطان قدرته وكلُ شيء بإرادته، سبحان من ابتلى أحبابه بأنواع المصائب والكروب وهو أعلم بحكمته، رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبحبيبنا مُحَمَّد ﷺ رسولاً، ولا إله إلا الله والله أكبر.

﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله**﴾.

الحمد لله الذي لا يرجى غيره ولا يُخاف سواه، الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن مخالفٌ لما قدره وقضاه، أحمده حمداً يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إله أنزل على نبيكم ﷺ يوم عرفة في حجةِ الوداع، قوله تعالى: {**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**}.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله،، رسولٌ قال الله له: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر**﴾.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وأحسن الله ختامي وختامكم وختام المسلمين أجمعين.

أمّا بعد: أيها الناس: فاتقوا الله الذي لا تخفى عليه خافية، وراقبوه في السر والعلانية، و﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾، فيا غافلاً تيقظ فإن الله لبلمرصاد، ويا عاصياً تدارك قبل أن يغضب الله على أهل الفساد، ويا أيها الباغي اكفِف النّفْسَ عن التعدي فإن البَغْيَ كان سبباً لإهلاك قارون، فخسف الله الأرض به وبداره وبأمواله، وتفكّر في قول النبيّ ﷺ: {**شيّبتني هود وأخواتها**}، ذكرُ يوم القيامة وقصصُ الأمم.

ويا أيها الأغنياء: أنفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه، وقدموا لأنفسكم ما تجدون ثوابه عند الله، واحذروا بخل النفس فإنها قد فتَنَت غيركم فخسر سعادة الإيمان والعياذ بالله، وتقربوا إلى الله الملك الجليل بإراقة دم الأضاحي فإنها سنةُ أبيكم إبراهيم الخليل، فإنه في مثل هذا اليوم ابتلاه الله تعالى بذبح ولده، وأوحى إليه في المنام بأن يباشر ذلك بيده، ورؤيا الأنبياء من الوحي على المعتمد، كما هو عند الأئمة الأعلام مسطّر، فنهض الخليل مبادراً لذلك تسليماً لأمر ربه وإذعاناً، ونادى ابنه وهو إسماعيل على الأصح وقال: يا بنيّ اذهب بنا لنقرّب إلى الله قرباناً، ثم لما خَلَى الخليل بولده صرح له بمراد خالق الورى، وشاوره لينال فضيلة الصبر والامتثال، لما قُدِّر وجرى، فقال: ﴿**يا بني إنّي أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما ترى**﴾، فقال مقالة أولي العزم من المرسلين: ﴿**يا أبتِ افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾، وإذا رجعت إلى أُمّي

فأقرئها مني السلام ومرها بالصبر الجميل، وحسن الاستسلام، واتلُ عليها ما يقول الصابرون، ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾، ﴿**فلما أسلما وتَلَّه للجبين**﴾، أهبط الله إليه جبريل الأمين، ومعه كبش أملح من الجنة فداء لإسماعيل، وجاء النداء بأمر الملك العليِّ الجليل، ﴿**أَنْ يا إبراهيم، قد صدّقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبحٍ عظيم**﴾، فنهض الخليل وحلّ وثاق إسماعيل وحمد الله تعالى وشَكَرَه، وأسرع إلى الفداء وسمّى وكبّر ونحر، فصارت الأضاحي شعاراً لهذا اليوم الأزهر، وهي واجبة عند الإمام أبي حنيفة على المسلم الحر المقيم البالغ ذي اليسار، والعبرة بالغنى في آخر وقتها، وهو قبيل غروب الشمس في اليوم الثاني عشر على المختار، وسنة كفاية مؤكّدة عند غيره، يثاب فاعلها ثواباً جزيلاً ويؤجر، فالخليل بامتثاله أَمْرَ الله تعالى، قد فاجأه الفرج فانظروا يا أولي الألباب، وكبّروا الله خلف كل فريضة من فروض هذه الأيام جهراً، إلى عصر اليوم الرابع، فالتكبير بعد ما ذكر واجب وكذا الجهر به لغير المرأة عند الحنفية، وسنة مؤكدة خلف كل صلاة ولو نافلةٌ مطلقة، أو صلاة جنازة عند الشافعية، فاحفظوا أو بلّغوا فربّ مبلِّغ أوعى من سامع، وامنعوا نساءكم من الجلوس في المقابر والخروج بثياب الزينة يا أيها الإخوان لأن هذا يغضب الله فاتقوا انتقامه تعالى.

روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمر وبن العاص رضي الله عنهما، {**قال: حضرنا مع رسول الله ﷺ جنازة فلما رجعنا إذا بشخص، فلما دنونا منه إذ هي فاطمة ابنته ﷺ فسألها من أين أَقْبَلَتْ، فقالت له: أتيت أهل هذا الميت لأترحم عليهم في ميّتهم، قال: لعلك بلغتِ معهم الكُدَى يعني المقبرة، قالت: لا يا رسول الله كيف وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر، قال: أما إنكِ لو بلغتِ معهم الكُدَى ما رأيت الجنة**}.

ويا إخواني: فرّحوا الأطفال ووسعوا على العيال والأهل والجيران والأحباب، وصِلوا الأرحام، ومن جاء لصلاة العيد من طريق فليرجع من أخرى، لأن العمل

بالسنّة أَحْرَى، واذكروا الله كثيراً، ولذكر الله أكبر، وفي الحديث عنه ﷺ: {**إن في الجنة داراً يقال لها دارُ الفرح، لا يدخلها إلّا مَن فرَّح الصبيان**}.

وجاء عن نبيكم ﷺ: {**ما من مؤمن أدخل على مؤمن سروراً، إلّا خَلَقَ اللهُ من ذلك السرورَ ملَكاً يعبد الله ويمجّدُهُ ويوحّده، فإذا صار المؤمن إلى لحده أي قبره أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما عرفتني؟ فيقول: مَن أنت فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك وألقّنُك حَجّتك، وأثبّتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة أي مواقفها، وأُشَفَّعُ بك من ربك،** (أي أشفع لك عنده عز وجل) **وأُريك منزلك من الجنة**}، وفي حديث آخر مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ: {**من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرّني، ومَن سرّني فقد اتّخذ عند الله عهداً، ومن اتخذ عند الله عهداً فلن تمسّه النارُ أبداً**}.

وفي حديث آخر: {**تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشفِ الله تعالى ضركم وينصركم على عدوّكم**}، وروى الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: {**مَن وُلد له ابنة فلم يئدها، ولم يُهنها ولم يؤثر وَلَدَه عليها يعني الذكور أدخله الله بها الجنة**} أو كما قال.

خطبة النعت لعيدي الفطر والأضحى.

يكبّر في أولها ٧ ثم يقول: **الحمد لله** الذي جعل العيد موسماً لمن أطاع، ومأثماً لمن فرط فيه أو أضاع، **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،** شهادة نستمد من أنوارها في كل آن كل خير وانتفاع، **وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً** ﷺ وصفيه وخليله سيد الرسل والملائكة والأنبياء، وجميع السادات والأتباع، **اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد** وعلى آله وأصحابه ذوي العلوّ والارتفاع، أما بعد أيها الناس، فاتقوا الله وحافظوا على الجُمع والجماعة وفعل الرواتب...

ثم يقول في آخرها: دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

يا ولاة الأمور: أعانكم الله على تأييد الدين ونصرة الحق ووفقكم للعمل الذي يرضى ربكم وينعش الخلق لأن كلهم عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه والراحمون يرحمهم تبارك وتعالى فارحموا من في الأرض يرحمكم مَن في السماء، واسهروا على مصالح الرعية وسيروا بها إلى طريق الهناء والاستقرار، والعزّ والفخار، وذلك لا يكون إلّا بالتمسك بالتعاليم السماوية، التي بها نجاة البشرية، ودوام المحبة والمودةِ والأخوّةِ الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها المسلمون إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾

وقال رسول الله ﷺ: {**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**}، وقال: {**السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم، فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر**}.

فكونوا للشعب كالأب الرحيم الذي يرعى مصالح أولاده جميعاً وذلك بإنعاش العامل وإنصاف رب العمل وإرشاد المزارع وحفظ حقوق المالك والعطف على الأرامل والأيتام والمحتاجين، فالعدل أساس الملك وبه قيام الأمور المرضية واذكروا قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: (لو أن شاة هلكت على شاطئ الفرات لكان عمر مسئولاً عنها يوم القيامة)، اللهم خذ بأيدي العاملين لما يسعدهم في الدنيا وينجيهم يوم الفزع الأكبر ولتعلم دول الاستعمار بجميع أنواعها أن قوّة الله فوق كل قوّة وتدبيره فوق كل تدبير ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون**﴾.

□

أصحاب السبت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يمهل من عصاه وإليه المآب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي يقبل التوبة ممن تاب وأناب.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسله المرسَل بشيراً ونذيراً رحمة من الله الوهاب، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد شفيع الخلائق بين يدي الله يوم الحساب وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله، واعتبروا بما قصه عليكم ربكم في كتابه، لعلكم تنجون يوم الحساب، قال الله تعالى: ﴿**لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾[1]، يقص الله علينا نبأ الأمم قبلنا ومنهم بنو إسرائيل، عَصَوا ربهم واعتَدُوا على ما شرعه الله لهم، فمسخهم الله تعالى، لنعتبر بغيرنا، قبل أن نكون عبرة لغيرنا، حتى يعلم العاصي، إذا عصى ربه وحَلُم عليه فلم يبطِش به في الحال أن الله لا يضيع ذلك، ويُسجَّلُ في كتاب عند الله، ﴿**لا يضل ربي ولا ينسى**﴾، فهو يمهل ولا يهمل، فإذا كنا لم نر العذاب بأعيننا، فإن التاريخ سجّل ذلك كله فيأمر ربكم من لم يشاهد منكم الانتقام الإلهي، أن يسأل القرية التي عُملت عليها الذنوب، لعله يتذكر أو يخشى، قال الله تعالى : ﴿**واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر**﴾، والمقصود تقريع اليهود على أقدامهم على الكفر والمعاصي قديماً في أسلافهم وأخبارُ نبينا ﷺ، لأنه كان أميّاً لا يقرأ الكتب القديمة، ولم يعرف أخبار الأولين، ومع ذلك أخبرهم بما جرى لأسلافهم، وأنهم بسبب مخالفتهم أَمْرَ اللهِ ﷻ مُسِخُوا قردة وخنازير، قال ابن عباس: هذه القرية كانت بين مَدْيَن والطور

[1] المائدة، ٧٦.

(قيل هي طبرية) وكان ذلك في زمن داود عليه السلام، إذ يَعْدُون في السبت، (يعني يتجاوزون حد الله فيه)، وما أَمَرَهم به من تعظيمه، فخالفوا أمر الله وصادوا فيه السمك، إذ تأتيهم حيتاناً يوم مسبتهم شُرَّعاً (يعني ظاهرة على الماء)، كثيرة متتابعة، يتبع بعضها بعضاً، فكان إذا دخل يوم السبت، لم يبق حوت في البحر إلّا اجتمع هناك، ويُخْرِجن من الماء خراطيمهن، حتى لا يُرى الماء من كثرتهن، فإذا مضى السبت تفرّقْنَ ولَزِمْنَ قعر البحر، فلا يُرى منهن ولا حوت واحد، ﴿**ويوم لا يسبتون لا تأتيهم**﴾ يعني الحيتان، ﴿**كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون**﴾، أي نختبرهم مثل هذا الاختبار الشديد، ونحن نعلم بها منهم، وذلك أن اليهود أُمِروا بيوم الجمعة عيداً، فتركوه واختاروا السبت فابتُلُوا به، وهو أن الله أمرهم بتعظيمه، ونهاهم عن العمل فيه وحرّم الله عليهم فيه الصيد، فلما أراد الله أن يبتليهم، كانت الحيتان تظهر لهم في يوم السبت، ينظرون إليها في البحر فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تُرَ إلى السبت المقبل، فلما ابتُلوا به قال لهم الشيطان: إن الله لم ينهكم عن الاصطياد، وإنما نهاكم عن الأكل فاصطادوا، وقيل وسوس إليهم إنما نُهيتُم عن الأخذ، فأخذ رجل منهم حوتاً، وربط في ذنبه خيطاً، ثم ربطه إلى خشبة في الساحل ثم تركه في الماء إلى يوم الأحد، فأخذه وشواه، فوجد جار له ريح الحوت، فقال له: يا فلان، إني أجد في بيتك ريح الحوت، فأنكره، فاطّلع الجار في تنوره، فإذا هو في بيته، فقال له: إني أرى اللهَ سيعذّبُك، فلمّا رأى العذاب لم يأخذه، أخذ في السبت الآخر حوتين، فلما رأوا العذاب لم ينزل عليهم أخذوا وملّحوا وأكلوا وباعوا، فأَثْرَوا وكثرت أموالهم، ولم تنزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجبّروا، وتجرّؤا على الذنب، وعمد رجال منهم فحفروا الحياض حول البحر، وشرّعوا إليها من الأنهار، فإذا كانت عشية الجمعة، فتحوا تلك الأنهار فيقبل الموج بالحيتان إلى الحياض، فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء، فإذا كان يوم الأحد أخذوها، ففعلوا ذلك زماناً، ثم أنهم تجرّؤا على السبت، وقالوا ما نرى السبت إلّا قد حلّ لنا، وإنما حُرِّم ذلك

على آبائنا، لأنهم قتلوا أنبياءهم فاصطادوا وأكلوا وباعوا، صار أهل القرية، أحزاباً ثلاثة، وكانوا نحواً من سبعين ألفاً، فثلث نَهَوا عن الاصطياد، وثلث سكتوا ولم ينهوا، وقالوا للناهين: لِمَ تَعِظون قوماً الله مهلكهم، وثلث هم أصحاب الخطيئة الذين خالفوا أمر الله، واصطادوا وأكلوا وباعوا، فلّما لم ينتهوا عما هم فيه من المعصية، قال النّاهون: لَا نُساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بينهم بجدار، للناهين باب يدخلونه ويخرجون منه، وللعاملين باب، ولَعَنَهُم داود عليه السلام، وكانوا في زمنه، فأصبح الناهون ذات يوم، ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا: إن لهم لشأناً، لعل الخمر قد غلبتهم، فَعَلَوا الجدار الذي بينهم، فإذا هم قد مسخوا قردة، ففتحوا عليهم الباب ودخلوا إليهم، فصاروا القردة يعرفون أنسباءهم من الناس، ولم يعرف الناس أنسابهم من القردة، فجعلت القردة تأتي أنسباءَهم من الناس، فتشم ثيابها، فيقول لهم أهلوهم: أَلَمَ نَنْهُكم؟ فتقول القردة برأسها نعم، فَنَجَى الناهون وهلك سائرهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**وإذا قالت أمَّة منهم، لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً**﴾، قالوا: معذرة إلى ربكم قال: بعض المفسرين إن أهل القرية افترقوا بثلاث فرق فرقة اعتدتْ وأصابتْ الخطيئة، وفرقة نهتهم عن ذلك الفعل، وفرقة أمسكت عن الصيد وسكتت عن موعظة المعتدين، ولما قالوا للناهين: لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم، أو معذبهم عذاباً شديداً يعني أنهم لَامُوهُم على موعظة قومٍ يعلمون أنهم غير متّعظين ولا مُنْجَزِرِين، فقالت الفرقة الناهية للذين لاموهم: معذرةً إلى ربكم، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا، فموعظتنا لهؤلاء عذر لنا عند الله ولعلهم يتقون، أي وجائز عندنا أن ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله، ويتركوا ما هم فيه من الصيد، فلمّا نَسوا ما ذُكّروا به، أي فلم يتركوا ما وُعِظُوا به، أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا، يعني الفرقة المعتدية العاصية بعذاب بئيس أي، شديد وجيع، بما كانوا يفسقون، فلما عَتَوْا عمّا نُهُوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين، أي صاغرين، مبعدين عن كل خير، قال

قتادة: فصيّرهم قردةً تتعادى بعد أن كانوا رجالاً ونساءً فبقوا ثلاثة أيام ينظر الناس إليهم ثم هلكوا جميعاً، ﴿**وإذ تأذّن ربك**﴾، (أي أقسم ربّك يا مُحَمَّد) ﴿**ليبعثنّ عليهم**﴾، أي على اليهود، ﴿**إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**﴾، فبعث عليهم بخت نصّر وملوك الروم فساموهم سوء العذاب ثم بعث عليهم مُحَمَّداً ﷺ، فألزم من لم يُسْلِم منهم الصغار والذلّةَ والهوان والجزية لازمة عليهم إلى يوم القيامة، وآخِر من يسومهم سوء العذاب ويقتلهم هو المهدي، يقتلهم مع الدجال.

فيا معشر المسلمين: لا يغرّنكم عدم نزول العذاب على من يخاف أمر الله فوراً كالمتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال، المتبرجين والذين يتعاطون الربا وتاركي الصلاة وأمثالهم فارجعوا لدينكم وانصحوا لله ينجيكم عند نزول البلاء والعذاب في الدنيا والآخرة، وتلقُّوا الحجاج واطلبوا منهم أن يستغفروا لكم، قال رسول الله ﷺ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج.

والحمد لله رب العالمين

الله أرسلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله في جميع أموره، وأعوذ به من الشيطان وغروره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله أعطى ومنع.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، نبي بما أمره الله صدع.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه الذين اجتنبوا الفتن والبدع وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله، وأصغُوا لما يُتلى عليكم من حديث النبي ﷺ قال أصحاب نبيّكم ﷺ: (نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع)، قال أنس بن مالك[1] كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً فجاءه رجل على جمل فأناخ جمله ثم دخل المسجد فقال: أيكم رسول الله؟ قالوا له: هذا الأبيض المتكئ، قال له: أنت ابن عبد المطلب؟ قال له ﷺ: نعم قد أجبتك، قال: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجِد عليّ في نفسك، فأذن له بذلك ﷺ كان من عادتهم أنهم يأتونه فمن لم يكن رآه قبل ذلك سأل عنه لعدم معرفته إياه، وفيه حُسن المسألة والتمهيد لمطلوبه، فقال له: يا رسول الله! أسألك بربك ورب مَن قبلك آلله أرسلك إلى الخلق كلهم؟ قال له ﷺ: اللهم نعم، فرسول الله ﷺ أُرسل لكافة الخلق من عربي وعجمي وكان ﷺ مبعوثاً بحسب الحقيقة لقوله تعالى: ﴿**ليكون للعالمين نذيراً**﴾، وهم جميع المكلفين مع اختلافهم في الملائكة، والصواب أنه مبعوث إليهم أيضاً وإن كان إرساله مختلفاً بالنسبة للجن فإن الله تعالى كلّفهم بالإيمان به، قال تعالى: ﴿**ومَن يقل منهم إني آله من دونه فذلك نجزيه**

[1] إلقاء، ٥٥٩/١٣٤٥.

جهنم﴾، فهو مبعوث لكافة الخلق، ويكون التشريف لغير أهل التكليف من السموات والكواكب والملائكة، فالكل له الشرف به ﷺ، ثم قال له: يا رسول الله! أسألك بربك وربّ من قَبلك آلله أمرك أن تصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال له ﷺ: نعم}.

قال فيما رواه الطبراني عن معاذ بن أنس، {**الجفاء كلّ الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله تعالى ينادي بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه**}، وروى الإمام أحمد[1] في مسنده كانوا جلوساً عند النبي ﷺ فذكر ما يكون من السَّرِقَة والشرب وغيرها من المعاصي، قالوا: يا رسول الله! إنها فواحش وفيها العقوبة قال لهم ﷺ {**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا: يا رسول الله! كيف يسرق من صلاته؟ قال ﷺ: لا يُتِمَّ رُكوعَها ولا سُجودَها**}، إن الصلاة التي كنقر الديوك إمّا أن تكون باطلة أو يجب إعادتها.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر قال: {**خرج رسول الله ﷺ يوماً في زمن الشتاء** (أي قريب من زمن الشتاء وهو الخريف)، **فأخذ بيده غصنين من شجرة فهزها، فجعل الورق يتساقط من ذينك الغصنين، رسول الله ﷺ يبين لهم بطريقة التمثيل بالمحسوس، إن العبدَ ليقوم في صلاته فتتساقط عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق**}، وقال أيضاً: {**إن العبد ليصلي الصلاة ولا يُكتب له نصفها ولا ثلثها ولا رُبعها، ولا خُمسها ولا سدسها ولا سبعها ولا ثمنها ولا تُسعها ولا عُشرها، ليس للإنسان من صلاته إلّا ما عقل منها**}.

وجاء في الحديث القدسي: {**قل للظلمة[2] لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني وإن ذكري إيّاهم أن ألعنهم**}، من يكون لسانه متضمخاً بالغيبة وغيرها من المعاصي، ثم يقرأ القرآن بلسانه فإنه يخشى عليه الردّ وأن يدخل في هذا الوعيد، ثم قال له: أسألك بربك وربّ من قبلك آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنياء فتردّها على فقرائنا؟ فقال له ﷺ: {**اللهم نعم**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٥٦٢.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٥٣٦.

كان ﷺ يحث على الزكاة.

روى الطبراني[1] في معجمه عن أبي هريرة قال: سمعت حديثاً من عمر بن الخطاب ولم أسمعه من النبي ﷺ وكنتُ أكثرَهم لزوماً له، يعني يرويه عن عمر عن رسول الله ﷺ يقول: {**ما تَلِف مال في بِرٍّ ولا في بحر إلّا بمنع الزكاة**}، وقال: {**من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على دين فاته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة**}.

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: (يا رسول الله! أخبرني عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد)، (يعني تمييز العبد في أنه أراد الله واختاره وجعله من كمّل خلقه، وعن عكس ذلك)، فقال له ﷺ: {**كيف أصبحت؟ قال أصبحت أحب الخيرَ وأهلهُ وأحب مَن يفعله وإذا فاتني منه شيء تحننت عليه، قال: هذه علامة الله في خلقه فيمن يريد، وفيمن لا يريد ولو أرادك للأخرى (أي لمحبة الشر والفساد والطغيان وأهلهِم) لهيّأها لك، ثم لا يبالي في أيّ وادٍ أهلكك، إنما هي أعمالكم تُردّ عليكم فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومنّ إلّا نفسه**} كان السلف إذا ذَكَر رسول الله ﷺ عندهم شيئاً يزدادوا وإيماناً منهم من يغشى عليه ومنهم من يصفرّ لونه ومنهم من لا يقدر على الكلام مما يلحقهم من الهيبة.

فإذا دخل المرء المسجد يجب عليه أن يستحضر ما يكون من مراقبة الله تعالى، مَن توضأ وأتى المسجد فإنه زائر الله فعليه أن تكون حالته كحالة الإنسان إذا جالس ملكاً من ملوك الدنيا، افتقد رسول الله ﷺ ثابت بن قيسْ وهو خطيب الأنصار فسأل عنه ﷺ (كان من عادته ﷺ إذا انقطع أحد عن المجيء إلى مجلسه يسأل عنه فإن كان مريضاً عاده)، فلما فَقَدَ ثابت بن قيس سأل عنه فقال له رجل: أنا آتيك بخبره فانطلق فسأل عنه ودخل عليه وسأله عن حالته فأخبره أن حالته بشر، وأنه يخاف أن يكون حبط عمله، ويبين له

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٥٣٦.

السبب بأنه كان جهوري الصوت، وقد أنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون**﴾، فاعتزل في داره وخشي أن يكون من أهل النار، فرجع ذلك الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بخبره قال له ﷺ: إنه من أهل الجنة وليس من أهل النار فرجع إليه ذلك الرجل بتلك البشارة، وذلك ما كان منه من استعمال أدبه.

روى الطبراني[1] عن عطاء قال: أتيت المدينة وسألت الأنصار عن حديث ثابت بن قيس فأخذني رجل منهم وأدخلني على امرأة، وقال: هذه بنت ثابت بن قيس فقلت لها: حدثيني بحديث أبيك، فقالت: لما أنزل الله تعالى مِن إحباط العمل في الكتاب، دخل الدار وجعل يبكي مخافة أن يكون قد أحبط عمله حتى سأل عنه النبيّ ﷺ وجاءه ذلك الرجل ورجع إلى النبي ﷺ وأخبره، فقال له: {**إنه يعيش سعيداً ويموت سعيداً**}، ثم نزل قوله تعالى: ﴿**لا يحب كل مختار فخور**﴾، فدخل داره وجعل يبكي على نفسه، فسأل عنه ﷺ فقال رجل: أنا أقف لك على خبره فأتاه وسأله فقال له: لما نزلت هذه الآية اعتزل الناسَ وجعل يبكي، فجاء إليه رسول الله ﷺ فأخبره ما كان من أمره، قال: وإني أُحِبُّ الجَمَال وأُحِبُّ السؤدد (أي الهيئة الحسنة وأن يكون سيداً في قومه) فقال له ﷺ: {**إنك تعيش سعيداً وتموت سعيداً وتدخل الجنة بسلام**}، فلما كان يوم اليمامة الذي قاتل فيه أبو بكر أهل الرّدة، خرج بن قيس مع خالد بن الوليد فجعل يقاتلهم، ثم قال لسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنّا نقاتل على عهد النبي ﷺ، انطلق بنا، فانطلق معه وجعل كل واحد منهما حفرة ليدفن فيها، ثم جاءا فقاتلا فقتلا.

فأقبِلوا على طاعة ربكم ولو بالقليل من العبادة لعلكم تنجون من النار، فإن الله يقبل القليل من العمل ويثيب عليه الكثير.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٥٥٣.

روى الديلمي[1] عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: {**يُبعث رجلٌ يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصي إلّا ارتكبها إلّا أنه كان يوحد الله ولم يكن يقرأ من القرآن إلّا سورة واحدة فيؤمر به إلى النار فطارت من جوفه كالشِهاب فقالت: اللهم إني مما أنزلتَ على نبيّك وكان عبدك هذا يقرأني فما زَالتْ تشفع حتى أدخلته الجنة، تبارك الذي بيده الملك**}.



[1] من الجامع الكبير، الجزء الرابع، ص٥٣١، ٣٧٩٣.

أصحاب الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرةٍ، في الأرض ولا في السماء.
وأشهد أن لا إله الله الذي يهدي من خلفه من يشاء.
وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي جاء بالشريعة السمحة البيضاء.
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، سيد الرسل والأنبياء وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:أيها المسلمون: اتقوا الله، واعتبروا بما يقص الله عليكم، قبل أن تكونوا لغيركم، وإن مما قصه الله عليكم في قرآنكم، وفرض علينا الإيمان به قصّة أصحاب الكهف، قال الله تعالى: ﴿**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، كانوا من آياتنا عجباً**﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿**نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**﴾[2]، وكانت قصتهم أن فتية من أشراف الروم أرادهم مَلِكُ ذلك الزمان دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف، قال تعالى: ﴿**إذ أوى الفتية إلى الكهف، فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشداً، ربنا ربُّ السموات والأرض، لن ندعو من دونه آلهاً لقد قلنا إذاً شططاً هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة، لولا يأتون عليه بسلطان بيّن فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا، وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلّا الله، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مِرْفقا**﴾[3]، فذهبوا للكهف فتبعتهم الشُّرَط، فوجدوهم سجوداً يبكون ويتضرّعون إلى الله ﷻ، فقالت لهم الشرطة: ما خلّفكم عن أمر الملك، ثم انطلقوا إلى الملك

---

[1] الكهف، ٩.
[2] الكهف، ١٣.
[3] الكهف، ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦.

فأخبروه خبر الفتية، فبعث إليهم، فأُتِيَ بهم تفيض أعينهم من الدمع، معفَّرَة وجوههم بالتراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي نعبد في الأرض، تجعلوا أنفسكم أُسْوَةَ أهل مدينتكم، اختاروا، إمَّا أن تَذبحوا لآلهتنا، وإمَّا أن أقتلكم، فقال مكسلمينا وهو أكبرُهم: لنا آلهاً ملءُ السموات والأرض عَظَمتُه، لن ندعو من دونه آلهاً أبداً، له الحمد والتكبير من أنفسنا، خالصاً أَبَداً، إياه نعبد، وإيّاه نسأل النجاةَ والخير، أمّا الطواغيت فلن نعبدها أبداً، اصنع بنا ما بدا لك، فلما سمع الملك كلامهم، أمر بنزع ثيابهم وحِلْيةٍ كانت عليهم، من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم، إلَّا أنّي أراكم شُبَّاناً، حديثةً أسنانكم، فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلاً، تَذكرون فيه، فترجعون إلى عقولكم، ثم أَمَرَ بهم فأُخرِجوا من عنده، وانطلق الملك دقيانوس إلى مدينة أخرى، قريبةٍ منهم، لبعض أموره، فلما رأى الفتيةُ خروجه خافوا إذا قدم أن يذكرهم، فانطلقوا إلى الكهف، وهو في جبل يقال له ينجلوس فمكثوا فيه يعبدون الله ويبكون، وذهب تمليخاً ليشتري لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي، وأخبرهم أن الجبار قد دخل المدينة، فجلسوا يتحدّثون ويُذكِّر بعضهم بعضاً فبينما هم على ذلك، إذ ضرب الله ﷻ على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم، وهم مؤمنون موقنون.

فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم، فقال لبعض عظماء المدينة، لقد ساءني هؤلاء الفتية، ما كنت لأجهل عليهم إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، فقال عظماء المدينة: ما أنت بحقيقٍ، أن ترحم قوماً فَجَرَةً مَرَدَة عصاة قد كنتَ أجّلت لهم أجلاً، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا، فألقى الله سبحانه وتعالى في نفسه، أن يأمر بسدّ باب الكهف عليهم، وأراد الله ﷻ أن يكرمهم بذلك، ويجعلهم آية لِأُمَّة تُسْتَخْلَفُ من بعدهم وأن يبيّن لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فأمر دقيانوس بالكهف فسُدَّ عليهم، وقال: دعوهم كما هم في كهفهم يموتون جوعاً، ويكون كهفهم الذي اختاروه قبراً لهم، وهو يظن أنهم أيقاظ، يعلمون ما يصنع بهم، وقد تَوَفَّى الله ﷻ أرواحهم، وفاة نوم، ثم إن رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما اسم أحدهم بيدروس والآخر روناس كتبا أسماءهم وأنسابهم وأخبارهم في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس، وجعلوا التابوت في البنيان، قال الله تعالى: ﴿**وترى الشمس إذا طلعت تَزَاوَرُ عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدِ الله فهو المهتدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطّلعت عليهم لولَّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً**﴾، ومات ذلك الملك، وجاء قرن بعد قرن، إلى أن مَلَكَ أهلَ تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس، بقي في ملكه ثماني وستين سنة، فتحزّب الناس في ملكه أحزاباً، منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذّب بها، فكَبُر ذلك على الملك الصالح، فدخل بيته وأغلق بابه، ودَأَبَ ليلَهُ ونهاره يتضرع إلى الله تعالى ويبكي ويطلب من الله أن يَبعث لهم آية تبيّن لهم، بطلان ما هم عليه، فأراد الله أن يُظهِرَ على الفتية أصحاب الكهف، ويجعلهم آية وحُجَّة عليهم، ليعلموا أن الساعة لا ريب فيها، فألقى الله في نفس رجل من أهل تلك البلد الذي فيه الكهف أن يهدِمَ ذلك البنيان، الذي على فم الكهف ويبنى به حظيرة لغنمه، فنزع تلك الحجارة وبنى بها حظيرة، وفتح باب الكهف، فلما فتح باب الكهف، أَذِن الله سبحانه محيي الموتى للفتية، أن يجلسوا بين ظهراني الكهف، فقاموا من رقدتهم، وهم يرون أن دقيانوس، في طلبهم، قال تعالى: ﴿**وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم، قال قائل منهم كم لبثتم، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً، فليأتكم**

برزق منه وليتلطّف، ولا يُشعِرنَّ بكم أحداً، إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم، أو يعيدوكم في ملتهم، ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾، ثم قالوا لتمليخا: انطلق إلى المدينة لتسمع ما يقال لنا بها، وما الذي يُذكر فينا عند دقيانوس وتلطّف، ولا تُشعِرن بكَ أحداً، وابتغ لنا طعاماً فأتنا به، فأخذ ورِقاً من نفقتهم التي كانت معهم، المضروبة بطابع دقيانوس فانطلق تمليخا، فلمّا مرّ بباب الكهف، رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف، فعجب منها، ثم أتى باب المدينة مستخفياً، يَصُدُّ عن الطريق، تخوّفاً أن يراه أحد من أهلها فيعرفه، ولم يَشعُر أن دقيانوس وأهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة، فلما أتى باب المدينة، رفع بصره، فرأى فوق الباب، علامة كانت لأهل الإيمان، إذ كان أمر الإيمان ظاهراً فيها، فلما رآها عجب، وجعل ينظر يميناً وشمالاً، ثم مضى لباب آخر، فرأى مثل ذلك، فخيّل إليه أن المدينة ليست بالذي كان يعرف، ورأى أشخاصاً كثيرة مُحدثين، لم يكن رآهم قبل ذلك، فجعل يقول: يا ليت شعري، ما هذا أَمَا عشية أمس، كان المسلمون يخفون هذه العلامة، ويستخفون بها، لعلّيَ حالم، ثم يرى أنه ليس بنائم، فدخل المدينة فسمع في أسواقها أناس يحلفون بعيسى بن مريم، فزاده ذلك تعجباً، فأسند ظهره إلى جدار المدينة وهو يقول في نفسه: والله ما أدري ما هذا، أمّا عشية أمس، فليس كان على الأرض، من يذكر عيسى بن مريم إلّا قتل، وأما اليوم فأسمع كلّ إنسان يذكر عيسى بن مريم، ثم سأل فتىً فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى؟ فقال: اسمها أفسوس، فقال في نفسه: لعل بي مسّاً، أو أمراً أذهب عقلي، لأسُر عن الخروج قبل أن يصيبني فيها شَرٌّ فأهْلِك، فمضى إلى الذين يبتاعون الطعام، فأخرجَ لهم الورق التي كانت معه وأعطاها رجلاً منهم، وقال: بعني بهذه طعاماً، فأخذها الرجل، ونظر إلى ضرب الورق ونقشها، فعجِبَ وناولها رجلاً آخر من أصحابه، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم، مِن رجل إلى رجلٍ ويتعجبون منها، ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض، إن هذا

صاحبُ كنز، منذ زمن طويل، فلما رآهم تمليخا يتحدّثون فيه فرِقَ فَرَقاً شديداً، وظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه، وإنهم يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس.

وجعل أناس يأتونه ويتعرفونه، فقال لهم وهو شديد الخوف منهم، أفضِلوا عليّ قد أخذتم ورقي فأمسكوها، وأما طعامكم فلا حاجة لي به، فقالوا له: يا فتى مَن أنت، وما شأنك؟ والله لقد وجدتَ كنزاً من كنوز الأولين، وأنت تريد تخفيه منا، انطلق معنا وأرناه، وشاركنا فيه، نخفّف عليك ما وجدت، وإن لم تفعل، نحملك إلى السلطان فنسلمُك إليه فيقتُلك، وجعل تمليخاً لا يدري ما يقول لهم، فلما رأوه لا يتكلّم، أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه، وجعلوا يسحبونه في سكك المدينة، فاجتمع عليه أهل المدينة، وجعلوا يقولون: والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قط وما نعرفه، وجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم، وكان متيقناً أن أباه وأخوتَه في المدينة، وانطلقوا به إلى رئيس المدينة أريوس، ومديرها طنطيوس، الذَيْن يدبّران أمرها، فلما انتُهِيَ إلى الرجلين الصالحين، أريوس وطنطيوس ورأى أنه لم يُذهب به إلى دقيانوس، أفاق وذهب عنه البكاء وأخذ أريوس وطنطيوس الورِق، ونظر إليها وعجباً منها، وقالا: أين الكنز الذي وجدته يا فتى، فقال تمليخا: ما وجدت كنزاً، ولكن هذا ورِق آبائي، ونقشُ هذه المدينة وضربُها، ولكن والله ما أدري ما شأني، وما أقول لكم، فقال له أحدهما: ممَن أنت، فقال: تمليخا، أمّا أنا فكنت أرى أني من أهل هذه المدينة، فقيل له: ومن أبوك ومن يعرفك بها؟ فأخبرهم باسم أبيه، فلم يجد من يعرفه ولا أباه، فقال له أحدهما ونظر إليه نظراً شديداً: أتظن أنا نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيك، ونقشُ هذه المدينة وضربُها، ولهذا الورِق أكثر من ثلاثمائة سنة، وأنت غلام شاب، أتظن أنك تأفكُنا، وتسخر منا ونحن شيوخ، ونحن سُراةُ هذه المدينة، وخزائنُ هذه المدينة بأيدينا، وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار، سأوثقك، حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته، فقال لهم تمليخا: أخبروني عما أسألكم عنه فإن أنتم فعلتم، صدقتكم عما عندي، فقالوا: سل لا

نكتمك شيئاً، قال: فما فعل الملك دقيانوس، قالوا: ما نعرف على وجه الأرض مَن اسمه دقيانوس، ولم يكن إلّا مِلك هلك في الزمان الأوّل، وله دهر طويل، وهلك بعده قرون كثيرة، فقال تمليخا: إني إذاً لحيران، وما يصدقني أحد من الناس فيما أقول، لقد كنا فتية على دين واحد، وإن الملك أكرهنا على عبادة الأصنام والذبحِ للطواغيت، فهربنا منه عشيّة أمس، فأتينا إلى هذا الكهف الذي في جبل ينجلوس فنمنا فيه، فلما انتبهنا، خرجت لأشتري لأصحابي طعاماً، فإذا أنا معكم كما ترون، فانطلقوا معي إلى الكهف أريكم أصحابي، فلما سمع أريوس قول تمليخا قال: يا قوم، لعل هذه آية من آيات الله، جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا بنا معه حتى يرينا أصحابه، فانطلق أريوس وطنطيوس ومعهما أهل هذه المدينة، كبيرهم وصغيرهم، نحو أصحاب الكهف، لينظروا إليهم فلما رأى الفتيةُ أصحاب الكهف تمليخا، احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم، عن القدر الذي كان يأتي فيه ظنوا أنه قد أُخِذَ وذُهِب به إلى ملكهم دقيانوس، فبينما هم يظنون ذلك يتخوّفونه، إذ سمعوا الأصوات، وجلبة الخيل مُصعِدةً فظنوا أنهم رُسُل الجبار دقيانوس بَعَث بهم إليهم ليُؤتى بهم، فقاموا إلى الصلاة وأوصى بعضهم بعضاً، فبينما هم على هذه الحالة، إذْ هُم بأريوس وأصحابه وقوفاً على باب الكهف، فسبقهم تمليخاً ودخل وهو يبكي، فلما رأوه يبكي بكوا معه، ثم سألوه عن خبره، فقص عليهم الخبر، فعرفوا أنهم كانوا نياماً بأمر الله، ذلك الزمن الطويل، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث، وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها، ثم دخل على أثر تمليخا أريوس، فرأى تابوتاً من نحاس مختوماً بخاتم فضة، فدعى جماعة من عظماء أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضرتهم فوَجَدوا فيه لوحين من رصاص، مكتوب فيهما مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطونس وبيرونس ودسمونس، والكلب اسمه قطمير، كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا هذا الكهف فلما أُخبِر بمكانهم، أَمر بالكهف فسُد عليهم بالحجارة إنا كتبنا

شأنهم وخبرهم ليعلمه مَن بَعْدَهم إن عُثِرَ بَهم، قال الله تعالى: ﴿**وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها**﴾، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيح، ثم دخلوا على الفتية فوجدوهم جلوساً مشرقةً وجوههم، لم تَبْلَ ثيابهم، فخرّ أريوس وأصحابه سجوداً لله، وبعثوا إلى ملكهم الصالح بيدروس، فأتاهم واعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض، يسبحون الله ويحمدونه فبينما الملك قائم أمامهم، إذا هم رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتَوَفَّى الله أنفسهم، وأمر الملك أن يُتَّخَذ على باب الكهف مسجدٌ يصلّي فيه وجعل لهم عيداً، قال الله تعالى: ﴿**إذ يتنازعون بينهم أمرهم، فقالوا ابنوا عليهم بنياناً، ربُّهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذنّ عليهم مسجداً، سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم، رجماً بالغيب، ويقلون سبعة ثامنهم كلبهم، قل ربي أعلم بعدّتهم، ما يعلمهم إلّا قليل فلا تمار فيهم الأمراء ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهم أحداً، ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلّا أن شاء الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً، ولبثوا في كهفهم ثلاثمئة وازدادوا تسعاً، قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض، أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من وليٍّ، ولا يشرك في حكمه أحداً**﴾.

قص الله علينا قصتهم لنعلم أن من يكون قلبُه مع الله معه ويحميه من الخلق.

روى ابن عساكر عن كعب بن مالك بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال: {**أوحى الله إلى داود: ما من عبد يعتصم بي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته فتكيدُه السموات بمن فيها، إلّا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيّته إلّا قطعتُ أسباب السماء بين يديه وأرسلت الهَوِيَّ من تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلّا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفرني**}.

الإيمان وأصحاب الأخدود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المؤمنين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله صادق الوعد الأمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فآمنوا بالله تسعدوا في الدارين ولا تشركوا به فتُخلدوا في النار مع الشياطين.

روى البخاري[1] في صحيحه عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله! أَيُّ العمل أفضل قال ﷺ: {**إيمان بالله قال أيُّ الرقاب أفضل قال أعلاها عند أهلها قلت: إن لم أفعل قال: تعين ضائعاً أو صانعاً قلت: إن لم أفعل قال: تمسك عن الشر فإنها صدقة تَصَدَّق بها على نفسك**}.

منهم من يقول إن الإيمان مركب من التصديق والأعمال على أن العملَ جزءٌ منه يفقد بفقده وحكموا على أنه كافر والمعتزلة على أنه منزلة بين المنزلتين وأهل السنة يقولون الإيمان هو التصديق فقط، لكنَّ العملَ يكون جزءاً من تمام الإيمان لا أَنَّ الإيمان يفقد بفقده}.

روى الشيخانُ في صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة وهو من أهل النار، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٢٣.

روى الترمذي[1] في جامعه عن أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال: {**كان في بني إسرائيل رجلان متواخيان كان أحدهما عابداً وكان يقول في أخيه بأنه يأتي بعض الذنوب فكان العابد يقول له: أترك هذا الأمر، فيقول له الآخر اتركني وربي أَبُعِثْتَ عليّ رقيباً حتى دخل عليه فرآه على أمر عظيم، فقال له: والله لا يغفر الله لك، فماتا فبعث الله أرواحهما وقال لملائكته: خذوا هذا إلى الجنة يعني العاصي وقال للآخر: من أين لك أن تحظّر على عبدي رحمتي اذهبوا به إلى النار**}.

اللهم اجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت، فإن من أحبه الله لا تضره الذنوب وربما ارتقى بذلك الذنب لدرجة لم تحصّلها العبَّاد في الزمن الطويل بسبب انكسار قلبه وعُجب العابد ورؤية نفسه، ولذلك كان أعلمُ العلماء من طلب أن يستمد من غيره ولا يأنفُ إذا قيل له أتعلمُ هذا أن يقول: لا أعلمه.

روى البغويّ[2] عن أنس بن مالك قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، الأنصار، وقال له كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال ﷺ أنظر ما تقول، أن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك، قال: يا رسول الله! عزفت نفسي عن الدنيا فقمت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون، قال ﷺ: {**عرفت فالزم عبد نوّر الله قلبه بالإيمان**} قال: يا رسول الله! أُدعُ لي بالشهادة فدعا له ﷺ.

وروى الترمذي[3] في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: {**اللهم ثبّت قلبي على دينك قلنا له: يا رسول الله! إنّا آمنّا بك فهل تخاف علينا؟ قال ﷺ: إن القلوب يقلّبُها الله تعالى، كيف يشاء**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٢٠٦.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٢٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٥/٢٥.

ولذلك لو قيل لإنسان إنه يُحصِّل درجة الشهادة أو درجة الصدّيقية عند الباب أو أنه يموت على الإيمان وهو على فراشه كان له أن يتمنى الموت وهو على الفراش قبل أن يصل إلى الباب لأنه لا يدري ماذا يحصل لقلبه لبينما يصل إلى الباب.

وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: {**مَثَلُ القلب كمثل ريشة معلقة بالهواء، يديرها الهواء** (يعني إلى هذه الجهة وهذه الجهة) **وهكذا مَثَلَ القلب بالقِدْرِ الذي فيه الماء على النار**}.

وروى أبو نعيم[1] عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: {**الشِرْكُ في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء أدناه أن تُحِبَّ على شيء من الجور أو أن تكره على شيء من الحق وهل الدين إلّا الحب في الله والبغض في الله**}، وقال ﷺ: {**أَلَا أدلُّكم على ما يذهب به كبارُ الشرك وصغارُه، أن تقول كل يوم ثلاث مرات أو قال ثلاثاً، اللهم إني أعوذ بك أن أُشْرِكَ بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم**}.

الشرك نوعان: منه ما لا يكون مغفوراً وهو الذي يقابل الإيمان.

ومنه ما يكون مغفوراً، قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون**﴾ فمن آمن بالله ولو كان من الجن أو الشياطين دخل الجنة وقد خلق الله خلقاً للجنة وخلق خلقاً للنار.

روى مسلم[2] في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بصبيّ من أولاد الأنصار ليُصَلِّي عليه وقُلتُ: عصفور من عصافير الجنة، قال ﷺ : {**أو غير ذلك إن الله عز وجل خلق للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً وهم في أصلاب آبائهم فلا يجوز لأحد أن يقطع لنفسه أو لغيره أنه من أهل الجنة أو أنه من أهل النار لأن الله تعالى أستأثر في علمه بذلك**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٢٥.
[2] إلقاء، ١٣٤٥/٢٤.

وفيما رواه أبو نعيم[1] والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ وإذا برجل يتوكأ على عصا فقال ﷺ: {**هذه مشية جنّي، فقال: السلام عليكم، فقال ﷺ: هذا كلام جني، فقال: نعم يا رسول الله أنا الهامة بن الهام بن لاقيس ابن إبليس، فقال ﷺ: ما أرى بينك وبينه إلّا أربعة آباء، قال: نعم يا رسول الله، قال ﷺ: كم أَتَى عليك من الدنيا، قال: قد أتيت على الدنيا من أولها إلى آخرها كنت عندما قتل قابيل هابيل، كنت على الجبال والآكام قال له: ﷺ بئس العمل، فقال له: يا رسول الله! دعني من العتاب فإني آمنت مع نوح عليه السلام وآمنت مع إبراهيم عليه السلام وكنت معه حين أُلقِي في النار وكنت مع يوسف حين أُلْقِيَ في الجب، وكنت مع موسى بن عمران وعلّمني شيئاً من التوراة، وكنت مع عيسى عليه السلام وعلمني شيئاً من الإنجيل، وإني أريد أن تعلمني من القرآن فعلمه ﷺ سورة الواقعة، وعَمَّ وإذا الشمس كوّرت والمعوّذتين، وأذن له ﷺ أن يأتي إليه وأن يعرض عليه حاجته**}.

يؤخذ من هذا أن من الشياطين من قد آمن كان الناس يؤذون من آمن ولم يصدهم ذلك الإيذاء عن الإيمان بالله، وكان الصحابة يصبرون على الإيذاء ومما قصه علينا رسول الله ﷺ قصة أصحاب الأخدود، وقد رواها مسلم[2] في صحيحه عن صهيب قال: {**كان ملِك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كَبِرَ قال للملك: إني قد كبرتُ فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر، مرّ بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب فقال: إذا جئت الساحر فقل: حَبَسَني أهلي وإذا جئت أهلك فقل حبسني الساحر.**

[1] إلقاء، ١٣٤٥/٢١.
[2] من الزيادة على الجامع الصغير، ٣١٤، ص١.

فبينما هو كذلك، إذ أَتَى على دابَّة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلمُ، ألسَّاحِرُ أفضل أم الراهب، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابّة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهبَ فأخبره، فقال له الراهب: أيْ بُنَيّ أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستُبتَلَى فلا تدلّ عليّ.

وكان الغلام يُبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليسٌ للملك كان قد عَمِيَ فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك، اجمعُ إن أنت شفيتني، قال: إني لا أشفي أحداً، إنّما يشفي الله عز وجل، فإن آمنت بالله دعوتُ الله فشفاك، فآمَنَ بالله فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: مَن ردّ عليك بصركَ قال: ربّي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دَلَّ على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أَيْ بُنَيّ قد بلغ من سحرك ما يُبْرِئُ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله عز وجل، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعى بالمنشار على مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شِقَّاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه، حتى وقع شِقَّاه، ثم جيء بالغلام، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذ وكذا فاصعدوا به الجَبَل فإذا بلغتم به ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه.

فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت وكيف شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله.

فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه و إلّا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمُرُك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمِْ فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه موضع السهم فمات، فقال الناس آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتِيَ الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حَذَرُك قد آمن الناس، فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخُدَّتْ (أي حفرت الخنادق) وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فَأَقْحِمُوه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبيّ لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمّه اصبري فإنكِ على الحق.

وقص الله تعالى علينا هذا والقصة في سورة البروج أصحاب الأخدود، فقال تعالى: ﴿**والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتُل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد**﴾.

الإيمان والصلاة والخمر والتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده، ويجعل من شاء منهم من أهل محبته ووداده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله يمحو ما يشاء بتوبة عباده.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله شفيع الخلق كلِّهم وهو في بلاده.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وذريته وسلم تسليماً.

أمّا بعد: عباد الله: فاتقوا الله وآمنوا به ولا تفرطوا فيما فرض عليكم من الصلاة، فإن من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة دخل الجنة، وحذر ﷺ من التهاون بهما لأن في ذلك الهلاك وفي التمسك بهما السعادة ودخول الجنة.

روى البخاري[1] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلِد فيها**}، قالوا: أفلا نبشر الناس، قال: {**إن في الجنة مائةَ مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة أُرَاه**، (أي أظنه) قال: **وفوقه عرش الرحمن، ومنها تتفجر أنهار الجنة**}، لم يذكر ﷺ الركنين الباقيين لعدم تناول حكمها عمومُ أفراد المكلفين، فإن الزكاة لا تجب إلّا على موسر والحَج لا يجب إلّا على من استطاع إليه سبيلاً والمراد بوجوب الحق على الله سبحانه تحقق الوقوع لا حقيقة الوجوب نظير قوله تعالى: ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾، وقد بشر أَوّلاً بدخول الجنة لمن آمن وعمل عملاً مفروضاً

[1] هداية الباري، ١٣٢، ص٢.

عليه، وسَوَّى في الدخول بين المجاهد والقاعد لا في المرتبة لأنه ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم**﴾، ولذا لما استجازوه ﷺ في التبشير، أَبَانَ ما فُضّل به المجاهد بقوله ذلك دفعاً لما يفهم من التساوي المقدم فقد ﴿**فضَل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات**﴾ ثم قال: فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلا الجنة قال: وفوقه عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة، أي الأنهار المشار إليها في قوله جل شأنه: ﴿**فيها أنهار من ماء غير آسن**﴾، ذكر لهم ﷺ الإيمان أولاً الذي هو التصديق مع الإقرار بالشهادتين إمّا على أنهما ركن أو على أنهما شرط لإجراء الأحكام، إذا فُقِدَ أَمْرٌ من الأمرين يحكم بفقدان الإيمان بالكلية، فذكر لهم بقوله ﷺ: وأقام الصلاة، إشارة إلى الاهتمام بشأنها ولذلك لم يقل أحد من الفقهاء بأن شيئاً من الأعمال تركه كفراً إلّا الصلاة.

وإن المحدّثين اختلفوا في شأن تارك الصلاة بطريق الكسل، وإما الجحود والإنكار فلا خلاف بينهم بأنه يخرج عن دين الإسلام بالكلية، وأصح الروايتين عن الإمام أحمد ابن حنبل بأن ذلك يكون كفراً وأنه يُقتل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين. والرواية الأخرى: أنه يقتل ويكون عاصياً كما ذهب إليه مالك والشافعي وأنه إذا قُتل كان القتل حداً عليه.

روى البزار[1] من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر**}، وروى الترمذي[2] في جامعه عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: {**ما بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر**}.

وعند ابن ماجه عن أبي الدرداء قال: أوصاني رسول الله ﷺ وقال: {**لا تشرك بالله شيئاً وإن قُتلتَ أو حرّقت ولا تتركنّ صلاةً مكتوبة فإن من ترك صلاة**

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٣.
[2] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٣.

مكتوبة فقد برئت منه ذمة الله ﷻ، ولا تشربنّ خمراً فإنها مفتاح كل شر}، نشأ الخلاف بين المحدّثين نظراً لإطلاقه ﷺ لفظة الكفر على تارك الصلاة، فالكثير من المحدثين على إبقاء هذه الكلمة على حقيقتها من الخروج عن الدين والجمهور منهم يقولون أن ذلك محمول على التغليظ، وإن من ترك الصلاة فقد فعل فعلاً يشابِهُ بِهِ أهلَ الكُفر، ومنهم من قال هذا كُفر لا يُخرِج به العبدَ من الدين بالكلية، وإنما هو نوع آخر لا ينبغي أن يفسر بشيء فيه تعيينه، والمرجع فيه ﷺ لأنه كان قد أطلق لفظ الكفر في بعض المواضيع على ما لا يقولون أنه يخرج به العبد من الدين بالكليّة كما كان ﷺ يَذْكر النفاق بكثير من الأعمال التي لا يكون بها ذلك النفاق الحقيقي، ذكر لهم ما يكون من الامتناع عن النطق بكلمة كفر، وإن كان المرء يَدَّعِي بالقتل والتحريق، وإن كان هناك رخصة بالنطق بكلمة الكفر عند الإكراه، لكن فيه إشارة إلى أن المصير وإن قُتِل العبد يكون ذلك متقدماً على النطق بكلمة الكفر، وإن وقع الترخص بهذه الحالة، ومِمَّا حذر رسول الله ﷺ لأن فيه الهلاك: شربُ الخمر.

رَوَى الديلمي[1] في مسند الفردوس عن حذيفة بن اليمان قال خطب رسول الله ﷺ في أربع جمع متواليات يقول: {**إذا استحلت أمتي الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع واتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم**}يبين لهم ﷺ بأنه إذا صدرت هذه الأشياء في هذه الأمة بأنه يكون علامةً على الهلاك، فمن أراد دفع الأعداء وعدم تسلط الظلمة على هذه الأمة فعليه أن يرتدع عن هذه الأشياء، وذكرَ لأنها أسبابٌ للهلاك لا محالة، إذا استحلتْ أمتي الخمر بالنبيذ بحيث إذا وقعت على الشارب الملامة، قال أنه نبيذ وهو ما ينبذ أي يطرح في الماء من التمر ونحوه، وليس لأحد أن يَنْسُبَ إلى أبي حنيفة حل النبيذ فإن النبيذ الذي لا يصل إلى الحالة الإسكار لا يُختَلَف في حله.

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٥.

روى الدارمي[1] في جامعه عن عائشة {**أول فتنة هذه الأمة في الخمر، قالوا: يا رسول الله! أليس قد بيّن الله فيها ما بيّن؟ قال لهم ﷺ : أنهم يسمونها بغير اسمها فيستحلونها**}، يعني يضعون الأسماء على المائع المسكر الذي هو الخمر بحسب الحقيقة، وتبديلُ الاسم لا يكون تبديلاً للماهيّة، فلا يخرج عن كونه خمراً وإن كان أهل العراق يخصّونه بماء العنب، فكل مسكر خمر إذا كان مائعاً، ويتلوها ما يكون من الجمادات من الحشيشة والأفيون والبنج وغير ذلك، وإن كان هناك شيء من الفَرْق بالنسبة لإقامة الحد في المائعات دون ما يكون في الجمادات.

روى الترمذي[2] في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {**من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد وشرب مرة أخرى لم يُقبل له عملُ أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد وشرب مرة أخرى لم يُقبل له عملُ أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد وشرب الرابعة ثم تاب لم تُقبل له توبة وسقاه الله من طينة الخبال وذلك نهر يجري في نار جهنم من الصديد الذي يخرج من خروج الزناة**}.

وفيما رواه أبو داود[3] في سننه عن ديلمٍ الحُمَيْرِي قال: أتيت رسول الله ﷺ وقلت له: يا رسول الله! إنّا بأرض باردة ولنا أعمال شاقة وإنّا نتقوَّى على برد بلادنا ومشقة أعمالنا بشيء نتخذه من القمح، نتقوى به على برد بلادنا، قال لهم ﷺ: {**أَوَ مُسْكِرٌ هو؟ قالوا: نعم، قال لهم: اجتنبوه، قالوا له: يا رسول الله! إن الناس ليسوا بتاركيه، قال إن لم يتركوه فقاتلوهم**}.

---

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٤.
[2] إلقا، ١٣٤٦/١٠٠٤.
[3] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٥.

وروى مسلم[1] في صحيح هان بعض الصحابة قال له: يا رسول الله! إني أصنع الخمر لأجل أن يداوَى بها، فقال له ﷺ: {**إنها داءٌ وليست بدواء**}.

فلا يجوز استعمالها وإن كان ذلك بطريقة المسّ بظاهر الجسم بإخباره ﷺ بأنها داء، كما أنه لا يجوز استعمال شيء من المسكرات وإن كان جامداً في شيء من الأدوية، وقد ذكر الفقهاء في حق جوزة الطيب والسيكران بأنهما يوضعان في الأدوية فإنه يقوم مقامهما السنبل كما أخبر به رئيس الصناعة ابن سينا.

تمت

[1] إلقاء، ١٣٤٦/١٠٠٥.

الأضحية والاستسقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقسم بالفجر وليال العشر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله رفيع القدر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد:أيها المؤمنون: فاتقوا الله حق تقاته، واستحيوا من المجاهرة بالبدع والمنكرات، واغتنموا عشر ذي الحجة، فهو الليالي العشر، التي أقسم بها بارئ الأرض والسموات، فيه أقبلت وفود الحجاج على الله تعالى، فيا بشراهم، إذا وقفوا شعثاً غبراً بعرفات، ودعوا الله باختلاف الألسنة والأصوات.

أيها المؤمنون: تزودوا فهذا العشر، فيه يضاعف الله للمؤمنين الأجر.

روى الترمذي[1] عن ابن عباس: {**ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يُتَعَبَّدَ له فيها من عشر ذي الحجة، يُعدَلُ صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر، قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا ما كان من رجل خرج بماله ونفسه في سبيل الله، ولم يرجع بشيء**}، واستعدوا لاستقبال هذا العيد بصيام يوم عرفة، يوم الحج الأكبر، وتقربوا إلى الله تعالى بإراقة دم الأضاحي، فقد قال الله تعالى في كتابه الأنور: ﴿**إنّا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر**﴾.

قال المفسرون: المراد بالصلاة صلاةُ العيد والنحر نحر الأضحية على القول السديد، والأمر له ﷺ أمر لأُمَّته، كما جاء في نصوص الأصول ما لم يَقُم دليل على أن هذا الأمر خص بالرسول، فجعل أبو حنيفة الأمر على الإيجاب، وحمله

[1] إلقاء، ٣/١١٦٤.

صاحباه والأئمة الثلاثة على الاستحباب، واتفق الجميع على أنها لا تصح إلّا من النَّعَم، وهي الإبل والبقر والمعز والغنم، فالمجزئ من الإبل ما تم له خمس سنين ومن البقر مَا لَه ثلاث سنين بيقين ومن الغنم ما مضى عليه أكثر الحول عند الحنفية، وأتمّ حولاً عند المالكية والشافعية، وستة شهور عند الحنابلة. ومن الماعز ما استكمل نحو شهر بعد الحول عند الأئمة الثلاثة الأعلام.

وقال الشافعي: لا بد لإجزائه من سنتين على التمام، ولا تجزئ الحامل على الأصح عند الشافعية، وتجزئ عند الحنفية والمالكية، وكذا لا تجزئ عند الشافعية مقطوعة بعض الأذان، ولو كان يسيراً وتُجْزِءُ عند الإمام أبي حنيفة النعمان، ولا يضر عنده الخِصى، ولا شَرَم الأذان، ولا يضر انكسار القرن إلّا أن يكون ذلك دائماً مرض للأبدان، والضابط الشامل الأتمّ: أنه لا يُجزِئ كلُّ ذي عيب ممرضٍ للجسم، أو منقص للحم كما هو مكتوب في كتب الفروع مسطر، وأفضل أنواعها إبل فبَقَر فغنم فمعز، وقدم الإمام مالك اغنم في الضحايا لأنها أطيب الحيوان لحماً وأعز، ويدخل وقتها بمضي صلاة العيد إلى ثالث أيام النحر عند أبي حنيفة وأحمد ومالك، وعند الشافعي آخر وقتها رابع أيّام التشريق كالتكبير عقب الصلاة، على ما نبّه عليه أهل الإفادة والتحقيق وتصح ليلاً إلَّا عند الإمام مالك فشطرها النهار، فلو فُعلت في غير وقتها فلحم يؤكل، وليست بأضحية عنده على المختار.

والتسمية عند الذبح فرض عند أبي حنيفة ومالك وابن حنبل فلو تركها عمداً فالذبيحة ميتة لا تؤكل، كما صح ذلك عندهم واشتهر.

والأفضل أن تُستقبل بالأضحية القبلة، فتنحر الإبل قائمة في المنحر، والبقر والغنم مضجعة على جنبها الأيسر، فاضجعوها اضجاعاً، واذكروا اسم الله عليها، إيماناً به وتصديقاً والأفضل أن يذبح بيده إن كان يُحِسن ذلك، وليقل الذابح: بسم الله، الله أكبر اللهم هذا منك وإليك فتقبله مني كما تقبلته من إبراهيم خليك، ومن مُحَمَّد نبيك ورسولك.

ولا يبيع منها لحماً ولا جلداً، ولا يعطي من الأضحية الجزَّارَ في أجرته، والأحب أن يتصدق بلحمها ولا بأس ببعض لُقَيْمَاتٍ يتبّرك المضحّي بها، فأحيوا سنة نبيّكم إبراهيم الخليل فإنها فداء ولده إسماعيل.

روى البخاري ومسلم أنه ﷺ ضحَّى بكبشين أملحين أقرنَين، وذبحهما بيده، ووضع رجله الشريفة على صفاحها وسمّى وكبّر، فلما ذبح الأول قال: بسم الله، الله أكبر، اللهم إن هذا عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

ولما ذبح الثاني قال: بسم الله، الله أكبر، اللهم إن هذا عمن شهد لي بالبلاغ والتصديق، ولقي الله لا يشرك به شيئاً، وقال ﷺ: {**أوّل ما نبدأ في يومنا هذا نصلي ثم نرجعُ فننحر من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء**}، وقال: {**عظموا ضحاياكم، فإنها على الصراط مطاياكم**}، وقال: {**ما عَمِلَ ابنُ آدم يوم النحر أفضلُ من إهراقة دماً وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع عند الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض**}. أو كما قال.

أيها المؤمنون: كان رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله إذا قطع الله عنهم المطر من السماء يخرجون للاستسقاء وإن المسلمين في هذا اليوم بعد صلاة الجمعة سيذهبون للجامع الأموي ويستسقون لعل الله يسقيهم، وقد خرج موسى عليه الصلاة والسلام ليستسقي ومعه بنو إسرائيل فرأى نملة رافعة قوائمها تقول: اللهم لا تهلكنا بذنوب بني آدم، فقال لهم موسى: ارجعوا فقد سقيتم من أجل نملة.

أيها المسلمون: إني داع بما دعا به رسول الله ﷺ أستسقيه فأمنوا: اللهم إنك قلت في كتابك العزيز: ﴿**يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً**﴾، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين، اللهم صاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، معطي الخيرات من أماكنها، ومنزِلَ الرحمة من معادنها، مُجري البركات على أهلها، بالغيث المغيث، أنت المستغفرَ الغفار، فنستغفرك

للجامات من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوامّ خطايانا، اللهم فأرسل السماء علينا مدراراً، وصِلْ بالغيث واكْفِ مِن تحت عرشك، حيث يسعفنا ويعود علينا غيثاً مغيثاً عامّاً طبقاً مجللاً، غدقاً خصيباً رائعاً، ممرع النبات، اللهم اسقنا غيثاً هنيئاً مريئاً عاجلاً غير آجلاً، نافعاً غير ضار، لا سقيا عذاب، ولا هدمٍ، ولا غرق ولا محقٍ.

اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء، اللهم اجعلها سحاباً كثيفاً فصيفاً دلوقاً حلوقاً ضحوكاً ذبرجاً تمطرنا منه رذاذاً قطقطاً سَحْلاً بَعاقا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذاقها واحبس الزمن بيانع الثمر، وافجر لهم الثمر، وبارك لهم في الولد، اللهم صاحت بلادنا وهامت دوابنا، اللهم منزل البركات من أماكنها، وناشر الرحمة من معادنها، بالغيث المغيث، أنت المستغفرَ للآثام فنستغفرك للجامات من ذنوبنا، ونتوب إليك من عظيم خطايانا، اللهم أرسل السماء علينا مدراراً واكفاً مغزوراً من تحت عرشك، من حيث ينفعنا، غيثاً دارعاً رائعاً ممرعاً طبقاً غدقاً خصباً تسرع لنا به النبات، وتكثر لنا به البركات، وتُقبل به الخيرات، اللهم إنك قلت في كتابك ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾، اللهم فلا حياة لشيء خُلِقَ من الماء، اللهم وقد قنط الناس أو مَن قنط منهم، وساء ظنهم، وهامت بهائمهم، وعجّت عجيج الثكلى على أولادها، إذ حبست عنا قطر السماء فدقت لذلك عظمُها، وذهب لحمها، وذاب شحمها اللهم ارحم أنين الآنّة، وحنين الحانّة، ومن لا يحمل رزقه غيرك.

اللهم ارحم البهائم الحائمة والأنعام السائحة والأطفال الصائمة، اللهم ارحم المشايخ الركع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتّع، زدنا قوة إلى قوتنا ولا تردّنا محرومين إنك سميع الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين.

الأرض أرضنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بشيراً ونذيراً، بشيراً للمحسنين بما لهم من المكافئة، ونذير للمسيئين، وكان بعباده خبيراً بصيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله المحسن لمن أحسن، والمعذِّب لمن تولى وكفر، والله أكبر كبيراً.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، الذي أطلعه على ما كان وما يكون، فهدى للطريق المستقيم، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه سلم.

أما بعد: عباد الله: اغتنموا عمركم، فإن كل نَفَسٍ تتنفسون به، يَنْقُص من أعماركم، فمن صرف ذلك النَّفَس لذكر الله وطاعته سَعِدَ، ومن صرفه بالنظر إلى المحرمات خَسِرَ، روى مسلم[1] في صحيحه وأبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**إنّي لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً إلّا حُرِّمَ على النار، لا إله إلا الله**}، ورُوِيَ {**لا تزال لا إله إلّا الله تنفع مَن قالها وتردّ عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بحقها، قالوا: يا رسول الله! وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغيّر فإذا كانوا كذلك وقالوا لا إله إلا الله قال: الله لهم: كذبتم لستم بها صادقين**}.

فمن ترك أمر الله أذلّه الله، روى الأصفهاني عن جبير بن نفير قال: {**لمّا فُتِحت قبرص فُرِّقَ بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض**} ورأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهلَه؟ قال: ويحك يا جبير ما أهونُ الخَلقِ على الله، إذا هُمْ تركوا أمره، بينما

[1] حلية، ٢٩٦، ص٢.

هي أمّة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى بهم فصاروا كالكلاب، وها هي أعداؤكم يعتبرون أنفسهم الأسياد يسعون لتدعيم التمييز العنصري اغتراراً بقوتهم حتى كَتَب بعضهم على باب بنايته (إن من المحظور دخول السود والكلاب) إليها فجعلوا السود بمنزلة الكلاب، والعرب في فلسطين في الضفة الغربية أسوأ من الكلاب.

روى ابن النجار[1] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: {**كأنكم براكب قد أتاكم فنزل فقال الأرض أرضنا والمصر مصرنا والفيء فيؤنا وإنما أنتم عبيدنا فحال بين الأرامل واليتامى وما أفاء الله عليهم**}.

وعن حذيفة[2] قال: كيف أنتم إذا سُئِلْتُمُ الحقَ فأُعطِيتموه وسألتم حقكم فمنِعْتُموه، قالوا: نصبر، قال دخلتموها ورب الكعبة يعني الجنة.

وقد مثّل حذيفة حالة المسلمين إذا لم يرجعوا إلى الله ويتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ بما رواه ابن أبي شيبة عن خراشة بن الحرّ قال: قال حذيفة: {**كيف أنتم إذا تُرِكَتِ (أي الفتن) تجر خطامها فأتتكم من هاهنا وها هنا قالوا: لا ندري والله، قال: لكنّي أدرى والله، أنتم يومئذ كالعَبدِ وسيدهِ إن سبّه السيّد لم يستطع العبد إن يسبّه، وإن يضربه لم يستطع أن يضربه**}، وهذا كله بترك الدِّين، لضعف الإيمان.

روى الديلمي[3] عن عمر عن النبي ﷺ قال: {**سيأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم ألف رجل وزيادة لا يكون فيهم مؤمن**}.

إخواني: أين الذين يغضون أبصارهم في الطرقات، أخرج الأصبهاني[4] في الحلية عن عائشة رشي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: {**ما من عبد يكف بصره عن محاسن امرأة ولو شاء أن ينظر إليها، إلَّا أَدْخَلَ اللهُ تعالى قلبَه**

---

[1] منتخب، ٤٠٨، ص٥، وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق.
[2] منتخب، ٤١٤، ص٢.
[3] منتخب، ٤٠٣، ص٥.
[4] حلية، ١٨٧، ص٢.

عبادةً يجد حلاوتها}، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (ليس أهلُ قريةٍ ولا مدينةٍ ولا رجلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون على ما أحب إلا كنت له على ما يحب، وليس أهل قريةٍ ولا مدينةٍ ولا رجلٌ في نفسه ولا امرأةٌ يكون على ما أكره إلّا كنت له على ما يكره، وليس عبدٌ يكون لي على ما أحب ثم يتحول إلى ما أكره إلّا تحوّلت له عما يحب إلى ما يكره، وليس عبد يكون على ما أكره ثم يتحوّل إلى ما أحب، إلّا تحوّلت له عما يكره إلى ما يحب).

أيها المسلمون: أبشروا، فقد روى مسلم[1] في صحيحه عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: **{لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم** (أي ترك نصرتهم) **حتى تأتيهم الساعةُ وهم على ذلك}**، وروى الإمام أحمد[2] وأبو داود والحاكم عن عمران بن حصين: **{لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيحَ الدجال}**.



[1] من الزيادة على الجامع الصغير، ٣٢٢، ص٣.
[2] من الزيادة عن الجامع، ٣٢١، ص٣.

خطبة النعت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزنا بالإيمان، وجعل الذلّ والصَّغَار على كل مخالف للشرع من أهل الطغيان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزّه عن الوالدة والولد.

أشهد أن سيدنا مُحَمَّداً سيد الخلق والبشر وعلى آله وصحبه الهداة المهتدين، وسلم تسليماً.

أمَّا بعد:عباد الله: فاتقوا الله وحافظوا على الفرائض والسنن تنالوا من ربكم عظيم الأجر والمِنن، واعلموا أن الله تعالى قد أمركم بأمر أنالكم فيه تشريفاً وتكريماً، إرشاداً لكم وتعليماً، وتفخيماً لشأن نبيه وتعظيماً، قال تعالى ولم يزل قائلاً حكيماً: ﴿**إن الله وملائكة يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً**﴾، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله سيدنا مُحَمَّد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد بَرّ، وارض اللهم عن الصديق الأكبر التقي القائل فيه نبيُّك الطاهر الزكيّ، أبو بكر[1] {**خير الناس إلّا أن يكون نبي**} وارض اللهم عن الفاروق المهاب، من قال في شأنه نبيّنا الأواب، {**لو كان بعدي لكان عمر بن الخطاب**}[2] وارض اللهم عن ذي النورين المحسان القائل في حقه رسولك خير الأنس والجان[3]، لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمانُ بن عفان وارض اللهم عن الفارس الغالب القائل فيه نبيك شفيع الخلق الحاضر

---

[1] عبد ابن حميد وأبو مقيم عن أبي الدرداء في الصواعق، ص٤٢.
[2] منه ٥٩، م ت ك عن عقبة بن عامر وط عن عصمة ابن مالك.
[3] منه، ص٦٧، عن أبي هريرة.

منهم والغائب عنوان صحيفة[1] المؤمن حبُّ عليّ بن أبي طالب، وارض اللهم عن السبطين السعيدين، من أعظمتَ لهم المنّة، وقال في حقهم المصطفى ﷺ الحسن والحسين[2] سيدا شباب أهل الجنة وارض اللهم عن أمهما المطهّرةُ البتول بنت نبيّك الممجد القائل في شأنها سيد خلقك مولانا مُحَمَّد: {إذا **كان يوم القيامة[3] نادى منادٍ من بُطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت مُحَمَّد**} وارض اللهم عن الستة الباقين من العشرة الذين بايعوا نبيَّك تحت الشجرة طلحةَ الخير وسيف الله الزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبي عبيدة بن الجراح الكرام البررة، وارض اللهم عن أزواج نبيّك الطاهرات أمهات المؤمنين وعن بقية الصحابة والقرابة والتابعين وعن الأئمة المجتهدين والعلماء ومقلديهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم لا تجعل لأحد منهم في عنقنا ظلامه ، ونجنا وجميع المسلمين بحبهم من أهوال يوم القيامة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم أيد الإسلام وانصر الحق وأهله على الدوام، واجمع أمر المسلمين على الهدى والتقوى وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم وخذ بأيديهم لما فيه سعادة دنياهم وأخراهم.

ومن أراد لهم الخير فوفقه لكل خير ومن أراد لهم غير ذلك فردّ كيده في نحره واكفهم شره بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير، اللهم فرّج الهم عنّا وعن المهمومين ونفس الكرب عنا وعن المكروبين، واقض الدين عنا وعن المدينين، واشف وعاف بخفي لطفك مرضانا ومرضى المسلمين واكتب الصّحة والسلامة والعافية علينا وعلى إخواننا الحجاج الغزاة والزوار المسافرين المقيمين والمرابطين في برك وبحرك من أمة سيدنا مُحَمَّد أجمعين، واغفر اللهم لعبدك وفقيرك

---

[1] منه، ص٧٧، خط عن أنس.
[2] منه ، ص٨٤، ت ك أبي سعيد الخدري.
[3] منه، ص١١٦، أبو بكر في الفيلا نبات عن أبي أيوب.

واقف هذا المكان وللناظرين إليه بتقوى الله وخير وإحسان ولكافة المسلمين أجمعين.

أجب دعانا بكرمك يا مولانا والحمد لله رب العالمين.

عباد الله ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾.

عند النهاية في خطبة العيد يكبر عدد ١٤ تكبيرة.

وادعوا معي بهذا الدعاء الذي ما دعى به امرؤٌ إلّا استجيب له، اللهم إنا عبيدك أبناء عبيدك وأبناء إمائك نواصينا بيدك ماض في حكمك، عدل في قضائك، نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك مما أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علمك الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء همنا، وذهاب غمنا، يا حي يا قيوم، يا علي يا عظيم، يا حليم يا عليم، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوءاً أحد، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، أجب دعانا بكرمك يا مولانا والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الرابعة

لجمعية التعاضد الأخوي

٣ صفر سنة ١٣٦٠ هـ

١ آذار سنة ١٩٤١

لسيدي الوالد مولانا

الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني

رحمه الله تعالى

١٨٩٧ - ١٩٨١ م

كن مع الله تر الله معك

بسم الله الرحمن الرحيم

كونوا مع الله في امتثال أوامره يكن معكم في نصره وتأييده، كونوا مع الله فيما يحبه يكن معكم فيما تحبون، افعلوا ما طلبه الله منكم يعطكم كل ما تطلبون.

كان الرجل من الفقراء المجاورين في مكة المكرمة مضى عليه ثلاثة أيام ولم يتيسر له طعام فنظر إلى أحد الفقراء في المسجد الحرام ممن ظهر على وجوههم سمات الصلاح فأتاه وقال له: أنا ضيفك اليوم، فقال له : على الرحب والسّعة، فنظر ذلك الضيف فلم يجد عند ذلك الفقير ما يأكله لنفسه فضلاً عن أن يضّيف به غيره، فقال في نفسه: لأرقبنّه حتى أرى من أين يأتيني بالطعام فلما كان المساء مدّ أصبعه ووضعها على بعض سوار المسجد ثم سحبها عليه ووضع يده الأخرى تحتها فسقط من تلك السارية من ذلك المكان شيء من الدراهم فأخذها ذلك الفقير وناولها للضيف وقال له: اذهب واشتر بهذا خبزاً وإداماً فذهب فاشترى له وأكل معه ، ثم جلس أياماً يرقبه فلم يَرَ عنده شيئاً وإذا صار وقت الأكل يجده يأكل من الخبز الأبيض الناضج، فأتاه وقال له : يا هذا، أنا أراقبك منذ ثلاث فأخبرني بأي عمل توصلت إلى هذا؟ فإن كان مما يُعمل مثله عملته، قال لا شيء ، إنما هو حرف واحد ، قال: وما هو ذلك الحرف ، قال أمرني فأطعته وسألته فأعطاني .

وهكذا كل من أطاع ربه ، يعطيه ما يحبه وإن لم يسأله ذلك، ذكر في السيرة الحلبية[1] أن أبا جهل بن هشام ابتاع يعني اشترى من شخص يقال له الإراشي من خثعم جمالاً فماطله بأثمانها، فوقف ذلك الرجل على قادة قريش، قال يا

[1] السيرة الحلبية ص ١/٣٤٣.

معشر قريش: مَن رجلٌ يعينني على أبي الحَكَم بن هشام فإني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فأرادوا أن يستهزؤا برسول الله ﷺ فقالوا له: أترى ذلك الرجل (يعنون رسول الله ﷺ) اذهب إليه فهو يعينك عليه .

فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له حاله مع أبي جهل قال له: يا عبد الله إن أبا الحكم ابن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لي بحقي منه فأشاروا إليك فخذ حقي منه يرحمك الله.

فخرج النبي ﷺ مع الرجل إلى أبي جهل وأرسلت قريش رجلاً ممن كان معهم خلف النبي ﷺ وقالوا له انظر ما يصنع ، فضرب رسول الله ﷺ على أبى جهل بابه فقال: من هذا، قال : مُحَمَّد ، فخرج إليه وقد انتقع لونه (أي تغير وصار كلون النقع وهو التراب الأصفر مع كدرة) فقال له : أعط هذا حقه، قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه إليه، ثم إن الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس (أي على نادي قريش وهم جلوس فيه) فقال : جزاه الله خيراً (يعني النبي ﷺ) فقد والله أخذ لي بحقي.

ورجع الرجل الذي أرسلوه معه فقالوا له ما رأيت: قال رأيت عجباً من العجب والله ما هو إلّا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه، فقال : اعط هذا حقه، فقال: نعم، لا تبرح حتى أُخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إليه .

فعند ذلك قالوا لأبي جهل: ويلك ما رأينا مثل ما صنعت ، قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليّ بابي وسمعت صوته فمُلئت رعباً، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي فحلاً من الإبل ما رأيت مثله قط لو أبيت أو تأخرت لأكلني .

وروي من حديث صهيب[1] قال: قال رسول الله ﷺ كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت ودنى أجلي فادفع لي غلاماً

[1] تفسير الطبري ح ٣٠ ـ ص ٧٣ .

اعلمه السحر، قال فدفع إليه غلاماً يعلمه السحر ، قال: فكان الغلام يختلف إلى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب، قال: فكان الغلام إذا مرَّ بالراهب قعد إليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه، فكان الغلام إذا أتى الساحر ضربه وقال: ما حبسك ، وإذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فإذا رجع إلى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال له الراهب: إذا قال لك الساحر ما حبسك، قل : حبسني أهلي، وإذا قال لك أهلك: ما حبسك فقل حبسني الراهب.

فبينما هو كذلك إذا مرّ في طريق وإذا دابّة عظيمة في الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون ، فقال الغلام: الآن أعلم أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب ، قال: فأخذ حجراً ، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك من أمر الساحر فإني أرمي بحجري هذا فيقتله ويمرّ الناس، قال : فرماها فقتلها وجازا الناس .

فبلغ ذلك الراهب وأتاه الغلام، فقال الراهب للغلام: إنك خير مني وإن ابتُليت فلا تدلنَّ عليّ.

وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جليس فعمي، فقيل له: إنّ ههنا غلاماً يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء، فلو أتيته، قال فاتخذ له هدايا، ثم أتاه فقال يا غلام: إذا أبرأتني فهذه الهدايا كلها لك، فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفي فإذا آمنت دعوتُ الله أن يشفيك، قال : فآمن الأعمى فدعا الله فشفاه، فقعد الأعمى إلى الملك كما كان يقعد، فقال له الملك: أليس كنت أعمى، قال: نعم ، قال: فمن شفاك، قال: ربي، قال: ولك ربٌّ غيري؟! قال: نعم ربي وربك الله، فأخذه بالعذاب، فقال: لتدلنّي على من علّمك هذا، قال: فدلَّ على الغلام فدعا الغلام فقال: ارجع عن دينك ، قال فأبى الغلام.

قال فأخذه بالعذاب، قال : فدلّ على الراهب ، فقال: ارجع عن دينك

فأبى، قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض، قال وأخذ الأعمى فقال: لترجعنّ أو لأقتلنّك قال : فأبى الأعمى ، قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض، ثم قال للغلام: لترجعنّ أو لأقتلنّك ، قال فأبى ، قال : فاذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فإن رجع عن دينه وإلا فارموه، فلما بلغوا ذروة الجبل قال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت ، فهبت ريح فألقتهم من ذروة الجيل، فوقعوا فماتوا كلهم.

وجاء الغلام يلتمس حتى دخل على الملك فقال: أين أصحابك؟! فقال: كفانيهم الله، قال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فغرّقوه ، قال: فذهبوا به فلما توسطوا به البحر، قال الغلام: اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يلتمس حتى دخل على الملك ، فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم ، قال: لأقتلنك ، قال: ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما آمرك، قال فقال الغلام للملك : اجمع الناس في صعيد واحد ثم اصلبني ثم خذ سهماً من كنانتي فارمني وقل: بسم ربّ الغلام، فإنك ستقتلني.

قال فجمع الناس في صعيد واحد ، قال وصلبه وأخذ سهماً من كنانته في كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم في صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقالوا للملك: ما صنعت؟ الذي كنت تحذره قد وقع آمن الناس.

فأمر بأفواه السكك فأخذت وخدّ الأخدود (أي حفر خندقاً) وضرم (أي أشعل) فيه النيران وأخذهم وقال وإن رجعوا وإلا فألقوهم في النار، قال: فكانوا يلقونهم في النار، قال : فجاءت امرأة معها صبي لها فلما ذهبت تقتحم وجدت حرّ النار فنكصت (أي فرجعت عندما أحسّت بوهج النار) قال فقال لها صبيها: يا أُمه امضي فإنك على حق ، فاقتحمت في النار .

وكان الله تعالى يقبض روح المؤمن قبل دخوله في هذه النار حتى لا يُحسّ

بحرارتها، وقد أخبر النبي ﷺ أن الشهيد لا يجد من الآلام عند خروج الروح إلاّ كقرصة البرغوث، وأما غيره فتُشَد روحُه سبعون شدّة كل شدّة أهون منها ألف ضربة بالسيف، وروى أن النار أحرقت الذين يلقون المؤمنين في تلك النار المشتعلة في الأخدود وقص علينا ربنا هذه القصة في كتابه المجيد بقوله ﴿**والسماء ذات** أي أقسم بالسماء ذات منازل الشمس والقمر ﴿**واليوم الموعود**﴾وهو يوم القيامة ﴿ **وشاهد ومشهود**﴾ أي وأقسم بمحمد وبيوم القيامة، قال تعالى: ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ فبعد أن أقسم الله بهذه الإيمان الأربعة ، قال:﴿**قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على شيء شهيد. إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** (أي في الآخرة) **ولهم عذاب الحريق**﴾ (أي في الدنيا عندما احرقهم بالنار التي أوقدوها في الخندق وهو الأخدود) .

فهذا الغلام لما ترك أمر الساحر وتبع ما علّمه إياه ذلك الراهب من أمور الدين كان الله معه مؤيّداً وناصراً كلما دعاه لبّاه، إن دعاه لشفاء مريض شفاه أو لقتل حيوان مؤذ قتله أو لإهلاك جمع أرادوا الشر أهلكهم، كما تقدم لكم أيضاً عن ابن مسلم الخولاني عندما لم يتبع الأسود العنسي الذي ادّعى النبوة كيف ألقاه عدو الله في النار فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً .

وكل من خالف أمر الله أذله الله وأهانه [1]ولما فتح الله قبرص على المسلمين فُرِّق بين أهلها فبكى بعضهم على بعض وجلس أبو الدرداء وحده يبكي فقال له جبير: يا أبا الدرداء ما يبكيك؟ في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله ، قال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره؟ بينا هي أمّة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

[1] من كتاب حلية الأولياء ص ٢١٧ .

وإن قصة موسى مع فرعون وقومه ، لو دققنا فيها نجدها عبرة كافية لنا ترينا كيف يسرع الله لانتصار من أقبل على طاعته فانظروا بعين الاعتبار لما أخبركم به تعالى من قصة بني إسرائيل والسحرة مع فرعون واتباعه كيف أن موسى عندما ألقى عصاه فإذا هي تبتلع ما جاؤوا به من الحبال والعصى التي يخيّل للناس أنها تمشي ثم عادت عصى كما كانت، وإنّ السحرة عندما علموا أن هذا ليس بسحر وآمنوا، كيف انتصر لهم ربهم مع تهديد فرعون لهم بقوله ﴿ **آمنتم له قبل أن آذن لكم ؟ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل** ﴾ فقالوا له : ﴿**فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا**﴾ ، أي مهما استطعت أن تفعله إنما تفسد علينا الحياة الدنيا التي كل إنسان فيها لابدّ وأن يرحل عنها طائعاً أو مُكرهاً إنّا إلى ربنا لمنقلبون فيكرمنا في دار كرامته.

وقالوا لموسى : ﴿ **لقد اوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا** ﴾ فلم يبالوا بفرعون وقومه دون من آمن بموسى من بني إسرائيل و السحرة.

فكانت يومئذ مصر تحتوي على ممتثلين لأمر الله وهم السحرة المؤمنون وبنو إسرائيل، ومخالفون لأمر الله وهم فرعون وأتباعه من القبط، فأرسل الله عليهم القحط، قال تعالى : ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذّكرون** ﴾ وكانوا كلما نزل بهم البلاء ينوون الرجوع إلى امتثال أمر الله ويأتون نبي الله ويقولون له ﴿**يا موسى أُدعُ لنا رَبَّك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز**(هذا البلاء) **لنؤمنن لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل**﴾ فيكشف عنهم فيعودون للمخالفة فيعود الله عليهم ببلاء آخر.

وقد أرسل عليهم المطر والطوفان سبعة أيام من السبت إلى السبت، وكانت بيوت المؤمنين مختلطة ببيوت القبط الكافرين فكانت بيوت القبط مملوءة ماءً وهم فيها واقفون وقد بلغ الماء إلى رؤسهم وتراقيهم فمن جلس منهم غرق واختنق، وبيوت بني اسرائيل لم يدخلها شيء من الماء، وهذا أكبر شاهد على

أن الله إذا أنزل بقومٍ بلاءً نجَّى الله المتقين منهم من ذلك البلاء، قال تعالى : ﴿ **أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وننجي الذين اتقوا** ﴾ ، فقالوا عند ذلك يا موسى ادع لنا ربك يصرف عنا هذا الماء فنحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل نخلصهم من العبودية التي نستعبدهم فيها، فرفع ربه عنهم الطوفان ، وأنبت لهم تلك السنة شيئاً لم ينبته من قبل ذلك من الكلأ أي الحشيش والزرع والثمر فخصبت بلادهم وذلك بسبب إقبالهم على إطاعة أوامر الله .

ثم وسوس لهم إبليس فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا فلم يمتثلوا أمر الله تعالى، فأقاموا شهراً في عافية فلما كان ذلك منهم، أرسل عليهم الجراد فأكل معظم زرعهم وثمارهم وورق الشجر وأكل الأبواب وسقوف البيت والخشب والثياب والأمتعة وابتلى الجراد بالجوع فكان لا يشبع وامتلأت دور القبط منه ولم يصب المؤمنون من ذلك شيء فعجّوا وضجّوا قالوا :﴿**يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا الرجز لنؤمنن لك**﴾ وأعطوه عهد الله وميثاقه بذلك.

فدعا موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، وذلك أن موسى عليه السلام خرج إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زروعهم وثمارهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوه عليه وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة، فأقاموا شهراً في عافية.

ثم بعث الله عليهم القُمَّل فقيل هو سوس الحنطة وقيل هو صغار الجراد الذي لا أجنحة له وقيل هو القمل نفسه وكان الحسن يقرأ بفتح القاف وسكون الميم أي القَمْل، فأمر الله موسى أن يمشي إلى كثيب من الرمل أعفر بقرية من قرى مصر تسمى عين الشمس، فمشى إلى ذلك الكثيب فضربه بعصاه فانهال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم وزروعهم وثمارهم فأكلها كلّها ولحس

الأرض، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه فإذا أكل أحدهم طعاماً امتلأ قملاً وأخذت أشعارهم وأبصارهم وحواجبهم وأشفار عيونهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار ولم يصابوا ببلاء أشد عليهم من القمل، فصرخوا بموسى أننا نتوب فادع ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعى موسى ربه فرفع عنهم القمل بعد أن أقام عليهم سبعة أيام أيضاً من السبت إلى السبت ثم نكثوا ورجعوا إلى أخبث ما كانوا عليه وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر من اليوم يجعل الرمل داوب، فدعا موسى عليهم بعد أن أقاموا شهراً فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعاماً إلاَ وجد فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس فإذا بالضفادع تبلغ إلى حلقه إذا أراد أن يتكلم، يثب الضفدع فيدخل في فمه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد طعامهم عليهم وتنطفئ نيرانهم، وكان أحدهم إذا اضطجع ركبته الضفادع حتى تكون عليه ركاماً فلا يستطيع أن ينقلب على شقه الآخر وإذا أراد أن يأكل سبقه الضفدع إلى فمه، ولا يعجن أحدهم عجيناً إلا امتلأت ضفادع ولا يفتح قدراً إلا امتلأت ضفادع فلقوا من ذلك بلاءً شديداً فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا على موسى ما يلقونه من الضفادع، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذ موسى عليه السلام وعليهم العهود والمواثيق ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعد إن أقامت عليهم سبعاً فأقاموا شهراً في عافية.

ثم نقضوا العهد وعادوا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأرسل الله عز وجل عليهم الدم، فسال النيل عليهم دماً عبيطاً وصارت مياههم كلها دماً وكل ما يستقون من الآبار والأنهار يجدونه دماً عبيطاً، فشكوا ذلك إلى فرعون، وقالوا: ليس لنا شراب إلاّ الدم فقال سحركم ، فقالوا من أين يسحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا دماً عبيطاً فكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماءً وما يلي

القبطي دماً ويفرغان الجرة فيها الماء فيخرج للقبطي دماً وللإسرائيلي ماءً حتى إن المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقني من ماءك فتصب لها في قربتها فيصير في الإناء دماً حتى كانت تقول اجعليه في فمك ثم مُجيه في فمي فيصير دماً.

ثم إن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة ، إذا مضغها صار ماؤها دماً فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلاّ الدم فأتوا موسى فشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنحن نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى فكشف عنهم ذلك ، فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى[1]: ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آيات مفصلات** ﴾بمعنى يتبع بعضها بعضاً وتفصيلها كون كل عذاب كان يقوم عليهم أسبوعاً وبين كل عذاب مدة شهر، ﴿**فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ولما وقع عليهم الرجس** ﴾وهو العذاب السادس وهو الطاعون بعد الآيات الخمس المتقدمات فنزل بهم فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفاً فأمْسوا وهم لا يتدافنون، ﴿**قالوا يا موسى أُدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم** (أي في البحر) **بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها** (يعني أرض الشام ومصر التي باركنا فيها) **وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** ﴾[2].

---

[1] الأعراف ١٣٢.

[2] مجموعة التفاسير ص ٦١٧ ـ ٦٢٣ ـ تفسير الخازن .

إخواني:

يقول لكم ربكم ﷻ ﴿**لقد كان لكم في قصصهم عبرة**﴾، فاعتبروا بما جرى لهم واثبتوا على طاعة ربكم وقد سمعتم ما فعل الله بمن يخالف أمره ولا تلهو بزخارف الدنيا وأمتعتها.

فمن اتقى الله كان ولياً لله حقاً، وكان حقاً على الله نصرته في كل وقت .

روي عن [1]وهب بن منبّه أنه قال: (لما بعث الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون قال: لا يعجبنكما زينته ولا ما متّع به ولا تمدّا أعينكما إلى ذلك فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، فإني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت، ولكني ارغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما وكذلك أفعل لأوليائي وقديما ما خِرت لهم في ذلك فإني لأزودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة، وإني لأجنّبهم سلوتها وعيشتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرة، وما ذلك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفوراً لم تَكْلَمْهُ الدنيا ولم يطغه الهوى)..

واعلم أنه لم يتزين العبّاد بزينة أبلغ عندي من الزهد في الدنيا فإنها زينة المتقين عليهم منها لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من أثر السجود أولئك هم أوليائي حقاً فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أن من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادأني، وعرّض لي نفسه ودعاني إليها وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي أفيظن الذي يحاربني أن يقدم لي أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني فكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة (أي أنا الذي تكفلت بأخذ ثأرهم في الدنيا والآخرة) لا أكل نصرتهم إلى غيري .

[1] كتاب الحلية ص ١١ .

فاعلم يا موسى أن أوليائي الذين أشعروا قلوبهم خوفي فيظهر على أجسادهم في لباسهم وجهدهم الذي يفوزون به يوم القيامة، وأملهم الذي به يذكرون وسيماهم الذي به يعرفون فإذا لقيتهم فذلل لهم نفسك .

فعلى كل واحد منا ألا يسير وحده على هذا الطريق المستقيم الموصل إلى محبة الله ورضوانه الأكبر ليكون من أولياء الله تعالى بل عليه أن يسحب إلى هذا الطريق كل من يحبه وكلَّ من يرافقه من جميع إخوانه قال رسول الله ﷺ: { **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولَأَن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تتصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس** } فمن لم يساعده وقته على الحضور لهذا الاجتماع من إخوانكم فعليكم أن تبلغوه ما تسمعونه من الحكم والمواعظ مع عملكم أنتم به .

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أنه قال : {**نعم الهدّية كلمة حِكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلّمه إياها ، تعدل عبادة سنة**} وقد تقدم لكم أن الله تعالى قال {**إن تنصروا الله ينصركم**} وقال أيضاً :{**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**} ، إن الله ليسلط الظلمة على العباد ليرجعوا إليه وإلاّ فيهلكهم قال تعالى : {**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا**} أي لِمَ عندما سلّطنا عليهم من يظلمهم ويذلّهم لم يرجعوا إلى ربهم بالتضرع إليه وامتثال أوامره ليكشف عنهم ذلك .

وتقدم لكم أيضاً أن الله تعالى بيّن أنه لا يسير على ما يحبه الله رجلٌ ولا امرأة ولا أهل بيت ولا جماعة بخصوصهم ولا أهل قرية ولا أهل بلدة إلا عاملهم بما يحبون ولا يسير أحد منهم على ما يكرهه الله إلاّ عاملهم الله بما يحبون ولا يسير أحد منهم على ما يكرهه الله إلا عاملهم بما يكرهونه، ولا يكون أحد منهم على ما يكرهه الله ثم يتحول إلى ما يحبه الله إلا تحول لهم ربهم إلى ما يحبون ولا

خالف بقية الناس كلهم فإنه تعالى إذا نزل بالعباد بلاءٌ ينجي الذين اتقوا ويذر الظالمين في الهلاك والعذاب بما كانوا يكسبون وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

وذلك بما أخبرنا به نبينا ﷺ بقوله :{ **أوحى الله إلى داوود قل لعبادي ما من أهل قرية ولا أهل في خاصتهم رجل ولا امرأة يكونون على ما أحب إلاّ كنت لهم على ما يحبون ، وما من أهل قرية ولا أهل في خاصتهم رجل ولا امرأة يكونون على ما أكره إلاّ كنت لهم على ما يكرهون وما من أهل قرية ولا أهل في خاصتهم ولا رجل في خاصة ولا امرأة يكونون على ما أكره ثم يتحولون إلى ما أحب إلاّ تحولت لهم إلى ما يحبون** }.

وليس عهد سفر البر في الحرب العامة منكم ببعيد فإن الله جعله سبباً لغنى البعض وجوعاً وهلاكاً لآخرين سلط الله الجوع على أهل جبل لبنان حتى كان أحدهم لا يجد قشر البرتقالة ليأكله إلى أن صاروا عظاماً تقعقع يمشون على الأرض، كالخيالات، وقد اشتكوا ذلك للقائد العام جمال باشا فقال لهم: إنكم بعدُ لم تزالوا تستطيعون أن تتكلموا فإذا وصلتم إلى حال لا يستطيع أن يكلّم أحد منكم أحداً عندئذ يكون قد أثر عليكم الجوع.

ولما أخذت الحكومة جميع القمح والأرزاق من الأهلين لإطعام الجيش حتى بلغكم فأوصلوا إليه في الحال في الغلاء وفقد الخبز، أنبت الله للبعض منهم بين النبك والقطيفة نباتاً كخبز الآ أو الفطر فصار الناس يقصدونه من النواحي فيقطعونه ويبسونه ثم يطحنونه فيكون طحيناً كطحين القمح العادي ثم يخبزونه خبزاً ناضجاً ويأكلونه وكلما اقتطعوه يرجعون في اليوم الثاني فيجدونه على حاله كأنه لم يقطع منه شيء ، وأنبت لآخرين من العربان في جهات الشوبك في شرقي الأردن نباتاً يشبه الذرة البيضاء كانوا يقطفونه ثم يهزونه بأيديهم فيتساقط منه شيء ناعم كالطحين المحمص لا فرق بينه وبينه .

وانقطع المطر مرة قيل سفر البّر عن جهات أورفه وضواحيها فقحط الناس حتى لم يبق في الأرض شيء من النبات وجعلت الطيور تلتقط الحصا من الأرض بدلاً عن الحب من الجوع، وكان في جهات أورفه قوم يطيعون الله تعالى، فأنزل الله عليهم من السماء مطراً ولكن أتدرون ما كانت حبات المطر ؟ إنها لم تكن مطراً ولكنها كانت حباً كحب الفاصولياء فملأ هذا الحب الأزقة والشوارع والأسطحة وكانوا ينقعون الحبة في الماء فتنتفخ حتى تصير رغيفاً من عجين ثم يخبزونه في فرن ويأكلون منه خبزاً ناضجاً لا فرق بينه وبين خبزنا اليوم.

وقد حدثني بهذا رجل من أهل تلك البلدة وهو لم يزل حيّاً يشتغل حمالاً في البزورية ، كما حدثني بذلك أيضاً ابن عم الشيخ عبد الرزاق الخطيب الموجود اليوم جدّ الشيخ نذير، هذا وقد قال أن بعض عماله هناك أرسل له ضمن ظرف المكتوب حبات منه فنقعها في الماء وخبزها في الفرن وأكلها هو وأهله خبزاً حقيقياً.

لهذا عليكم أن تسعوا لكل من تحبونه أو تستأنسون به الخير ليسير معكم على خطتكم هذه وأن يحضر معكم هذه الاجتماعات، ويسمع ما يلهم الله البعض منا لإلقائه من النصائح ليعجل الله لنا بالفرج، فعلى نسبة كثرة الذين يسيرون في طاعة الله تعالى تكون سرعة الفرج من الله تعالى إذ لا طريق للعز في الدنيا والآخرة غير هذا الطريق.

واعلموا أن الإنسان إذا كان تعوّد على الكذب مثلاً أو على غيره من الذنوب ثم تاب منه وجاهد نفسه حتى يخلصها من ذلك كان كمن لم يذنب، قال رسول الله ﷺ[1]: {**التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر للذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربّه**}، وإن الله تعالى يفرح إذا رأى عبده قد تاب وخصوصاً من كان في عهد شبابه.

[1] رواه الطبراني و ابن ماجه عن ابن مسعود ـ ترغيب ٢٢ .

قال رسول الله ﷺ { **لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويّة** (أي قفرة) **مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أما ما شاء الله قال ارجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع خده على ساعده ليموتن فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته**) .

فعَلَى كلٍ منكم أن يقبل على أمثال هذا الاجتماع ويُحضِر معه أحبابه فإن الإنسان لو كان يعمل من المعاصي كل شيء ثم عزم على تركها مع الحضور لمثل هذا الاجتماع فأدركه الموت في الطريق فبسبب إقباله لمثل هذا المجلس ليعمل مع العاملين فيه بالطاعة ليسعد سعادة أبدية.

قال معاوية ابن أبي سفيان على المنبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[1] : {**فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال أنه قتل تسعة وتسعين نفساً** (**وفي رواية لهم ظلماً**) **فهل له من توبة ، فقال : لا، فقتله فكمّل به مئة ثم أتى راهباً آخر فقال: إني قتلت مئة نفس فهل تجد لي من توبة فقال قد أسرفت ، وما أدري ، ولكن ههنا قريتان قرية يقال لها نصرة وقرية يقال لها كفرة، فأما أهل نصرة فيعملون عمل أهل الجنة، لا يثبت فيها غيرهم ، وأما أهل كفرة فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم، فانطلق إلى أهل نصرة فإن ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك في توبتك فانطلق يؤمُّها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه فقال: انظروا إلى أيّ القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها** (زاد في رواية أخرى: فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقرَّبي) **فوجدوه أقرب إلى نصرة بقيد أنملة فكتب من أهلها**}.

[1] رواه الطبراني في الترغيب ص ٢٤ .

فاثبتوا رحمكم الله على ما عاهدتم عليه من فعل الطاعات وترك المعاصي حتى تتبدل سيئاتكم أيضاً حسنات وكونوا كأهل نصرة لا يثبت معكم إلا أهل الجنة.

روي عن أبي طويل الممدود أنه أتى النبي[1] ﷺ فقال:{**رأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئاً وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلاّ أتاها فهل لذلك من توبة ، قال: فهل أسلمت، قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن ، قال وغدراتي وفجراتي ، قال : نعم، قال : الله أكبر فما زال يكبّر حتى توارى**} .

فاعتبروا بما أنزل اليوم بالأمم وأكثروا من الاستغفار واعلموا أن الله تعالى أنزل لهذه الأمة أمانين من العذاب فقال تعالى مخاطباً لحبيبه الأعظم ﷺ : ﴿**ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ وقد انتقل نبيكم وذهب الأمان الأول فتمسكوا بالأمان الثاني ألا وهو الاستغفار ولا يبعد أن يدخل الذي يكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ مع الفريق الأول لأن الله تعالى يقول { **أنا جليس من ذكرني** } وكذلك من أكثر من ذكر النبي ﷺ والصلاة عليه كان مجالساً له ومن كان مجالساً لرسول الله ﷺ يشمله قول الله تعالى ﴿ **وأنت فيهم** ﴾ ولهذا لما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ إني أريد أن اجعل لك حصة من صلاتي فكم اجعل لك ، قال : ما شئت ، قال: الربع ، قال: ماشئت وإن زدت فهو خير لك، قال الثلث ، قال: ما شئت وإن زدت هو خيرٌ لك، قال: النصف، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قال: إذاً اجعل لك صلاتي كلها ، قال عليه الصلاة والسلام{ **إذاً تُكْفَى همَّك ويُغفر ذنبُك ويوسّعْ عليك في الرزق**}.

[1] رواه البزار والطبراني في الترغيب ص ٢٦ .

فأكثروا من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ليدفع الله عنكم كل عذاب وكل مكروه .

ولهذا جمعت نسخة صغيرة من الاستغفار وطبعتها ليُكْثِر من شاء من إخواني من تلاوتها وإني موزع على من لم يأخذ منكم نسخة منها ، فاعتنوا بتلاوة ما فيها من الاستغفار بعد قراءتها كلها ولو مرّة واحدة لتعلموا ما ورد في حق الاستغفار أيضاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليلة السبت ٣صفر ١٣٦٠– ١١ آذار ١٩٤١